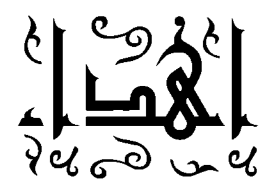


أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته

إعداد وتأليف

السيد الشريف

دكتور/ محمود السيد صبيح



إلى من أقسم الله بحياته

ولم يكن ذلك إلا له

أقدم لك هذا الكتاب

صلى الله عليك و سلم



المقـدمة

الحمد لله الملك الحق المبين أحمده وأستعينه واستغفره وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا رسول الله الصادق الوعد الأمين. الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . الله أكـبر كـبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا نصر عبده صلى الله عليه وسلم وأعز جنـده وهزم الأحزاب وحده .

أما بعد : فإن جناب النبى صلى الله عليه وسلم عندنا عظيم وقد تجرأ عليه فـى هـذا الزمان فرقة نسبت نفسها للإسلام وأوهموا أنفسهم أنهم حماة الدين وأنهم المتكلمون باسم الأمة وأن ما عداهم صاحب بدعة أو ضال مضل لا يحترمون من سبق من العلماء ولا يأخذون إلا بقول عالم أو عالمين وكأن لا هم لهم الآن إلا انتقاص جناب النبى صـلى الله عليه وسلم وأهل بيته والكلام على أبوى النبى صلى الله عليه وسـلم . كـذلك لا هم لهم إلا ذكر عدة أمور يبدعون بها المجتمع حتى يكون لهم مسوغ للخروج عن الأمـة وكنت أتعجب ممن يحرم التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أعلمه وأريه أكثر من مائة عالم من علماء المسلمين الكبار يتوسلون بالنبى صـلى الله عليـه وسـلم حتى أدركت أن مسألة التوسل وغيرها من المسائل التى يجعلونها بمثابة خيط فـى ثـوب إن انسل الخيط ذهب الثوب ، بمعنى أن عندهم عدة مسائل يبدعون ويتهمون بها المجتمع بالشرك ويدعون الناس إليها حتى يكونوا هم فئة الحق والطائفة المنصورة إلى آخر هذه الألفاظ. فإذا ما بين أحد العلماء بطلان ما ادَّعـوه ولـو فـى مـسألة واحـدة اعتـبروا أن رجوعهم عن خطئهم يخرق الأمن القـومى لهـم .. بمعنـى سـيقول النـاس لهـم : فلمـاذا تخرجون إذن على الأمة وإجماعها ؟ ! ولذا تجدهم يجادلون أشـد الجـدال ويقـاتلون أشـد القتال خوفا من إقامة الحجة عليهم فى مسألة واحدة فما بالك بالعديد من الأمور التى أثاروها حتى يخرجوا عن الأمة. وخاصة فيما يتعلق بالمقام المحمدى وذكرونا بمـن يثبـت معجزات الأنبياء وينكرون أو يستكثرون معجزات سيد الخلق صلى الله عليـه وسـلم . كما ذكرونا بقول ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مـرض وأرسـل إلى

عبد الله بن قرط حتى يزوره فتأخر عبد الله بن قرط عنه ، فبعث له بخطاب قال فيه " لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لعدته " (رواه أحمد ٥ / ٢٨٠) .

وقد يسأل سائل ما أهمية إثارة هذه الأمور فأقول : الأمر جد خطير إذا كان جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندكم ليس مهما ، كما أنه لو فهم السائل ما ذكرته من النسيج الذى ينسجه المبتدعة حتى يخرجوا عن الأمة ما سأل سؤاله . والأمة لها نسيج معين منذ مئات ومئات السنين إن عبث وتلاعب أحد بهذا النسيج ضاعت الأمة وانظر إلى نور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبى ، وقطز تجد نور الدين يقول " إنا نحامى عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم " وصلاح الدين الأيوبى هو الذى بنى قبة الإمام الشافعى وغير ذلك . وكان زوج أخت صلاح الدين الأيوبى الملك أبو سعيد كوكبرى ملك اربل هو أول من احتفل احتفالا عظيما بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وفرحت بذلك جموع الأمة (مبتدعة العصر الحديث يقولون أن الاحتفال بالمولد بدعة فاطمية ، ومما يدل على كذبهم أن الملك أبو سعيد كان ملك اربل تحت حكم الخلافة العباسية) المهم أن العبث بتاريخ ونسيج الأمة عبث لا يورثها إلا ضعفا .

وقد تتبعت كثيراً من أقوال مبتدعة هذا العصر فوجدت أكثر استدلالهم بابن تيمية . فتتبعت بحول الله وقوته كلام ابن تيمية فيما يقرب من أربعين ألف صفحة أو يزيد فوجدته قد أخطأ أخطاء شنيعة فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته . وأنت خبير أن جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أهم عندنا أجمعين من جناب ابن تيمية . لذا غيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جنابه الرفيع جمعت جملة أخطاء لابن تيمية وقع فيها فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته . وحاولت أن يكون الرد قدر جهدى ردا علميا فى نقاط حتى يكون مفهوما للقارئ .

قسمت الكتاب ثلاثة أقسام :

الأول : أخطاؤه فى حق آل البيت .

الثانى : أخطاؤه فى إرادته حرمان الأمة من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم

وأهل بيته .

الثالث : فى بعض الأمور الخاصة بمقام النبوة .

واستشهدت قدر جهدى بالآيات والأحاديث الشريفة وأقوال السلف الصالح . وفى تخريج معظم الأحاديث الشريفة ذكرت من صححها أو ضعفها من علماء الأمة الموثوق بهم قبل الفوضى التى أحدثها مبتدعة العصر الحديث .

فإن تصحيحهم أو تضعيفهم لحديث ليس إلا لمجرد شهوة . ولا أعتقد أن الأمة بعد قرون طويلة ستغير من الأحاديث الصحيحة فتجعلها ضعيفة أو تغير الأحاديث الضعيفة فتجعلها صحيحة . لذا كان الرجوع إلى سلف الأمة ضرورة حتمية .

والخوف كل الخوف من مبتدعة العصر الحديث من إلغاء تصحيح العلماء السابقين أو تحريفها كما حرفوا كتب الإمام النووى وابن رجب وغيرهما من إزالة ما لا يروق لهم من كلمات وجمل دون إشارة .

وفى النهاية أسأل الله العلى العظيم التوفيق والرشاد والقبول من خير مسئول وصل اللهم على سيدنا محمد الطاهر الروح والجسد خير من قام وركع وسجد وعلى آله الطيبين الطاهرين المباركين وعلى صحابته الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

وكان الفراغ من كتابته ليلة الأحد السادس عشر من شهر ذى القعدة ١٤٢٣هـ ، الموافق التاسع عشر من شهر يناير ٢٠٠٣ م

محمود السيد صبيح

أفقر خلق الله إليه

مصر المحروسة

تمهـــيد

ونبتدئ بحول الله وقوته فى هذا التمهيد بذكر أقوال بعـض علمـاء الأمـة فـى ابـن تيمية مع التركيز على الأمور التى حذر منها الأئمة حتى لا يقع فيها البسطاء والعـوام وأنصاف المتعلمين .

فقد عُرف ابن تيمية فى بعض الأوساط بشيخ الإسلام ، ولم ينفرد بـذلك الوصـف فقد عرف كثير من علماء الأمة بشيخ الإسلام . ففى نزهة الألباب فى الألقاب للحافظ ابن حجر (١ / ٤١٠) فى تعريفه كلمة شيخ الإسلام قال : " شيخ الإسلام اشـتهر بهـا قديما أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى صاحب منازل الـسائرين وذم الكـلام ثـم لقب بها جماعة بعده ". ا هـ

ونذكر فى هذا التمهيد :

١ – أقوال أتباع ابن تيمية الذين لم يخالفوه .

٢ – أقوال لبعض من مدحه فى مواضع وذمه فى مواضع أخرى .

٣ – أقوال من ذمه فى كثير إن لم يكن فى معظم أقواله .

١ - أقوال أتباع ابن تيمية الذين لم يخالفوه فى معظم - إن لم يكن كل - ما يقوله .

نذكر أقوالهم الآن مع تعليق بسيط :

(أ) وصف ابن تيمية بالقطب وصاحب النور المحمدى

قال ابن عبد الهادى المقدسى المتوفى سنة ٧٤٤ هـ – وهو من تلامذة ابـن تيميـة المقاتلين على أقواله – فى كتابه العقود الدرية (١ / ٣٢٥) على لسان أحـد أتبـاع ابن تيمية

" كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عـن حقيقـة دينـه الـذى أنزلـه مـن السماء وارتضاه لعباده وبين لكم بهذا النور المحمدى ضلالات العباد وانحرافاتهم". ا هـ وقال أيضا على لسان آخر فى نفس الكتاب (١ /٣٢٨) " ما رأينا فى عصرنا هذا

من تستجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله ؟! وأفعاله ؟!

إلا هذا الرجل ، فإن حصلت لكم محبته رجوت لكم بذلك خصوصية أكتمها ولا أذكرها وربما يفطن لها الأذكياء منكم وربما سمحت نفسى بذكرها كيلا أكـتم عـنكم نصحى وتلك الخصوصية هى أن ترزقوا قسطا من نصيبه الخاص المحمدى ". ا هـ

وفى العقود أيضا (١/ ٣٢٩)

" مع الله تعالى فإن ذلك إنما يسرى بواسطة محبة الشيخ للمريد واستجلاب المريد محبة الشيخ بتأدبه معه وحفظ قلبه وخاطره واستجلاب وده ومحبته فأرجو بذلك لكم قسطا مما بينه وبين الله تعالى فضلا عما تكسبونه من ظاهر علمه وفوائده وسياسته إن شاء الله تعالى ، وأرجو أنكم إذا فتحتم بينكم وبين ربكم تعالى بصحيح المعاملة بحفظ تلك الساعة فى الصلوات الخمس والتهجد أن ينفتح لكم معرفة حقيقة هذا الرجل ونبأه إن شاء الله تعالى " ؟؟ . ا هـ

وفى العقود أيضا (١/ ٣٧٣)

" وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه إلا أنه يكون أمرا قد لبس عليه ونسب إلى ما لا ينسب مثله إليه والتطويل على الحضرة العالية لا يليق إن يكن فى الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق ". ا هـ

وفى العقود (١/ ٤٨٦)

" كان تاج العارفين لوقتنا وشيخ الهدى قل بغير حمية هو الحبر والقطب الذى شاع ذكره وفاح شذاه ، كالعبير المفتت إذا ما ذكرنا حاله وصفاته ". ا هـ

وفى العقود (١/ ٣٨٧)

" وشرب جماعة الماء الذى فضل من غسله واقتسم جماعة بقية السدر الذى غسل به . وقيل إن الطاقية التى كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم وقيل إن الخيط الذى فيه الزئبق الذى كان فى عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل فى الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له ختم كثيرة بالصالحية والبلد وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت له منامات كثيرة صالحة " . ا هـ

قلت :

الظاهر أن أصحاب ابن تيمية لا يعلمون أن ابن تيمية هاجم التصوف والمتصوفة .

وأتباع ابن تيمية يجهلون مقالاته ويتبعونه دون أن يدرى ما يقوله . وأنكر الأقطاب والأوتاد والأبدال وبدع وشرك من قال بمضمون مفهوم النور المحمدى كما سيأتي . وهم يجهلون ذلك ويتبعونه ويعظمونه دون أن يعلموا أقواله .

(ب) تعظيم قبر ابن تيمية

ونقل للقارئ عدة مرثيات فى ابن تيمية من أتباعه .

قال صاحب العقود الدرية (١ / ٤٧١) على لسان أحدهم

قد أودع القبر الشريف علومه عجبا … لوسع القبر برا سائلا

ومجاور قبر الإمام مؤملا يا رب وارحمنا … وكل مشيع صلى عليه أو أتاه مقبلا

وقال أيضا فى العقود (١ / ٤٧٤)

عجبت لقبر ضم جسمك تربه … أيحوى الثرى فى تربه الشمس والبحرا

نقلت من الدنيا إلى ظل روضة … وحزت الذى أملت بالمقلة السهرا

وقال فى العقود (١ / ٤١٤)

إن مررت بقاسيون على ثرى … فيه ضريح العالم المتفرد

واعجب لقبر ضم بحرا زاخرا … بالفضل يقذف بالعلا والسؤدد

وقال فى العقود (١ / ٥٢٦)

يا قبره يهنيك ما قد حزته … من زاهد بر زكى متقى

قد صرت روضة جنة بحلوله … فلك الفخار بسيد وموفق

قلت :

ستفاجأ بأقوال ابن تيمية فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكره أن الصحابة استغنوا عن السلام عليه عند قبره ، وأنه ليس هناك فائدة فى زيارته صلى الله عليه وسلم .

والغريب أن لفظ " القبر الشريف " لم يرد إلا مرتين فى كتب ابن تيمية (زيارة القبور ١ / ٢٦ ، ومجموع الفتاوى ٢٧ / ٢٦) ولم يرد فى كتب ابن القيم أصلاً .

ثم انظر كلامهم على قبر ابن تيمية بأنه " القبر الشريف " . ا هـ

واعلم أن ابن تيمية لم يذكر ولو مرة واحدة أن النبى صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الأعلى !

(ج) من كرامات ابن تيمية النظر فى اللوح المحفوظ

قال ابن القيم فى مدارج السالكين (٢ / ٤٨٩ ، ٤٩٠)

" أخبر – أى ابن تيمية – الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم

على ذلك أكثر من سبعين يمينا ، فيقال له قل إن شاء الله فيقول إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا وسمعته يقول ذلك ، قال : فلما أكثروا على قلت لا تكثروا كتب الله تعالى فى اللوح المحفوظ أنهم مهزومون فى هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام ". ا هـ

وذكر أيضاً ابن القيم فى نفس الكتاب أن " ابن تيمية كان يقول : يدخل على أصحابى وغيرهم فأرى فى وجوههم وأعينهم أمورا لا أذكرها لهم فقلت له أو غيرى لو أخبرتهم فقال أتريدون أن أكون معرفا كمعرف الولاة . وقلت له يوما لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح ، فقال : لا تصبرون معى على ذلك جمعة أو قال : شهرا .

وأخبرنى غير مرة بأمور باطنة تختص بى مما عزمت عليه ولم ينطق به لسانى وأخبرنى ببعض حوادث كبار تجرى فى المستقبل ولم يعين أوقاتها ، وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته ". ا هـ

قلت :

ابن تيمية يتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ارتاب فى أمر السيدة عائشة . وأنه لا يعلم المنافقين فى المدينة بأعيانهم ، ثم انظر ماذا يقول واحكم بنفسك .

(د) أتباع ابن تيمية المدافعون عنه لا يعلمون ماذا يقول شيخهم

ففى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٠٠) والعقود الدرية (١ / ٣٦٤) قال أحد أتباعه دفاعا عنه " والمعترض له بالتشنيع إما جاهل لا يعلم ما يقول أو متجاهل يحمله حسده وحمية الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول ، أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد وعصمنا من مخائل النكد بمحمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين كتبه الفقير إلى عفو ربه ورضوانه عبد المؤمن بن عبد الحق الخطيب غفر الله له وللمسلمين أجمعين " . ا هـ

وقال أيضا ابن عبد الهادى فى العقود (١ / ٢٨٦)

" وعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت شيء منها لكنه قال إنه لا يستغاث إلا بالله حتى لا يستغاث بالنبى استغاثة بمعنى العبادة ولكنه يتوسل به ويتشفع به إلى الله فبعض الحاضرين قال ليس فى هذا شيء ورأى قاضى القضاة بدر الدين أن هذا فيه قلة أدب ". ا هـ

قلت :

الظاهر أن الذين كانوا يدافعون عن ابن تيمية لا يعلمون أنه يتهم بالشرك كل من توسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، لذلك توسل المسمى بعبد المؤمن بقوله " بمحمد وآله " .

(هـ) تشبيههم حال ابن تيمية بحال النبى صلى الله عليه وسلم

ففى شعر أحدهم كما فى (العقود الدرية ١ /٣٩٨) قال

" لقد حاولوا منه الذى كـــان رامه من المصطفى قدما حيى بن أخطب

ولكــن رأى مــن بأســه مثلمــا رأى من المـصطفى فـى حربـه رأس مرحـب

جنــودهم مــن طــامع ومذلـــــل مـــسيلمة مـــنهم يلـــوذ بأشـــعب

وجنـــد مــن أهــل الــسماء ملائــك يمدك منهم موكـب بعـد موكـب ". اهـ

وفى الشهادة الزكية (١ /٦٧) قول أحدهم

" يا وارثا مــن علــوم الأنبيــاء نهــى أورثــت قلبــى نــارا وقــدها الفكــر

***يا واحدا* لــست أســتثنى بــه أحــدا مـــن الأنـــام ولا أبقـــــى ولا أذر**

يــا عالمــا بنقــول الفقــه أجمعهـــــا أعنك تحفظ زلات كما ذكروا " . اهـ

قلت :

ابن تيمية قال على السيدة فاطمة رضى الله عنها أنها حكى عنها قوادح كثيرة ، وخطأ الإمام على فى عدة مواضع من كتبه وأصحابه يعتقدون فيه أنه ...

وفى العقــود الدريــة (١ / ٤٣٢) قــول أحــدهم " مــا كــان إلا حــبر أمــة أحمـد شخصت لعظم مصابه الأبصار ". اهـ

قلت :

حبر الأمة هو عبد الله بن العباس يا اتباع ابن تيمية .

٢ - أقوال بعض من مدح ابن تيمية فى مواضع وذمه فى مواضع أخرى

قال هؤلاء الأئمة أن ابن تيمية أحد شيوخ الإسلام ومدحوه أيضا بسعة العلـم والزهد وغير ذلك ، ولكن نذكر هنا ما نبه عليه هؤلاء الأئمة مـن الأخطـاء التـى وقع فيها ابن تيمية حتى لا يقع المسلمون فيها ، وممن مدح ابـن تيميـة فـى أمـور وذمه فى أمور تلميذه الحافظ الذهبى والصلاح الصفدى وابن حجـر العـسقلانى

والسخاوى وغيرهم .
ذكر الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة (١ / ١٧٦) من قول الذهبى

" بالحق لا يأخذه فى الله لومة لائم قال ومن خالطه وعرفه فقد ينسبنى إلى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبنى إلى التغالى فيه ، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه وأضداده وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له فى مسائل أصلية وفرعية ، فإنه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين بشرا من البشر تعتريه حدة فى البحث وغضب وشظف للخصم تزرع له عداوة فى النفوس ". اهـ

وذكر أيضا من قوله فى الدرر (١ / ١٨٥)

"واحتج له بأدلة وأمور لم يسبق إليها وأطلق عبارات أحجم عنها غيره حتى قام عليه خلق من العلماء بالمصرين فبدعوه " . اهـ

وقال الحافظ الذهبى فى كتابه زغل العلم (ص : ١٨)

" ولا تنازع فى مسألة لا تعتقدها واحذر التكبر والعجب بعملك ، فيا سعادتك إن نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك . فوالله ما رمقت عينى أوسع علمًا ولا أقوى ذكاءً من رجل يقال له : ابن تيمية مع الزهد فى المأكل والملبس والنساء ، ومع القيام فى الحق والجهاد بكل ممكن ، وقد تعبت فى وزنه وفتشه حتى مللت فى سنين متطاولة ، فما وجدت قد أخره بين أهل مصر والشام ، ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكفر والعجب ، وفرط الغرام فى رياسة المشيخة والازدراء بالكبار . فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور . نسأل الله تعالى المسامحة ، فقد قام عليه أناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه ، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم ، وما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه ، وما دفعه الله عنه وعن أتباعه أكثر ، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن فى ريب من ذلك ". اهـ

وقال فى (ص : ٢٢)

" فإن الأصولية بينهم السيف يكفر هذا هذا ، ويضلل هذا هذا ، فالأصولى الواقف مع الظواهر والآثار عند خصومه يجعلونه مجسمًا وحشويًا ومبتدعًا ، والأصولى الذى طرد التأويل عند الآخرين جهميًا ومعتزليًّا وضالاً ، والأصولى الذى

أثبت بعض الصفات ونفى بعضها ، وتأول فى أماكن يقولون : متناقضًا ، والسلامة والعافية أولى بك ، فإن برعت فى الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة ، وآراء الأوائل ومجازات العقول ، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة بالأصول والسلف ، ولفقت بين العقل والنقل ، فما أظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقربها ، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل . فقد كان قبل أن يدخل فى هذه الصناعة منورًا مضيئًا على محياه سيما السلف ، ثم صار مظلمًا مكسوفًا ، عليه قتمة : عند خلائق من الناس ، ودجالاً أفاكًا كافرًا : عند أعدائه ، ومبتدعًا فاضلاً محققًا بارعًا : عند طوائف من عقلاء الفضلاء حامل راية الإسلام وحامى حوزة الدين ، ومحيى السنة : عند عوام أصحابه هو ما أقول لك ". انتهى كلام تلميذه الحافظ الذهبى .

وقد ذكر الحافظ السخاوى فى كتابه الإعلان بالتوبيخ نص رسالة بعث بها الذهبى إلى ابن تيمية أثناء حياته تقترب فى معناها من النصائح السابقة .

وفى استعراضه بعض ممن مدح ابن تيمية قال النبهانى فى شواهد الحق (١٨٨ ، ١٨٩) ومنهم الصلاح الصفدى الشافعى ، قال فى شرحه على لامية العجم عند قول الطغرائى

" ويقال إن الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى اجتمع هو وعبد الله بن المقفع ليلة فتحادثا إلى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيته ؟ قال : رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله ، وكذا كان ابن المقفع ، فإن قتله قلة عقله وكثرة كلامه شر قتلة ومات شر ميتة . قال الصفدى بعد ما ذكر : قلت وكذا أيضاً كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقى الدين أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى علمه متسع جداً إلى الغاية وعقله ناقص يورطه فى المهالك ويوقعه فى المضايق " انتهى كلام الصفدى .

قال الحافظ فى الدرر (١ / ١٧٩ – ١٨٢)

" قال الطوفى سمعته يقول من سألنى مستفيدا حققت له ومن سألنى متعنتا ناقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفى مؤنته وذكر تصانيفه... ومن ثم نسب أصحابه إلى الغلو فيه واقتضى له ذلك العجب بنفسه حتى زها على أبناء جنسه واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم قويهم وحديثهم حتى انتهى إلى

عمر فخطأه فى شيء فبلغ الشيخ إبراهيم الرقى فأنكر عليه فذهب إليه واعتذر واستغفر وقال فى حق على أخطأ فى سبعة عشر شيئا ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع فى الأشاعرة حتى أنه سب الغزالى فقام عليه قوم كادوا يقتلونه .... " . ا هـ

" فذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال : (كنزولى هذا) فنسب إلى التجسيم ورده على من توسل بالنبى أو استغاث فأشخص من دمشق فى رمضان سنة خمس وسبعمائة فجرى عليه ما جرى وحبس مرارا فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر ......" " وافترق الناس فيه شيعا فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر فى العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وأنه مستو على العرش بذاته فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فألزم بأنه يقول بتحيز فى ذات الله ، ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله إن النبى لا يستغاث به وأن فى ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبى وكان أشد الناس عليه فى ذلك النور البكرى فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعزر فقال البكرى لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لا يعزر ، ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله فى على ما تقدم ولقوله إنه كان مخذولا حيث ما توجه ، وإنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها وإنما قاتل للرئاسة لا للديانة ولقوله إنه كان يحب الرئاسة وإن عثمان كان يحب المال ولقوله أبو بكر أسلم شيخا يدرى ما يقول وعلى أسلم صبيا والصبى لا يصح إسلامه على قول وبكلامه فى قصة خطبة بنت أبى جهل ومات ما نسيها من الثناء على وقصة أبى العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه شنع فى ذلك فألزموه بالنفاق لقوله ولا يبغضك إلا منافق ونسبه قوم إلى أنه يسعى فى الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه فكان ذلك مؤكدا لطول سجنه وله وقائع شهيرة وكان إذا حوقق وألزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالا بعيدا " . ا هـ كلام الحافظ بحروفه

وقال ابن حجر أيضا فى فتح البارى (١٣ / ٤١٠)

" كان الله ولم يكن شيء قبله تقدم فى بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره

وفى رواية أبى معاوية كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه وهى أصرح فى الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب وهى من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية " . ا هـ

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٣/٦٦)

" والحاصل إنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرنا صورة ذلك وفى شرح ذلك من الطرفين طول وهى من ابشع المسائل المنقولة عن بن تيمية ". ا هـ

قال ابن حجر فى الدرر الكامنة (٢/٣١٢) فى ترجمة أحد اتباع ابن تيمية

" قال الشهاب ابن حجى كان جيد الفهم مشهورا بالذكاء قال وكان فى أواخر أمره قد أحب مذهب الظاهر وسلك طريق الاجتهاد وصار يصرح بتخطئة جماعة من أكابر الفقهاء على طريقة ابن تيمية ". ا هـ

وقال ابن حجر فى اللسان (٦/٣١٩)

فى ترجمة ابن المطهر الحلى تعليقا على ابن تيمية فى رده على ابن المطهر " لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية فى رد الأحاديث التى يوردها بن المطهر وان كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات ، لكنه رد فى رده كثيرا من الأحاديث الجياد التى لم يستحضر حالة التصنيف مظانها لأنه كان لاتساعه فى الحفظ يتكل على ما فى صدره والإنسان عامد للنسيان . وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضى أدته أحيانا إلى تنقيص على رضى الله عنه وهذه الترجمة لا تحتمل إيضاح ذلك وإيراد أمثلته ". ا هـ كلام الحافظ بحروفه

٣ - أقوال بعض من ذم ابن تيمية فى كثير ، إن لم يكن فى معظم أقواله

وممن ذم ابن تيمية ابن الرفعة والباجى وابن الزملكانى وصفى الدين الهندى وابن المرحل وتقى الدين السبكى وتقى الدين الحصنى والعلاء البخارى وآخرون وللاختصار ننقل أقوال بعضهم .

قال زعيم الأشراف بالشام تقى الدين الحصنى مؤلف كتاب كفاية الأخيار وغيره قال فى كتابه - الذى ألفه فى الرد على ابن تيمية - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الإمام أحمد (١/٤٥) ما نصه

" الشاميين كتبوا فتيا أيضا فى ابن تيمية لكـــونه أول من أحـــدث هـذه المســـألة التى لا تصـــدر إلا ممن فى قلبه ضغينة لسيد الأولين والآخرين " . ا هـ

قال ابن بطوطة فى رحلته (١/١٠٩ ، ١١٠)

"وكان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقى الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم فى الفنون إلا أن فى عقله شيئا وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال : (إن الله ينزل من سماء الدنيا كنزولى هذا) ونزل درجة من درج المنبر ". ا هـ

قال الحافظ ولى الدين العراقى أيضاً فى جوابه عن سؤال الحـافظ ابـن فهـد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ما نصه

" وأما الشيخ تقى الدين ابن تيمية ... لكنه كما قيل فيه

- علمه أكثر من عقله ،
- فأداه اجتهاده إلى خرق الإجماع فى مسائل كثيرة قيل إنها تبلغ ستين مسألة ،
- فأخذته الألسنة بسبب ذلك وتطرق إليه اللوم وامتحن بهذا السبب ،
- وأسرع علماء عصره فى الرد عليه وتخطئته وتبديعه ،
- ومات مسجوناً بسبب ذلك ،

والمنتصر له يجعله كغيره من الأئمة بأنه لا تضره المخالفة فى مسائل الفـروع إذا كان ذلك عن اجتهاد ، لكن المخالف له يقول ليست مسائله كلها فى الفروع بل كثير منها فى الأصول ، وما كان من الفروع فما كان سوغ له المخالفة فيهـا بعـد انعقاد الإجماع عليها . ولم يقع للأئمة المتبوعين مخالفة فى مسائل انعقاد الإجمـاع عليها قبله ، بل ما يقع لأحد منه إلا وهو مسبوق به عن بعض السلف كما صرح به غير واحد من الأئمة ، وما أبشع مسألتى ابن تيمية فى الطلاق والزيارة ، وقد رد عليه فيهما معاً الشيخ الإمام تقى الدين السبكى وأفرد ذلك بالتصنيف فأجاد وأحسن " . انتهى كلام الحافظ ولى الدين العراقي

ذكر عبد الحى الكتـانى فى ترجمـة ابن تيمية فى فهـرس الفهارس (١/٢٧٧ ، ٢٧٨) ما نصه " ومن أشنع ما نقل عن ابن تيمية أيـضاً قـوله فـى حـق (شـفاء القاضى عيـاض) غـلا هـذا المغيربى " . ا هـ

وقد قال فى ذلك شيخ الإسلام بإفريقيا الإمام العالم أبو عبد الله بن عرفة التونسى :

شفاء عياض فى كمال نبينا ... كواصف ضوء الشمس ناظر قرصها
فلا غرو فى تبليغه كنه وصفه ... وفى عجزه عن وصفه كنه شخصها
وإن شئت تشبيهاً بذكر إمارة ... بأصل ببرهان مبين لنقصها
وهذا بقول قيل عن (زائغ) غلا ... عياض فتبت ذاته عن محيصها

ذكرهم له تلميذه البسيلى فى تفسيره والمقرى فى (أزهار الرياض) وفى حواشى البخارى لشيخ الجماعة بفاس أبى السعود عبد القادر الفاسى " لم يقل بلزوم الذكر النبوى - يعنى الصلاة - دون غيره إلا ابن تيمية ، قال الشيخ زروق : وهو مطعون عليه فى العقائد ، وذكر غيره أنه ظاهرى يقول بالتجسيم ". أ هـ انتهى كلام الكتانى .

وفى الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم للعلامة أحمد بن حجر الهيتمى (صاحب كتاب الزواجر فى اقتراف الكبائر- الفتاوى الحديثية - وغيرها) قال : " قلت : من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول فى شئ من أمور الدين عليه ؟ وهل هو إلا – كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة ، وحججه الكاسدة ، حتى أظهروا عوار سقطاته ، وقباح أوهامه وغلطاته ، كالعز بن جماعة – عبد أضله الله تعالى وأغواه ، وألبسه رداء الخزى وأرداه ، وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان ، وأوجب له الحرمان هذا وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عثرة لا تقال أبدا ، ومصيبة يستمر عليه شؤمها دوما سرمدا " . ا هـ

ذكر العلامة الزرقانى المالكى فى شرحه على المواهب اللدنية للقسطلانى (٨/ ٣١٤ ، ٣١٥) قول القسطلانى

" أفا لا يستحى هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه ، صار كل من خالف ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالصائل لا يبالى بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل إلى دعوى انه كذب على من نسب إليه مباهتة ومجازفة وقد انصف من قال فيه علمه اكبر من عقله ". ا هـ

قال النبهانى فى شواهد الحق (ص : ١٨٥)

" ومنهم ملا على القارئ الحنفى ، قال فى شرحه على الشفاء: وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم كما أفرط غيره ، حيث قال : كون الزيارة قربة معلومة من الدين بالضرورة ، وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثانى أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب " . انتهت عبارته

ومنهم شهاب الدين الخفاجى الحنفى ، قال رحمه الله تعالى فى شرح الشفاء بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم « لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » " وأعلم أن هذا الحديث هو الذى دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالته الشنيعة التى كفروه بها ، وصنف فيها السبكى مصنفاً مستقلاً ، وهى منعه من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وشد الرحال إليه ، وهو كما قيل :

لمهبط الوحى حقا ترحل النجب وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب

فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها ، فإنها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل سامحه الله تعالى " . انتهت عبارة الشهاب الخفاجى

ومنهم الإمام عبد الرءوف المناوى الشافعى (صاحب فيض القدير) قال رحمه الله تعالى فى شرح الشمائل :

" وقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية : إن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما أرى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة رده الشارح : يعنى ابن حجر المكى بأنه من قبيح ضلالهما ، وهو مبنى على مذهبهما من إثبات الجهة والجسمية ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال المناوى بعد ما ذكر وأقول : أما كونهما من المبتدعة فمسلم . وأما كون هذا بخصوصه مبنيا على التجسيم فغير مستقيم " . أ هـ

انتهى التمهيد

١ - كيف لا نحزن على رسول الله ﷺ

ابن تيمية يصرح بأن الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فائدة فيه ، وأن حزن أبى بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعله ضعيفا ، وأنه لم يحزن عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مثلما حزن عليه صلى الله عليه وسلم فى الغار؛ لأنه لا فائدة فى الحزن على النبى صلى الله عليه وسلم .

عن أنس قال " لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال : ما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا " . أهـ[1]

ومالها لا تظلم وقد قال تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة ١٥)

والنور هو النبى صلى الله عليه وسلم كما قال أئمة السلف والخلف . [2]

وكيف لا يبكون ولا يحزنون على من قال ربه فيه :﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال ٣٣)

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » [3]

---

(١) حديث أنس قال : لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة **أضاء منها كل شيء** أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٨) والترمذى (٥/ ٥٨٨) وقال حديث غريب صحيح . وابن ماجه (١/ ٥٢٢) وصححه ابن حبان (١٤/ ٦٠١) والحاكم فى المستدرك (٣/ ٥٩) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والضياء فى المختارة (٤/ ٤١٧ : ٤٢٠) كما صححه ابن كثير فى البداية والنهاية (٥/ ٢٧٤) وقال : إسناده على شرط الصحيحين . وأخرجه أيضاً أبو يعلى (٦/ ١١٠) . وعبد بن حميد (١/ ٣٨٦) وابن سعد فى الطبقات (٢/ ٢٧٤) والرويانى (٢/ ٣٩٢) والخطيب فى تاريخ بغداد (١٣/ ١٥) وقال الحافظ فى فتح البارى (٨/ ١٤٩) : أخرجه البزار بسند جيد .

(٢) نص على ذلك أئمة المفسرين مثل الطبرى فى تفسيره (٦/ ١٦١) وأبو جعفر النحاس فى معانى القرآن (٢/ ٢٨٤) و الواحدى (١/ ٣١٣) و البغوى (١/ ٣٧) وابن الجوزى فى زاد المسير (٢/ ٣١٦) و القرطبى (٦/ ١١٨) و الثعالبى (١/ ٤٥٣) و البيضاوى (٢/ ٣٠٧) و النسفى (١/ ٢٧٥) و أبو السعود (١/ ١) والسيوطى (١/ ١٣٩) والألوسى فى روح المعانى (١٨/ ١٦٦) و الشوكانى فى فتح القدير (٢/ ٢٦) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٨) و مسلم (٤/ ١٩٦١) وابن حبان (١٦/ ٢٣٤) وغيرهم . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٣١٢) : رواه الطبرانى فى الثلاثة ورجاله ثقات .

وقال عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر : ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكى ، وما مر على ربعهم إلا غمض عينيه .(٤)

وقد روى الإمام أحمد وغيره عن الزهرى قال أخبرنى رجل من الأنصار من أهل الثقة أنه سمع عثمان بن عفان رحمة الله عليه يحدث أن رجالاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى النبى صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يوسوس(٥).

وقال عبد الله بن مسعود : ما أظن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن يوم أصيب عمر إلا أهل بيت سوء (٦) .

قلت :

فما بالكم بمن لم يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

---

(٤) أثر عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رواه البيهقى فى المدخل إلى السنن الكبرى (١/١٤٨) وعزاه الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٤/١٨٧) للبيهقى فى الزهد وقال : بسند صحيح . وقال أيضاً : أخرجه الدارمى من هذا الوجه فى تاريخ ابى العباس السراج بسند جيد .

(٥) أخرجه أحمد (١/٦) ومعمر بن راشد فى جامعه (١١/ ٢٨٥ ، ٢٨٦) و أبو يعلى (١/٢١) وابن سعد فى الطبقات (٢/ ٣١٢) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ١٤،١٥) : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط باختصار وأبو يعلى بتمامه والبزار بنحوه وفيه رجل لم يسم . ولكن الزهرى وثقه وأبهمه وقد ذكرته بسنده حتى لا ابتديء الكتاب بسند منقطع . اهـ قلت يعنى الحديث صحيح عند الزهرى

(٦) أخرجه ابن ابى شيبة (٦/ ٣٥٥) والطبرانى فى الكبير (٩ / ١٦١) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ /٧٧، ٧٨) رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح . قلت: وإسناد ابن أبى شيبة صحيح أيضاً ورجاله أئمة أعلام من رجال الصحيح وهو تقريبا طريق الطبرانى الذى صححه الهيثمى غير حسين بن على الجعفى **وحسين بن على الجعفى** من رجال الصحيح روى له الستة. وقال عنه الحافظ المزى فى (تهذيب الكمال ٦/ ٤٥١ ، ٤٥٢) ما نصه : ثقة عابد ، قال أحمد : ما رأيت أفضل منه ، ووثقه يحيى بن معين وغيره ، وكان سفيان بن عيينة يقبل يد حسين الجعفى وكان يقول: عجبت لمن مر بالكوفة فلم يقبل بين عينى الحسين الجعفي. وقال يحيى بن يحيى النيسابوري : إن بقى أحد من الابدال فحسين الجعفى اهـ

٢-أخطاء ابن تيمية عداة أخطاء شنيعة في حق خير خلق الله صلى الله عليه وسلم

وفى حق السيدة فاطمة وفى حق أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

وقد صرح ابن تيمية بالآتى :

١ـ أن أبا بكر يحصل له بالحزن على وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نوع ضعف .

٢ـ أن عدم الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور به .

٣ـ أن مجرد الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فائدة فيه .

٤ـ ذم الذى يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه يحزن على أمر فائت لا يعود .

٥ـ لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحزن عليه أبو بكر رضى الله عنه مثلما حزن عليه من قبل ؛ لأنه لا فائدة فى الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ـ حُزن أبى بكر بلا ريب أكمل من حزن فاطمة رضى الله عنهما ؛ لأن حُزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من حزن فاطمة رضى الله عنها .

قال ابن تيمية فى منهاجه (٨/٤٥٩ - ٤٦٠) - عند استعراض حزن السيدة فاطمة رضى الله عنها على أبيها صلى الله عليه وسلم ، وحزن الصديق رضى الله عنه ، ودساً للسم فى العسل - ما نصه وبحروفه : (وحزنه على النبى صلى الله عليه وسلم يدل على كمال موالاته ومحبته ونصحه له واحتراسه عليه وذبه عنه ودفع الأذى عنه ، وهذا من أعظم الإيمان .

١ـ وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع ضعف .

٢ـ فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به .

٣ـ فإن مجرد الحزن لا فائدة فيه ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب يذم به) .

ثم قال (ثم إن هؤلاء الشيعة وغيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها على النبى

صلى الله عليه وسلم ما لا يوصف ، وأنها بَنَت بيت الأحزان **ولا يجعلون ذلك ذماً لها .**

٤ـ مع أنه حُزن على أمر فائت لا يعود .

٥ـ وأبو بكر إنما حزن عليه فى حياته خوف أن يقتل وهو حُزن يتضمن الاحتراس ، ولهذا لما مات لم يحزن هذا الحُزن لأنه لا فائدة فيه .

٦ـ فحُزن أبى بكر بلا ريب أكمل من حُزن فاطمة)* . انتهى بحروفه والترقيم من عندنا .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا ، أو أصابه الضعف عندما حزن على وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام ؟

عن أنس بن مالك قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « **إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون** »[٧] .

مع أن ذلك **أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .**

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أو أصابه الضعف عندما حزن على استشهاد زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة فى غزوة مؤتة ، لما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعرف فيه الحزن ؟! كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها فيما رواه البخارى ومسلم[٨] .

مع أن ذلك **أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .**

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أو أصابه الضعف عندما حزن على القراء فى بئر معونة ؟

فقد روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً حين قُتل القراء ، **فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن**

---

* وضعنا خط تحت كلام ابن تيمية وأحيانا نرقم كلامه وحتى آخر الكتاب

(٧) أخرجه البخارى (١/ ٤٣٨ ، ٤٣٩) و مسلم (٤/ ١٨٠٧)

(٨) أخرجه البخارى (١/ ٤٣٧) باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن. ومسلم (٢/ ٦٤٤)

حزنا قط أشد منه (٩) .

مع أن ذلك **أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .**

أما عن حزن السيدة فاطمة رضى الله عنها :

فقد أخرج البخارى فى صحيحه وغيره عن ثابت عن أنس قال : لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام : واكرب أباه ، فقال لها « **ليس على أبيك كرب بعد اليوم** » فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب.

وقال الحاكم فى المستدرك زاد سعيد بن منصور فى حديثه عن ابى أسامة قال سمعت حماد بن يزيد يقول : رأيت ثابت البنانى حين حدثنا بهذا الحديث بكى حتى رأيت أضلاعه تضطرب (١٠) .

و قال محمد بن على واصفاً حال السيدة فاطمة : ما رؤيت ضاحكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم قد امتروا فى طرف نابها (١١) .

وعن عبد الله بن الحارث قال : مكثت فاطمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وهى تذوب (١٢) .

وأما عن حزن الصديق رضى الله عنه :

فقد كان ينوح عليه ، فلما دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وضع

---

(٩) أخرجه البخارى (١/ ٤٣٧)

(١٠) أخرجه البخارى (٤/ ١٦١٩) وابن حبان (١٤/ ٥٩١) والحاكم فى المستدرك (١/ ٥٣٧) وقال: زاد سعيد بن منصور فى حديثه عن ابى أسامة قال سمعت حماد بن يزيد يقول : رأيت ثابت البنانى حين حدثنا بهذا الحديث بكى حتى رأيت أضلاعه تضطرب .

(١١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٩) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٢/ ٤٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢١٢) : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(١٢) أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢/ ١٢٨) .

فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال : وا نبياه وا خليلاه وا صفياه ، وفى رواية أخرى : يا نبياه يا صفياه [١٣] .

وأما عن حزن عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

فقد حزن حتى قال : من قال أن محمداً قد مات قتلته [١٤] .

ولا أدرى كيف حكم ابن تيمية وأى شيطان أعلمه وأوحى إليه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لم يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما حزن عليه فى الغار ؟ وأن عدم الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مأموراً به ؟؟

فكون أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان متماسكاً بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم لا يعنى ذلك أنه لم يحزن حزناً شديداً فقد كان الموقف فى حاجة إلى رجل من خاصة أهل الله يقف موقفاً لا يستطيع غيره وقوفه حتى لا تضيع الأمة ، وخاصة بعد الحالة التى كان عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوقف أبو بكر رضى الله عنه موقفاً أعانه الله عليه .فهل يعتبر ابن تيمية ثبات الصديق رضى الله عنه وأرضاه عدم حزن على النبى صلى الله عليه وسلم ، أو أنه حزن حزناً أقل لأن النبى صلى الله انتقل إلى الرفيق الأعلى ؟

ولم يلتفت ابن تيمية إلى أمر وهو أنه كما أن السيدة فاطمة عليها السلام البضعة النبوية الشريفة كانت أسرع أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك كان الصديق رضى الله عنه أسرع الصحابة الكبار لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن شئت قلت من شدة الحزن ، وإن شئت قلت من شدة الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت قلت من كليهما .

وكيف لا يحزنون ولا يبكون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائل :

« من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها من أعظم المصائب »[١٥].

وقد كان سلمان وأبو الدرداء فى حالة حزن مستمرة . فقد قال كل واحد منهما : "

---

(١٣) أخرجه الطيالسى (١ /٢١٧) .

(١٤) أصل القصة موجود فى صحيح البخارى (٣ / ١٣٤١) و ابن ماجه (١ / ٥٢٠) و الحاكم(٣ /٣١٨) و غيرهم .

(١٥) حديث « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها من أعظم المصائب » حديث حسن إن لم يكن صحيحاً بمجموع طرقه ، فمن طريق عائشة رضى الله عنها أخرجه ابن ماجه (١ / ٥١٠) والطبرانى فى الأوسط (٤ / ٣٦٥) والصغير(١ / ٣٦٦) -

ثـلاثـة أحزنتنـى حـتـى أبكتنـى : فـراق محمـد صلـى الله عليـه وسـلم وحزبـه ..الخ ". اهـ [١٦]

وكان كل فرح عمار بن ياسر عندما قتل شهيداً قوله : " اليوم ألقى الأحبـة محمـداً وحزبه " [١٧] . اهـ

وقد حزن جذع النخلة على اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منبراً من خشب ، فما بالكم بعد انتقال النبى صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى .

ففى سنن الدارمى عن أنس بن مالك أن رسول صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع نخلة فى المسجد ، فجاء رومى فقال : ألا نصنع لـك شـيئاً تقعد – يعنى عليه – وكأنك قائم ، فصنع له منبراً له درجتـان ويقعـد علـى الثالثـة ، فلما قعد نبى الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خـار الجـذع خوارالثـور حتـى ارتـج المسجد بخواره حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور ، فلما التزمه رسول الله صلى الله عليه وسـلم سكت ثم قال صلى الله عليه وسلم : **« والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم »** فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن [١٨] .

حَزِنَ عليه صلى الله عليه وسلم الإنس والجـن والجمـاد والنبـات إلا ابـن تيميـة وأصحابه .

ولولا الإطالة لذكرنا خلقاً لا يحصون من الصحابة والتـابعين وغيرهـم قـد حزنـوا على وفاة آبائهم أو أبنائهم أو عزيز لديهم فما أنكر أحد ذلك عليهم .

- والبيهقى فى شعب الإيمان (٧ / ٢٣٩) وابن عبد البر فى التمهيد (١٩ / ٣٢٥) وقد ضعفه الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٧) وأعله بعبد الله بن جعفر والد على بن المدينى وهو ضعيف كما ضعفه العجلونى فى كـشف الخفـاء (١ / ٨٥) ومن طريـق ابن عباس أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧ / ٢٣٩) ومن طريق سابط الجمحى أخرجه الطـبرانى فى الكـبير (٧ /١٦٧) والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٣٩/٧) ونسبه الحافظ فى الإصابة (٣/ ٣) لتقى بن مخلد والباوردى وابن شاهين وقال : إسـناده حسن لكن اختلف فيه على علقمة. ومن طريق عبد الرحمن بن سابط مرسلا أخرجه عبد الـرزاق (٣ / ٥٦٤) بإسـناد صحيح. ومن طريق مكحول وعطاء مرسلاً أخرجهما الدارمى فى سننه (١ / ٥٣) بإسناد جيد.

(١٦) أثر سلمان أخرجه ابن ابى عاصم فى الزهد (١ /١٥٣) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (١ /٢٠٧).

وأثر أبى الدرداء أورده ابن المبارك فى الزهد (١ / ٨٤) كما رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٧ /٣٧٨)

(١٧) أخـرجه الحاكم فى المستدرك.(٣ / ٤٤٥) والطبرانى فى الأوسط (٦ / ٣٠١) وأبـو نعـيم فـى الحليـة (١ / ١٤٢) وابن عبـد الـبر فـى الاسـتيعاب (٣ /١١٣٩). وقـال الهيثمـى فـى مجمـع الزوائـد (٩ /٢٩٥،٢٩٦) " رواه الطبرانى فى الأوسط وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح وصححه " . اهـ

(١٨) أخرجه الدارمي (١/ ٣٢) والضياء فى المختارة (٤ /٣٥٧) واللالكـائي فـى اعتقـاد أهـل الـسنة (٤ /٧٩٨، ٧٩٩)

٣ - ابن تيمية لا يدري ما يقول ولو دري لكفره بعض العلماء بما يقول

قال ابن تيمية فى منهاجه (٨/٤٦٨ ، ٤٦٩)

(حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله ، **كما كان حزن ابى بكر طاعة لله قبل أن ينهاه عنه ، وما حزن أبو بكر بعد ما نهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن الحزن فكيف وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ ، لكن نهاه صلى الله عليه وسلم عن أن يكون منه حزن**

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ (الإنسان ٢٤)

قلت :

١ - دائماً ما يوقع ابن تيمية نفسه فى متاهات ، فبمفهوم كلامه السابق فإن النبى صلى الله عليه وسلم قد عصى الله كثيراً ... لقوله : (حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله) .

فنقول له :

فرضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن مرة وكان طاعة لله ، ثم نهاه الله بعد ذلك ، فكيف يحدث إذا حزن وحزن وحزن أيكون آثماً والعياذ بالله ؟ وكل مرة ينهاه الله ولا يستجيب ، ما هذا الفهم العقيم ؟..

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (النحل ١٢٧)

وقال تعالى : ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ (يس٧٦)

وقال تعالى : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ (لقمان ٢٣)

قال تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر ٨٨)

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (النمل ٧٠)

قال تعالى : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾

(يونس٦٥)

وقال تعالى : **﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾** (آل عمران ١٧٦)

قال تعالى : **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾** (المائدة ٤١)

أفعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عده مرات فنهاه عدة مرات ؟ أم أن المقصود بلا تحزن عليهم هو عزاء وتطييب لخاطر النبى صلى الله عليه وسلم وليس طاعة ومعصية كما يفهم ابن تيمية وإلا أصبحت مصيبة ولكن ذلك ليس بمصيبة عند ابن تيمية لأن الأنبياء عنده غير معصومين ويجوز عليهم الوقوع فى المعاصى كما سنناقشه فى مسألة قوله تعالى:﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ (الشرح ٢-٣)

و قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح ١-٢)

ويظن ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعل شيئاً من المعاصى حتى تاب فى السنة الثامنة بعد فتح مكة .. فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الظنون .

٢ - **قول ابن تيمية** (فكيف وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ ، لكن نهاه صلى الله عليه وسلم عن أن يكون منه حزن) مصيبة أخرى ، فقد زعم قبل ذلك أن أبا بكر لم يحزن على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كحزنه عليه وهو فى الغار ، وها هو الآن يقول : (وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ) يعنى وهو فى الغار أى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لم يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فى الغار ولا بعد موته صلى الله عليه وسلم .

فانظر واحكم بنفسك . على كل حال فقد حكم عليه من سبق من أهل العلم . فوصفه ابن بطوطة فى رحلته (١٠٩/١) بقوله " يتكلم فى الفنون إلا أن فى عقله شيئا " . اهـ

وقال الحافظ ولى الدين العراقى فى جوابه عن سؤال الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية " ولكنه كما قيل فيه علمه أكثر من عقله " . اهـ

وقال العلامة القسطلانى والعلامة الزرقانى فى شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٠٥/٨) " أنصف من قال فيه علمه أكثر من عقله " . اهـ

وقال الصلاح الصفدى " كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقى الدين أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى علمه متسع جداً إلى الغاية ، وعقله ناقص يورطه فى المهالك ويوقعه فى المضايق " . اهـ . كذلك نقله عنه النبهانى فى (شواهد الحق ١٨٩) .

ومن ضمن فلسفة ابن تيمية حتى يثبت أنه لا فائدة من الحزن قال فى مجموع فتاويه (١٠/ ١٦ - ١٧)

(وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه ، ومالا فائدة فيه لا يأمر الله به . نعم لا يأثم صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم كما يحزن على المصائب ، كما قال النبى : « إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا أو يرحم » **وأشار بيده الى لسانه . وقال :** « تدمع العين ويحزن القلب ») . اهـ

قلت :

من الذى قال أن الحزن لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة منه ؟ يكفى استشعار القهر الإلهى ونزول الرحمة فى القلب والخشوع والإخبات ، وإدراك العبد ذلته مع ربه ، وعدم الهم بالمعصية ، وترك فضول الدنيا والزهد فيها والإقبال على الآخرة ، وانكسار الشهوة وضعف المعاصى النارية - كالكبر والعجب والتجبر والرياء وحب الظهور - ، ودوام العبرة والفكرة ، والرحمة بالضعيف ، والتواضع حتى عد أحسن الناس قراءة للقرآن من قرأه تحزناً .

كان الإمام الشافعى يقول

" ليس منا من لم يتغن بالقرآن معناه يقرأه حزناً وتحزيناً " . اهـ

وقال الحافظ فى فتح البارى (٩ / ٧٠)

" وقد روى ابن ابى داود بإسناد حسن عن أبى هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثاء " . اهـ

أفترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث له ومنه شيئاً لا فائدة منه ؟. إنا لله وإنا إليه راجعون .

على كل حال فإن ابن تيمية ليس نبى الأمة إلا عند من شاء ، أما نبى الأمة صلى الله عليه وسلم فقد قال : **« إن الله يحب كل قلب حزين »** [١٩] .

---

(١٩) أخرجه الحاكم و صححه (٣٥١/٤) و الطبرانى فى مسند الشاميين (٢/ ٣٥١) و أبو نعيم فى حلية الأولياء (٩٠/٦) والقضاعى فى مسند الشهاب (١٤٩/٢) والبيهقى فى الشعب (٥١٥/١) والديلمى فى الفردوس (١٥٦/١) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٩/١٠ ، ٣١٠) : رواه البزار و الطبرانى وإسنادهما حسن . قلت : إذا عرفت هذا علمت خطأ قول ابن القيم وتكذيبه بما لم يحط به علماً بقوله فى مدارج السالكين (٥٠٧/١) : وأما الخبر المروى « إن الله يحب كل قلب حزين » فلا يعرف إسناده ولا من رواه ولا تعلم صحته انتهى كلامه. وكان الأجدر به أن يقول لا أدرى ولا يتبع شيخه فى مصائبه والله أعلم .

مغالطات كثيرة ناجمة من فلسفة لا معنى لها .. وقد قال صلى الله عليه وسلم : **« إن أحبكم إلى الله وأقربكم منى أحاسنكم أخلاقاً . وإن أبغضكم إلى الله وأبعدكم منى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون »** [٢٠] .

أما أتباع ابن تيمية وتلامذته فلا أدرى أيعلمون ما يقول ابن تيمية ، أم يسيرون ورائه كالغوغاء ، أم أنهم اتبعوا ابن تيمية فى عدم حزنه على رسول الله ثم حزنوا على ابن تيمية أشد الحزن ؟..

اقرأ معى ما قالوه فى رثاء ابن تيمية واحكم .

جاء فى العقود الدرية (١ / ٤٧١) لابن عبد الهادى من مرثية يرثى فيها ابن تيمية :

وبجاور قبر الإمام مؤملاً يا رب وارحمنا وكل مشيع صلى عليه أو أتاه مقبلاً
من كان مسروراً به وبعلمه من بعده فللحزن أضحى عاجلاً

وفى مرثية أخرى لأحد أصحاب ابن تيمية كما نقلها ابن عبد الهادى فى العقود الدرية (١ / ٤٤٤ ، ٤٤٥) :

إمام بكته أرضه وسماؤه بكاء حزين حزنه متتابع
وما لهما لا يبكيان لفقد من عن الله لم يقطعه فى الكون قاطع

وفى قصيدة لرجل يدعى بدر الدين المغيثى فى نفس الكتاب (١ /٤٩٨) :

وتزلزلت كل القلوب لفقده وتواترت من بعده الآلام
وللمؤمنين الجن حزن شامل ونياحه نطقت بها الأحلام

ونقل ابن عبد الهادى فى العقود الدرية (١ /٥١٨ ـ ٥٢١) عن رجل يدعى عبد الله بن حامد قوله : **ولا تخيلته قط فى نفسى ولا تمثلته فى قلبى إلا ويتجدد لى حزن قديمه كأنه محدثه .**

قلت :

لا أدرى ، هل نحزن على الغوغاء ، أم نحزن على ابن تيمية ، أم نحزن على الشباب الذى يضيع كل يوم .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(٢٠) أخرجه أحمد (٤ /١٩٣) وابن حبان (٢ / ٢٣٦) واللفظ له ، والطبرانى فى الكبير (٢٢ / ٢٢١) ورجاله رجال الصحيح كما قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣ / ٢٧٧) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٢١). وله طريق آخر عن جابر رواه الترمذى وحسنه (٤ / ٣٧٠) وابى هريرة عند أحمد (٢ /٣٦٩) .

قال المنذرى : الثرثار: مثلثين مفتوحتين هو الكثير الكلام تكلفا

والمتشدق : هو المتكلم بملء شدقه تفاصحا وتعظيما لكلامه

والمتفيهق : أصله من الفهق وهو الامتلاء وهو بمعنى المتشدق ؛ لأنه الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره ، ولهذا فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالمتكبر

٥ - ابن تيمية يحدد للسيدة فاطمة رضي الله عنها ما يليق وما لا يليق !!!

ومن مسلسل تهجم ابن تيمية على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصيته وطعنه في البضعة الشريفة المباركة ما خطه بيده في منهاجه (٤/٢٤٣ - ٢٤٤) بقوله رداً على ابن المطهر الشيعي (وكذلك ما ذكره من حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشتكي إليه، أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة رضي الله عنها، فإن الشكوى إليه أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة رضي الله عنها، فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى كما قال العبد الصالح: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف ٨٦)

وفي دعاء موسى عليه السلام « **اللهم عليك التكلان** » وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس « **إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله** » ولم يقل سلني ولا استعن بي. وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ. وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ (الشرح ٧-٨)). اهـ

قلت:

جاوز ابن تيمية حدوده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع السيدة فاطمة رضي الله عنها، ومن هو ابن تيمية حتى يقرر للسيدة فاطمة الكاملة ما يليق أن تقوله وتفعله وما لا يليق، وكيف يتدخل بين السيدة فاطمة وبين أبيها خير خلق الله، وكيف يتدخل أيضاً في خلافها مع الصديق رضي الله عنه... هذا إن غضضنا النظر عن أن كلامه كله تخليط، وتقليب للأمور، ومغالطات. ولن نغض النظر كما يفعل الآخرون، وسوف نفرد إن شاء الله مسألة في جواز أن يسأل الناس النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان يقول « **سل** »، « **سلوني** » لبعض أحبابه، وفي ذلك تكذيب لقول ابن تيمية في فلسفته وتعديه على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولم يقل سَلْني)، وقلبه للأمور المتعارف عليها، وصبغها بصبغة عقائدية لتوسيع دائرة التجهيل والتبديع والتكفير لجمهور الأمة المحمدية.

وأما كون السيدة فاطمة رضى الله عنها هجرت أبا بكر الصديق فهى مسألة خاصة ، ونحن -المسلمين - غير مأمورين بالكلام فيها ، ويكفينا ترديد السلف لقول الله عز وجل : ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة ١٤١)

وهجران السيدة فاطمة لأبى بكر الصديق رضى الله عنه أمر ثابت ومعروف ، فقد روى البخارى (٤/١٥٤٩) ومسلم (٣/ ١٣٨٠) و ابن حبان (١١/١٥٣) عن السيدة عائشة رضى الله عنها قولها فى مسألة الاختلاف على إرث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصه " فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك **فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت** ، وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها " . اهـ

والسيدة فاطمة رضى الله عنها هى بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن النساء الأربع الكمل ، وسيدة نساء أهل الجنة . وأبو بكر هو الصديق الأكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالأولى والأحرى بك أيها المسلم أن تتجنب الكلام فيما شجر بين هؤلاء الكبار وإلا فسوف تخطأ فى حق أحدهما ، وهم قد يغفر بعضهم لبعض ولكن هل يُغفر لمن تطاول على مقامهما ؟ فانتبه لنفسك عمن تتكلم ، وفيما تتكلم .

وانظر إلى قتال على رضى الله عنه - وهو الخليفة الرابع المأمور باتباعه ، المنصوص على إمامته من رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأصحاب الجمل وفيهم اثنان من المبشرين بالجنة وهما طلحة والزبير - فهم جميعاً مغفور لهم . وأما من قتل طلحة والزبير فهو من أهل النار كما وردت بذلك بعض الآثار .. فتأمل حتى لا تشقى ..

وأسلوب ابن تيمية هذا يغرى العوام بالتجرؤ على مقام خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمة الإسلام وهم الصحابة ، من حيث تقييمهم وتقييم أفعالهم وما صدر منهم . فانتبه ثم انتبه .

وأقول :

قول ابن تيمية (**لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشتكى إليه أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة**) **فهو من باب دس السم فى العسل ، فقد عطف الشكوى على عدم الكلام ، وقلنا من قبل أن هجران السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما أمر منصوص عليه فى البخارى ومسلم وغيرهما .**

أما الشكوى فقد تكون وردت فى روايات أخر ، فإن رددت عليه فى نقطة الشكوى قال لك المفتونون بابن تيمية : أين رواية الشكوى إلى أبيها ، فقد تكون ضعيفة ؟

فنقول لهم : فلم العطف فى قوله (لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشتكى إليه) . وإذا مرت عليك هذه الملاحظة وكأنها أمر مسلم به فيكون دس السم فى العسل هى النتيجة الحتمية من حيث تجريد السيدة فاطمة رضى الله عنها والأمة من الشكوى لرسولها صلى الله عليه وسلم بأن ذلك هو شرع الله كما قال نبى الله يعقوب .

وبذلك يفرح الشيطان بنجاحه فى خطة سلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهميته وكونه ملجأ وملاذاً للأمة ، وتفريق الأمة وجدانياً عن رسولها صلى الله عليه وسلم ، فكيف ينظر إليها الله وهى لا تعرف قدر نبيها العظيم ؟!

وخطة الشيطان تشبه خطة بلعم بن باعوراء فى نصيحته لقومه .. ولبيان ذلك والتدليل على أن ابن تيمية يتكلم إما بغير علم – وهذا الاحتمال يرفضه التيميون حيث يصورونه على أنه الأعلم والأوحد على الإطلاق – وإما أنه يقع بعلم أو بجهل فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن عنده ضغينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار – وهذا ما حوكم وسجن بسببه ، بل بدع وكفر بسببه من علماء عصره وممن جاء من بعدهم .

نقول :

إن الأمة – وخير الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم – اشتكوا إليه صلى الله عليه وسلم العطش ، والجوع ، والفاقة ، وضيق المسكن ، وقلة المطر ، وغلاء الأسعار ، بل إنهم كانوا يشتكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت توسوس به نفوسهم أو يوسوس لهم الشيطان . كان بعضهم يشتكى إليه عدم الثبات على الخيل ، وبعضهم يشتكى مرضاً لا يفارقه ، وبعضهم يشتكى ذرب اللسان ، وكان يشتكى بعضهم بعضاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. حتى كان الإمام على رضى الله عنه يشتكى الأمة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه . فلماذا لم يقل لهم النبى صلى الله عليه وسلم : لا تشتكوا لى واشتكوا إلى الله ؟ وكيف يليق بابن تيمية أن يستدل بقول سيدنا يعقوب عليه السلام لأولاده العاقين : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف ٨٦) . ويقيس على ذلك شكوى السيدة فاطمة رضى الله عنها لأبيها حين تلقاه الذى هو رحمة مهداة للعالمين .

وكان الصحابة رضى الله عنهم والسلف الصالح يعلمون أن الشكوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هى شكوى لله عز وجل كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (الفتح ١٠)

وقوله **تعالى** : ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ** ﴾ (الأنفال ١٧)

وتصديقاً لذلك فقد قال موسى بن عقبة – وهو ثقة – عن كريب مولى ابن عباس – وهو ثقة أيضاً – عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بعدما نام ووجب عليه الصوم وقع على أهله ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال **أشكو إلى الله وإليك** الذى صنعت قال « **وما صنعت** » قال : إنى سولت لى نفسى فوقعت على أهلى بعد ما نمت وأنا أريد الصوم ، فزعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم **قال** « **ما كنت خليقاً أن تفعل** » فنزل الكتاب .قال تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ** ﴾ (البقرة ١٨٧) . تفسير ابن كثير (١ / ٢٢١) .

وأخرج أبو داود (٢ / ٢٦٦) عن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت : ظاهر منى زوجى أوس بن الصامت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم **أشكو إليه** ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلنى فيه ويقول « **اتقى الله فإنه ابن عمك** » فما برحت حتى نزل القرآن . قال تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا** ﴾ (المجادلة ١)

إلى آخر الحديث .. فكأن شكايتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكاية إلى الله عز وجل ، وأنزل الله عز وجل **قوله تعالى** : ﴿ **وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ (المجادلة ١)

وليس معنى ﴿ **وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ (المجادلة ١) أنها لا تشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

أم هل عندكم من نص أو دليل يدل على ذلك ؟ وأما الأثر الذى فيه أن جبريل عليه السلام قال : يا يعقوب إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أما تستحى أن تشكونى إلى غيرى . فقد قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ٤٠) : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن أحمد الباهلى البصرى وهو ضعيف جداً .

وأقـــول :

سبحان الله !! فإن الأنبياء أنفسهم سيشتكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أنس قال حدثنى نبى الله صلى الله عليه وسلم « **إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر عن الصراط إذ جاءنى عيسى فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يشتكون أو قال**

يجتمعون إليك ويدعون الله عز وجل ». رواه أحمد (٣ / ١٧٨) .

ونستعرض الآن بعض أنواع متعددة من شكايات الصحابة رضوان الله عليهم للرسول صلى الله عليه وسلم .

١- شكوى السيدة فاطمة رضى الله عنها من الخدمة فى المنزل :

عن على رضى الله عنه أن السيدة فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن ، فبلغها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبى فأتته تسأله خادماً فلم توافقه ، فذكرت لعائشة ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال : « **على مكانكما** » حتى وجدت برد قدميه على صدرى فقال : « **ألا أدلكما على خير مما سألتماه ، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين فإن ذلك خير لكما مما سألتماه** » أخرجه أحمد (١ / ١٣٦) والبخارى (٣ / ١١٣٣) و مسلم (٤ / ٢٠٩١) و ابن ابى شيبة (٦ / ٤٤) وغيرهم .

٢ - شكوى الصحابة من غلاء الأسعار :

رواه ابن حبان فى صحيحه (١١ / ٣٤٠)

٣ - شكوى أحد الصحابة من القحط :

فعن أنس بن مالك أن رجلاً شكا إلى النبى صلى الله عليه وسلم هلاك المال وجهد العيال (البخارى ١ / ٣٤٥)

٤ - شكوى الصحابة من الفقر والضيق والحاجة :

قال ابن حوالة : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا إليه الفقر والعرى وقلة الشيء ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **ابشروا فوالله لأنا لكثرة الشيء أخوف منى عليكم من قلته** » . رواه الطبرانى ، وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ٢١٢) " رجاله رجال الصحيح " . اهـ

وروى ابن ابى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤ / ٢٧٤) الضياء فى المختارة (٩ / ٢٧٨ , ٢٧٩) وفى صحيح ابن حبان (١٦ / ٣٧٤) عن عدى بن حاتم قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء إليه رجلان يشكوان أحدهما العيلة ويشكو الآخر قطع السبيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أما قطع السبيل فلا يأتى عليك إلا قليل حتى تخرج العير من الحيرة الى مكة بغير خفير ، وأما العيلة فان الساعة لا تقوم حتى يخرج الرجل بصدقة ماله فلا يجد من يقبلها منه** » .

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ٢٧٤) عن سعيد بن ابى سعيد أن أبا سعيد الخدرى شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اصبر أبا سعيد فإن الفقر إلى من يحبنى منكم أسرع من السيل من أعلى الوادى ، ومن أعلى الجبل إلى أسفله** » .

٥ - شكوى الصحابة من العطش فى إحدى الغزوات :

مروية فى صحيح البخارى (١ / ١٣٠ , ١٣١) ومسند أحمد (٤ / ٤٣٤) وصحيح ابن حبان (٤ / ١٢١) وغيرهم ، وفى الحديبية أيضاً كما فى صحيح البخارى (٢ / ٩٧٤)

ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكوا إلى الله أو قال لهم :
﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ (الواقعة ٦٩)

٦- شكاية عثمان بن عفان رضى الله عنه من الحديث الذى يلقيه الشيطان فى النفوس ، وقول أبى بكر رضى الله عنه له : فإنى **والله قد اشتكيت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** . رواه الضياء فى المختارة (١ / ٨٠)

٧- شكاية جرير رضى الله عنه بأنه لا يثبت على الخيل :

عن جرير قال : ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآنى إلا تبسم فى وجهى - زاد بن نمير فى حديثه عن ابن إدريس - **ولقد شكوت إليه أنى لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده فى صدرى وقال « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ». أخرجه** البخارى (٣ / ١١٠٤) ومسلم (٤ / ١٩٢٥).

٨- شكاية حذيفة رضى الله عنه :

قال حذيفة : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال : « **أين أنت من الاستغفار إنى لأستغفر الله كل يوم مائة مرة** ». أخرجه أحمد (٥ / ٤٠٢) والنسائى (٦ / ١١٧) و ابن أبى شيبة (٦ / ٥٦)

٩- شكاية عبد الرحمن بن عوف من خالد بن الوليد :

شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا خالد لم تؤذى رجلاً من أهل بدر ، لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله** » فقال : يا رسول الله يقعون فى

فأرد عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار** » .

أخرجه ابن حبان (١٥ / ٥٦٥) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ /٣٤٩)

" رواه الطبرانى فى الصغير والكبير باختصار ، والبزار بنحوه ورجال الطبرانى ثقات " . اهـ

١٠-شكوى أحد الصحابة قسوة قلبه :

عن أبى هريرة : أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال : « **امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين** » .

قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣ /٢٣٧) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ١٦٠) "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " . اهـ

وقال الحافظ فى الفتح (١١ / ١٥١) " سنده حسن " . اهـ

١١-شكوى عثمان بن أبى العاص الوجع الذى كان يجده فى جسده :

عن عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه **شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده فى جسده** منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :«**ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » . أخرجه مسلم (٤ / ١٧٢٨)

١٢-شكوى الصحابة من ظلم المشركين :

عن خباب بن الأرت قال " شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة قلنا له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ، قال : « **كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الأرض ، فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه . ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون** »". رواه البخارى (٣ / ١٣٢٢) ومسلم (١ /٤٣٣).

١٣-شكوى أحد الصحابة من التخييل فى الصلاة :

أخرج البخارى (٢ /٧٢٥) ومسلم (١ /٢٧٦)

" عن سعيد وعباد بن تميم عن عمه شكى إلى النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء فى الصلاة قال : « **لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً** » ". اهـ

١٤- شكوى النساء من ضــربهن .

روى أنه أطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

« قد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم » .

رواه أبو داود (٢ / ٢٤٥) وابن ماجه (١ / ٦٣٨) والدارمى (٢ / ١٩٨) .

١٥- شكوى التابعين من الحجاج .

أخرج البخارى (٦ / ٢٥٩١) و أحمد (٣ / ١٣٢) عن الزبير يعنى ابن عدى قـال شكونا إلى أنس بن مالك ما نلقى من الحجاج فقال " اصبروا فإنه لا يأتى علـيكم عام أو يوم إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم " . اهـ

قلت :

والمتأمل فى أنواع هذه الشكاوى لرسول الله صلى الله عليه وسـلم يجـدها متعـددة ، فإن كانت السيدة فاطمة رضى الله عنها تريد أن تشتكى إلى أبيها من أبى بكر الصديق فقد اشتكى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه - وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة - من خالد بن الوليد . وإن اشتكت من ضيق الدنيا فقد اشتكت أمام أبيها من قبل ، ولم يقل لها أن الشكوى حرام أو لا تكون إلا لله ... وهكذا .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

الشكوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً هى عادة المسلمين . وانظروا إلى أحـد الخلفاء الأربعة الراشدين المأمورين باتباعه يـشتكى إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فى منامه .

فعن أبى صالح الحنفى **عن على قال : " رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى** فشـكوت إليه مـا لقيـت مـن أمتـه مـن الأود واللدد فبكيـت فقـال لـى : **« لا تبك يا على »** .." اهـ حتـى آخـر الأثـر . رواه أبـو يعلـى ، وقـال الهيثمـى فـى مجمـع الزوائد (٩ / ١٣٨) " رواه أبو يعـلى ورجاله ثقات " . اهـ ، وانظــر فيـض القديــر (٣ / ٩٩) .

والمخدوعون إذا وجدوا هذا الأثر إما أن يبذلوا قصارى جهدهم فى تضعيفه ، أو فى

تأويله تأويلاً مريضاً ، أو يخطئوا الإمام على - والعياذ بالله - كما يفعل ذلك شيخهم ابن تيمية .

ونقول لهم أيضاً :

حتى البهائم اشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى تشتكون أنتم ، أم أنكم فى غنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقد روى الإمام أحمد (٤ / ١٧٣) بإسناد جيد كما قال المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣ / ١٤٤) : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لصاحب البعير : «**ما لبعيرك يشكوك ، زعم أنك سانيه حتى كبر تريد أن تنحره** » قال : صدقت والذى بعثك بالحق لا أفعل .

وفى رواية أخرى على شرط الصحيح للحافظ الضياء المقدسى فى المختارة (٩ / ١٥٨) فيها : قول النبى صلى الله عليه وسلم « **فإنه شكى إلى أنك تجيعه وتدئبه** »

ونقول لأحباب النبى صلى الله عليه وسلم :

انتبهوا لنقطة خطيرة وهى أن الأئمة الأعلام من المربين والمسلكين من أهل الله دائماً ما ينصحون المريد والسالك إلى الله بعدم الشكوى إلى الخلق ، ولا يكن مقصدهم أن المريد نفسه أو السالك يشتكى لهم ، بل المقصود أن يجمعوا حال المريد أو السالك على ربه ، وإذا كان هناك أمر أو شكوى فإنه يجب على السالك إخبار من هو قائم على تربيته وتسليكه ، ولم يدر بخلدهم أصلاً ألا يشتكى أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كيف وهم يقربون الناس ويدلونهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخطورة كلام ابن تيمية ومن شايعه هو اعتبار النبى صلى الله عليه وسلم كأى فرد عادى من أفراد الأمة ، يجب أن تحجب عنه - والعياذ بالله فى اعتقادهم - حاجتك وضعفك وشكواك .

كيف يستقيم ذلك وهو حضن الأمة وكهفها ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم .

ونقول :

هل وجد يعقوب عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم ولم يشكُ له ، أم وجد أبناء عاقين يتهمونه بالخرف.. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على من يقول : « أنا لها .. أنا لها » حينما يستغيث به الناس يوم القيامة .

٦ - مسلسل رفض ابن تيمية لمدد النبى صلى الله عليه وسلم حياً ومنتقلاً

ابن تيمية يرفض سؤال النبى صلى الله عليه وسلم والاستعانة به فى حال حياته صلى الله عليه وسلم وهو قول لم يقله أحد من قبله .

كعادة ابن تيمية فى إظهار **النبى صلى الله عليه وسلم** وكأنه بشر عادى ، وكدأبه فى سلب خصوصيته والقدرة والقوة التى أودعها ربه فيه .

قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٢٤٣ - ٢٤٤)

(وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس « **إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** » .

(١) ولم يقل سلنى .

(٢) ولا استعن بى .

(٣) وقد قال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (الشرح ٧-٨)).اهـ

قلت :

لنا سنة النبى صلى الله عليه وسلم وفعله وقوله ، وليس قول ابن تيمية .

فقد أخرج الإمام مسلم فى صحيحه وغيره عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لى « **سل** » - وفى لفظ أحمد وأبو داود والنسائى والطبرانى « **سلنى** » - فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة ، قال « **ذلك** » قلت : هو ذاك . قال : « **فأعنى على نفسك بكثرة السجود** » (٢١) .

وأخرج الطبرانى عن مصعب الأسلمى قال : انطلق غلام منا فأتى

---

(٢١) أخرجه مسلم فى صحيحه(١ / ٣٥٣) وأبو داود (٢ / ٣٥) والنسائى (١ / ٢٤٢) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤ / ٣٥٢) . وروى الإمام أحمد (٣ / ٥٠٠) عن زياد بن أبى زياد مولى بنى مخزوم عن خادم النبى صلى الله عليه وسلم - رجل أو امرأة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول للخادم « ألك حاجة » قال حتى كان ذات يوم قال يا رسول الله حاجتى قال « وما حاجتك » قال حاجتى أن تشفع لى يوم القيامة . قال « ومن دلك على هذا » قال ربى عز وجل ، قال « أما لا فأعنى بكثرة السجود » . قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٢٤٩) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " .

النبى صلى الله عليه وسلم فقال إنى سائلك سؤالاً قال : **« وما هو »** قال : أسألك أن تجعلنى ممن تشفع له يوم القيامة ، قال : **« من علمك هذا ، أو من دلك على هذا ؟ »** قال ما أمرنى به أحد إلا نفسى ، قال : **« فإنك ممن أشفع له يوم القيامة »** (٢٢) .

أقول :

قال النبى صلى الله عليه وسلم **« سلنى ، أو سل »** ، ومجرد قول النبى صلى الله عليه وسلم دليل على سقوط كلام ابن تيمية ، كما أن طلب الصحابى مرافقة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وسكوت النبى على هذا الطلب دليل على أن هذا لا يدل على الإشراك .

فلم يقل النبى صلى الله عليه وسلم : لقد سألتنى ما لا يستطيعه إلا الله . ولم يقل له : لا تسألنى ولكن اسأل الله . ولم يقل له : أنت أشركت . ولم يقل له : هذا قادح فى توحيدك .

ومما يدلك على هذا حادثة **عجوز بنى إسرائيل .**

فعن أبى موسى قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم أعرابياً فأكرمه فقال له « ائتنا » فأتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « **سل حاجتك** » قال : ناقة نركبها وأعنز يحلبها أهلى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بنى إسرائيل »** قالوا : يا رسول الله وما عجوز بنى إسرائيل ؟ قال : **« إن موسى عليه السلام لما سار ببنى إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال ما هذا فقال علماؤهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقله قال فمن يعلم موضع قبره قال عجوز من بنى إسرائيل ، فبعث إليها فأتته فقال : دلينى على قبر يوسف قالت : حتى تعطينى حكمى ، قال : وما حكمك ؟ قالت : أكون معك فى الجنة ، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها »** . (٢٣)

وهذا يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما يقول لأحد **« سلنى »** فإنه يريد لأمته أن يسألوه المرافقة والمعية فى الجنة ، وفى هذا رد على من زعم أن من طلب أو استغاث أو استعان بالنبى صلى الله عليه وسلم فى أمر لا يستطيعه البشر العادى كفر وأشرك .

---

(٢٢) رواه الطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٣٦٥) ق ل الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٣٦٩) : ورجاله رجال الصحيح . وصححه الزين العراقى وقال رجاله رجال الصحيح راجع : (فيض القدير ٥ / ١٨٠)

(٢٣) حديث عجوز بنى إسرائيل أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٢ / ٥٠٠ – ٥٠١) الحاكم . (٢ / ٤٣٩ ، ٢/ ٦٢٤) =

فها هو ذا الصحابى الجليل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرافقة فى الجنة ولم يقل له النبى صلى الله عليه وسلم : لا يستطيعها إلا الله ، ولم يقل له أيضاً : وما أدراك أنك داخلها .

فافهم وتنبه وتأمل ، وإياك من شقشقة ألفاظ ممن يرهبون الناس ويخوفونهم من جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل به والاستغاثة به ، بدعوى الشرك والكفر .

ولعل أحد الزنادقة أو المكفرين يقول : يا ليت رسول الله ما تكلم بهذا . فإن قال أحد المتفيهقين : أن مقصود ابن تيمية هو الدعاء والطلب . قلنا : لقد طلب الصحابى من النبى صلى الله عليه وسلم الجنة وهو أمر واضح وليس هناك مجال للبس.

ءأنتم أعلم أم النبى صلى الله عليه وسلم ؟!

أما قول النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس « **إذا سألت فاسأل الله** » - ولن نتكلم فى صحة هذا الحديث لتكلم بعض العلماء فيه بدعوى الاضطراب ، ولو كان سند هذا الحديث هو نفس سند حديث فى استحباب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم لضعفه بعض اتباع ابن تيمية لما سبق - معناه واضح ، وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم يريد أن يعلم ابن عباس رضى الله عنهما وهو صغير - ويسمى هذا الحديث حديث الغلام - شدة التعلق بالله حتى لا يتعلق بالسبب وينسى المسبب ، وعندما يكبر يعلمه كيفية التأدب مع الأسباب وإعطائها القدر اللائق بها لأنها من عند الله .

وشتان بين لحم كتف الضأن الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه وبين فومها وعدسها وبصلها .

وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى التأدب مع الأسباب بقوله **« من لا يشكر الناس لا يشكر الله » رواه الترمذى (٤ / ٣٣٩) . وفى رواية « أشكر الناس لله أشكرهم للخلق » .**

- وأبو يعلى (١٣ / ٣٣٦) والخطيب فى تاريخ بغداد (٩ / ٣٦٢) عن أبى موسى الأشعرى .

ورواه الطبرانى فى الأوسط (٧ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) عن على .

ونسبه السيوطى فى الدر المنثور (٤ / ٥٩١ - ٥٩٢) لابن أبى حاتم وابن حبان والحاكم . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ١٧٠ ، ١٧١) "رجال أبى يعلى رجال الصحيح" . وهو حديث صحيح صححه ابن حبان والحاكم والهيثمى .

٧ - رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل « أعنى » وقال للأصحابه « أعينوا أخاكم »

وقال الصحابة : إنا نستعين برسول الله صلى الله عليه وسلم

وابن تيمية وأتباعه يكفرون من استعان برسول الله صلى الله عليه وسلم

أما قول ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل له « **ولا استعن بى** » فهذا نوع من أنواع تخليط وتقليب الأمور خاصة على العوام ، كما قال التقى الحصنى فى كتابه دفع شبه من شبه وتمرد (١ / ١١٢) " يلبس على العوام . وقال : احذروا تزويق مقالته المطوى تحتها أخبث الخبائث " . اهـ

فقول ابن تيمية (لم يقل له " ولا استعن بى ") مثل كلامه فى مجموع الفتاوى (١٨ / ٣١٩)

(والله سبحانه وتعالى أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو ، فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته وبرجائه ، وعن سؤال ما سواه بسؤاله ، وعن العمل لما سواه بالعمل له ، وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به) . اهـ

قلت :

ونحن نقول خلت قلوبنا من محبة ما سوى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما « **ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان** » وأول الثلاث « **أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما** ».

وانظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما** » وانظر إلى قول ابن تيمية (فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته) . اهـ

فهل يريد إسقاط حب النبى صلى الله عليه وسلم من قلوب الأمة المحمدية ؟!

أما قول ابن القيم فى مدارج السالكين (١/ ٦٦).

(الرابع من كونه مستعانا فإن الاستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محال) . اهـ فمن جنس كلام ابن تيمية .

وللرد على ابن تيمية - واستخدامه وأتباعه الكلام فى غير موضعه ، وقلبه الأمور المتعارف عليها إلى باطل لإضلال الأمة ، وصبغهم ما اختلقوه بصبغة عقائدية - نورد الآتي :

(١) قال الله عز وجل فى قصة ذى القرنين : ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** ﴾ (الكهف ٩٥) .

ولم يقل ذو القرنين أن الاستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محال ، ولم يقل أن الاستعانة لا تكن إلا بالله .

(٢) أخرج الإمام أحمد عن أبى الخير أن رجلاً من الأنصار حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أضجع أضحيته ليذبحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : « **أعنى على ضحيتى** » **فأعانه**

فها هو ذا رسول الله استخدم كلمة « **أعنى** » ولم يقل : لا أستعين إلا بالله .

وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٧٣) وقال الهيثمى فى المجمع (٤/ ٢٥) : " ورجاله رجال الصحيح " . اهـ ، وقال الحافظ فى الفتح (١٠/ ١٩) " رجاله ثقات " . اهـ

(٣) وعن سلمان قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « **كاتب يا سلمان** » فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالعفير وبأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « **أعينوا أخاكم** » .

أخرجه أحمد (٥/ ٤٤٣) والطبرانى فى المعجم الكبير (٦/ ٢٢٥) وقال الهيثمى فى المجمع (٩/ ٣٣٦)

" رواه أحمد كله ، والطبرانى فى الكبير بنحوه بأسانيد ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبرانى رجالها رجال الصحيح . ومحمد بن إسحق قد صرح بالسماع ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح عمرو بن أبى قرة سنان وهو ثقة " . اهـ

(٤) وعن ابن عباس - راوى حديث « **إذا استعنت فاستعن بالله** » - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **إن لله ملائكة فى الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من نوى الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله** » ففى هذا الحديث جواز طلب العون .

رواه ابن أبى شيبة (٦ / ٩١) والبيهقى فى الشعب (١ / ١٨٣) وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ١٣٢)
" رواه الطبرانى ورجاله ثقات " . اهـ

(٥) وعن وحشى بن حرب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« لعلكم تستفتحون بعدى مدائن عظاماً ، وتتخذون فى أسواقها مجالس ، فإذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا من أبصاركم واهدوا الأعمى وأعينوا المظلوم »** .

قال الهيثمى فى المجمع (٨ / ٦٢)" رجاله كلهم ثقات وفى بعضهم ضعف " . اهـ

وقال المناوى فى الفيض (٥ / ٢٦٧) " رمز المصنف (السيوطى) لحسنه وهو كما قال أو أعلى فقد قال الهيثمى رجاله كلهم ثقات وفى بعضهم ضعف ". اهـ

وعن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بناس من الأنصار فقال : **« إن كنتم لا بد فاعلين فأفشوا السلام ، وأعينوا المظلوم واهدوا السبيل »**
أخرجه أحمد (٤ / ٢٨٢ ، ٢٩٣) .

(٦) وعن حبشى بن جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم **« اللهم من كنت مولاه ، فعلى مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن من أعانه »** قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٠٦) " رواه الطبرانى ورجاله وثقوا " . اهـ

(٧) عن خبيب بن يساف قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم **« ارجع فإنا لا نستعين بمشرك »** .

وبمفهوم المخالفة فلو كان **خبيب** مسلماً لاستعان به صلى الله عليه وسلم .
أخرجه أحمد والطبرانى . وقال الهيثمى فى المجمع (٥ / ٣٠٣)"ورجال أحمد ثقات".اهـ
وابن حبان (١١ / ٢٨) فى صحيحه عن عائشة . والحاكم (٢ / ١٣٣) عن أبى حميد الساعدى بنحوه .

(٨) أخرج النسائى فى المجتبى (٦ / ٢٦٢) **عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته وفد هوازن فقالوا يا محمد إنا أصل وعشيرة وقد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا من الله عليك ، فقال** « اختاروا من أموالكم أو من نسائكم وأبنائكم » **فقالوا قد خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل نختار نساءنا وأبناءنا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فإذا صليت الظهر فقوموا فقولوا إنا نستعين برسول الله على المؤمنين أو المسلمين فى نسائنا وأموالنا » **فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** « فما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم » **فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول**

الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عيينة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا ، وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقامت بنو سليم فقالوا : كذبت ، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، فمن تمسك من هذا الفيء بشيء فله ست فرائض من أول شيء يفيئه الله عز وجل علين » **وركب راحلته وركب الناس - وفيه : - قالوا : اقسم علينا فيأنا . فألجؤوه إلى شجرة فخطفت رداءه فقال** « يا أيها الناس ردوا علي ردائى فوالله لو أن لكم مثل شجر تهامة نعماً قسمْته عليكم ثم لم تلقونى بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً » **ثم أتى بعيراً فأخذ من سنامه وبرة بين إصبعيه ثم قال** « ها إنه ليس لى من الفيء شيء ولا هذه إلا الخمس والخمس ».. **فقام إليه رجل بكبة من شعر فقال : يا رسول الله أخذت هذه لأصلح بها بردعة بعير لى فقال** « أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك فقال أو بلغت هذه فلا أرب لى فيها » **فنبذها وقال** « يا أيها الناس أدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عاراً وشناراً يوم القيامة ».

قلت : فهل ينقل ويروى النسائى شركا وكفرا ؟؟

(٩) عن أبى موسى قال : **أتانى ناس من الأشعريين فقالوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لنا حاجة فذهبت معهم فقالوا يا رسول الله** استعن بنا فى عملك ، قال **أبو موسى : فاعتذرت مما قالوا وأخبرت أنى لا أدرى ما حاجتهم فصدقنى وعذرنى فقال** « إنا لا نستعين فى عملنا بمن سألنا » .

فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يستعين فى عمله لكن ليس بمن سأله.

أخرجه أحمد (٤ / ٤١٧) والنسائى (٣ / ٤٦٤) وأبى عوانة ١ (٤ / ٣٧٩)

(١٠) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه** » . رواه أحمد (٢ / ٢٥٢) ومسلم (٤ / ٢٠٧٤) وأبو داود (٤ / ٢٨٧) والترمذى (٤ / ٣٤ ، ٥ / ١٩٥، ٤ / ٣٢٦) والنسائى (٤ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) وابن ماجه (١ / ٨٢) وابن حبان (٢ / ٢٩٢) فى صحيحه والحاكم (٤ / ٤٢٥) وقال : "صحيح على شرطهما " . اهـ

(١١) عن عائشة قالت : لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عمه ، فكاتبت على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم **تستعينه** فى كتابتها ، فوالله

ما هو إلا أن وقفت على باب الحجرة فلما رأيتها كرهتها وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها مثل ما رأيت ، فقالت جويرية : يا رسول الله كان من الأمر ما قد عرفت ، فكاتبت نفسى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم **أستعينه** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أو ما هو خير من ذلك** » فقالت وما هو ؟ قال « **أتزوجك وأقضى عنك كتابتك** » فقالت نعم . قال « **قد فعلت** » قالت : فبلغ المسلمين ذلك فقالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما كان فى أيديهم من سبايا بنى المصطلق . قالت : فلقد عتق بتزويجه مائة أهل بيت من بنى المصطلق . قالت فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

فهاتان زوجتان من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم تثبتان الاستعانة بالنبى صلى الله عليه وسلم .

رواه أحمد (٦/ ٢٧٧) ابن حبان (٩ / ٣٦١) والبيهقى فى الكبرى (٩ / ٧٤) والطبرانى فى الكبير (٢٤ / ٦١) .

(١٢) روى البخارى (٢/ ٨٣٧) و مسلم (٣/ ١٥٦٩) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : أصبت شارفاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغنم يوم بدر قال : وأعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفاً أخرى فأنختهما يوماً عند باب رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليها إذخراً لأبيعه ، ومعى صائغ من بنى قينقاع **فأستعين به** على وليمة فاطمة .. الخ الحديث .

(١٣) عن أبى وائل قال " أتى علياً رضى الله عنه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنى عجزت عن مكاتبتى **فأعنى** ، فقال على رضى الله عنه : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل صير دنانير لأداه الله عنك ، **قلت** : بلى قال قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك " . اهـ

قلت :

لم يقل على رضى الله عنه له : العون من الله ، ولو قالها فالمقصود العون على الحقيقة من الله .

أخرجه أحمد (١/ ١٥٣) و الترمذى (٥/ ٥٦٠) وقال حسن غريب ، والحاكم (١ / ٧٢١) وقال صحيح . ووافقه الذهبى . والضياء فى المختارة (٢/ ١١٨) انظر فيض القدير (٣/ ١١١)

وبعد هذا العرض يتضح لك معنى كلام ابن رجب الحنبلى فى كتابه جامع العلوم والحكم (١/ ١٩٣)

"« واستعن بالله ولا تعجز » ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله

الله إلى من استعان به فصار مخذولاً. كتب الحسن إلى عمر بن العزيز : لا تستعن بغير الله فيكلك الله إليه ". **اهـ** ، وهو واضح بجملة : **ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله إلى من استعان به** . أى المقصود بذلك هو من ترك الاستعانة بالله على الحقيقة واستعان بالمخلوق ، وحتى يستقيم فهمك انظر إلى ما قاله **الإمام الشافعى** فى كتابه الأم (٤ / ٢٦١) " **واستعان** رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة حنين سنة ثمان بصفوان بن أمية " . اهـ

وبوب **البخارى** فى صحيحه (١ / ١٧٢) باب **الاستعانة** بالنجار والصناع فى أعواد المنبر والمسجد . وقال أيضاً (٣ / ١٠٦١) باب من **استعان** بالضعفاء والصالحين فى الحرب .

وقال **النووى** فى شرحه على صحيح مسلم (١٢ / ١٩٨ - ١٩٩)

" قوله صلى الله عليه وسلم « **فارجع فلن أستعين بمشرك** » وقد جاء فى الحديث الآخر أن النبى صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه . فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه ، وقال الشافعى وآخرون : إن كان الكافر حسن الرأى فى المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره وحمل الحديثين على هذين الحالين " . اهـ

أما قول ابن تيمية مستشهداً بالآية الكريمة تعقيباً على كلامه (ولم يقل سلني، ولا استعن بى وقد قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب** ﴾ (الشرح ٧-٨)). اهـ

فلا أدرى ما وجه استدلاله ، فإن كان يقصد أن الإنسان لا يرغب إلا فى الله تعالى ، فإنا نقول له : صدقت ، ولكن دون أن تكون كلمة حق أريد بها باطل ، فإن **الاشتقاقات اللغوية والاستخدامات لكلمة (رغب) قد استخدمت فى سياقات عديدة وليست مختصة بالجناب الإلهى فقط كما يريد ابن تيمية أن يشعر بذلك القارئ** ، ويكفيك فى ذلك ما رواه الإمام البخارى (٥ / ١٩٦٧) عن ثابت البنانى قال : كنت عند أنس وعنده ابنة له فقال أنس : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت : يا رسول الله ألك بى حاجة ، فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها واسوأتاه واسوأتاه ، قال : هى خير منك ، **رغبت فى النبى صلى الله عليه وسلم** فعرضت عليه نفسها.

وفى هذا القدر كفاية .

٨ - ابن تيمية يهوى تجريح السيدة فاطمة رضى الله عنها

فيما لا يستطيع أن يفهمه من تصرفاتها ويصرح بذلك

فى معرض كلامه عن هجر السيدة فاطمة لأبى بكر الصديق رضى الله عنهما حتى ماتت ـ كما هو ثابت فى البخارى ومسلم ـ قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٢٤٤).

(لم يكن هذا - يعنى هجر السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما - مما يحمد عليه ولا مما يذم به الحاكم بل هذا إلى أن يكون جرحا أقرب منه إلى أن يكون مدحا) . اهـ

قلت :

لنا كلنا أن ندافع عن موقف أبى بكر الصديق رضى الله عنه دون أن نجرح السيدة فاطمة رضى الله عنها ، ولنا أن ندافع عن السيدة فاطمة رضى الله عنها دون أن نجرح أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

ولنا أن نتوقف عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، **فلماذا إذاً التجريح** ولا سيما وأن الله تعالى لن يسألك يوم القيامة عما شجر بينهم ، فإنك لست أنت الشهيد الذى يشهد على الأمة ، ولكن الشهيد هو الحبيب المصطفى **صلى الله عليه وسلم ، ولكن قد تُسأل عن أدبك وتوقيرك لهم . وكثرة الكلام فيما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يوقعك لا محالة فى حق أحدهم كما وقع لابن تيمية - نسأل الله العفو والعافية - .**

وأتحفك الآن ببعض أقوال أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حذَّروا الأمة مما وقع فيه ابن تيمية :

" قال ثابت بن عبد الله بن الزبير قال المهدى : ما تقول فيمن ينتقص الصحابة ؟ **قلت : زنادقة ، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنقصوا أصحابه ، فكأنهم قالوا كان يصحب صحابة السوء** " . اهـ

رواه الحسينى فى الإكمال (١ / ٦٥٠)

" وقال أبو عروة : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله

صلى عليه وســـلم فقرأ مالك هذه الآية : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ ﴾ حتى بلغ : ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ (الفتح ٢٩)

فقال مالك : من أصبح فى قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فقد أصابته الآية " . اهـ

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٢٧)

" وقال رجل للإمام أحمد بن حنبل : لى خال ذكر أنه ينتقص معاويـة ، فقـال الإمـام أحمد مبادراً : **لا تأكل معه** " . اهـ

أخرجه الخلال فى السنة (٢/ ٤٤٨)

" **وقال الإمام أحمد أيضاً : من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم فلا ينطوى إلا على بلية وله خبيئة سوء** " . اهـ

أخرجه الخلال فى السنة (٢/ ٤٧)

" **وقيل للإمام أحمد : ما تقول فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم فى مساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال** : **هذا كلام سوء رديء ، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ويبين أمرهم للناس** " . اهـ

أخرجه الخلال فى السنة (٣/ ٥١١ ، ٥١٢) .

" وقال تلميذه أبو زرعة يقول : - يعنى الإمام أحمد - **إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق** " . اهـ

أخرجه الخطيب فى الكفاية (١/ ٤٩)

وقال الحافظ اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (١/ ١٦٢)

" ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مســاوئه كان مبتدعاً ، حتى يترحم علـيهم جميعـاً ، ويكـون قلبـه لهـم سليماً " . اهـ

وصلِّ اللهم على أبى الزهراء وسلم تسليماً كبيراً

٩ - ابن تيمية ينكر
فضائل السيدة فاطمة رضي الله عنها

ومن مسلسل حجب واستكثار فضائل أهل البيت رضى الله عنهم ، ورفض ما ورد من إفضال الله عليهم يقول ابن تيمية - فى حديث على رضى الله عنه **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة : « إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك »** - رداً على ابن المطهر فى منهاجه (٤/٢٤٨ ، ٢٤٩) ما نصه

(وأما قوله : ورووا جميعاً أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك** » فهذا كذب منه .

١ - ما رووا هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ - ولا يعرف هذا فى شيء من كتب الحديث المعروفة .

٣ - ولا له إسناد معروف عن النبى صلى الله عليه وسلم لا صحيح ولا حسن .

٤ - ومن رضى الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه كائناً من كان) . اهـ

قلت :

(١) ماذا يضير ابن تيمية فى أن الله يغضب لغضب فاطمة رضى الله عنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويرضى لرضاها ، وما هذا الإصرار العجيب والغريب فى نفيه ؟؟

(٢) هل اطلع ابن تيمية على كل ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) ولبيان تخطئة ابن تيمية نقول :

نعم لم يرو هذا الحديث فى كل كتب الحديث ، وهل هناك حديث واحد روى فى جميع كتب الحديث **ثم نقول :**

هل الآحاد والمثانى لابن أبى عاصم ، ومعجم أبى يعلى ، ومستدرك الحاكم ، ومعجم الطبرانى ليست من كتب الحديث المعروفة ذات المكانة المشهورة المعتبرة ؟ أم هى شهوة تجهيل ما يروى فى فضائل أهل البيت عامة والسيدة فاطمة وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما خاصة ؟!

ونقول لأتباع ابن تيمية - وتكذيباً له إن كان يعلم وروده ، وتخطئة له لمن ادعى

فيه إحاطته بالسنة - **أن هذا الحديث أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى** (٥ / ٣٦٣) وأبو يعلى (١٩٠/١) والحاكم فى المستدرك **وصححه** (٣ / ١٦٧) والطبرانى فى الكبير (١ / ١٠٨ ، ٢٢ / ٤٠١) والدولابى فى الذرية الطاهرة (١ / ١٢٠) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٣ / ١٥٦) وهو فى جزء ابن الغطريف (١ /٧٨) والرافعى فى التدوين فى أخبار قزوين (٣ / ١١) .

وقال المحب الطبرى فى ذخائر العقبى (١ /٣٩)

" خرجه أبو سعد فى شرف النبوة ، والإمام على بن موسى الرضا فى مسنده ، وابن المثنى فى معجمه " . اهـ

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ /٢٠٣)

" **رواه الطبرانى وإسناده حسن** " . اهـ ، وهو حديث حسن كما قال الحافظ الهيثمى.

وقد ضعف الذهبى - أحد تلامذة ابن تيمية - رواية الحاكم فى المستدرك وقال : " حسين بن زيد منكر الحديث ، لا يحل أن يحتج به " . أهـ ، وهو تعليق غريب من الذهبى ، ولم يذكر الذهبى سبب هذا التجريح ولا سبب قوله " لا يحل أن يحتج به ". فحسين بن زيد أقصى أحواله أن يكون لا بأس به كما قال ابن عدى فى الكامل (٢ / ٣٥١) " جملة حديثه عن أهل البيت ، وأرجو أنه لا بأس به إلا أنى وجدت فى بعض حديثه النكرة " . اهـ

وقال الحافظ فى تقريب التهذيب (١ / ١٦٦ رقم ١٣٢١)

" صدوق ربما أخطأ . وهذا على أقصى الأحوال " . اهـ

ويكفيك أن الحافظ الناقد البصير الدارقطنى قال فى سؤالات البرقانى له (١ / ٢٢) عن الحسين بن زيد بن على بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده عن على فقال " كلهم ثقات " . اهـ ، وتوثيقه يكفى .

ويكفيك أيضاً توثيق الإمام الحاكم والضياء المقدسى حيث يروى له فى الأحاديث المختارة ، فالحديث على أقل أحواله حديث حسن كما حسنه الحافظ الهيثمى .

وقد اتهم الذهبى بالتشدد فى الأحاديث التى وردت فى فضائل أهل البيت ، وأحياناً يضعف رواة أبرياء .

قال الحافظ فى ترجمة على بن صالح الأنماطى من اللسان (٤ / ٢٣٥) ـ وقد اتهمه الذهبى بحديث هو برئ منه ـ ما نصه " ينبغى التثبت فى الذين يضعفهم الذهبى من قبله ". اهـ

وقد استشهد بهذا الحديث فى مناقب السيدة فاطمة رضى الله عنها الحافظ المزى

فى تهذيب الكمال (٣٥ / ٢٥٠) - وهو شيخ الذهبى - والحافظ ابن حجر فى الإصابة (٨ / ٥٦) على سبيل الاحتجاج ولم يضعفاه .

(٤) ونقول رداً على ابن تيمية فى قوله (ومن رضى الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه كائناً من كان) كلمة ابن تيمية هذه كلمة حق أريد بها باطل ، فإن الشأن هنا ليس فى وقوع الضرر على أبى بكر الصديق من غضب السيدة فاطمة رضى الله عنهما .

وليس من لا يدرى مصيره إلى جنة أم إلى نار بمأمور أن يتكلم ويفتى فيما شجر بين المقطوع والمشهود لهم - بالجنة - وخاصة فيما شجر بين بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الصديق صاحبه رضى الله عنهما - وإنما الشأن فى مقام الأدب مع آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة السيدة فاطمة رضى الله عنها فيما رواه البخارى (٣ / ١٣٦٠) ومسلم (٣ / ١٣٨٠) " والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتى " . اهـ

وقال أيضاً فيما رواه البخارى (٣ / ١٣٦١) " ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته " . اهـ

وإذا كان الله عز وجل قال فى سورة البينة : ﴿ **رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ** ﴾ (البينة ٨)

ولم يقل الله فقط ﴿ **رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ** ﴾ بل قال ﴿ **وَرَضُواْ عَنۡهُۚ** ﴾ . أفتظن أن خليفة وحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبحث عن رضا بضعة حبيبه صلى الله عليه وسلم الزهراء ابنته ، أو أنه لا يحزن لوجود هذا الخلاف حتى لو كان معه الحق .

فما فائدة ومغزى كلمة ابن تيمية (كائناً من كان) .

(٥) ونقول لأتباع ابن تيمية أيضاً : ألم يرو البخارى (٣ / ١٣٦١) عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها أغضبنى** » .

وصل اللهم على أبى الزهراء - التى كان يقوم لها ويقبلها ويقول لها « يا أمى » - وسلم تسليماً كثيراً كبيراً ..

١٠ - سوء أدب ابن تيمية في تعليقه على افتراض صحة حديثين ثم يحدثنا من السيدة فاطمة رضي الله عنها

ابن تيمية يفترض كذب الصحابية الجليلة أم أيمن رضى الله عنها .

الفــرض الأول :

لو قال قائل : إذا أخطأ ابن تيمية فى حق رسول الله صلى الله عليـه وسـلم عمداً فهو زنديق ، قام أتباعه وهاجوا وماجوا تخطيئاً لمن خطأ ابن تيمية . وأمـا إذا خطأ ابن تيمية السيدة فاطمة رضــى الله عنها وقدح فيها ، فمن يهيج لها ؟

عند استعراض ابن تيمية فى منهاجـه لـبعض الأقـوال - التـى تقـول أن السيدة فاطمة قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها فدك ، وشـهدت لها السيدة الجليلة أم أيمن - قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

(الوجـه الرابع قوله : فجـاءت بأم أيمن فشـهدت لها بذلك فقال امـرأة لا يقبل قولها وقد رووا جميعا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال أم أيمن امرأة من أهل الجنة) قال ابن تيمية رداً على ذلك بعد صـفحة أو صـفحتين فى منهاجه (٤ /٢٣٨) ما نصه :

(لو شهدت خديجة وفاطمة وعائشة ونحوهن ممن يعلـم أنهـن مـن أهـل الجنة لكانت شهادة إحداهن نصف ميراث رجـل وديتهـا نـصف ديـة رجـل ، وهذا كله باتفاق المسلمين ، **فكون المرأة من أهل الجنة لا يوجب قبول شهادتها لجواز الغلط عليها ، فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة**) انتهى بحروفه .

قلت :

هذا الكلام فيه مصيبتان كلتاهما أقبح من الأخرى ، وثانيتهما أشد ..

أمـا الأولى :

فهى غمز واضح ، وسوء أدب شديد من ابن تيمية لأم أيمن رضى الله عنها بقوله عنها وافتراضه (فكون المرأة من أهـل الجنـة لا يوجـب قبـول شـهادتها لجواز الغلط عليها فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكـذب

ثم يدخل الجنة) . اهـ

وأما الثـانية :

إذا كانت أم أيمن شهدت كذباً للسيدة فاطمة رضى الله عنها فهـذا معنـاه أحد احتمالين عند ابن تيمية .

الأول :

أن السيدة فاطمة رضى الله عنها – والعياذ بالله – كذبت وشـهدت لهـا أم أيمن كذباً وزوراً ، وهذا – أعنى الكذب – عند ابن تيمية لـيس مهمـاً لقولـه (فكيف وقد يكون الإنسـان ممن يكـذب ويتـــوب مـن الكـذب ثـم يـدخل الجنة) . ا هـ

الثـــانى :

أن السيدة فاطمة رضى الله عنها لم تَدَّع كـذباً ، ولكـن أم أيمـن هـى التـى كذبت وصدقتها فاطمة ، وأن السيدة فاطمة رضى الله عنها لا تدرى ماذا تفعل ولا كيف تتصرف ، وتثير المشاكل بأدنى الشبه ، ثم تموت وهـى هـاجرة لأبـى بكر كما جاء فى صحيح البخارى والإمام على بن أبى طالـب رضـى الله عنـه يطاوعها ، وفى هذا تنقيص أيضاً للسيدة فاطمة وللإمام على رضى الله عنهما.

ففى كلا الاحتمالين عند ابن تيمية فإن أم أيمن الصحابية – التـى كانـت حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم – كاذبة ، وفى الاحتمال الأول فإن السيدة فاطمة رضى الله عنها – والعياذ بالله – كذبت ، والاحتمال الثانى تنقيص لها .

ولا بد أن نقول لمن يتبع ابن تيمية فى أخطائه : انظر إلى ما يقـودك إليـه ابـن تيمية يا أعمى القلب والبصيرة .

ونقول للقارئ الكريم :

أم أيمن رضى الله عنها هى حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى التى تزوجها زيد بن حارثة رضى الله عنه ليالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم فولدت له أسـامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم أيمن هى التى لما هاجرت عطشت وليس معها ماء وهى صائمة وجهدت فدلى عليها من السـماء دلو من ماء برشاء أبيض فشربت، وكانت تقول: ما أصابنى بعـد ذلـك عطـش ، ولقــد تعرضـت للعطــش بالصـوم فى الهواجر فما عطشت .

راجع عبد الرزاق فى مصنفه (٣٠٩/٤) والذهبى فى الـسير (٢ / ٢٢٤) والحـافظ فى الإصابة (١٦٩/٨) .

هل يروى ظمأ ابن تيمية تجريح البضعة النبوية الشريفة ؟

الفرض الثـانى :

قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٢٦٤) (أما قصة فاطمة رضـى الله عنهـا فيمـا ذكروه من دعواها الهبة والشهادة المذكورة ونحو ذلك لو كان صـحيحا لكـان بالقـدح فيمن يحتجون له أشبه منه بالمدح) . اهـ

أقول :

ماذا يقول أصحاب ابن تيمية فى نقص أدب ابن تيميـة مـع البـضعة النبويـة الشريفة ؟ فبدلاً من أن يقول ابن تيمية : ما ورد فى دعوى الهبة والشهادة المذكورة لا أصل له ، أو ورد بإسناد باطل أو ضعيف جداً ، ولم تدع السيدة فاطمة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم وهبها فدك ، **ولو كان الإسناد صـحيحاً فيجب علينا أن نتوقف عما شجر بين السيدة فاطمة والصديق.**

كان الأولى والمفترض أن يكون هذا كلام ابن تيمية أدباً واحتراماً مع البضعة النبوية الشريفة ، ولكن ابن تيمية لم يستطع كبح جماحه ففضل تجريح السيدة فاطمة رضـى الله عنها بقوله (لو كان صحيحاً لكان بالقدح فيمن يحتجون له أشبـه منـه بالمدح) . اهـ

ولحن نقول أيضاً – غيرة لمقام رسول الله صلى الله عليه وسـلم وأهـل بيتـه – إذا ثبت أن أى إنسان يحب إيذاء النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأصحابه فإن أقل أحـواله هـو الحكم عليه بالزندقة .

ونقول للقارئ الكريم :

اعلم أن الحديث الذى فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى فدك للسيدة فاطمة هو حديث ضعيف جداً .

رواه أبو يعلى (٢ / ٣٣٤) وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٢ / ٣١٥ ، ٣١٦) وقـد ضعف الحافظ الهيثمى حديث أبى يعلى فى مجمع الزوائد (٧/ ٤٩) وكـذلك الحـافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال (٥ / ١٦٤ ، ١٦٥) وقال " هذا باطل ". وضعفه غيرهما .

أما حديث ابن سعد فى الطبقات ففيه محمد بن عمر الواقـدى ، وهـو مـع جلالتـه متروك لا يحتج به ، كما هو مقرر فى علم الرجال .

وصلِّ اللهم على من أنزل عليه قـوله تعـالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الإسراء ٥٣) وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

وارض اللهم على أحبابه الذين قالوا : محبة وأدب وصول بلا تعب .

١١ - ابن تيمية يورط الأمة في المهالك

ومع علم ابن تيمية التام بما حدث وما كان من هجران السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما و أنها لم تكلمه حتى ماتت – كما جاء فى البخارى ومسلم وغيرهما من رواية أم المؤمنين عائشة ابنة الصديق .

ومع علم ابن تيمية أيضاً بقول السيدة عائشة فى نفس الحديث كما ذكر ذلك فى منهاجه (٨/٣٣٣ – ٣٣٤) " وكان لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ، ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب ، فقال عمر لأبى بكر : والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر : وما عساهم أن يفعلوا بى ، إنى والله لآتينهم ، فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على بن أبى طالب ثم قال : إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبى بكر ، فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتى .. إلى آخر الحديث .

وقد ورد عن الزهرى بإسناد صحيح من قوله – لما روى هذا الحديث عن السيدة عائشة حينما قال له رجل : فلم يبايعه ستة أشهر . قال الزهرى : " لا ولا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على " . اهـ

أقول : مع علم ابن تيمية بما سبق ، فقد غمز السيدة فاطمة والإمام على رضى الله عنهما فى منهاجه (٤/٢٥٧ ، ٢٥٨) بقوله :

(فلو قدر أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا ظالمين مستأثرين بالمال لأنفسهما ، لكان الواجب مع ذلك طاعتهما والصبر على جورهما) . اهـ

ثم لو أخذ هذا القائل يقدح فى علىّ وفاطمة رضى الله عنهما ونحوهم بأنهم لم

يصبروا ، ولم يلزموا الجماعة ، بل جزعوا وفرقوا الجماعة ، وهذه معصية عظيمة ، لكانت هذه الشناعة أوجه من تشنيع الرافضة على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما).

أقول :

إنى أتساءل لماذا هذا الأسلوب ؟. فهو يعلم أن السيدة فاطمة رضى الله عنها هجرت ولم تكلم أبا بكر رضى الله عنه حتى ماتت ؟ ، وأن الإمام على لم يبايع ستة أشهر بنص قول السيدة عائشة والإمام الزهرى وغيرهما ، بدليل أنه استدل بنفس الحديث فى نفس الكتاب (٨/٣٣٣ - ٣٣٤) . وما الذى يدور حوله ؟. ما الذى يريد أن يقوله صراحة ولا يستطيع ؟.

وخطورة هذا الأسلوب الملتوى أنه يجعل الجاهل والعامى إذا قرأ لابن تيمية ما سبق يتجرأ ويقول : حقاً السيدة فاطمة والإمام على كما قال ابن تيمية (**لم يصبروا ولم يلزموا الجماعة بل جزعوا وفرقوا الجماعة) .** اهـ ، **لأنها** ماتت وهى هاجرة لأبى بكر ، ولم يبايع على ستة أشهر .. إذن فهى معصية عظيمة .

وابن تيمية قال (ما يحكى عن فاطمة وغيرها من القوادح كثير ، وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين ، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة لهم ذنوب يغفرها الله لهم). اهـ ، فى لحظات يحدث لبس شديد وضياع للعامة واستخفاف بأهل البيت فيحدث من المفسدة ما أشار إليه القرطبى فى تفسيره (١٦/ ٢٩٩) حيث قال :

" وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم ، فيلزم البحث عن عدالتهم ، ومنهم من فرق بين حالهم فى بداءة الأمر فقال إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك ثم تغيرت بهم الأحوال ، فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء فلا بد من البحث " .ا هـ

وللأسف هذا ما وقع فيه كثير من العوام .. والمهم الآن . هل هذا الأسلوب يرضى الرحمن أم يرضى الشيطان .. تمعن وتأمل فى لف ودوران ابن تيمية .

١٢ - ابن تيمية يثلج صدر المنافقين والزنادقة

بإثبات ما لم يستطع منافق واحد أن يفكر فيه ، أو يتجرأ على قوله ، وهو أن لبنت النبي صلى الله عليه وسلم قوادح كثيرة

ومن تكملة هذا المسلسل قول ابن تيمية - تعليقاً على هجر السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما وإقحاماً للعوام فيما لا يجوز الخوض فيه - فى منهاجه (٤/٢٤٣ ، ٢٤٤) ما نصه :

(ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة من القوادح كثير ،

١- منها كذب .

٢- وبعضها كانوا فيه متأولين .

٣- وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين ، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة ، لهم ذنوب يغفرها الله لهم) انتهى بحروفه

قلت :

(١) لا أدرى !! ما هى القوادح الكثيرة التى حكيت عن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، سواء الكذب ، أوالتى كانت متأولة ، أو التى وقعت فيها بذنب .. وأى فاجر ذكر ذلك ؟!.

ألا يعتقد ابن تيمية أن الله يستر النبى صلى الله عليه وسلم فى ابنته رضى الله عنها فلا تقع فى قادح أصلاً .

وهل يا ترى - على مذهب ابن تيمية - ماذا سيفعل الله تعالى فى هذه القوادح المنسوبة للسيدة فاطمة ؟؟

ستكتب شهادة ابن تيمية ، وسوف يسأله العزيز الجبار .

(٢) ولا أعلم !! من يقصد ابن تيمية بكلمة (ونحن) .. وهل يعلم القارئ ما معنى القادح ؟

قال ابن المنظور فى **لسان العرب (٢/ ٥٥٥)**

" و القدح و القادح أكال يقع فى الشجر والأسنان ، والقادح العفن وكلاهما صفة غالبة . والقادحة الدودة التى تأكل السن والشجر ، تقول : قد أسرعت فى أسنانه القوادح " . ا هـ .

وقال صاحب المصباح المنير (٢/ ٤٩١)

"وقدح فلان فى فلان قدحاً من باب نفع ، عابه وتنقصه ، ومنه : قدح فى نسبه وعدالته ، إذا عيبه وذكر ما يؤثر فى انقطاع النسب ورد الشهادة ". اهـ

(٣) وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لخالد بن الوليد - بعدما حدثت مشاجرة بينه وبين عمار بن ياسر - : « **ومن ينتقص عمارا ينتقصه الله** » [٢٤] فما الظن بمن ينتقص بضعته الشريفة ؟

(٤) وإذا كانت سيدة نساء أهل الجنة حكيت عنها قوادح ، فما بالنا ببقية نساء الأمة .

(٥) وإذا كان ابن تيمية يتكلم هكذا على سيدة نساء أهل الجنة ، فكيف يتكلم ويقيم ويحكم - كالحاكم بأمر الله - على بقية الأولياء والصالحين .

إذا قرأت أسلوبه وطريقته عرفت لماذا يحبه المتنطعون والمتشددون والمبتدعون .

(٦) لعل أتباع ابن تيمية لم يصلهم قول الإمام أحمد بن حنبل - على ما رواه الخلال فى السنة (٢/ ٤٧) قال :

قال الإمام أحمد : " من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطوى إلا على بلية ، وله خبيئة سوء ، إذا قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك " . وقال الإمام أحمد أيضاً - كما فى السنة للخلال (٣/ ٥١١ ، ٥١٢) - حينما سئل فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم فى مساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو عبد الله:

" هذا كلام سوء - رديء - يجانبون هؤلاء القوم - ولا يجالسون - ويبين أمرهم للناس " .

وقال أيضاً - فيما ذكره عنه الخلال فى السنة (٢/ ٤٤٨) -

" لما سأله رجل : يا أبا عبد الله لى خال ذكر أنه ينتقص معاوية ، فقال أبو عبد الله مبادراً : لا تأكل معه ".

(٧) فى ضوء ما عرضناه من أقوال الإمام أحمد بن حنبل نتساءل :

ما حكم من أثبت القوادح للسيدة فاطمة ، وأن السيدة فاطمة رضى الله عنها

---

(٢٤) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٤/ ١١٢) والبيهقى فى السنن الكبرى (٥/ ٧٤) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٤)

يحكى عنها قوادح كثيرة

أ - منها كذب .

ب - وبعضها كانت فيه متأولة .

ج - وبعضها ذنوب وليست بمعصومة .

وقوله : ليست بمعصومة : كلمة حق أريد بها باطل .

ما الحكم أفيدونا أفادكم الله ؟

(٨) إذا أردت أن تعرف مقدار ضياع أتباع ابن تيمية قل لهم : قال ابن تيمية السيدة فاطمة يحكى عنها قوادح كثيرة .

أ ـ منها كذب .

ب ـ وبعضها كانت فيه متأولة .

ج ـ وبعضها ذنوب .

ثم انظر رد انفعالهم ، وبعد فترة قل لهم : يحكى عن ابن تيمية قوادح كثيرة وبدع وبلاوى عديدة .

أ ـ منها كذب .

ب ـ وبعضها كان فيه متأولاً .

ج ـ وبعضها ذنوب وحقائق زل وضل بها وقد يغفر الله له .

ثم انظر رد انفعالهم وشدة غضبهم وحشد الآيات والأحاديث في ضرورة احترام العلماء ، وان لحوم العلماء مسمومة كما قال الحافظ ابن عساكر ، وينسون تماما **أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته .**

فاختر لنفسك طريقاً .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطاهرين

٣- خطأ جسيم لابن تيمية لا يغتفر إلا إذا تاب منه قبل رحيله

وهو تشبيهه غضب السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها من الصديق رضى الله عنه بغضب المنافقين

وبعد القوادح التى أثبتها ابن تيمية للسيدة فاطمة رضى الله عنها ، وأثلج بها صدور المنافقين والضالين ، وكونها لم تصبر ، وفرقت جماعة المسلمين .

وفى تعليقه على غضب السيدة فاطمة من الصديق رضى الله عنه بسبب قضية الميراث ورداً على كلام الرافضى قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٢٤٤ _ ٢٤٦)

" من المعلوم لكل عاقل أن المرأة } أقول لَكِ الله يا بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر أدب ابن تيمية وألفاظه { إذا طلبت مالاً من ولى أمر فلم يعطها إياه لكونها لا تستحقه عنده ، وهو لم يأخذه ولم يعطه لأحد من أهله ولا أصدقائه ، بل أعطاه لجميع المسلمين ، وقيل إن الطالب غضب على الحاكم ، كان غاية ذلك أنه غضب لكونه لم يعطه مالاً ، وقال الحاكم إنه لغيرك لا لك ، **فأى مدح للطالب فى هذا الغضب لو كان مظلوماً محضاً لم يكن غضبه إلا للدنيا** { **نقول** : لَكِ الله يا بضعة رسول الله **أنت عند ابن تيمية فى حالة كونك ظلمت ظلماً محضاً فإن غضبك للدنيا ، فما بالك يا** بضعة رسول الله **وأنت عند ابن تيمية ...** }

وكيف والتهمة عن الحاكم الذى لا يأخذ لنفسه أبعد من التهمة عن الطالب الذى يأخذ لنفسه ، فكيف تحال التهمة على من لا يطلب لنفسه مالاً ولا تحال على من يطلب لنفسه المال ، وذلك الحاكم يقول إنما أمنع لله لأنى لا يحل لى أن آخذ المال من مستحقه فأدفعه إلى غير مستحقه والطالب يقول إنما أغضب لحظى القليل من المال

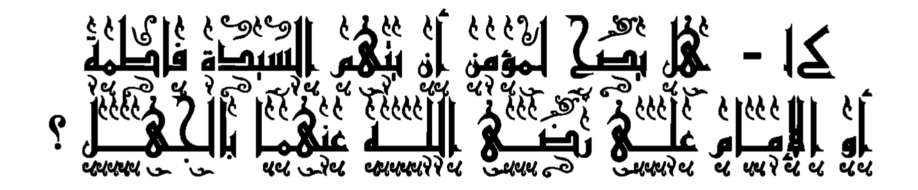
{ أقول : السيدة فاطمة غضبت على أبى بكر حتى ماتت ، وابن تيمية مقر بحديث البخارى ومسلم ، وسبب غضبها هو الخلاف على إرثها من أبيها صلى الله عليه وسلم} .

أليس من يذكر مثل هذا عن فاطمة ويجعله من مناقبها جاهلاً ، أو ليس الله قد ذم المنافقين الذين قال فيهم : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (التوبة ٥٨-٥٩)

{ **أقول** لَكِ الله يا بضعة رسول الله ، أهذه منزلتك عند ابـن تيميـة ، يـشبهك فـي غضبك من أبى بكر الصديق بمن ؟؟؟؟؟ } **فذكر الله قوماً رضوا إن أعطوا وغضبوا إن لم يعطوا ، فذمهم بذلك** { **أقول** : **ابن تيمية يعلم أنها غضبت**} **فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء ألا يكون قادحاً فيها** (**أقول** : لَكِ الله يا بـضعة رسـول الله ، لـيس والله ابنك الحسين هو فقط المقتول) وفاطمة رضى الله عنها (أقول : والله لا أدرى لـماذا يقول رضى الله عنها بعد كل ما قاله إلا أن يكون قال ذلك تَقِيَّةً) قد طلبت مـن النبـى صلى الله عليه وسلم مالاً فلم يعطها إياه كما ثبت فى الصحيحين عن على رضى الله عنه فى حديث الخادم لما ذهبت فاطمة رضى الله عنها إلى النبـى صـلى الله عليـه وسـلم تسأله خادماً فلم يعطها خادماً وعلمها التـسبيح " . اهــ بحروفـه ، ومـا كـان مـن جمـل اعتراضيه فمن شجننا .

ولا تعليق ..وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصل الله على سيدنا محمد وبضعته الشريفة وجميع أهل بيته وسلم تسليماً كبيراً وأخزى الله من جرحهم ومن آذاهم وتطاول عليهم .



أثبت ابن تيمية أن الإمام على رضى الله عنه دفن السيدة فاطمة رضى الله عنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر وعمر بوفاتها ؛ بسبب ما كان من هجران السيدة فاطمة لأبى بكر الصديق ثم يقول : (لا يحكيه ويحتج بذلك إلا رجل جاهل) .

وما فعل ذلك إلا آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وهم على وأخوه عقيل والعباس وبنوه عبد الله والفضل رضى الله عنهم أجمعين .

خطأ ابن تيمية – فيما سنستعرضه الآن – يعتبر خطأ مريعاً وهو لا يريد أن يتورط وحده فى معاداة وتخطئة أهل البيت ، ولكن يريد أن يورط معه أكبر عدد ممكن من الجهلة والعوام فى الأمور الشائكة التى حدثت بين الصحابة ، والتى حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض فيها ، كما وضحه علماء السلف والخلف من أهل السنة والجماعة .

وبمنتهى الدهاء والمكر يوقع ابن تيمية تلامذته ومن يقرأ له فى تجهيل السيدة فاطمة أو الإمام على رضى الله عنهما أو كلاهما .

حوقل واقرأ معنا ما سطره فى منهاجه (٤ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨) **حيث قال :**

(وكذلك ما ذكره من إيصائها أن تدفن ليلاً ولا يصلى عليها أحد منهم ، لا يحكيه عن فاطمة ويحتج به إلا رجل جاهل يطرق على فاطمة ما لا يليق بها . وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعى المشكور ، فإن صلاة المسلم على غيره زيادة خير تصل إليه ولا يضر أفضل الخلق أن يصلى عليه شر الخلق).

التعقبات :

(١)إذا كان من يحكى ما حدث – وهو حقيقة وثابت تاريخياً وبإقرار ابن تيمية حيث قال (دفن السيدة فاطمة ليلاً حتى لا يعلم بها أبو بكر بسبب هجران السيدة فاطمة له حتى ماتت) – **كان جاهلاً** عند ابن تيمية ، فما بالكم بمن فعل الفعل نفسه أو أوصى به ؟ وهذا هو بيت القصيد فإن السيدة فاطمة أو الإمام على

أو كليهما أرادا ألا يصلى أبو بكر على فاطمة ولا يدرى بذلك أصلاً .

وابن تيمية يعلم علم اليقين أن البضعة النبوية الشريفة لما توفاها الله عز وجل دفنها **الإمام على ليلاً وسراً ، لم يخبر أحداً بذلك إلا خاصة أهل البيت . ما يقرب من خمسة : العباس عم النبى . وابنيه عبد الله . والفضل . وعقيل .**

قال على زين العابدين : سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة ؟ فقال : دفناها بليل بعد هدأة وأنه أخفى قبرها . لذلك اجتهد أصحاب السير والتواريخ فى ذكر أين يقع قبر السيدة فاطمة مع أن قبور أولاد النبى صلى الله عليه وسلم وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين معروفة ، وكذلك قبور كبار الصحابة المدفونين فى البقيع . فلماذا إذا أسلوب الالتفاف .

فإن قلت : قد لا يعلم ابن تيمية أو نسى . قلت لك : ما نسى وما غفل ما رواه البخارى (٤/١٥٤٩) ومسلم (٣/ ١٣٨٠) وغيرهم عن السيدة عائشة قولها فى مسألة الاختلاف على إرث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصه

" فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك **فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت** وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر **فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علىّ** ". اهـ

بدليل أنه نفسه استدل بنفس الحديث فى منهاجه (٨/٣٣٣ - ٣٣٤) فى موطن آخر أورده بالنص .

(٢) أسلوب ابن تيمية أنه ينفى ، ثم يشتم - بالألفاظ السابقة - ويخطئ حتى لايحاسب ، ثم يرجع ويثبت ما نفاه ، فالذى نفاه كما سبق أثبته من حديث السيدة عائشة فى كتابه منهاجه (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) فهل هذا هو شيخ الإسلام ؟ اللهم إلا عند أصحابه، أو من لم يتبين حاله وظن به الخير لانتسابه لأسرة معروفة بالعلم .

(٣) أما قوله (وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعى المشكور) . اهـ فيعتبر أضحوكة ، فقد أصبح ابن تيمية فجأة - فى القرن الثامن الهجرى - يحدد ويبشر :

أ ـ يحدد ذنوب على وفاطمة وعم النبى وعبد الله بن العباس والفضل وعقيل رضى الله عنهم أجمعين .

ب ـ يبشر سادة أهل الدنيا والآخرة بأن ذنبهم مغفور فليفرح أهل البيت ببشارة ابن تيمية ـ ما شاء الله !! .

ولا عجب فى أن أتباعه بعدما رأوا هذا الهذيان وغيره ظنوا أن ابن تيمية - مع ذلك - هو المبعوث من قبل الله تعالى .

انظر إلى تلميذه ابن عبد الهادى لما أورد مديح أتباع ابن تيمية له فى كتابه العقود الدرية .. أتى بأغرب مما يتخيله إنسان ، **وكل ما كانوا ينفونه من فضائل وخصائص لأهل البيت وأهل الله ويستكثرونه عليهم فإنهم نسبوه إلى ابن تيمية .**

قال أحدهم فيما نقله ابن عبد الهادى فى العقود (١ / ٣٢٤ ، ٣٢٥)

" فتح الله به – يتكلم عن ابن تيمية – أقفال القلوب ، وكشف به عن البصائر عمى الشبهات ، وحيرة الضلالات ، حيث تاه العقل بين هذه الفرق ، ولم يهتد إلى حقيقة دين الرسول – نقول : ومن العجب أن كلاً منهم يدعى أنه على دين الرسول حتى كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذى أنزله من السماء وارتضاه لعباده " ثم قال بعدها بقليل **" وبيَّن لكم بهذا النور المحمدى – يعنى نور ابن تيمية – ضلالات العباد والحرافاتهم ، فصرتم تعرفون الزائغ من المستقيم ، والصحيح من السقيم "** . اهـ

ونقل أيضاً ابن عبد الهادى فى العقود الدرية (١ /٣٢٨) عن أحدهم قوله

" ما رأينا فى عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل" وبعدها بقليل يقول نفس الرجل **" فاحفظوا قلبه فإن مثل هذا قد يدعى عظيماً فى ملكوت السماء "** . اهـ

قلت : يا ترى هذه الجملة الأخيرة **" يدعى عظيما فى ملكوت السماء "** أسلوب من ؟

قلت : يا ليت أتباع ابن تيمية يمدحون ويتأدبون ويتعلقون برسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصالحين كحالهم مع ابن تيمية ،**ولكن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأدب معه وأهل بيته فى نظرهم شرك ومدح ابن تيمية سنة ..**

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وصل اللهم على سيدنا محمد الذى قال لبضعته الشريفة فيما أسره لها

« أنت أسرع أهلى لحوقاً بى »

وسلم تسليماً كثيراً كبيراً

١٥

- ابن تيمية يقلل من جناب النبي صلى الله عليه وسلم

ويدعى أن الأجر العظيم لزوجات النبى صلى الله عليه وسلم ليس بسبب زواجهم منه ، ولكن بسبب تقواهم

تقليلاً وإنكاراً لأهمية عظيم نسب النبى صلى الله عليه وسلم وقرابته ومصاهرته قال ابن تيمية فى منهاجه (٨/ ٢١٦) ما نصه

(**ولهذا حصل لأزواج – يعنى التقوى –النبى صلى الله عليه وسلم إذا قنتن لله ورسوله وعملن صالحا**

لا لمجرد المصاهرة بل لكمال الطاعة كما أنهن لو أتين بفاحشة مبينة لضوعف لهن العذاب ضعفين لقبح المعصية) .انتهى بحروفه .

قلت :

قول ابن تيمية لم يقله مسلم من قبله .. وما له وزوجات النبى صلى الله عليه وسلم أفلا يعلم ابن تيمية أن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم يصلى عليهن المسلمون فى صلاة الفرض خمس مرات فى تشهدهم ، ذلك غير النوافل والسنن .. وإذا كان عدد المسلمين الآن مليار مسلم – ألف مليون أى ألف ألف ألف – ففى اليوم الواحد يصلهن خمسة مليارات صلاة .. فكم صلاة تصلى عليهن حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

فكيف نلن ذلك الشرف وهل من سبب إلا المصاهرة ..

وقد روى البخارى (٣/ ١٢٣٢) ومسلم (١/ ٣٠٦) عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد** » وسواء عليك أصليت عليهم بهذه الصيغة أو بصيغة « **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ..إلى آخره** » فهن داخلات فى الصلاة.

وانظر إلى فعل الصحابة لما أطلقوا ما فى أيديهم من سبايا بنى المصطلق

وقالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث (٢٥) .

وقد افتخر عثمان بن عفان الخليفة الثالث رضى الله عنه بسبب مصاهرته لرسول الله صلى الله عليه سلم واعتبرها من مناقبه ..

فقد روى البخارى فى صحيحه (١٤٢٩/٣) عن عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدى بن الخيار أخبره قال دخلت على عثمان فتشهد ثم قال " أما بعد ، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجرت هجرتين **ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، وبايعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله " . اهـ

وقد وردت بعض الآثار بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« سألت ربى أن لا أتزوج إلى أحد من أمتى ولا يتزوج إلى أحد من أمتى إلا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك »** (٢٦) .

فهلا اعتبر المبتدعون الذين يقللون من جناب النبى صلى الله عليه وسلم . عليهم من الله ما يستحقون .

---

(٢٥) قصة سبايا بني المصطلق رواها الإمام أحمد فى مسنده (٦/٢٧٧) وأبو داود فى سننه (٤ / ٢٢) وابن حبان فى صحيحه (٩ / ٣٦١) وابن الجارود فى المنتقى(١ / ١٧٦) وصححه ابن حجر فى الدراية (٢ / ٢٩٤)

(٢٦) حديث سألت الله ألا أتزوج إلى أحد . أخرجه الحاكم عن ابن أبى أوفى وصححه (١٤٨/٣) ووافقه الذهبى .
وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ١٧) :" رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عمار بن سيف وقد ضعفه جماعة ووثقه ابن معين وبقية رجاله ثقات " . اهـ
قلت: ورواه الطبرانى فى الأوسط .. قال الهيثمى : وفيه يزيد بن الكميت وهو ضعيف . ورواه ابن عساكر عن هند بن أبى هالة والشيرازى عن ابن عباس .

١٦ - ابن تيمية يقلل من جناب النبى صلى الله عليه وسلم ويدعى أن قرابة النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه لا يفيد ولا ينفع

كان الناس فى الأزمنة التى شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية يتشرفون ويتبركون بمعرفة الصالحين والعلماء ، يقتربون منهم ، ويقبلون أيديهم ، ويتمنون دعاءهم ، وهذا عندهم أقل درجات الأدب . وكان الناس ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته نظرة إكبار وتعظيم ، وكانوا يتشرفون ويتبركون بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم لهم عندما يزور أهل بيته ، ويتمنون أن لو كانوا من أهل بيته ، ودرج المسلمون على تعظيم قرابة ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى وكأن بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ثأراً ، فما وجد من خصيصة من خصائصهم إلا نفاها ، أو قللها ، أو صرف معناها ، فضلاً عن سوء أدبه فى التعبير والكلام عليهم ، وما وجد من أمر قد يختلط على العامة إلا وتكلم فيه وزاده تخليطاً .

وفى سبيل ذلك نفى ابن تيمية كثيراً جداً من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وفضله وفضائل أهل بيته .

وفيما نحن فيه الآن يحاول ابن تيمية جاهداً نفى بركة النبى صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ومن تزوج منه ، وعلى ذريته وعلى أصهاره ، متجاهلاً الآيات والأحاديث الواردة فى بركة النبى صلى الله عليه وسلم على أهل بيته وذريته الذين يصلى عليهم المسلمون فى تشهدهم فى الفروض والنوافل إلى يوم الدين .

قال ابن تيمية فى دقائق التفسير (٢/ ٤٨)

(الذى ينفع الناس طاعة الله ورسوله **وأما ما سوى ذلك فإنه لا ينفعهم لا قرابة ولامجاورة ولا غير ذلك** ، كما ثبت عنه فى الحديث الصحيح أنه قال **« يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا عباس عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً »**) . اهـ

وقال فى منهاجه (٧/ ٧٨) (و لهذا كان أفضـــل الخلـق أولياؤه المتقون ، وأما أقاربه **ففيهم المؤمن والكافر ، والبر والفاجر، فإن كان فاضلاً منهم كعلى رضى الله عنه و جعفـــــر و الحسن و الحسين فتفضيلهم بما فيهم من الإيمان والتقوى وهم أولياؤه بهذا الاعتبـار ، لابمجرد النسب ، فأولياؤه أعظم درجة من آله**) . اهـ

قلت :

انظر إلى مغالطات ابن تيمية وما فى نفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته.. وللرد عليه نقول :

(١) قال (فأولياؤه أعظم درجة من آله) فهل آله صلى الله عليه وسلم ليـسوا من الأولياء ؟ فتلك هى السيدة خديجة سيدة نساء عالمها وأحد أربع أفـضل نـساء العالمين ، والسيدة فاطمة بضعة النبى صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ،وكل ذلك ثابت فى الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة والجماعة .

كذلك السيدة عائشة رضى الله عنها فضلها على النساء كفـضل الثريـد علـى الطعام ، وهى حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل زوجاته معه فى الجنة ، وذريته يصلى عليهم المسلمون فى صلاتهم .

كما ورد فـى البخـارى (٣/ ١٢٣٣)ومـسلم (١/ ٣٠٦) عـن أبـى حميـد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا : يـا رسـول الله كيـف نـصلى عليـك ؟ فقـال رسول الله صلى الله عليه وسـلم « **قولـوا اللـهم صـل علىمحمـد وأزواجـه وذريتـــه كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمـــد وأزواجه وذريتـــه ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد** »

أضف إلى ذلك فضل العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وأولاده ، وجعفر بن أبى طالب وأولاده ، وحمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم أسد الله ، فكل مـن ذكرناه هنا هم قرابته ونسبه فهل هناك ما لا يدل على أنهم ليسوا أولياء.

(٢) إذا كان لا ينفع أهل البيت قرابتهم من النبى صلى الله عليه وسلم ، فمن أى شيء استفادوا صلاة المليارات من الخلق عليهم كل يوم إلا من قـرابتهم مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما قلنا من قبل فعدد المسلمين الآن ألف مليون (مليـار) × خمـس صـلوات فرض فى اليوم × ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوم فى السنة = ١٨٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ صلاة فرض فى سنة واحدة فقط ، فما بالكم بالفروض والسنن فى قرون لا يعلـــم عـددها إلا الله .

هذه الصلوات فى التشهد سواء بصيغة " **اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ...** " إلى آخر هذه الصيغة ، أو بالصيغة السابقة .

فهل يا أولى الألباب قرابة النبى صلى الله عليه وسلم لا تفيد ؟! اللهم لا تجعلنا من المحرومين ولا المحجوبين ولا المقطوعين ولا الممنوعين .

(٣) يا ليت ابن تيمية الذى أساء إلى مذهب الإمام أحمد - والذى يزعم أصحابه أنه يعلم نقول وأقوال الإمام أحمد أكثر من أصحاب الإمام أحمد ـ يا ليته تأدب مع قول الإمام أحمد - فيما نقله الخلال فى السنة (٢ / ٤٣٣) - عندما سأله عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى قال " قلت لأحمد بن حنبل : **أليس قال النبى صلى الله عليه وسلم « كل صهر ونسب ينقطع إلا صهرى ونسبى » قال : بلى ، قلت :وهذه لمعاوية ؟ قال : نعم ، له صهر ونسب .قال وسمعت ابن حنبل يقول**

" ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية ". اهـ

قلت :

فإذا كان معاوية له صهر، وقال فيه الإمام أحمد : ما لهم ولمعاوية وسأل الله العافية

من قلة أدب من لم يتأدب مع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما بالكم بالسيدة فاطمة والسيدة خديجة والسيدة عائشة وبقية أزواج النبى والحسن والحسين وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية أهل بيته رضى الله عنهم أجمعين .

(٤)ماذا يفعل ابن تيمية واتباعه فيما ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبي » [٢٧]

---

(٢٧) حديث " كل سبب ونسب " صححه الإمام أحمد بن حنبل والحاكم والضياء المقدسى والحافظ الذهبى والحافظ الهيثمى والحافظ السيوطى وغيرهم وصححه الألبانى بالرغم من تشدده فى الأحاديث الخاصة بفضائل أهل البيت ، وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من طرق - كما قال ابن كثير - . وعن المسور بن مخرمة وابن عباس وعبد الله بن الزبير

فأما حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد أخرجه البزار (١ /٣٩٧) وابن سعد فى الطبقات (٨/ ٤٦٣) والطبرانى فى الكبير (٣/ ٤٤ ، ٤٥) والأوسط (٦/ ٣٥٧) وقال الهيثمى فى المجمع (٤/ ٢٧١ ، ٢٧٢) " ورجاله رجال الصحيح " .اهـ ، والصيداوى فى معجم الشيوخ (١/ ٣٣٨) وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ٣٤ ، ٧/ ٣١٤) والديلمى فى الفردوس (٣ / ٢٥٥) والضياء فى المختارة (١/ ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٣٩٨) كما أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٢٣ ، ٣٣٢) والحاكم فى المستدرك (٣/ ١٧٢) وصححه قال الذهبى : صحيح .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وأنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبى وسببى » [28]

وهذا نص قطعى لا يحتمل التأويل تجاهله ابن تيمية تماماً ،ولم يذكره فيما يقرب من أربعين ألف صفحة من كتبه .

(٥) أطفال المدارس يعلمون ما رواه الإمام مسلم (١ / ١٩٥ ، ١٩٦) وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم **قال « أهون أهل النار عذاباً أبا طالب ،وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه – وقال – وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح »** وسبحان الله ! ، وكأن الإمام مسلم خاف أن يدعى أحد الزنادقة أن سبب التخفيف هو العمل ، فأعقب الحديثين السابقين بقوله : باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ... ثم أورد عن عائشة قولها قلت : يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ، قال **« لا ينفعه إنه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين »** وقد ورد ما يفيد التخفيف عن أبى لهب كل يوم اثنين بعتقه ثويبة فرحاً بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج البخارى (٥ / ١٩٦١) من قول عروة ، وكذلك أخرج عبد الرزاق (٩ / ٦٢)عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة : أن ثويبة مولاة لأبى لهب كان أبو لهب أعتقها ، فأرضعت النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة قال له : ماذا لقيت قال أبو لهب لم ألق أنى سقيت فى هذه بعتاقتى ثويبة .

وانظر إلى **قوله صلى الله عليه وسلم « فأخرجته إلى** ضحضاح **» وتأمله جيداً عسى الله أن يكشف عنك ما يعميك .**

(٦) أخرج الإمام أحمد بإسناده عن العباس أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا ، **فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق بين عينيه ثم قال « والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتى »** . [29]

---

(٢٨) حديث المسور أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٢٥ ، ٢٧) والبيهقى فى السنن الكبرى (٧ / ٦٤) وحديث عبد الله بن الزبير أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤ / ٢٥٧) وحديث ابن عباس أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١ / ٢٤٣) وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٧٣) :"ورجاله ثقات " ، البيهقى فى الكبرى (٧ / ٦٣)

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب (٤ / ١٩٥٥) وابن كثيرفى تفسيره (٣/٢٥٧) وغيرهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه تزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب على مهر أربعين ألفاً .

(٢٩) قصة العباس وقول النبى صلى الله عليه وسلم رواها أحمد (١ / ٢٠٧) عن طريق الصحابى الجليل عبد المطلب بن ربيعة ، وأخرجها ابن أبى شيبة (٦ / ٣٨٢) عن مسلم بن صبيح وابن ماجه (١ / ٥٠) والبزار (٤ / ١٤٧ ، ١٤٨) والحاكم فى المستدرك (٤ / ٨٥) والضياء فى المختارة (٨ / ٣٨٢) عن محمد بن كعب قال فى مصباح–

(٧)عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **يا بنى عبد المطلب إنى سألت الله لكم ثلاثاً ، أن يثبت قائمكم ، وأن يهدى ضالكم ، وأن يعلم جاهلكم ، وسألت الله أن يجعلكم جوداء لجداء رحماء ، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار** » . (٣٠)

فهل قيل ذلك إلا فى أهل البيت ؟ وهل أفادت بركة النبى صلى الله عليه وسلم أم لم تفد ؟.

(٨) عن عبد الرحمن بن أبى رافع أن أم هانئ بنت أبى طالب خرجت متبرجة قد بدا قرطاها ، فقال لها عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اعملى فإن محمداً لا يغنى عنك شيئاً ، فجاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتي، وأن شفاعتى تنال حا وحكم » (٣١) حا وحكم قبيلتان .

وفى رواية أخرى **عن ابن عمر وعن أبى هريرة وعن عمار بن ياسر قالوا قدمت درة بنت أبى لهب مهاجرة فنزلت دار رافع بن المعلى الزرقى ، فقال لها نسوة جالسين إليها من بنى زريق : أنت بنت أبى لهب الذى قال الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ .**

- الزجاجة (١ / ٢١) : " هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن محمد بن كعب روايته عن العباس يقال مرسلة ". ا هـ

قلت : قوله : يقال للتضعيف وليس يقينا ، وقد صححه الحاكم والضياء ، وأقصى أحواله أن يكون مرسل صحيح .. فكيف بوروده من عدة طرق

(٣٠) حديث سألت الله لكم ثلاثاً " أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٦٤٢) والحاكم فى المستدرك (٣ / ١٦١) وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى فى التلخيص وقال على شرط مسلم. والطبرانى فى الكبير (١١ / ١٧٦) وتكلم عليه الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٧١) بما يفيد الاحتجاج به .

(٣١) حديث أم هانئ رضى الله عنها أخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٤ / ٤٣٤) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٧) : " وهو مرسل ورجاله ثقات " .

قلت : وأخرجه أيضاً معمر بن راشد (١١ / ٥٦) عن قتادة وعبد الرحمن بن جنده مرسلا بإسناد صحيح إلا أن قتادة لم يذكر أنها أم هانئ .

أما حديث درة بنت أبى لهب رضى الله عنها فقد أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٥ / ٤٧٠)

والطبرانى فى الكبير (٢٤ / ٢٥٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٧ ، ٢٥٨) : " رواه الطبرانى وفيه **عبد الرحمن بن بشير** الدمشقى " . وثقه ابن حبان (٨ / ٣٧٣) وضعفه أبو حاتم وبقية رجاله ثقات .

قلت : عبد الرحمن بن بشير وثقه أيضاً دحيم ، وذكره محمد بن عائذ بخير على ما جاء فى لسان الميزان للحافظ (٣ / ٤٠٧) ، ولم يذكره البخارى فى التاريخ الكبير (٥ / ٢٦٣) بجرح ولا تعديل .

مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ (المسد ١-٢) **ما يغنى عنك مهاجرك ، فأتت درة النبى صلى الله عليه وسلم فشكت إليه ما قلن لها ، فسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال** « اجلسى » **ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال** « أيها الناس مالى أوذى فى أهلى ، فوالله إن شفاعتى لتنال حى حا وحكم وصدا وسلهب يوم القيامة » .

(٩) انظر إلى فقه الصحابة وأدبهم وعلمهم حتى تعلم مقدار ما عند ابن تيمية للنبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من سوء أدب وضغينة كما قال التقى الحصنى.

فعن واثلة بن الأسقع قال : سألت عن على فى منزله فقيل لى ذهب يأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه وقال « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، اللهم هؤلاء أهلى » **قال واثلة : فقلت من ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟** قال « وأنت من أهلى » قال واثلة : إنها لمن أرجى ما أرتجى .

وهذا الحديث صححه ابن حبان (١٥ / ٤٣٢) وحسنه الذهبى فى السير (٣ / ٣٨٥) وقال : " هذا حديث حسن غريب " ، ورواه الطبرانى فى الكبير (٢٢ / ٦٦) .

(١٠) أما ما ورد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادى ألا إنى جعلت نسباً وجعلتم نسباً ، فجعلت أكرمكم أتقاكم ، فأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان ، فاليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم أين المتقون** » فهو حديث باطل . قال الهيثمى فى المجمع (٨ / ٨٤) " رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك " . اهـ

(١١) أما حديث « **يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك ضراً ولا نفعا** » فلا أدرى لماذا استدل ابن تيمية به فهذا الحديث له مناسبة وهى نزول آية قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء ٢١٤) فقد كان هذا فى أول الدعوة ولم تكن الشفاعة إلا فى المدينة .

قال ابن حبان بعد أن روى هذا الحديث فى صحيحه (٢ / ٤١٢) " **هذا منسوخ ، فيه أنه لا يشفع لأحد ، واختيار الشفاعة كانت بالمدينة بعده** ". اهـ

وقال بعض الأئمة فى قوله صلى الله عليه وسلم « **فإنى لا أملك لك ضرا ولا نفعا** » يعنى إلا بإذن الله ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم « **ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر** » .

١٧ - خطورة أفكار ابن تيمية في الفصل بين الأمة ونبيها صلى الله عليه وسلم

ابن تيمية ينفى أن يكون إيمان السيدة خديجة رضى الله عنها كاملاً

قال ابن تيمية فى منهاجه (٤/٣٠٣-٣٠٤)

(وهؤلاء يقولون قوله لخديجة « **ما أبدلنى الله بخير منها** » إن صح معناه ما أبدلنى بخير لى منها ، لأن خديجة نفعته فى أول الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها فكانت خيراً له من هذا الوجه لكونها نفعته وقت الحاجة ، لكن عائشة صحبته فى آخر النبوة وكمال الدين ،

(١) فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة .

(٢) فكانت أفضل بهذه الزيادة ، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها ، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها .

(٣) فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبى صلى الله عليه وسلم لم تبغ عنه شيئاً ، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة .

(٤) ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله .

(٥) ومعلوم أن من اجتمع همه على شيء واحد كان أبلغ فيه ممن تفرق همه فى أعمال متنوعة ، فخديجة رضى الله تعالى عنها خير له من هذا الوجه ، ولكن أنواع البر لم تنحصر فى ذلك ، ألا ترى أن من كان من الصحابة أعظم إيماناً وأكثر جهاداً بنفسه وماله كحمزة وعلى وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وغيرهم ، هم أفضل ممن كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وينفعه فى نفسه أكثر منهم كأبى رافع وأنس بن مالك وغيرهما) انتهى بحروفه .

قلت :

بغض النظر عن أن موضوع خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أمسى وأصبح هم وشغل نفسية ابن تيمية وأتباعه فإنا **لا نتناول الآن مسألة التفضيل بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، فكلهن أزواجه وهن معه فى الجنة .**

ولكن نتناول المسألة من منطلق تنقيص ابن تيمية للسيدة خديجة رضى الله عنها

وللأسف تقليل قدر النبى صلى الله عليه وسلم فى صدر ابن تيمية وبث ابن تيمية ذلك فى الأمة .

مشكلة ابن تيمية أنه لا يدرى من هو النبى صلى الله عليه وسلم ، وما منزلته عند ربه ، أو لا يريد أن يعطيه قدره ، أو لا يدرى أن محبة النبى وتوقيره ليست شركاً .

وابن تيمية يعلم ما رواه الإمام مسلم (١ / ١٥٤) عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى ليلة الإسراء « **فأتيت بإنائين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر ، فقيل لى خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته فقال : هديت الفطرة ، أو أصبت الفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك** » **ففعل النبى صلى الله عليه وسلم قد أَثَّر فى هداية الأمة كلها.**

وانظر أيضاً إلى حادثة تحديد عدد الصلوات بخمس من خمسين ففى آخرها لما قال له موسى « ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه »

فبفعل النبى صلى الله عليه وسلم أصبحت خمس صلوات ، وكان من الممكن بفعل النبى صلى الله عليه وسلم أن تكون أربع أو ثلاث .

المقصود أن فعل النبى صلى الله عليه وسلم أَثَّر ويؤثر فى الأمة كلها ، وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله لعلى رضى الله عنه حينما أمره ومن قبله أبا بكر وعمر رضى الله عنهما بقتل أحد الخوارج « أقتلته » قال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو قتل ما اختلف رجلان من أمتى حتى يخرج الدجال » ففعل فرد قد يؤثر فى أمة قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل ١٢٠)

ولا تنس قول النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم بدر « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض » فما بالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذا علمت هذا ووعيته تبينت فساد وبطلان منطق ومنطلق ابن تيمية بقوله (فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبى صلى الله عليه وسلم لم تبلغ عنه شيئاً ، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة) . اهـ ، وكذلك منطقه فى تفضيل ليلة القدر على ليلة الإسراء ، فليلة القدر عنده أهم للأمة ، أما ليلة الإسراء فهى أهم عنده بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وبذلك فصل بين الأمة ونبيها صلى الله عليه وسلم .

ففى ليلة الإسراء كانت الأمة كلها ستغوى لو شرب النبى صلى الله عليه وسلم من الخمر ، والأمة كلها كانت ستفتن لو شرب الماء .

فأيهما أفيد للأمة ليلة الإسراء أم ليلة القدر ؟ ثم أين شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم من فضل ليلة القدر .. فإن الله خير النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل نصف أمته الجنة أو الشفاعة فاختار الشفاعة .. فنحن تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولسنا تبعا لأعمالنا ، جعلنا الله ممن لا يشرك بأعماله .

ثم هل جعل ابن تيمية النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق ، وأمته فى طريق آخر ؟

اعلم أنه ما كان فيه خيرية للنبى صلى الله عليه وسلم ففيه خيرية لأمته تبعاً له .. فخير ليلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هى خير ليلة لأمته ، ولا نعلم أنه حدث أو سيحدث استفتاء عن خير ليلة .. فمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعاً له فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن فصل نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعله فى جانب وأمته فى جانب ، فقد خسر خسراناً مبيناً .

وعوداً إلى مناقشة ما يبثه ابن تيمية فى الأمة وتفريقها وجدانياً عن رسولها العظيم صلى الله عليه وسلم ، نقول :

إن محور كلام ابن تيمية يدور حول نقطتين .

النقطة الأولى :

أن السيدة خديجة رضى الله عنها والتى كانت فى لحظة نصف الأمة أو ثلثها أو ربعها ، وتحملت عبء دعوة لم يكن فى الأرض منذ زمن نبى الله عيسى صلى الله عليه وسلم من يحملها أصبح خيرها عند ابن تيمية مقصوراً على النبى صلى الله عليه وسلم فقط وكأنها أخطأت ، ولم تستفد الأمة منها على زعمه .

النقطة الثانية :

أن السيدة خديجة رضى الله عنها توفيت إلى رحمة الله ، وعلمها وإيمانها غير كامل .. هكذا كلامه وظنه والعياذ بالله .

نرد عليه فى النقطة الأولى بما سبق أن بيناه وبأن النبى صلى الله عليه وسلم هو الأمة كلها ولولاه ما كانت أمة ، فالسيدة خديجة أفادت الأمة كلها من خلال النبى صلى الله عليه وسلم . فقد أخرج الإمام أحمد (٦ / ١١٧) والطبرانى فى الكبير (٢٣ / ١٣) –وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٢٢٤) : " رواه أحمد وإسناده حسن " – عن السيدة عائشة حينما قالت له : قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها ، قال « **ما أبدلنى الله عز وجل خيراً منها ، قد آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله عز وجل ولدها إذ حرمنى أولاد النساء** »

أما الرد على النقطة الثانية : فنقول لابن تيمية وأتباعه : **العلم هو العلم بالله ،والفقيه**

من فقه عن ربه - كما قال السلف الصالح - وشتان بين العلم بالله وتوحيده ، وبين العلم بحد السرقة والقتل وغير ذلك من الأحكام .

والسيدة خديجة هى سيدة نساء عالمها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم وهذا نص قطعى لا خلاف فيه

أخرج البخارى (٣ / ١٢٦٥) ومسلم (٤ / ١٨٨٦) عن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **« خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد »** .

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والطبرانى - وقال الهيثمى (٩ / ٢٢٣) " رجاله رجال الصحيح ". اهـ - عن ابن عباس قال " خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأرض أربعة خطوط فقال **« أتدرون ما هذا »** فقالوا الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومريم ابنة عمران ، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون »** " . اهـ

فهل يا أتباع ابن تيمية كمال إيمان أفضل نساء أهل الجنة ناقص .. أرجو أن توضحوا لنا معنى الزندقة .

وهنا ملحوظة مهمة وهى :

أنه من كان يريد أن يفاضل بين السيدة خديجة والسيدة عائشة رضى الله عنهما كان ينبغى أن يذكر أفضل المحاسن للسيدتين الجليلتين ، أما ابن تيمية فتعمد التنقيص كما قرأت بنفسك .

هناك نقطة أخرى لمحب التنبيه عليها وهى :

إثبات أن كثيراً من علماء الأمة ممن ذموا ابن تيمية فى أشياء ومدحوه فى أشياء أخرى لم يطلعوا على كل ما كتب غير واضحة المعنى ، ولا حتى عشره ، ودليل ذلك قول ابن حجر فى فتح البارى (٧/ ١٠٩) : " وقال ابن تيمية : (جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة) ، وكأنه رأى التوقف " . اهـ

وهذا دليل على ما قلناه فهذا ابن حجر لم يطلع على ما أطلعنا عليه فى منهج ابن تيمية العجيب فى نفى خصائص السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد صاحبة أول بيت الإسلام ، وذلك لفنائها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما لا يروق لابن تيمية .

والعجيب وبالرغم من تفضيل ابن تيمية للسيدة عائشة على السيدة خديجة رضى الله عنها إلا أنه - والعياذ بالله - قد اتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيها !!



باتهامه للنبى صلى الله عليه وسلم
بأنه ارتاب فى السيدة عائشة رضى الله عنها

ادعى ابن تيمية – والعياذ بالله – أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاب فى أمر السيدة عائشة رضى الله عنها ، **مع علم ابن تيمية أنه لم يرتب ولن يرتاب فى السيدة عائشة رضى الله عنها أحد إلا الذين ذمهم الله عز وجل فى كتابه الحكيم وقال فيهم :** ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور ١٤)

وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ ﴾ (النور ١٥-١٦)

وقال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (النور ١٢) .

قال ابن تيمية فى كتاب منهاجه (٧ / ٨٠ ، ٨١)

(و فى الصحيحين أنه قال لعائشة رضى الله عنها فى قصة الإفك قبل أن يعلم النبى براءتها

وكان قد ارتاب فى أمرها

فقال : يا عائشة إن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب .. تاب الله عليه) . أهـ بحروفه

قلت : جعل ابن تيمية النبى صلى الله عليه وسلم كأنه لا يدرى من أمر أهل بيته

شيء ، وإذا كان ابن تيمية يقول أن النبى صلى الله عليه وسلم ارتاب فى أمر السيدة عائشة ، فماذا يقول المستشرقين وأعداء الدين ؟!

ومن العجيب والغريب أن ابن تيمية نفسه كان يدعى فى بعض الأحايين أنه يكشف له ما فى اللوح المحفوظ فقد ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيم فى مدارج السالكين (٢ / ٤٨٩ ، ٤٩٠) قال

(أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم ، وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً ، فيقال له : قل إن شاء الله ، فيقول : إن شاء الله تحقيقا لا تعليقاً . وسمعته يقول ذلك . قال : فلما أكثروا على قلت : لا تكثروا ، كتب الله تعالى فى اللوح المحفوظ أنهم مهزومون فى هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام) . اهـ

وذكر أيضاً ابن القيم : أن ابن تيمية كان يقول (يدخل على أصحابى وغيرهم فأرى فى وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم ، فقلت له أو غيرى : لو أخبرتهم ، فقال : أتريدون أن أكون معرفاً كمعرف الولاة . وقلت له يوماً لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح ، فقال : لا تصبرون معى على ذلك جمعة أو قال شهراً ، وأخبرنى غير مرة بأمور باطنة تختص بى مما عزمت عليه ولم ينطق به لسانى ، وأخبرنى ببعض حوادث كبار تجرى فى المستقبل ولم يعين أوقاتها ، وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها ، وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته) .اهـ

قلت :

سبحان الله العلى العظيم .. ابن تيمية ينسب إليه العلم بالمغيبات والكشف ، ويتكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه شخص عادى مرة يقول أنه لا يعلم المنافقين إلا قليلاً – كما فى منهاجه (٤ /٢٩٠) – . ومرة ينفى أن النبى صلى الله عليه وسلم يميز بين أهل الحق وأهل الباطل ويقول لايقدر على ذلك نبى ولا غيره . هكذا بمنتهى الجرأة والعياذ بالله . ومرة يدعى أنه صلى الله عليه وسلم لا يدرى شيئاً فى تبرئة أو إثبات ما يقوله زعيم المنافقين عبد الله بن أبى سلول على السيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم ذكرا لفظ كلمة عائشة (٢١١٢ مرة) لم يقل ابن تيمية – فى كل كتبه – ولا مرة واحدة السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة ، بينما قال (السيدة مريم) ثلاث مرات .

وسأله سائل – كما فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٢٧) – عن السيدة نفيسة –

هكذا بلفظ (السيدة نفيسة)- فقال فى الإجابة : (من قـال ميتاً من الموتى نفيسة أو غيرها) إلى أخر كلامه وحذف كلمة السيدة .

فانتبه إلى طريقته فى تنقيص أهل البيت والأئمة والعلماء ، وانتبه إلى تعظيم أصحابه له كما سبق وكما سيأتى إن شاء الله .

ولم يقل ابن تيمية ولا مرة واحدة كلمة (صديقة) أو (الصديقة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة ، بينما قالها فى السيدة مريم (٣٤) مرة ، سواء من كلامه أو مستشهدا بالقرآن الكريم .

وأيضاً لم يذكر ابن تيمية ولا مرة واحدة (الطاهرة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة ، بينما قال على السيدة مريم (الطاهرة) (سبع مرات) مع أن الله عز وجل كما برأ السيدة مريم عليها السلام فى القرآن الكريم برأ أيضاً السيدة عائشة رضى الله عنها فى القرآن الكريم ، ويزيد فى حق السيدة عائشة رضى الله عنها دخولها فى قول الله عز : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب ٣٣)

تحـذير هام

نعوذ بالله ممن يريد تبرئة ابن تيمية فيقع فى عرض النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن جناب النبى صلى الله عليه وسلم أهم من جناب ابن تيمية إلا عند الزنادقة .

وعوداً على أصل المسألة نرد على ابن تيمية وأتباعه بالآتى :

١- من أين أتى ابن تيمية بجملة (**وكان قد ارتاب فى أمرها**) فالقارئ قد يظن أنها فى الصحيحين البخارى ومسلم ، والجملة موضوعة كأنها فى الصحيحين وليس كذلك .

وللعلم فقد روى حادثة الإفك وأخرجها الإمام أحمد (٦/ ١٩٦) والبخارى (٤ / ١٥٢١ ، ١٧٢٩ ، ١٧٧٧) و مسلم (٤ / ٢١٣٥) والنسائى (٥/ ٢٩٨ ، ٦/ ٣٦٧) والطبرى فى تفسيره (١٨ / ٩٢) وعبد الرزاق (٥/ ٤١٧) و أبو يعلى (٨/ ٣٣٠ ، ٣٤٥) وإسحاق بن راهويه (٢ / ٥٢٢) وابن حبان (١٠/ ١٩)

و (١٦/ ١٨) وابـن حبـان أيضـاً فـى الثقـات (١/ ٢٩٣) والطبرانــى فى الكبير (٢٣ / ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٠٠) والحاكـــم فـى المسـتـدرك (٤ / ٢٧١) و البيهقــى فـى الســنن الكـــبرى (١٠/ ١٥٣) و شعـــب الإيمـــان (٥ / ٣٨٤) ولا توجد جمـلة (وكان قد ارتاب فى أمرها) فى أى رواية من كتب الأحاديث الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغير ذلك من كتب الأحاديث ، أو فى أى كتاب .

٢- كيف يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم : « فإن كنت بريئـة فـسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بشيء فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبـه ثم تاب تاب الله عليه » أن النبى صلى الله عليه وسلم قد ارتاب فى أمرها .

ألم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم نبى قبل أن يكن زوجاً وأنـه مسؤول عن أمة ، وأنه لابد من اتخاذ إجراءات وخطوات - كما يقـول القضاة : إجـراءات التحقيـق الواجب اتخاذها الغير استثنـائية - وذلك تعليماً للأمة ، كما قـال الله عــز وجـــل : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (المائدة ١١٦) وعيسى عليه السلام لم يقل ذلك .

كذلك قـــال صلى الله عليه وسلم : « لو أن فاطمـــة بنت محمـــد سرقت لقطعت يدها » والسيدة فاطمة رضى الله عنها بضعة النبى صلى الله عليه وسلم وســـيدة نساء أهل الجنة ، وإحدى الكمل الأربعة من النساء لا يمكن التخيل أنهـا تـسرق ، ولكن ضرب بها النبى صلى الله عليه وسلم المثل لعدم الشفاعة فـى الحدود .

٣-ألم يقرأ ابن تيمية فى نص هذا الحديث قول النبى صـلى الله عليـه وســلم : « من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى ، فوالله ما علمت علـــى أهلـــى إلا خـــيراً» والغريب أنه ناقض نفسه وساق فى كتابه دقائق التفسير (٢/ ٤٥٧) الروايـة التـى فى البخارى ومسلم والتى فيها « والله ما علمت على أهل بيتى إلا خيراً» .

فكلام النبى صلى الله عليه وسلم واضـح وصريح ، ونظر إليه ابن تيمية ونقله، فما الذى نخسه فقال ما قال .

وكذلك أورد ابن القيم ـ وهو التلميذ النجيب والمقـرب لابـن تيميـة - هـذه الرواية فى زاد المعـاد (٣/ ٢٦٣) (ولم يظـن بهـا سـؤاً قـط وحاشـاه ،وحاشـاها ، ولذلك لما استعذر من أهل الإفك قال « من يعذرنى فى رجل بلغنى أذاه فى أهلى، والله ما علمت على أهلى إلا خيراً») . اهـــ

٤-ألم يقرأ ابن تيمية فى كتب التفاسير التى كتبها علماء المسلمين أنه لم يذكر

أحدهم قط أن النبى صلى الله عليه وسلم ارتاب فى أمر السيدة عائشة رضى الله عنها لا فى كتب التفاسير قبل ابن تيمية – فى المائة الثامنة من الهجرة – ولا بعد ابن تيمية ؟!

وانظر – هدانا الله وإياكم – إلى أدب الإمام القرطبى حيث قال فى تفسيره (١٢ / ٢٠٢)

" **قوله تعالى : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾** (النور ١٢)

هذا عتاب من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين فى ظنهم ، حين قال أصحاب الإفك ما قالوا . قال ابن زيد : ظن المؤمنون أن المؤمن لا يفجر بأمه . قال المهدوى : ولولا بمعنى هلا . وقيل المعنى : أنه كان ينبغى أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك فى عائشة وصفوان أبعد . وروى أن هذا النظر السديد وقع من أبى أيوب الأنصارى وامرأته ، وذلك أنه دخل عليها فقالت له : يا أبا أيوب أسمعت ما قيل ، فقال : نعم ، وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك ، قالت : لا والله ، قال : فعائشة والله أفضل منك قالت أم أيوب نعم

فهذا الفعل ونحوه هو الذى عاتب الله تعالى عليه المؤمنون ، إذ لم يفعله جميعهم

الثامنة : قوله تعالى : ﴿ **بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ (النور ١٢) **قال النحاس** : معنى بأنفسهم بإخوانهم فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه ، وتواعد من ترك ذلك ومن نقله " . اهـ

وقال الإمام القرطبى أيضاً (١٢ / ٢٠٥ – ٢٠٦)

" **قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾** (النور ١٦-١٨)

عتاب لجميع المؤمنين أى كان ينبغى عليكم أن تنكروه ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل ، وأن تنزهوا الله تعالى عن أن يقع هذا من زوج نبيه عليه الصلاة والسلام ، وأن تحكموا على هذه المقالة بأنها بهتان ، وحقيقة البهتان أن يقال فى الإنسان ما ليس فيه والغيبة أن يقال فى الإنسان ما فيه ، وهذا المعنى قد جاء فى صحيح الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم وعظهم الله تعالى فى العودة إلى مثل هذه الحالة ، و أن مفعول من أجله بتقدير كراهية أن ونحوه ". اهـ

الخامسة عشرة :

قوله تعالى : ﴿ **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (النور ١٧) توقيف وتوكيد كما تقول : ينبغى لك أن تفعل كذا وكذا إن كنت رجلاً .

السادسة عشرة :

قوله تعالى : ﴿ **يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا** ﴾ (النور ١٧) يعنى فى عائشة لأن مثله لا يكون له إلا نظير القول فى المقول بعينه أو فيمن كان فى مرتبة من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لما كان فى ذلك من إذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرضه وأهله ، وذلك كفر من فاعله .

السابعة عشرة :

قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول : من سب أبا بكر وعمر أدب . ومن سب عائشة قتل ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (النور ١٧) فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ، ومن خالف القرآن قتل .

قال ابن العربى قال أصحاب الشافعى " من سب عائشة رضى الله عنها أدب كما فى سائر المؤمنين وليس قوله تعالى : ﴿ **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ (النور ١٧) فى عائشة لأن ذلك كفر ، وإنما هو كما قال عليه السلام « **لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه** » ولو كان سلب الإيمان فى سب من سب عائشة حقيقة لكان سلبه فى قوله « **لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن** » حقيقة . قلنا : ليس كما زعمتم فإن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله تعالى ، فكل من سبها بما برأها الله منه مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر ، فهذا طريق قول مالك وهى سبيل لائحة لأهل البصائر ، ولو أن رجلاً سب عائشة بغير ما برأها الله منه لكان جزاؤه الأدب ". اهـ كلام الإمام القرطبى

قلت :

فانظر - رحمك الله - كيف ذم الله عز وجل أقواماً بإساءتهم الظن بأم المؤمنين وقال فيهم : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (النور ١٤) .. وقال تعالى : ﴿ **وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦** ﴾ (النور ١٥، ١٦) . وقال تعالى : ﴿ **لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ** ﴾ (النور ١٢) . فكيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وقع فيما وقع فيه من ذمهم الله وتوعدهم .

وإذا قرأت أى تفسير للقرآن الكريم فلن تجد فيه ما ادعاه ابن تيمية فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وللاستزادة فى ذلك راجع :

تفسير الطبرى (١٨ / ٩٩) وأحكام القرآن للجصاص (٥ / ١٦٣) تفسير القرطبى (١٢ / ٢٠٢ - ٢٠٦) وزاد المسير لابن الجوزى (٦ / ٢٠) تفسير ابن كثير (٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥) الدر المنثور للسيوطى (٦ / ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦١) والإتقان (١ / ١٠٢)

فتح القدير للشوكانى (٤ / ١٤) تفسير النسفى (٣ / ١٣٧ ، ١٣٩) وغيرهم .

وللاستفادة أيضاً انظر ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٨ / ٤٧٥ ، ٤٧٦) - حيث رد على بعض ضعيفى الإيمان والمتشككين والذين لا يفهمون المقصود من كلام السيدة عائشة رضى الله عنها حينما قالت لأبيها : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال رضى الله عنها قال : والله ما أدرى ما أقول - قال ابن حجر فى ذلك : " قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما فى باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء فى الباطن يخالف الظاهر الذى هو يطلع عليه ، فكأنها قالت له برئنى بما شئت ، وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول ، وإنما أجابها أبو بكر بقوله : لا أدرى ، لأنه كان كثير الإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجاب بما يطابق السؤال فى المعنى ، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكى ولده ، وكذا الجواب عن قول أمها : لا أدرى

ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية فقال : ماذا أقول . وفى رواية أبى أويس : فقلت لأبى أجب ، فقال : لا أفعل ، هو رسول الله والوحى " . اهـ

٥- ألم يعلم ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه الإمام البخارى (٣ / ١٤١٥) ومسلم (٤ / ١٨٨٩) وغيرهما للسيدة عائشة **« أريتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هى ، فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه »** .

وهذا الملك هو جبريل كما قال الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى (١ / ٣٢٢) وبالقطع هذه الرؤية كانت قبل زواج النبى صلى الله عليه وسلم وذكرها العلماء وأصحاب الحديث فى باب مناقب وفضائل السيدة عائشة .

تنبيه :

ومن زلات و تلبيسات ابن القيم التلميذ النجيب لابن تيمية وتطاوله على جناب النبى صلى الله عليه وسلم بدعوى التوحيد - والله أعلم بتوحيده ، فإن التوحيد لا يقتضى انتقاص النبى صلى الله عليه وسلم كما يفعل أكثر الخوارج والفئات الضالة الذين لا هم لهم إلا تنقيص جناب النبى صلى الله عليه وسلم بدعوى حفظ جناب التوحيد - .

أقول : ادعى ابن القيم أن عبودية الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لا تتم إلا بيأسها من نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ، أو حصول الفرج بواسطته مع انقطاع رجائها منه صلى الله عليه وسلم ، وإلا فلن يبرئها الله . فقال فيما ادعاه أنه المستفاد من حادثة الإفك فى كتابه زاد المعاد (٣ / ٢٦٢)

(ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها ، وتتم نعمة الله عليهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها ، والافتقار إلى الله والذل له ، وحسن الظن به ، والرجاء له

ولينقطع رجاؤها من المخلوقين - يعنى من النبى صلى الله عليه وسلم انظر دليله بعد الجملة القادمة - **وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق - يعنى من النبى صلى الله عليه وسلم**. وانظر دليله فى الجملة القادمة - **ولهذا وفت هذا المقام حقه لما قال لها أبواها قومى إليه - صلى الله عليه وسلم - وقد أنزل الله عليه براءتها فقالت : والله لا أقوم إليه - صلى الله عليه وسلم ولا أحمد إلا الله ، هو الذى أنزل براءتى)** .اهـ بحروفه .

قلت :

كانت السيدة عائشة رضى الله عنها تقسم بالله بقولها ورب محمد ، فإذا غضبت قالت : لا ورب إبراهيم ، فقولها : والله لا أقوم إليه - صلى الله عليه وسلم - ولا أحمد إلا الله هو الذى أنزل براءتى . من هذا الباب .

وليس الموضوع الكلام العريض الذى قاله ابن القيم ، وإلا كانت السيدة عائشة أكمل من الصديق رضى الله عنه .. وهذا لم يقله أحد .

ثم إن السيدة عائشة رضى الله عنها تعلم قول الله عز وجل : ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ (التوبة ٥٩) **وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾** (التوبة ٧٤) **وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾** (النساء ١٥٠) **وتعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله قال أبو هريرة سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »** [٣٢] **وعن الأشعث بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشكركم لله عز وجل أشكركم للناس »** [٣٣] وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء »** [٣٤] .

فلماذا يدخل ابن القيم الأمور في بعضها ، ولماذا هذه التخيلات التى إن دلت فإنما تدل على أن ابن القيم قد تأثر كثيراً بأفكار ابن تيمية السيئة تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(٣٢) حديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه أحمد (٢/ ٢٥٨) وابن حبان فى صحيحة (٨/ ١٩٨) وقال الهيثمى فى المجمع (٥/ ٢١٧ ، ٢١٨) رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبرانى ورجالهم ثقات .

(٣٣) حديث الأشعث فقد رواه الطبرانى فى الكبير (١/ ٢٣٦) والضياء فى المختارة (٤/ ٣٠٧) وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ١٨٠) " رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد ثقات ". اهـ ، وعن أبى سعيد قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن

(٣٤) حديث من صنع إليه معروف رواه الترمذى وقال حسن غريب (٤/ ٣٨٠) والنسائى (٦/ ٥٣) والبزار ٤ -٩ (٧/ ٥٤) وصححه ابن حبان (٨/ ٢٠٢) والضياء فى المختارة (٤/ ١١٠)

١٩ - ابن تيمية يطعن في دين الإمام علي رضي الله عنه ، ويتهمه بأنه لم يهاجر إلى الله ورسوله وإنما كانت هجرته لامرأة يتزوجها

فى سياق الكلام على إرادة الإمام على رضى الله عنه الزواج على السيدة فاطمة رضى الله عنها قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٢٥٥)

(لكن المقصود أنه لو قُدِّر أن أبا بكر آذاها ، فلم يؤذها لغرض نفسه بل ليطيع الله ورسوله ويوصل الحق إلى مستحقه ، وعلى رضى الله عنه كان قصده أن يتزوج عليها **فله فى أذاها غرض** بخلاف أبى بكر ، فعلم أن أبا بكر كان أبعد أن يذم بأذاها من على ، وأنه قصد طاعة الله ورسوله بما لاحظ له فيه ، بخلاف على فإنه كان له حظ فيما رابها به ، **وأبو بكر كان من جنس من هاجر إلى الله ورسوله ، وهذا لا يشبه من كان مقصوده امرأة يتزوجها**) . اهـ بحروفه

قلت :

حسبنا الله ونعم الوكيل .

أخرج البخارى (١ / ٣) ومسلم (٣ / ١٥١٥) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » .

عند ابن تيمية الإمام على رضى الله عنه فاقد أهم أصل من أصول الإسلام ، وهو أصل النية الذى لا يصح شئ بدونه .

قال الإمام الشافعى " هذا الحديث ثلث العلم ويدخل فى سبعين بابا من الفقه " . اهـ ، وعن الإمام أحمد قال " أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر« **إنما الأعمال بالنيات** » وحديث عائشة « **من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » وحديث النعمان بن بشير « **الحلال بين والحرام بين** » " . اهـ

قلت :

بجرة قلم أصبح رابع الخلفاء الراشدين المهديين كمهاجر أم قيس

قال الحافظ فى فتح البارى (١ / ١٠)

" وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال : " من هاجر يبتغى شيئاً فإنما له ذلك ، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس ، فكان يقال له مهاجر أم قيس " . اهـ

ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ

" كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس . وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين " . اهـ

على كل حال ، فلا نقول فى هذه المسألة إلا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم **« من آذى علياً فقد آذانى »** [٣٥] وقول النبى صلى الله عليه وسلم **« ما تريدون من على ، إن علياً منى وأنا من على ، وهو ولى كل مؤمن بعدى »** . [٣٦]

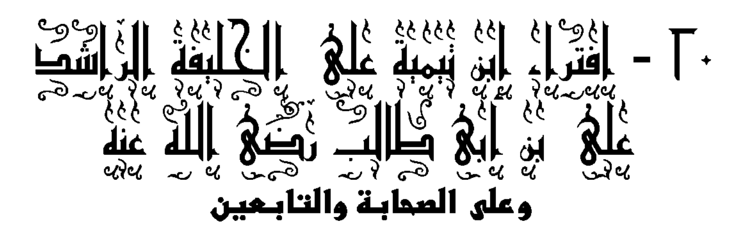
عموماً أعتقد أن قول ابن تيمية هذا هو أحد أسباب حكم علماء زمانه عليه بالنفاق كما قال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم **« لا يبغضك إلا منافق »** .

---

(٣٥) حديث « من آذى علياً » له قصة عن عمرو بن شاس الأسلمى - وكان من اصحاب الحديبية - قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عمرو ، والله لقد آذيتنى » قلت : أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ، قال بلى « من آذى علياً فقد آذانى » . قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٢٩) " رواه أحمد والطبرانى باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات " . اهـ

وأورد الهيثمى أيضا عن سعد بن أبى وقاص قال : كنت جالساً فى المسجد أنا ورجلين معى فنلنا من على ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان يعرف فى وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه « فقال مالكم ومالى ، من آذى علياً فقد آذانى » قال الهيثمى " رواه أبو يعلى والبزار باختصار ، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح . محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان " . اهـ

(٣٦) أما حديث ما تريدون من على فقد أخرجه الترمذى قال الحافظ فى الإصابة (٤ / ٥٦٩) " بإسناد قوى ". اهـ



وعلى الصحابة والتابعين

عند مقارنة ابن تيمية بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى منهاجه (٧ / ١٣٧ ، ١٣٨)

(و لم يكن كذلك علىّ ، **فإن كثيراً من الصحابة و التابعين كانوا يبغضونه ويسبونه و يقاتلونه**) . اهـ

قلت :

حب ابن تيمية لتنقيص الإمام على رضى الله عنه وتهوين قدره ، هو الذى جعله يتخيل أن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه .

وكيف لا يحبونه وهم يعلمون قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه **« لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »** (٣٧) . وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن شاس **« والله لقد آذيتنى »** قلت أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ، **« قال بلى من آذى علياً فقد آذانى »** (٣٨) . وقال صلى الله عليه وسلم **« من سب علياً فقد سبنى »** (٣٩) وقال صلى الله عليه وسلم **« من أحب علياً فقد أحبنى ، ومن أبغض علياً فقد أبغضنى »** (٤٠) .

---

(٣٧) أخرجه مسلم (١ / ٨٦) و أحمد (١ / ٩٥) والترمذى (٥ / ٦٤٣) والنسائى (٥ / ١٣٧) وابن ماجه (١ / ٤٢) وابن حبان (١٥ / ٣٦٧) كما رواه ابن أبى شيبة (٦ / ٣٧٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٥٩٨) وفى الاستيعاب (٣ / ١١٠٠) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .

(٣٨) أخرجه الإمام أحمد (٣ / ٤٨٣) وابن أبى شيبة (٦ / ٣٧١) والحاكم وصححه(٣ / ١٣١) ووافقه الذهبى ، وصححه ابن حبان (١٥ / ٣٦٥) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٢٩) " ورجال أحمد ثقات " ، وأبو يعلى (٢ / ١٠٩) والبزار (٣ / ٣٦٦) قال الهيثمى " ورجال أبى يعلى رجال الصحيح محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان " . اهـ ، **قلت** : وصححه الضياء فى المختارة (٣ / ٢٦٧ ، ٢٦٨) وانظر فيض القدير (٦ / ١٨ ، ١٩) .

(٣٩) أخرجه أحمد (٦ / ٣٢٣) والنسائى (٥ / ١٣٣ والحاكم وصححه (٣ / ١٣٠) عن عبد الله الجدلى عن أم سلمة قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٠) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح أبى عبد الله الجدلى وهو ثقة " . اهـ ، ورواه النسائى فى السنن الكبرى (٥ / ١٣٣) سعد بن أبى وقاص قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٠) " رواه أبو يعلى وإسناده حسن ". اهـ

(٤٠) أخرجه الحاكم وصححه (٣ / ١٤١) ووافقه الذهبى ، والطبرانى المعجم الكبير (٢٣ / ٣٨٠) قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٢) " رواه الطبرانى وإسناده حسن " . اهـ ، وكذا قال المناوى فى فيض القدير (٦ / ٣٢ ، ٣٣)

وكيف يبغضونه وقد روى الإمام البخارى قول النبى صلى الله عليه وسلم « **أنت منى وأنا منك** » [٤١] ، وكيف يبغضونه وهم الذين رووا كما جاء فى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم « **أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي** » [٤٢] وهم الذين رووا « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » [٤٣] وكيف يبغضونه ويسبونه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم - كما فى البخارى ومسلم وغيرهما - يوم خيبر « **لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** » [٤٤] فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى ، فغدوا كلهم يرجونه . فقال « أين على » فقيل يشتكى عينيه ، فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع زاد مسلم من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ .

فمَن مِن الصحابة كان يبغض علياً ويسبه بعد قول النبىصلى الله عليه وسلم فيه ما قال ، وما حدث من شجار بين على بن أبي طالب وبعض الصحابة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فقد نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك بأشد الألفاظ كما مر من قبل .

وأما قتال بعض الصحابة له ، فأنت تعلم أن السيدة عائشة ندمت على ذلك عندما سمعت كلاب الحوأب تنبح عليها .. وهناك آثار كثيرة فى تذكير الإمام على لطلحة والزبير رضى الله عنهم بما قاله النبى صلى الله عليه وسلم للزبير« أتحبه فإنك تقاتله وأنت له ظالم » .

وهناك العديد من الآثار تفيد أن الزبير وطلحة أرادا الرجوع من موقعة الجمل فقتلا أثناء رجوعهما .

ومع قتال الأئمة بعضهم لبعض فقد كان أدبهم مع بعضهم معروفاً ، فقد رباهم النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(٤١) أخرجه البخارى (٢/ ٩٦٠ - ٣/ ١٣٥٧)

(٤٢) أخرجه البخارى (٣/ ١٣٥٩) ، (٤/ ١٦٠٢) ومسلم (٤/ ١٨٧٠، ١٨٧١) فى صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص .

(٤٣) حديث متواتر ذكرنا بعض طرقه ومن صححه فى جزئية أخوة عليّ

(٤٤) أخرجه البخارى (٣/ ١٠٩٦) ومسلم (٤/ ١٨٧١) فى صحيحيهما وغيرهما

وانظر إلى أقوال المفسرين لما ورد فى قول الله عز وجل ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر ٤٧) تجد ما يسرك .

وإذا كان ابن تيمية يذكر أنه من التابعين ـ أى الذين عاشوا زمان الصحابة ـ من أبغضوا علياً وسبوه ، فليسم لنا طائفة منهم فالحق أنه لم يكن ذلك إلا من الخوارج .. فهل الخوارج هم سلف ابن تيمية ؟

٢١ - ابن تيمية وسلب خصائص الإمام على رضى الله عنه مسلسل مغالطات ابن تيمية فى حق الإمام على رضى الله عنه

قال ابن تيمية فى منهاجه (٧/ ٣٥٩ - ٣٦١)

(الثالث : إن أحاديث المؤاخاة لعلى كلها موضوعة والنبى صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحداً ، ولا آخى بين مهاجرى ومهاجرى ، ولا بين أبى بكر وعمر ، ولا بين أنصارى وأنصارى ، و لكن آخى بين المهاجرين والأنصار فى أول قدومه المدينة .

وقال فى مجموع الفتاوى (٤ / ٤١٧ ، ٤١٨)

وأما قوله « من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه »٠٠٠٠ (٤٥) الخ

(٤٥) أخرجه أحمد (١ / ٨٤ ، ١١٩) وابن حبان (١٥ / ٣٧٦) والطبرانى فى الصغير (١ /١١٩) و البزار (٢ /١٣٣) والضياء فى المختارة (٢ / ١٠٦) عن على بن أبى طالب .

وأخرجه الترمذى (٥ /٦٣٣) والنسائى (٥ / ٤٥ ، ١٣٠) والطبرانى فى الكبير (٥ / ١٦٦) والحاكم (٣ / ١١٨) عن زيد بن أرقم

وأخرجه النسائى (٥ / ٤٥) و ابن أبى شيبة (٦ / ٣٧٤) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٤ / ٣٢٥) والطبرانى فى الأوسط (١ / ١١٢) والحاكم (٣ /١١٩) عن بريدة

والنسائى (٥ / ٤٥) عن عمران بن حصين .

والنسائى (٥ / ٤٥) وابن أبى شيبة (٦ / ٣٦٦) عن حبشى بن جنادة السلولى

والطبرانى فى الكبير (٣ / ١٨٠) عن حذيفة بن أسيد الغفارى

وأبو يعلى (١١ /٣٠٧) والطبرانى فى الأوسط (٢ / ٢٤) عن أبى هريرة .

وابن ماجه (١ / ٤٥) والحاكم (٣ / ١٢٦) عن سعد .

والحاكم (٣ /١٤٣) عن ابن عباس .

والحاكم (٣ /٤١٩) عن طلحة بن عبيد الله .

وابن ماجه (١ /٤٣) عن البراء .

وابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٦٠٤ ، ٦٠٧) . هذا وقد روى الحديث عن طائفة من الصحابة منهم أبى أيوب الأنصارى ، وعن جابر بن عبد الله ، وعن ابن عمر ، وعن سعد ، وعن حبشى بن جنادة ، وعن على بن أبى طالب ، وعن زيد بن أرقم ، وعن البراء بن عازب رضى الله عنهم أجمعين . وحتى تعلم قدر معاندة ابن تيمية وقتاله الشديد فى نصرة آرائه ونفيه خصائص سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه ننقل لك أقوال الحافظ الهيثمى فى بعض روايات الحديث :

- **قال الهيثمي في مجمع الزوائد** (٩/١٠٣ - ١٠٨) باب قوله صلى الله عليه وسلم « من كنت مولاه فعلى مولاه »
" عن أبى أيوب الأنصاري قال : قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، وهذا أبو أيوب بيننا ، فحسر أبو أيوب عن وجهه ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » " . **ورجال أحمد ثقات . اهـ**

وعن سعيد بن وهب قال : نشد عليٌّ عليه السلام الناس ، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كنت مولاه فعلى مولاه » **رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .**

وعن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالوا سمعنا علياً يقول " نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » قالوا بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد على فقال « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله » " . اهـ ، **رواه البزار ورجاله رجال الصحيح فطر بن خليفة وهو ثقة** .

وعن زيد بن أرقم قال : نشد عليٌّ الناس ، أنشد الله رجلاً سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا بذلك وكنت فيمن كتم فذهب بصري . رواه الطبراني فى الكبير والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتمان ودعاء على ، وفى رواية عنده : وكان عليٌّ دعا على من كتم . **ورجال الأوسط ثقات** .

وعن زياد بن أبى زياد قال سمعت على بن أبى طالب ينشد الناس فقال : أنشد الله رجلاً مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما قال لما قام ، فقام اثنا عشر رجلاً بدرياً فشهدوا . **رواه أحمد ورجاله ثقات**

وعن حبشي بن جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم « اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره وأعن من أعانه » . **رواه الطبراني ورجاله وثقوا** .

عن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عليٍّ فقال « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من كنت وليه فعلى وليه » . رواه البزار **ورجاله ثقات .**

وعن سعيد بن وهب عن زيد بن يثيع قال : نشد عليٌّ عليه السلام الناس فى الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام ، قال فقام من قبل سعيد ومن قبل زيد سبعة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لعلى « أليس أنا أولى بالمؤمنين » قالوا بلى ، قال « اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . رواه عبد الله والبزار بنحوه أتم منه وقال عن سعيد بن وهب لا عن زيد بن يثيع كما هنا وقال عبد الله عن سعيد بن وهب عن زيد بن يثيع والظاهر أن الواو سقطت والله أعلم **وإسنادهما حسن .**

وعن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم « من كنت مولاه فعلى مولاه - قال وزاد الراوون بعد وال من والاه - وعاد من عاداه » **رواه أحمد ورجاله ثقات .** -

فهذا ليس فى شيء من الأمهات إلا فى الترمذى ، وليس فيه إلا « من كنت مولاه فعلى مولاه » . **وأما الزيادة فليست فى الحديث ، وسئل عنها الإمام أحمد فقال : زيادة كوفية . ولا ريب أنها كذب – ثم قال – وكذلك قوله** « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » **مخالف لأصل الإسلام ، فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغى بعضهم على بعض ، وقوله** « من كنت مولاه فعلى مولاه » **فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخارى وغيره ، ومنهم من حسنه) .**

وأكد ابن تيمية أيضاً فى منهاجه (٧ / ٥٥) على هذا المعنى بقوله

(الوجه الخامس : أن هذا اللفظ وهو قوله « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » **كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ**

قلت :

(١) أما بالنسبة للمؤاخاة ، فيكفى ما أخرجه البخارى (٣/ ١٣٥٩) ، (٤/ ١٦٠٢) ومسلم (٤/ ١٨٧٠ ، ١٨٧١) فى صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى « **أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى** » " . والدلالة واضحة .

(٢) أما حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » **فقول ابن تيمية فيه (فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخارى وغيره ومنهم من حسنه) . اهـ ، فيعتبر نوع من أنواع التدليس .**

- وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من كنت مولاه فعلى مولاه » . رواه البزار فى أثناء حديث **ورجاله ثقات** .

وعن عمير بن سعد أن علياً جمع الناس فى الرحبة وأنا شاهد فقال : أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقام ثمانية عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك . رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن .

وعن بريدة قال " بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فاستعمل علينا علياً ، فلما جئنا قال « كيف رأيتم صاحبكم » فإما شكوته وإما شكاه غيرى قال فرفع رأسه وكنت رجلاً مكباباً فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول « من كنت وليه فعلى وليه » فقلت : لا أسؤك فيه أبداً . رواه البزار **ورجاله رجال الصحيح** " .

أهـ كلام الحافظ الهيثمى .

قلت :

وقد صحح هذا الحديث خلائق من المسلمين منهم الإمام أحمد ، وابن حبان ، والحاكم ، وابن عقدة ، والضياء المقدسى ، والمزى ، والذهبى وقال فى السير (٤١٥/٥) : حديث ثابت بلا ريب ، والهيثمى ، وابن حجر ، والسيوطى والمناوى ، والعجلونى وغيرهم كثير .

فالبخارى طعن فى رواية إسماعيل بن نشيط العامرى وسهم بن حصين الأسدى وعثمان بن عاصم أبو حصين الأسدى - راجع التاريخ الكبير (١ / ٣٧٥)، (٤ / ١٩٣) ، (٦ / ٢٤٠) - فأين بقية الروايات عن **ثلاثين من الصحابة ؟** ، كما قال العجلونى فى كشف الخفاء (٢ / ٣٦١) .

وقال العجلونى أيضاً " **الحديث متواتر أو مشهور** " . اهـ

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٤ / ٧٤)

" وأما حديث« **من كنت مولاه فعلى مولاه** » فقد أخرجه الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان " . اهـ

وانظر إلى جملة ابن تيمية (كالبخارى وغيره) تعلم مدى الأسلوب النفسى الذى يتبعه ابن تيمية مع العوام والغوغاء .

(٣) وقول ابن تيمية (ومنهم من حسنه) تدليس شديد وتمويه ، فهو يوحى إلى أن العلماء لم يصححوه ، وأنه ينزل درجة عن الحسن إن اعترفوا به .

ولا أدرى لماذا لم يحترم ابن تيمية إمامه - المفروض - أحمد بن حنبل تجاه حكمه على هذه الأحاديث بدلاً من تكذيب أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم؟!

فقد ورد فى كتاب السنة للخلال (٢ / ٣٤٧ ، ٣٤٨) أن أبا بكر المروذى سأل أحمد بن حنبل عن قول النبى لعلى « **أنت منى بمنزلة هارون من موسى** » أيش تفسيره ؟ قال : أسكت عن هذا ، لا تسأل عن ذا ، الخبر كما جاء وأن أبا طالب سأل أحمد بن حنبل عن قول النبى لعلى « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » ما وجهه؟ قال " لا تكلم فى هذا ، **دع الحديث كما جاء** ". **اهـ الخلال**

(٤) ومما يدلك على تدليس وتغرير ابن تيمية قوله (ليس فى شيء من الأمهات إلا فى الترمذى) . اهـ

فقد رأيت أن الحديث مروى عند أحمد والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن عدة من الصحابة - راجع تخريج الحديث .

ثم إن المهم أن يكون الحديث حسناً أو صحيحاً ، سواء أكان موجوداً فى الأمهات أو فى الأجزاء الحديثية الغير مشتهرة ، وكم من أثر يستدل به ابن تيمية فى نفى ما ثبت فى البخارى ومسلم ، ويكون مستنده رواية فى أحد الكتب أو الأجزاء الحديثية الغير مشهورة ، مثل ادعائه أن عمر بن الخطاب قطع الشجرة التى بايع تحتها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما سيأتى فى

قضية تبديع ابن تيمية للصحابى الجليل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

(٥) قوله (أن الزيادة كذب) - يعنى قوله صلى الله عليه وسلم **« اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »** - وقوله أن هذا اللفظ وهو قوله صلى الله عليه وسلم **« اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله »** (كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ . أحد كذبات وتهويلات ابن تيمية !!

من أين نقل هذا الاتفاق ؟ وهل من صححه ممن أخرجه ورواه مثل ابن حبان والحاكم والضياء المقدسى وغيرهم ، ممن ولد ومات قبل ابن تيمية بعدة قرون ليسوا من أهل المعرفة بالحديث ، وابن تيمية وحده فقط هو أهل المعرفة بالحديث وللعلم ؟! أما لفظ **« اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »** فقد أخرجه أحمد (١/ ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢) والنسائى (٥/ ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٤) وابن أبى شيبة (٦/ ٣٦٦ ، ٣٦٨) وابن حبان (١٥/ ٣٧٦) والطبرانى فى الصغير (١/ ١١٩) والبزار (٢/ ١٣٣ ، ٢٣٥) ، (٣/ ٣٥) والضياء فى المختارة (٢/ ١٠٥ ، ١٠٦) عن **على بن أبى طالب** .

وأحمد (٤/ ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢) ، (٥/ ٣٧٠) والنسائى (٥/ ٤٥) والطبرانى فى الكبير(٥/ ١٦٦) والحاكم **(٣/ ١١٨)** وابن أبى عاصم فى السنة (٢/ ٥٦٦) **عن زيد بن أرقم** . وأحمد (٤/ ٢١٨) وابن أبى شيبة (٦/ ٣٧٢) عن البراء . والطبرانى فى الكبير **(٣/ ١٨٠)** عن **حذيفة بن أسيد الغفارى. وأبو يعلى** (١١/ ٣٠٧) والطبرانى فى الأوسط (٢/ ٢٤) **عن أبى هريرة .والنسائى** (٥/ ١٣٥) وابن ماجه (١/ ٤٥) والحاكم (٣/ ١٢٦) عن **سعد** . **والبزار** (٣/ ١٧١) والحاكم (٣/ ٤١٩) عن **طلحة بن عبيد الله** .

أكل هؤلاء رووا كذباً على النبى صلى الله عليه وسلم ؟!

أما من أخرج زيادة **« عاد من عاداه و انصر من نصره ، واخذل من خذله »** فالإمام أحمد (١/ ٨٤ ، ١١٩) والبزار (٣/ ٣٠) وصحح الضياء المقدسى هذه الرواية (٢/ ٢٧٤) والهيثمى كما سبق .

(٦) قول ابن تيمية (وكذلك قوله **« اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » مخالف لأصل الإسلام**) . اهـ ، يدل على مدى ما فى نفسية ابن تيمية للإمام على رضى الله عنه .

وما هو هذا الأصل من أصول الإسلام الذى خالفه قول النبى صلى الله عليه وسلم « **اللهم وال من والاه وعاد من عاداه** » ؟ هل هو الصلاة أم الزكاة أم الحج .؟ **للأسف يفتح ابن تيمية الباب على مصراعيه للزنادقة فكلمن لا يروق له حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يقول : هذا الحديث مخالف لأصل الإسلام** .

(٧) ننقل للقارئ كلام الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٧ / ٢٧١) حيث قال (**وأنكر ابن تيمية فى كتاب الرد على ابن المطهر الرافضى المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم لعلى** قال : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض ،فلا معنى لمؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجرى لمهاجرى ،

وهذا ردٌّ للنص بالقياس ، وإغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى ، فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتفق الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، **وبهذا تظهر مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعلى** ؛ لأنه هو الذى كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر ، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيداً مولاهم فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين ، وسيأتى فى عمرة القضاء قول زيد بن حارثة : إن بنت حمزة بنت أخى .

وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبى الشعثاء عن ابن عباس : آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين .

قلت :

وأخرجه الضياء فى المختارة من المعجم الكبير للطبرانى ، وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك .

وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر وعمر وبين طلحة والزبير ، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان . وذكر جماعة قال فقال على : يا رسول الله إنك آخيت بين أصحابك فمن أخى ؟ « **قال أنا أخوك** » وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به ، وقد تقدم فى باب الكفالة قبيل كتاب الوكالة الكلام على **حديث « لا حلف فى الإسلام »** بما يغنى عن الإعادة) .اهـ كلام الحافظ ابن حجر بحروفه .

قلت :

فى كلام الحافظ ثلاث نقاط مهمة :

النقطـــة الأولى :

إثبات تأليف ابـن تيميـة لكتـاب الـرد علـى ابـن المطهـر الرافـضى ، والمشهور كذباً وزوراً بمنهاج السنة النبوية .

ثانى هذه النقاط :

فهى إثبات ابن حجر رد ابن تيمية لأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم .

وثالث هذه النقاط :

أن الحافظ لم يقرأ كتاب رد ابن تيمية على ابن المطهـر الرافـضى جيـداً ، وإلا وجد فيه إدعاء ابن تيمية بأن هذا الحديث الثابت الصحيح - أعنى حديث « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » - غير صحيح .

وهذا يدلك على أن كثيراً من الأئمة لم يتتبعوا كـلام ابـن تيميـة تتبعـاً كافياً .

وكم من عالم يقول : لم يقل ابن تيمية كذا وكذا ، ويكون ما نفاه ثابتاً من كـــلام ابن تيمية فى أكثـــر من موضع فى كتبه منهم ابن كثـــــير علـى ما سيأتى إن شاء الله .



قال ابن تيمية فى منهاجه (٧/١٤٩) (من اعتقد فى بعض الصحابة اعتقاداً غير مطابق ، وظن فيه أنه كان كافراً أو فاسقاً فأبغضه لذلك كان جاهلا ظالما . و لم يكن منافقاً . وهذا مما يبين به كذب ما يروى عن بعض الصحابة كجابر أنه قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبى صلى الله عليه و سلم إلا ببغضهم على بن أبى طالب ، فإن الله قد ذكر فى سورة التوبة وغيرها من علامات المنافقين وصفاتهم أموراً متعددة ليس فى شيء منها بغض على كقوله ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا** ﴾(التوبة ٤٩)) اهـ بحروفه .

قلت :

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن زر قال : قال على : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبى الأمى صلى الله عليه وسلم إلى « **أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق** » [٤٦] .

(٢) أقول : هل ابن تيمية من القرآنيين الذين يكذبون بالسنة ولا يعترفون إلا بالقرآن ؟ أم يفتح الباب لهم ؟

وجرياً على كلامه طالما أن الله قد ذكر فى سورة التوبة و غيرها من علامات المنافقين و صفاتهم أموراً متعددة ليس فى شيء منها بغض على رضى الله عنه .. هل ذكر الله تعالى فى كتابه الحكيم أن صلاة الظهر أربع ركعات ؟؟؟؟

---

(٤٦) أخرجه مسلم (١/٨٦) و أحمد (١/٩٥) و الترمذى (٥/٦٤٣) والنسائى (٥/١٣٧) وابن ماجه (١/٤٢) و ابن حبان (١٥/٣٦٧) كما رواه ابن أبى شيبة (٦/٣٧٢) وابن أبى عاصم فى السنة (٢/٥٩٨) وفى الاستيعاب (٣/١١٠٠) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »

٢٣ - ذكر بعض أقوال ابن تيمية التي انتقص بها الإمام علي رضي الله عنه ، والتي حكم عليه علماء عصره بالنفاق بسببها

قال ابن حجر في اللسان (٦/٣١٩) في ترجمة ابن المطهر الحلي - تعليقاً على ابن تيمية في رده على ابن المطهر - (لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر ، وان كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات ، **لكنه رد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد** التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها ، لأنه كان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره ، والإنسان عامد للنسيان ، **وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص علي رضي الله عنه وهذه الترجمة لا تحتمل إيضاح ذلك وإيراد أمثلته**) . اهـ

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في الدرر الكامنة (١ / ١٨١ - ١٨٢)

" **ومنهم من ينسبه إلى النفاق** - يعني ابن تيمية - لقوله في عليٍّ ما تقدم ،

ولقوله :

إنه كان مخذولاً حيث ما توجه .

وإنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها .

وإنما قاتل للرئاسة لا للديانة .

ولقوله :

إنه كان يحب الرئاسة وإن عثمان كان يحب المال .

ولقوله :

أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول ، وعلي أسلم صبياً والصبي لا يصح إسلامه على قول .

وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ومات ما نسيها .

وقصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها ، فإنه شنع في ذلك فألزموه بالنفاق لقوله : « ولا يبغضك إلا منافق » " . اهـ بحروفه .

١ – قال ابن تيمية في منهاجه (٦/ ٤٣)

(**وعلى رضى الله عنه قد خفى عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أضعاف ذلك ومنها ما مات ولم يعرفه**) اهـ . **بحروفه .**

قلت :

ما شاء الله !! الإمام على رضى الله عنه خفى عليه كثيرمن سنة النبىصلى الله عليه سلم ، وعلمها ابن تيمية ، واطلع على علم الله فعلم أن الإمام على رضى الله عنه مات ولم يعرف هذه السنن !! معذور من اتبعك يا ابن تيمية !

٢– وقال في منهاجه (٧/ ٥٣٠)

(**أهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول على ، بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد و عمر و ابن عمر و نحوهم**) . اهـ

٣–وقال أيضاً في منهاجه (٨/ ٢٧٩)

(وأما عمر فقد استفاد على منه أكثر مما استفاد عمر منه ، وأما عثمان فقد كان أقل علماً من أبى بكر وعمر ، ومع هذا فما كان يحتاج إلى على ، حتى أن بعض الناس شكا إلى على بعض سعاة عمال عثمان فأرسل إليه بكتاب الصدقة فقال عثمان : لا حاجة لنا به . **وصدق عثمان**) . اهـ

٤–وقال أيضاً في منهاجه (٤/ ٢٤١)

(وفتاويه من جنس فتاوى عمر ، وعثمان ليس هو أولى بالصواب منهم ، ولا في أقوالهم من الأقوال المرجوحة أكثر مما في قوله ، ولا كان ثناء النبى صلى الله عليه وسلم ورضاه عنه بأعظم من ثنائه عليهم) . اهـ

قلت :

نرد عليه بما قاله صاحبه الحافظ المزى في تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٨٠ – ٤٨٩) وأخرجه أحمد (٥/ ١١٣) وابن أبى شيبة (٦/ ١٣٨) والحاكم (٣/ ٣٤٥) عن عمر رضى الله عنه قال : علىٌّ أقضانا .

وقال يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن . وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس : كنا إذا أتانا الثبت عن على لم نعدل به . راجع أيضاً الإصابة (٤/ ٥٦٤ – ٥٦٩) .

والمتبع لأقوال الصحابة والسلف الصالح يعلم كذب ابن تيمية في النقاط السابقة ، وهو مطالب بسند ما قيل عن عثمان رضى الله عنه ، والذين كانوا يوقعون بين عثمان وبقية الصحابة رضى الله عنهم أجمعين كانوا كثيراً ما يكذبون عليه .

٥ ـ وقال أيضاً فى منهاجه (٧ / ١٩٩)

(**أنه لم يكن لعلى فى الإسلام أثرحسن إلا و لغيره من الصحابة مثله ، و لبعضهم آثار أعظم من آثاره ، و هذا معلوم لمن عرف السيرة الصحيحة الثابتة بالنقل**) . اهـ

٦- وقال أيضاً فى منهاجه (٤ / ٣٧١)

(**كقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » ، وقوله : إنه لعهد النبى الأمى إلى أنه « لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدي » . فهذه الأمور ليست من خصائص على لكنها من فضائله ومناقبه التى تعرف بها فضيلته ، واشتهر رواية أهل السنة لها ليدفعوا بها قدح من قدح فى على وجعلوه كافراً أو ظالماً من الخوارج وغيرهم**).اهـ

قلت :

للرد عليه ننقل ما قاله الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٤ / ٥٦٤ - ٥٦٩) ـ والترقيم من عندنا ـ قال :

ومن خصائص علىّ

(أ) قوله صلى الله عليه وسلم - فى غزوة خيبر لما سأل عن سيدنا على رضى الله عنه : « **أين على بن أبى طالب** » فقالوا : هو يشتكى عينيه ، فأتى به فبصق فى عينيه فدعا له فبرأ فأعطاه الراية . أخرجاه فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد ، ومن حديث سلمة بن الأكوع نحوه باختصار وفيه « **يفتح الله على يديه** » وفى حديث أبى هريرة عند مسلم نحوه وفيه : فقال عمر ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم .

وفى حديث بريرة عند أحمد نحو حديث سهل وفيه زيادة فى أوله وفى آخره قصة مرحب وقتل على له فضربه على هامته حتى عض السيف منه بيضة رأسه - وفيه - فما قام آخر الناس حتى فتح الله لهم .

وفى المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دفع الراية لعلى يوم خيبر أسرع ، فجعلوا يقولون له ارفق ، حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ، ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً

حتى أعادوه ، وفى سنده حرام بن عثمان متروك .

وجاءت قصة الباب من حديث أبى رافع لكن ذكر دون هذا العدد .

(ب) وأخرج أحمد والنسائى من طريق عمرو بن ميمون : إنى لجالس عند ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط . فذكر قصة فيها :

قد جاء ينفض ثوبه ، فقال : وقعوا فى رجل له عز ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « **لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله ، يحب الله ورسوله** » فجاء وهو أرمد فبزق فى عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه ، فجاء بصفية بنت حيى ، وبعثه يقرأ براءة على قريش .

(ج) وقال « **لا يذهب إلا رجل منى وأنا منه** » :

(د) وقال لبنى عمه « **أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة** » فأبوا ، فقال علىٌّ : أنا ، فقال « **إنه وليى فى الدنيا والآخرة** » .

(هـ) وأخذ رداءه فوضعه على علىٍّ وفاطمة وحسن وحسين وقال « **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** » .

(و) ولبس ثوبه ونام مكانه ، وكان المشركون قصدوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا رأوه فقالوا : أين صاحبك .

(ز) وقال له فى غزوة تبوك « **أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنك لست بنبى** » . أى لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى .

وقال له « **أنت ولى كل مؤمن من بعدى** » .

(ح) وسد الأبواب إلا باب على ، فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

(ط) وقال « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » وأخبر الله أنه رضى عن أصحاب الشجرة ، فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد ؟!

وقال صلى الله عليه وسلم « **يا عمر ما يدريك أن الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم** » .

(ى) عن سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن .

(ك) وقال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقول إذا جاءنا الثبت عن على لم نعدل به .

وقال وهب بن عبد الله عن أبى الطفيل " كان على يقول : سلونى سلونى وسلونى عن كتاب الله تعالى ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو

نهار " . اهـ

وأخرج الترمذى بسند قوى عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية سعداً فقال له : ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم فلن أسبه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد خالفه فى بعض المغازى فقال له على : يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان ، فقال له « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبوة بعدى** ».

وسمعته يقول يوم خيبر « **لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** » فتطاولنا لها **فقال** « **ادعوا لى عليا** » فأتاه وبه رمد فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه .

وأنزلت هذه الآية ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ** ﴾ (آل عمران ٦١) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسنا وحسيناً فقال « **اللهم هؤلاء أهلى** ».

وأخرج أيضاً - أى الترمذى وأصله فى مسلم - عن على قال : لقد عهد إلى النبى صلى الله عليه وسلم « **أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق** » .

(ل) وأخرج الترمذى بإسناد قوى عن عمران بن حصين فى قصة قال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما تريدون من على ، إن علياً منى وأنا من على ، وهو ولى كل مؤمن بعدى** » .

وفى مسند أحمد بسند جيد عن على قال : قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك قال « **إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً، زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف فى الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم** » . " انتهى كلام الحافظ ابن حجر بحروفه .

ونعود إلى أقوال بن تيمية ، فنقول :

٧ - وقال فى منهاجه (٨ / ٧٦)

(**أما قوله إنه كان أشجع الناس فهذا كذب** بل كان أشجع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم) . اهـ

قلت :

سبحان الله .. هل كان قصده أن علياً رضى الله عنه أشجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! . أم قصده أن علياً أشجع الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم ؟! فانظر شهوة الرد والفلسفة .. وعلى من ؟

٨ - وقال أيضاً فى منهاجه (٨/ ٩٠)

(**وكثير من الوقائع التى ثبت بها الإسلام لم يكن لسيفه فيها تأثير ، كيوم بدر كان سيفاً من سيوف كثيرة** . والحروب الكبار التى كان فيها هو الأمير ثلاثة يوم الجمل والصفين والنهروان . وفى الجمل والنهروان كان منصوراً ، فإن جيشه كان أضعاف المقاتلين له ومع هذا لم يستظهر على المقاتلين له بل ما زالوا مستظهرين عليه إلى أن استشهد إلى كرامه الله ورضوانه ، وأمره يضعف وأمر المقاتلين له يقوى) . اهـ

قلت :

لا أدرى ماذا فى قلب ابن تيمية وصدره وما يحمله للإمام على رضى الله عنه .. فهو أحد الثلاثة الذين خرجوا للمبارزة فى بدر وكان معه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، ولما استشهد مصعب بن عمير دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى الراية ، وسبق أن ذكرنا أنه حامل راية رسول الله فى خيبر .

المهم ، فإن شجاعة على رضى الله عنه ليست محلاً للتشكيك . وشتان بين قتال الإمام على للمشركين وقتاله للبغاه فإن قتاله للمشركين قهراً لهم أما قتاله للبغاه فتأديباً وإصلاحاً وليس للقتل بذاته فقتاله رضى الله عنه للبغاه برحمة وليس بقهر فافهم وتأمل . والله إن الصدر ليضيق .. احكم أنت على ابن تيمية .

٩ - وقال أيضاً فى منهاجه (٨/ ٢٣٥) :

(**وهكذا مصاهرة عثمان له لم يزل فيها حميداً ، لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال « لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان »، وهذا يدل على أن مصاهرته للنبى صلى الله عليه وسلم أكمل من مصاهرة علىّ له**) . اهـ

قلت :

قد طلب أبو بكر الصديق من النبى صلى الله عليه وسلم أن يزوجه السيدة فاطمة ،

وكذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فرفض النبى صلى الله عليه وسلم كما روى ذلك ابن حبان فى صحيحه (١٥ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ - ٣٩٥) ـ وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٤) إلى الطبرانى وقال " رجاله ثقات " ـ عن حجر بن عنبس - وكان قد أدرك الجاهلية وكان قد أكل الدم فى الجاهلية وشهد مع على رضى الله عنه الجمل وصفين قال : خطب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاطمة رضى الله عنها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **هى لك يا على** » ". اهـ

وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة من علىّ** » قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٢٠٤) رواه الطبرانى ورجاله ثقات " . اهـ

١٠ - وقال أيضاً فى منهاجه (٦ / ١١٦)

(وأهل السنة ولله الحمد متفقون على أنهم مبتدعة ضالون - يعنى الخوارج - وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة ، وأن أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج) . اهـ

قلت :

أليس أفضل أعمال الإمام على رضى الله عنه ما كان منه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نام فى فراشه عند الهجرة ، وقتاله معه فى بدر ، وبقية المشاهد ، وفتح خيبر .. إلى آخره ؟!

أتمنى أن ينتبه القارئ المخدر لأسلوب ابن تيمية حتى يسأل أتباعه : أين اتفاق أهل السنة الذى نقله ؟!

٦ - طعن ابن تيمية فى خلافة على رضى الله عنه واتهامه بالفساد

١١- وقال ابن تيمية فى منهاجه (٤/ ١٠٥)

(لم يتمكن أحد منهم من الإمامة إلا على بن أبى طالب ، مع أن الأمور استصعبت عليه ، **ونصف الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوه**) . اهـ

قلت :

نرد عليه بما رد عليه الحافظ ابن عبد البر فيما نقله عنه المزى فى تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٨٧ - ٤٨٩) " قال أبو عمر : بويع لعلى رضى الله عنه بالخلافة يوم قتل عثمان ، فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وتخلف عن بيعته نفر منهم ، فلم يهجهم ولم يكرههم ، وسئل عنهم فقال : أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل " . اهـ فانظر يرحمك الله لجملة (وتخلف عن بيعته نفر منهم) وقارنها بكلام ابن تيمية .

١٢- وقال أيضاً فى منهاجه (٦/ ١٥٦ ، ١٥٧)

(وأيضاً فإن ولاية عثمان كان فيها من المصالح والخيرات مالا يعلمها إلا الله ، وما حصل فيها من الأمور التى كرهوها كتأمير بعض بنى أمية وإعطائهم بعض المال ونحو **ذلك فقد حصل من ولاية من بعده ما هو أعظم من ذلك من الفساد ، ولم يحصل فيها من الصلاح ما حصل فى إمارة عثمان**) . اهـ

١٣- وقال أيضاً فى منهاجه (٤/ ١١٧)

(فلم يزهر فى خلافته دين الإسلام) . اهـ

١٤ - وقال أيضاً فى منهاجه (٤/ ١٦١ ، ١٦٢)

(ومن المعلوم أن الخلفاء الثلاثة اتفقت عليهم المسلمون ، وكان السيف فى زمانهم مسلولا على الكفار مكفوفاً عن أهل الإسلام ، وأما علىٌّ فلم يتفق المسلمون على مبايعته ، بل وقعت الفتنة تلك المدة ، وكان السيف فى تلك المدة مكفوفاً عن الكفار مسلولاً على أهل الإسلام ، وهو ترك لذكر أئمة الخلافة التامة الكاملة واقتصار على ذكر الخلافة التى لم تتم ولم يحصل مقصودها) . اهـ

١٥- وقال أيضاً فى منهاجه (٦/ ٤٨)

(فإن قيل على كان مجتهداً فى ذلك معتقداً أنه بالقتال يحصل الطاعـة ، قيـل : فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفوراً مع أنه أفضى إلى قتل ألوف من المسلمين بحيث حصل الفســاد ولم يحصل المطلوب من الصلاح ، أفلا يكون الاجتهـاد فـى قتـل واحد لو قتل لحصل به نوع المصلحة من الزجر عن الفواحش اجتهاداً مغفوراً مع أن ذلك لم يقتله بل هم به وتركه) . اهـ

١٦- وقال أيضاً فى منهاجه (٧/ ٤٥٤)

(و لم يحصل بالقتال لا مصلحة الدين ولا مصلحة الـدنيا ، ولا قوتـل فـى خـلافته كافر ولا فرح مسلم) . اهـ

١٧- وقال أيضاً فى منهاجه (٨/ ٢٣١ - ٢٣٣)

وعلى رضى الله عنه لم يخص أحداً من أقاربه بعطاء ، لكن ابتدأ بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً بالقتال، حتى قتل بينهم ألوف مؤلفة من المسلمين ، وإن كان ما فعله هو متأول فيه تأويلاً وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا إن هـؤلاء بغـاة ، والله تعـالى أمر بقتال البغاة بقوله ﴿ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾ (الحجرات ٩) لكن نازعة أكثر العلماء) ؟؟؟ . اهـ

١٨- وقال أيضاً فى منهاجه (٨/ ٢٤١ - ٢٤٣)

(ومن ظن أن هؤلاء الاثنى عشر هم الذين تعتقد الرافضـة إمامتهم فهو فى غاية الجهل ، فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا على بن أبى طالب ، ومع هذا فلم يتمكن فى خلافته من غـزو الكـــفار ، ولا فـتح مدينـة ، ولا قتـل كافرا). اهـ

قلت :

اتهامات ابن تيمية لحكم الإمام على رضى الله عنه وعلمه ومواقفه وخصائصه ، ثم أخيراً اتهامه بالفساد واضحة جلية ، وابن تيمية ينسب إلى العلم ، ولو كان من العوام لعزر واستتيب ، فما بالكم بمن ينسب إلى العلماء ، وأقواله هى التى أدت إلى تفسيقه وتبديعـه واتهامـه بالزندقة كما نقـل ذلك الحافظ ابن حجر فــى الـدر الكامنـه (١/ ١٨١-١٨٢) والتقى الحصنى وقول من قال فيه : فى نفسه ضغينة لرسـول الله صـلى الله عليه وسلم وأهل بيته .

أما الكلام على قتال الإمام على رضى الله عنه فيكفيك فيـه قـول النبـى صـلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه الحاكم فى المستدرك (٣/ ١٣٢) وصححه - عن أبى سعيد

قال " كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها على يخصفها ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال « **إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله** » فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال « **لا ولكنه خاصف النعل** » قال فجئنا نبشره قال فكأنه قد سمعه " . اهـ

ويكفيك ندم السيدة عائشة على خروجها فى واقعة الجمل وكذلك طلحة والزبير رضى الله عنهم .

ويكفيك ما أخرجه البخارى فى صحيحه (١ / ١٧٢ ، ٣ / ١٠٣٥) عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » وتأمل قول النبى صلى الله عليه وسلم « يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار »

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٤ / ٥٦٦)

" **وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع على واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان فى القديم ولله الحمد** " . اهـ

وأخرج الطبرانى فى الكبير (٢٤ / ٩) عن جرى بن سمرة قال :

" لما كان من أهل البصرة الذى كان بينهم وبين على بن أبى طالب انطلقت حتى أتيت المدينة فأتيت ميمونة بنت الحارث - زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وهى من بنى هلال - فسلمت عليها فقالت : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل العراق ، قالت : من أى أهل العراق ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قالت : من أى أهل الكوفة ، قلت : من بنى عامر ، قالت : مرحباً قرباً على قرب ، ورحباً على رحب فقلت : ما جاء بك ؟ قلت : كان بين على وطلحة الذى كان فأقبلت فبايعت علياً ، قالت : **فالحق به فوالله ما ضل ولا ضل به ، حتى قالتها ثلاثا** " . اهـ

قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٣٥)

" رجاله رجال الصحيح جرى بن سمرة وهو ثقة " . اهـ

وقال الحافظ ابن عبد البر المجمع على علمه وفضله فى الاستيعاب (١ / ٧٧) :

" عن على بن خشرم قال قلت لوكيع : من سلم من الفتنة ؟ قال : أما المعروفون من أصحاب النبى فأربعة سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد واختلط سائرهم .قال :ولم يشهدوا أمرهم من التابعين أربعة :الربيع بن خثيم ومسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وأبو عبد الرحمن السلمى - قال أبو عمر ابن عبد البر

- **أما عبد الرحمن السلمى فالصحيح عنه أنه كان مع على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وأما مسـروق فذكر عنه إبراهيم النخعى أنه ما مات حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن علـى كرم الله وجهه ، وصح عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما من وجوه أنه قال ما آسى علـى شيء كما آسى أنى لم أقاتل الفئة الباغية مع على رضى الله عنه ". اهـ**

أما خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فيكفيك فيهـا قول النبى صـلى الله عليـه وسلم فيما رواه الإمام أحمد (١ / ١٠٨) بسند جيد عن على قال قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك ؟ « **قال إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخـاف فى الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً ، وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً ، يأخذ بكم الطريق المستقيم** » . (٤٧)

قلت :

وصححه الحاكم (٣/٧٣) والضياء فى المختارة (٢/٨٦) وقال الهيثمى فى المجمع (٥/ ١٧٦) رواه أحمد والبزار (٣/٣٣ ، ٧/٢٩٩) والطبرانى فى الأوسط (٢ / ٣٤١) ورجال البزار ثقات . وجود الحافظ إسناده فى الإصابة (٤ / ٥٦٩)

ولا كلام مع قول النبى صلى الله عليه وسلم .. ويكفى الإمام على رضى الله عنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى **« من أشقى الأولين » قال : عـاقر الناقة ، قال : « فمن أشقى الآخرين » قال : الله ورسوله أعلم قال « قاتلك »**. (٤٨)

وفى نهاية التعليق على مهازل ابن تيمية نقول لأتباعه من المفتونين به :

ما حكم من انتقص أحداً من الصحابة .. وخاصة إذا كان من العشرة المبشرين بالجنـة . وخاصة إذا كان من الخلفاء الراشدين المهديين الأربعة ؟.

ونقول لهم أخرج البخارى فى صحيحه (٣ / ١٣٥٨) عن سعد بن عبيدة قال

" جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله ، قال لعل ذاك يسوؤك قال نعم ، قال : فأرغم الله بأنفك ، ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله ، قال : هو ذاك ، بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : لعل ذاك يسوؤك قال : أجل ، قال : فأرغم الله بأنفك ، انطلق فاجهد على جهدك " . اهـ

---

(٤٧) أخرجه أحمد (٣/٣٣ ، ٨٢) وصححه ابن حبان (١٥ / ٣٨٥) ورواه أبو يعلى (٢ / ٣٤١) والحاكم فى المستدرك وصححه(٣ / ١٣٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥ / ١٨٦) : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح وقال أيضا (٩ / ١٣٣، ١٣٤) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . فطر بن خليفة وهو ثقة

(٤٨) حديث من أشقى الأولين عن جابر بن سمرة قال الحافظ فى الفتح (٧/٧٤) أخرجه الطبرانى وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند احمد . ومن حديث صهيب عند الطبرانى ، وعن على نفسه عند أبى يعلى بإسناد لين ، وعند البزار بإسناد جيد .

ومن الآثار السلبية لابن تيمية على ابن كثير قوله فى البداية والنهاية (٦/ ٢٣٢) بما لا يظن أن يقع فيه ابن كثير (**وعلى بن أبى طالب ليس من أهل البيت**).

ولا أدرى ما الذى أسقط ابن كثير فى هذه السقطة ، وماذا يفعل ابن كثير فيما رواه الإمام مسلم وغيره عن عائشة قالت : خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء على فأدخله ، ثم قال « **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** » .[٤٩]

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(٤٩) رواه مسلم (٤/١٨٨٣) فى صحيحه عن عائشة . وأحمد (٤/١٠٧) وابن أبى شيبة (٦/ ٣٧٠) وابن حبان (١٥/ ٤٣٢) والحاكم (٢/ ٤٥١) عن واثلة بن الأسقع . وأحمد (٦/٢٩٢) والحاكم (٢/ ٤٥١) عن أم سلمة . والترمذى (٥/ ٣٥١) عن عمر بن أبى سلمة

٢٥ - هوى ابن تيمية في تقليل وتنقيص فضل وقدر سيدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهما

وبسرعته المعهودة فى تنقيص أهل البيت فى غفلة من القارئ ، قال ابن تيمية فى منهاجه (٤/ ١٦٨ - ١٦٩)

(وأما سائر الإثنى عشر فهم أصناف ، **منهم من هو من الصحابة المشهود لهم بالجنة كالحسن والحسين** ، وقد شركهم فى ذلك من الصحابة المشهود لهم بالجنة خلق كثير ، **وفى السابقين الأولين من هو أفضل منهما، مثل أهل بدر** ، وهما رضى الله عنهما- **وإن كانا سيدا شباب أهل الجنة - فأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة** ، **وهذا** الصنف أكمل من ذلك الصنف . وإذا قال القائل هما ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل وعلى بن أبى طالب أفضل منهما باتفاق أهل السنة والشيعة ، وليس هو ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **وإبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم أقرب إليه منهما وليس هو أفضل من السابقين الأولين**) . اهـ

قلت :

سبحان الله !! ألا يستطيع ابن تيمية أن يكبح جماح مشاعره تجاه الحسن والحسين رضى الله عنهما ، اللذين نزل ملك لتبشير **النبى صلى الله عليه وسلم بأنهما سيدا شباب أهل الجنة** ولتوضيح ذلك نقول :

(١) ألا يتأدب ابن تيمية لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضى به سائر المؤمنين ، وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » . **وابن تيمية مقر بصحة الحديث الذى وصل إلى حد التواتر.**

وقول النبى صلى الله عليه وسلم « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » **إخبار وحُكْم** .

(٢) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، على كل خلق الله من أهل الجنة إلا من استثنى ، وهم الأنبياء بلا شك وأيضاً أبو بكر وعمر فهما سيدا كهول أهل الجنة بنص قول النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك على بن أبى

طالب لقول النبى صلى الله عليه وسلم « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما** ». فكل من لم يأت به نص من النبى صلى الله عليه وسلم بأنه أفضل منهما فالحسن والحسين سيدان له ، شاء ابن تيمية أو أبى .

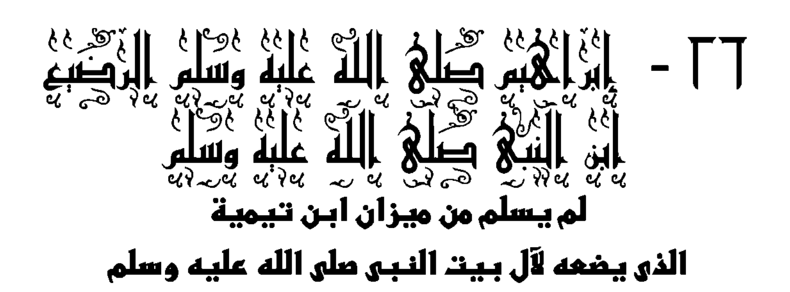
(٣) تناسى وتجاهل ابن تيمية قول النبى صلى الله عليه وسلم « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » . ولم يذكره ولو مرة واحدة ، مع أن الحديث رواه الإمام أحمد والنسائى وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والطبرانى والحاكم وصححه ووافقه الذهبى ، وصححه وحسنه غير واحد .

(٤) قوله (وفى السابقين الأولين من هو أفضل منهما مثل أهل بدر) خطأ لا يقع فيه طالب علم ، لأن أهل بدر رضى الله عنهم قال فى حقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - **فيما رواه** البخارى (٤ / ١٨٥٥) ومسلم (٤ / ١٩٤١) عندما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقتل حاطب بن أبى بلتعة رضىالله عنه لما خاطب أهل مكة فقال عمر : دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم « إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** » .

فكون أهل بدر مغفوراً لهم لا يدل على أنهم أفضل من سيدا **شباب أهل الجنة، وقد يغفر الله للايين ومليارات من الخلق فهل يعقل أن يكونوا أفضل من** سيدا **شباب أهل الجنة ؟ .**

(٥) مِنْ أهل بدر من تكلّم فى حق السيدة عائشة رضى الله عنها فى حادثة الإفك وهو مسطح بن أثاثة الذى كان الصديق ينفق عليه ، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها فى حادثة الإفك : فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدراً قالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال قالت فأخبرتنى بقول أهل الإفك . الحديث . - انظر : البخارى (٤ / ١٧٧٥) ومسلم (٤ / ٢١٣٢) - ومنهم من قال عمر فيه : دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** » .

فكيف يفضل ابن تيمية أحدا على سيدا شباب أهل الجنة ؟!



لم يسلم من ميزان ابن تيمية
الذى يضعه لآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم

أما قول ابن تيمية فى المسألة السابقة

(وإبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم أقرب إليه منهما ، وليس هو أفضل من السابقين الأولين) . اهـ

فنقول :

ما دليل ابن تيمية وما المانع ؟ فإبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم هو فى حجر وحضن أبيه صلى الله عليه وسلم عند ربه لا يحتاج إلى إذن حتى يكون مع النبى صلى الله عليه وسلم كما **قال تعالى: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾** (الطور ٢١) .

وكل درجة تزور الدرجة التى تحتها ، فمن يكون فى درجة صاحب المقام المحمود ؟! ولو عاش لكان نبياً كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد قتل الخضر الغلام واستحق القتل ولم يصل إلى سن التكليف ويكفر ، فبعلم الله وتقديره قتل وبعلم الله سيدنا إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم لو عاش لكان نبياً .

وصل اللهم على سيدنا محمد سيد ولد آدم ، وعلى السيدة فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وعلى الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وجميع أهل البيت ، وإن كره الكارهون وسلم تسليماً كبيراً ..

٣٧ - ابن تيمية يقول له أصحابه بلا دليل " أنت أعلم الناس " فيسكت

وابن تيمية نفسه يقول على سيدا شباب أهل الجنة

(وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم فى زمانهم فهذا قول بلا دليل)

عجباً لأمر ابن تيمية فإن له عدة مكاييل تخرج ما يخبئه فى نفسه

قال فى كتابه الجواب الصحيح (٥٣/٦) عند ذكر الصحابى الجليل أبو عبيدة بن الجراح ما نصه .

(وأميره الكبير أبو عبيدة أزهد الخلق فى الأموال ، وأعبدهم للخالق ، وأرحمهم للمخلوق ، وأبعدهم عن هوى النفس ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه **« إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح »**) .

فها هو ذا أثبت لأبى عبيدة بن الجراح أنه أزهد الخلق وأعبدهم وأرحمهم وأبعدهم عن هوى النفس .

ثم يقول عن الحسن والحسين فى منهاجه (٤ / ٤١) (وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم فى زمانهم فهذا قول بلا دليل) . اهـ

نقول لأتباع ابن تيمية :

(١) هل عند ابن تيمية دليل على خلاف ما استكثره على سيدا شباب أهل الجنة ؟

(٢) لماذا أثبت لأبى عبيدة بن الجراح أنه أزهد الخلق وأعبدهم وأرحمهم وأبعدهم عن هوى النفس ، ولم يثبت ذلك أيضاً للحسن والحسين رضى الله عنهما ؟

فإن قلت أن أبا عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة ،وأنه أمين هذه الأمة ، قلنا : نعم هو كذلك رضى الله عنه ، وكذلك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى درجة أعلى .. فلماذا يحتاج ابن تيمية الدليل فى حالة الحسن والحسين فقط ؟

(٣) ابن تيمية مقر بحديث **« الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »** وطالما هما سيدا شباب أهل الجنة ،فلابد من وصولهما إلى هذه الدرجة بأحد سببين : كسبٍ أو وهبٍ

- والكسب معناه باجتهادهما ، أما الوهب فبأنهما من البضعة النبوية الشريفة ، فهم آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم - فأكرمهما الله تعالى ووهبهما بسبب قرابتهما من النبى صلى الله عليه وسلم كرامة له وعند ابن تيمية فقرابة النبى صلى الله عليه وسلم لا تنفع - وقوله هذا مخالف لأهل السنة والجماعة - ، فليس أمام ابن تيمية إلا التسليم بالكسب . وها هو ذا رفض سبب السيادة كسباً ، كما رفضها من قبل وهباً .

(٤) لو علم أحد أصحاب ابن تيمية أنه يقول على الحسن والحسين رضى الله عنهما (وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم فى زمانهم فهذا قول بلا دليل) أكان يقول صاحب كتاب الأعلام العلية فى مناقب ابن تيمية (١/ ٤٦) (بل لو سئل عامى من أهل بلد بعيد من الشيخ : من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم فى رفض فضول الدنيا أحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية) . اهـ

أوقال المزى كما جاء فى كتاب الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر (١/ ١٢٩)

"وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه " . اهـ ، يا ترى ماذا يكون الرد ؟

فكون ابن تيمية أزهد وأعلم أهل عصره لا يحتاج عندهم إلى دليل (انظر باب من قدحه ومن مدحه) .

وكون الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة أزهد وأعلم أهل عصرهما فهو يحتاج إلى دليل.

ومن مسلسل تقييم ابن تيمية لسيدا شباب أهل الجنة قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٥٥٠) بطريقة العليم ببواطن الأمور ، **وكأنه مقيماً لأسياده**

" فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التى لا تنال إلا بنوع من البلاء (**أقول :** من أخبره ومن حكم بذلك ، أعنده اللوح أم القلم أم الميزان) ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما (أقول : افتراض أن الفضل لا يكون إلا بالعمل .. فأين ابن تيمية من قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة ٢٦٩)) فإنهما تربيا فى حجر الإسلام فى عز وأمان ، **فمات هذا مسموماً وهذا مقتولاً** (أقول : هل هذا أدب ، هل هذا أسلوب ... وهل سيدات أهل الجنة قتلن حتى ينلن

منازل السعداء وعيش الشهداء) لينالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء " اهـ

قلت :

أيشرك ابن تيمية بالعمل ، فقد ينال العبد من الله السعادة بلا عمل ، أو عمل قليل محض فضل - وليس معنى ذلك أنه لا يعمل - **قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾** (الشورى١٣)

وفى صحيح البخارى (٤/١٩١٧) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس،ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود ، فقال من يعمل لى من نصف النهار إلى العصر فعملت النصارى ،ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين ،قالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء ، قال هل ظلمتكم من حقكم قالوا لا ، قال فذاك فضلى أوتيه من شئت** » .

ثم أين هو من حديث « **لن يدخل أحدكم الجنة بعمله** » قالوا ولا أنت يا رسول الله « **قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته** » .

(٥) هل تعلم أنه جاء فى كتاب لابن تيمية اسمه الزهد والورع والعبادة (٨٥/١) أن رجلاً يدعى أبو القاسم المغربى بعث برسالة لابن تيمية قال فيها :

" يتفضل الشيخ الإمام بقية السلف وقدوة الخلف **أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب تقى الدين أبو العباس أحمد** بن تيمية بأن يوصينى بما يكون فيه صلاح دينى " إلى آخر الرسالة وختمها بقوله " والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته " . اهـ

فأجاب ابن تيمية بكلام طويل ليس فيه ما دليلك على أننى أعلم من لقيته ببلاد المشرق والمغرب أو لا تمدحنى .

فها هو ابن تيمية يسمح للناس أن يقولوا له أنت أعلم من ببلاد المشرق والمغرب، ويستنكف ويستكبر على سيدا شباب أهل الجنة أن يكونا أزهد وأعلم أهل زمانهما .

وصل اللهم على سيدنا محمد الذى قال « لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار »

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

٣٨ - هوان دم الحسين على ابن تيمية

لا مانع عند ابن تيمية من حرق دم الحسين رضى الله عنه الموجود على الشجرة التى سال عليه دمه ، ولا مانع من اتخاذ هذه الشجرة وقوداً وفحماً .

الإمام الحسين رضى الله عنه الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم « **حسين منى وأنا منه ، أحب الله من أحبه** » [٥٠] سيد شباب أهل الجنة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له والذى أتى جبريل بتربة حمراء من كربلاء وهى الأرض التى قتل فيها، فشمها النبى صلى الله عليه وسلم وبكى ، وأعطاها للسيدة

---

(٥٠) أخرجه أحمد (٤ / ١٧٢) والترمذى وحسنه (٥ / ٦٥٨) وابن ماجه (١ / ٥١) وابن أبى شيبة (٦ / ٣٨٠) وصححه ابن حبان (١٥ / ٤٢٧ ، ٤٢٨) والحاكم فى المستدرك (٣ / ١٩٤) ورواه الطبرانى فى الكبير (٣ / ٣٢) وحسنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٨١) والسيوطى فى الجامع الصغير (١ / ١٤٨) وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١ / ٢٢) هذا إسناد حسن رجاله ثقات .

أحاديث إخبار الملائكة بمقتل الحسين نستعرضها من أقوال وتخريجات الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٨٧ - ١٩٠) يقول :

حديث أنس بن مالك « أن ملك القطر استأذن أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لأم سلمة املكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال وجاء الحسين بن على ليدخل فمنعته فوثب فدخل **فجعل يباع** على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبى صلى الله عليه وسلم أتحبه قال نعم قال إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها فى خمارها » . قال ثابت بلغنا أنها كربلاء رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى بأسانيد ، وفيها عمارة بن زاذان . وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبى يعلى رجال الصحيح .

وعن نجى الحضرمى أنه سار مع على رضى الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى على رضى الله عنه اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات قلت وما ذاك قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت يا نبى الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال « بل قام من عندى جبريل عليه السلام قيل فحدثنى أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أن أشمك من تربته قلت نعم قال فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينى أن فاضتا » رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى ورجاله ثقات ، ولم ينفرد نجى بهذا .

أم سلمة **فصرتها فى خمارها** ، المهم أن بضعة النبى صلى الله عليه وسلم كما كان يقول له الصحابى الجليل ابن عمر رضى الله عنهما [٥١] ، **استهتر به ابن تيمية وهان عليه دمه** .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قال ابن تيمية فى منهاجه (١ / ٥٥) ما نصه

(ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء ، ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ، ولو كان عليها من أى دم - يعنى دم الحسين - كان ، فكيف بسائر الشجر الذى لم يصبه الدم) . اهـ

قلت :

لا نقول ولا نرد إلا بما رد به النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال لمن قال له يا رسول الله إنك لتحبهما قال **« من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضني »**[٥٢] .

- وعن عائشة أو أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأحداهما « لقد دخل عليَّ البيت ملك فلم يدخل عليَّ قبلها قال إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء » رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ذات يوم فى بيتى « قال لا يدخل على أحد » فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى فاطلعت فإذا حسين فى حجره والنبى صلى الله عليه وسلم يمسح جبينه وهو يبكى فقلت والله ما علمت حين دخل فقال « إن جبريل عليه السلام فى البيت قال أفتحبه قلت أما فى الدنيا فنعم قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى صلى الله عليه وسلم » فلما أحيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء . وفى رواية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرض كرب وبلاء » . رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها ثقات .

وعن أبى الطفيل قال استأذن ملك القطر أن يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت أم سلمة فقال « لا يدخل علينا أحد » فجاء الحسين بن على رضى الله عنهما فدخل فقالت أم سلمة هو الحسين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « دعيه » فجعل يعلو رقبة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويعبث به والملك ينظر فقال الملك : أتحبه يا محمد ، قال « إى والله إنى لأحبه » قال : أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان ، فقال بيده فتناول كفاً من تراب فأخذت أم سلمة التراب فصرته فى خمارها أن ذلك التراب من كربلاء . رواه الطبرانى وإسناده حسن . ا هـ عرض وتخريج الهيثمي

(٥١) أثر ابن عمر أنه قال للحسين رضى الله عنه إنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٢) : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار ثقات

قلت : وأخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٥ / ٤٢٤)

(٥٢) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٧٩) رواه أحمد ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف ورواه البزار .

وقد خرج من فم ابن تيمية ما يدل على حاله ، لا يجادل فى ذلك إلا منافق ، وقد يبحث أحدهم فى تضعيف الحديث السابق ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قلت :

ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم لم يذكرا فى كتبهما ولو حديثاً واحداً فى إخبار الملائكة بمقتل الحسين رضى الله عنه بكربلاء ، وهو حديث إتيان جبريل بالتربة الحمراء التى شمها النبى صلى الله عليه وسلم ، وصرتها السيدة أم سلمة فى خمارها.وأحاديث الإخبار بمقتل الحسين بلغت حد التواتر عند بعض علماء علم الحديث.

ومن العجيب أيضاً أنهما لم يذكرا ولا مرة واحدة خصيصة الحسين رضى الله عنه بقول النبى صلى الله عليه وسلم « حسين منى وأنا منه »

ولنا عدة تعليقات وملاحظات وتساؤلات :

(١) عن ابن عباس قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً قال قلت : يا رسول الله ما هذا قال « **دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم** » قال عمار : فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم .

أخرجه أحمد (١ / ٢٤٢) وعبد بن حميد (١ / ٢٣٥) والحاكم فى المستدرك (٤ / ٤٣٩) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه والطبرانى فى المعجم الكبير (٣ / ١١٠) وصححه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩٣، ١٩٤) وقال : رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح .

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (٨/٢٠٠) إسناده قوى .

قلت : سبحان الله !! فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط دم الحسين رضى الله عنه ، وابن تيمية لا يستنكف من حرق الشجرة التى عليها دم الحسين.

(٢) روى البخارى فى صحيحه (٤ / ١٤٩٤ ، ١٤٩٥) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لوحشى - بعدما أسلم بعد قتله حمزة عم النبى بعدة سنين - « **فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى** » ، فخرج حتى انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق

الأعلى ، وساء النبى صلى الله عليه وسلم أن ينظر فى وجه رجل مسلم ..

أتظن النبى صلى الله عليه وسلم يطيق أن يرى دم الحسين رضى الله عنه على شجرة ويقول لأمته حرقوها ؟ .

(٣) هل يظن عاقل أن الله يحرق دم الحسين بالنار ؟

إذا كنت تظن ذلك فإنا نقول لك : قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها **« أن الله غير معذبك ولا ولدك »**

رواه الطبرانى قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٢) " رجاله ثقات " . اهـ

(٤) هل تظن أن الشجرة التى عليها دم الحسين رضى الله عنه يمكن أن توقد أصلا

روى الطبرانى عن دويد الجعفى عن أبيه قال : لما قتل الحسين رضى الله عنه انتهبت جزوراً من عسكره فلما طبخت إذا هى دم .

قال الهيثمى فى **مجمع الزوائد (٩ / ١٩٦) " ورجاله ثقات "**. اهـ

وأخرج الطبرانى عن الزهرى قال قال لى عبد الملك : أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامة كانت يوم قتل الحسين ، فقال قلت : لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال لى عبد الملك : إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان .

قال **الهيثمى** (٩ / ١٩٦) " ورجاله ثقات " .اهـ

وروى الطبرانى أيضاً عن الزهرى قال " ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علىّ إلا عن دم " . اهـ

قال الهيثمى (٩ / ١٩٦) " رجاله رجال الصحيح " . اهـ

(٥) هل هذا أسلوب يصلح للكلام على سيد أهل الجنة ؟ هل يزيدك هذا الأسلوب أدبا أم تجرؤاً ؟!

(٦) أفكار ابن تيمية .. هل تخرج أقواماً يوقرون أهل البيت ويحفظون النبى صلى الله عليه وسلم فيهم ، أم تخرج أجيالاً قسة القلوب .. لا يهمهم حتى حرمة النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته .

فماذا يفعلون فى خلق الله سوى ترويعهم وإرهابهم واستحلال أعراضهم ودمائهم وأموالهم .

(٧) من أين أتى ابن تيمية بجملة (ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ، ولو كان عليها من أى دم) **فى أى باب من أبواب الفقه علم ابن تيمية أن تلك الشجرة بعينها - بالذات - لا يكره وقودها ، وإن كان عليها دم الحسين ..**

(٨) اتقوا الله يا أتباع ابن تيمية .

وانظر إلى دس السم فإن القارئ العادى قد يخدع بأسلوب ابن تيمية وتهويله مثل قوله (**ومن المعلوم أن** كذا - **مثل موضوع الشجرة** - (باتفاق العلماء) ... (اتفقوا كلهم) .. (بإجماع الأئمة) .. إلى آخر ألفاظه التى يؤثر بها على البسطاء والسذج والعوام ، بل على بعض المنتسبين إلى العلم أو إلى الذين يريدون ركوب الموجة وقهر الناس بهذه الادعاءات التى تزيدهم فى نظر أنفسهم قوة ، وهم لا يزدادون إلا كذباً ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً .

(٩) هل لو كان عندك جزء من شجرة عليها دم الحسين رضى الله عنها أكنت تتخذ منها وقوداً تصنع عليه شاياً ، أو طعاماً ؟ أو فحماً للشيشة - والعياذ بالله - أم تصرها كما أخذت أم سلمة التراب فصرته فى خمارها ؟ .

(١٠) أتظن لو أنك تزندقت وأوقدت جزءاً من الشجرة التى سال عليها دم الحسين رضى الله عنه - ولن توقد - ، تُرَى أيحبك جد الحسين صلى الله عليه وسلم **؟**

(١١) بعد علمك بمستبشع قول ابن تيمية فى هذه المسألة وغيرها ، فهل تتفهم الآن وجهة نظر وكلام التقى الحصنى والعلاء البخارى وغيرهما بتفسيق وزندقة ابن تيمية ، **إن لم يكن تكفيره ، وقولهما أن ابن تيمية عنده ضغينة سوء للنبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ؟**

(١٢) هل يجوز لنا أن نقول : أحرق الله من يريد أن يحرق دم الحسين رضى الله عنه أم توافق على جواز حرق دم الحسين رضى الله عنه ؟

(١٣) أتحب الحسين ؟ وهل من يحب الحسين يقول بقول ابن تيمية ؟.

(١٤) أيهما أقرب لك وأعظم إجلالا فى نفسك : سيد شباب أهل الجنة ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم ابن تيمية الذى اختلفوا فى أمره ؟

(١٥) وهل يهمك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أم سمعة وعرض ابن تيمية ؟ .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار

٣٩ - تنقيص ابن تيمية لأهل البيت

هل يصلح أن يكون ابن تيمية مُقيماً لأهل البيت ، وللسيد الجليل على زين العابدين ابن سيد شباب أهل الجنة ، وأولاده ، بل وصلاته

لما حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلى الخلافة فلجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه ، قال : ونصب لهشام منبر فقعد عليه ، فقال له أهل الشام : من هذا يا أمير المؤمنين فقال : لا أعرفه ، فقال **الفرزدق** : لكنى أعرفه ، هذا على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما :

هذا ابن خير عباد الله كلهم   هذا التقى العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته   والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته   عند الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى   مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل   من خير أهل الارض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت   جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ،   العرب تعرف ما أنكرت والعجم
يغضى حياء ويغضى من   مهابته ولا يكلم إلا حين يتبسم
أى الخلائق ليست فى رقابهم   لأولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا   فالدين من بيت هذا ناله الأمم (٥٣)

هذا الإمام العظيم - الذى ما من أحد من ذرية الإمام الحسين إلا وقد خرج أو يخرج من صلبه إلى آخر شريف حسينى - يتجرأ عليه ابن تيمية ، وكأن ابن تيمية أحد جنود يزيد بن معاوية الذين استهتروا بفضيلة أهل البيت وانتقصوهم ، وقتلوا الإمام

---

(٥٣) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٣/ ١٣٩) وابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٢/ ٩٩) والحافظ المزى فى تهذ الكمال (٢٠/ ٤٠١) والذهبى فى السير (٤/ ٣٩٨) وزاد أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى (١٥/ ٣٦٦) آخر بيتين وقال صديق حسن خان فى ترجمة الفرزدق (أبجد العلوم ٣ / ٧٦) : وقصائده مشهورة منها قصيدته فى مدح الإمام زين العابدين التى سارت بها الركبان وشرحها جمع جم من الأعيان .

الحسين سيد شباب أهل الجنة أمام عينيه .

وكم من مبغض لأهل البيت يريد قتل الحسين وأهل بيته حياً وبعد شهادته ، لا يطيق سماع حتى أسمائهم فما بالكم بفضيلتهم.

قال ابن تيمية فى معرض كلامه على أهل البيت فى منهاجه (٤/١٠٧ - ١٠٨)

(**وظهور آثار غيرهم فى الأمة أعظم من ظهور آثارهم فى الأمة**) . اهـ

وقال أيضاً فى منهاجه (٤/١٦٩ - ١٧٠) ما نصه

(وفى الاثنى عشر من هو مشهور بالعلم والدين كعلى بن الحسين وابنه أبى جعفر وابنه جعفر بن محمد وهؤلاء لهم حكم أمثالهم ، **ففى الأمة خلق كثير مثل هؤلاء وأفضل منهم ، وقد انتفع المسلمون فى دينهم ودنياهم بخلق كثير أضعاف أضعاف ما انتفعوا بهؤلاء**) . اهـ

وقال أيضاً فى نفس الكتاب (٦/٣٨٧)

(وكان على بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر بن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله .. **وكان فى زمنهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة ، وهذا معروف عند أهل العلم**) .اهـ

وقال أيضاً فى نفس الكتاب (٤/١١٦)

(وعلى بن الحسين وابنه وجعفر بن محمد وغيرهم هم أيضاً من أئمة أهل السنة والجماعة بهذا الاعتبار ، فلم تأتم الشيعة بإمام ذى علم وزهد إلا وأهل السنة يأتمون به أيضاً وبجماعات آخرين يشاركونهم فى العلم والزهد بل هم أعلم منه وأزهد)

.اهـ

قلت :

نستفتح أولاً بما قاله الإمام أبو المحاسن الحنفى فى كتابه معتصر المختصر (٢/٣٢٩ - ٣٣٠) " من أخرج عترته من المكان الذى جعلهم الله به على لسان نبيه ، فجعلهم كسواهم ممن ليس من أهل عترته ، كان ملعونا " . اهـ

ونقول لأتباع ابن تيمية :

من كان يتجرأ قبل ابن تيمية ويقول على الإمام زين العابدين وأهل بيته :

(١) أن ظهور آثار غيرهم فى الأمة أعظم من ظهور آثارهم فى الأمة ، ومن أعلمه ذلك. نبؤنا بعلم إن كنتم صادقين .

(٢) ومن الذى قال : أن فى الأمة خلق كثير مثل هؤلاء وأفضل منهم وقد انتفع

المسلمون فى دينهم ودنياهم بخلق كثير أضعاف أضعاف ما انتفعوا بهؤلاء ؟

انظر أسلوبه بكلمة (هؤلاء) وليس بكلمة (أهل البيت) أو كلمة (ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

ومن هم هؤلاء الخلق الكثير الذين هم أفضل من آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ؟

ونقول لأتباع ابن تيمية :

من هم أهل العلم الذين ذكرهم ابن تيمية بقوله (هذا معروف عند أهل العلم) ؟

وفى أى كتبهم ذكروا أن فلاناً كان أفضل من ابن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام على زين العابدين ؟ ولماذا لم يذكر أسماءهم ، ولم ينقل كلامهم ؟

ونذكر القارئ أن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته التى أمرنا الله أن نصلى عليهم ، وكفى بها نعمة وفخراً لذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا تنسى ما رواه البخارى (٣ / ١٢٣٢) ومسلم (١ / ٣٠٦) عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا « اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

فنحن مأمورون شرعاً أن نصلى عليهم ، ومن عظيم فخرهم أن الله هو الذى يصلى عليهم ، فاتقوا الله يا أولى الألباب .

وراجع مسألة خطأ ابن تيمية فى موضوع تنقيصه لأهل البيت بادعائه أن الصلاة عليهم لا ترفع مصافهم على غيرهم ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

ونقول :

كان إمامنا على زين العابدين ابن سيد الشهداء رضى الله عنهما كما قال الحافظ الذهبى " له جلالة عجيبة وحق له والله ذلك ، وقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله ، محلاً لاحترام الأمة وتقدير أكابر علمائها الذين نهلوا من فيضهم .

وها هو أحد سادات التابعين وهو سعيد بن المسيب قال له رجل : ما رأيت أورع من فلان ، قال : هل رأيت على بن الحسين ؟ قال : لا قال ما رأيت أورع منه .

وقال الزهرى : ما رأيت قرشياً أفضل من على بن الحسين وقال الزهرى أيضاً : ما

كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين وما رأيت أحدا كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث .

قال أبو بكر بن البرقي : نسل الحسين كله من قبل ابنه علي الأصغر ، وكان أفضل أهل زمانه ." اهـ

وفي معرفة علوم الحديث للحاكم (١/٥٣) وفتح الباري (٣/١١) وغيرهما : أن **أبا بكر بن أبي شيبة قال : أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي .** [٥٤]

ونقول أيضاً : رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يشار إليه بالأصابع تقي غني خفي هو عند الله أفضل من أمة ، وقد يطلع الله على ما في قلبه فيصرف البلاء عن الخلق ، فمن عباد الله من يكون وجوده أماناً لأهل الأرض .

وقد وردت الإشارة بذلك في صحيح مسلم (٤ / ١٩٦١) وغيره : عن أبي بردة عن أبيه قال : صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء ، قال فجلسنا فخرج علينا فقال « **ما زلتم هاهنا** » قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ، ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء قال « **أحسنتم أو أصبتم** » قال فرفع رأسه إلى السماء - وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء - فقال « **النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون** » .

ومن هذا الباب قال رجاء بن حيوة : كنا في مجلس ابن محيريز إذ أتانا نعي ابن عمر فلما خرج قال ابن محيريز : إني لأعد **بقاءه أماناً لأهل الأرض** ، قال رجاء : والله وأنا أيضاً كنت أعد **بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض** . [٥٥]

وابن محيريز هو الذي قال الاوزاعي فيه : من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز فإن الله تعالى لم يكن ليضل أمة فيها مثل ابن محيريز .

فمن هذا الذي يجدد الأنفع للأمة ، والذي في الأمة خلق كثير مثله ، إلى آخر ترهات ابن تيمية وتنقيصه لأهل البيت الذين يصلي عليه الله عز وجل بنفسه .

ونقول لأتباع ابن تيمية أأشهد الله ابن تيمية اختياره لمن يفيد وينفع أمة النبي صلى الله عليه وسلم وأراهم له ، مما جعل ابن تيمية يحكم على أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته الذين كانوا في جنات النعيم قبل ميلاد ابن تيمية بمئات السنين .

سبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(٥٤) راجع ترجمة الإمام علي زين العابدين عند أبي نعيم في حلية الأولياء (٣ / ١٤١) وابن الجوزي في صفوة الصفوة (٢ / ٩٩) والذهبي في السير (٤ / ٣٨٧ - ٣٩١) والحافظ في التهذيب (٧ / ٢٦٩) والحافظ السيوطي في تذكرة الحفاظ (١ / ٧٥)

(٥٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥ / ١٤٢) وانظر الاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ٩٨٤) وشرح النووي على صحيح مسلم (١ / ٢٢٨) والكاشف للذهبي (١ / ٥٩٦) وتهذيب الحافظ ابن حجر (٥ / ٢٨٨)

٣٠- الأمة وصفت على بن الحسين رضى الله عنه بزين العابدين

وابن تيمية يريد أن يسلب هذا الوصف عنه

ومن بقية وعاء ابن تيمية الذى يفوح بما لا يعلمه إلا الله من رغبة مكبوتة فى تنقيص أهل البيت ما قاله فى منهاجه (٤ / ٤٢) فى معرض كلامه عن الحسن قال(وأما قوله عن الحسن إنه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخرة فهذا من جنس قوله فى علىٍّ إنه كان يصلى ألف ركعة ، فإن هذا لا فضيلة فيه وهو كذب) . اهـ

وأكد ذلك بقوله فى نفس الكتاب (٤ / ٥٠)

(وأما ما ذكره من قيام ألف ركعة فقد تقدم أن هذا لا يمكن إلا على وجه يكره فى الشريعة ، أو لا يمكن بحال ، فلا يصلح ذكر مثل هذا فى المناقب) . اهـ

قلت :

إذا كان على بن الحسين رضى الله عنه وصف بزين العابدين لصلاته ألف ركعة فقول ابن تيمية (فإن هذا لا فضيلة فيه وهو كذب) معناه أن على بن الحسين عند ابن تيمية لا يستحق أن يطلق عليه (زين العابدين) .

ولا تتعجب ، فقد ذكر ابن تيمية اسم على بن الحسين رضى الله عنه سبعاً وعشرين مرة – فى هذا الكتاب الذى نقلنا عنه – بدون وصفه بزين العابدين ، وذكر كلمة (زين العابدين) من لفظ وقول الرافضى وذلك خمسة مرات .

بل إن الأعجب من ذلك أن ابن تيمية لم يصف على بن الحسين رضى الله عنه بزين العابدين من تلقاء نفسه – وليس من كلام الشيعى المتشدد – فى معظم كتبه إن لم يكن كلها إلا مرتين .

وقد نقل ابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٢ / ١٠٠) والحافظ المزى فى تهذيب الكمال (٢٠ / ٣٩٠) والذهبى فى السير (٤ / ٣٩٢) والحافظ فى التهذيب (٧ / ٢٦٩) والحافظ السيوطى فى تذكرة الحفاظ (١ / ٧٥) وغيرهم عن الإمام مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة قال عن علىّ بن الحسين رضى الله عنه " بلغنى أنه كان يصلى فى كل

يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته " . اهـ

وقد قال الحافظ المزى فى تهذيب الكمال (٣٥ / ٤١) مترجماً له

" ذو الثفنات على بن الحسين بن على بن أبى طالب زين العابدين ، سمى بذلك لأنه كان يصلى كل يوم ألف ركعة ، فصار فى ركبتيه مثل ثفنات البعير " . اهـ

وأقول :

قول ابن تيمية (وأما ما ذكره من قيام ألف ركعة فقد تقدم أن هذا لا يمكن إلا على وجه يكره فى الشريعة ، أو لا يمكن بحال ، فلا يصلح ذكر مثل هذا فى المناقب) .اهـ ، يدل على عدم معرفة ابن تيمية بما يسمى ببركة الوقت ـ أحد أنواع طى الزمان ـ ، فقد أتى الذى عنده علم من الكتاب بعرش ملكة سبأ فى أقل من ارتداد بصر العين ، وكما يقولون البركة قد تقع فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير .

ثم إن ابن تيمية حسب زمن الألف ركعة بالتطويل وليس على التخفيف ، ولنا تساؤل : كم ركعة صلاها ابن تيمية فى يوم وليلة حتى يعلم – ولو ظاهرياً – الزمن الذى يلزم لصلاة ألف ركعة – قد تكون أربع ركعات فى الصلاة الواحدة أو اثنتين .

ثم أقول :

سبحان الله !! من الذى أفتى ابن تيمية بأن صلاة ألف ركعة أو أقل لا فضيلة فيه ، فمن المعروف لأى مطلع فى كتب الزهد والرقائق أن خيار السلف الصالح كانت لهم صلوات تتراوح من مائة ركعة إلى ألف ولبعضهم تسبيحات من عشرة آلاف حتى مائة ألف ، وكان يعد ذلك من مناقبهم ودليلاً على استدامة استقامتهم وطاعتهم .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أنتم تعلمون أنه قد ثبت أن الإمام أحمد – والمفترض أن ابن تيمية حنبلى – كان يصلى فى كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة – وكذلك ثابت البنانى والجنيد – فلما مرض بعد الفتنة فكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة ، وكان قرب الثمانين .

فهل الإمام أحمد مبتدع ، وهل عمله لا فضيلة فيه ؟

ونقول لهم لقد ذكر علماء الأمة فى مناقب الصالحين طائفة - لا يقل عددهم عن سبعة من السلف الصالح - كانت صلاتهم ألف ركعة فى اليوم والليلة ، فقد ذكروا ذلك عن على بن الحسين ـ زين العابدين – ، وعلى بن عبد الله ابن العباس ، وعامر بن عبد الله ، وكهمس ، وبلال بن سعد ، ومصعب بن ثابت ، ومرة بن شراحيل

الهمدانى (٥٦) . ونعود مرة أخرى إلى ما يخص الإمام على زين العابدين بن مولانا الحسين فنقول : روى مصعب بن عبد الله الزبيرى عن الإمام مالك بن أنس " أحرم على بن الحسين فلما أراد أن يلبى قالها فأغمى عليه وسقط من ناقته فهشم .

ولقد بلغنى أنه كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته " . اهـ

رحم الله الإمام مالك ، فهل ابن تيمية أعلم من الإمام أحمد والإمام مالك والسلف الصالح ؟ - لا أظن أن أحداً من الناس يعتقد ذلك ، إلا المخبولين والمتنطعين وأصحاب البدع الذين وجدوا فى أفكار ابن تيمية مرتعاً خصباً لشذوذهم .

---

(٥٦) صلاة الإمام أحمد أخرجها أبو نعيم فى حلية الأولياء (٩ / ١٨١)

وذكرها الحافظ المزى فى تهذيب الكمال (١ / ٤٥٨ ، ٤٥٩) والحافظ فى التهذيب (١ / ٦٤) .

أما من أورد صلاة ألف ركعة عن على زين العابدين فقد ذكرناه وعن على بن عبد الله ابن العباس (لربيع فى مسنده (١ / ٢٨٦) وابن حبان فى الثقات (٥ / ١٦٠) والحافظ المزى فى تهذيب الكمال (٢١ / ٣٨) والذهبى فى السير (٥ / ٢٥٢ ، ٢٥٣) والحافظ فى التهذيب (٧ / ٣١٢) .

وعن عامر بن عبد الله (أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢ / ٨٨ ، ٨٩) و البيهقى فى الشعب (٣ / ١٥٣) وابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٣ / ٢٠٢) .

وعن كهمس (أبو نعيم فى حلية الأولياء (٦ / ٢١١) وابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٣ / ٣١٤) والذهبى فى السير (٦ / ٣١٧) والحافظ فى الميزان (٥ / ٥٠٣) .

وعن بلال بن سعد (الحافظ المزى فى تهذيب الكمال (٤ / ٢٩٢) والذهبى فى السير (٥ / ٩٠ ، ٩١) والحافظ فى التهذيب (١ / ٤٤١) .

وعن مصعب بن ثابت وابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٢ / ١٧٦) والذهبى فى السير (٧ / ٢٩) والحافظ فى الميزان (٦ / ٤٣٥) .

وعن مرة بن شراحيل الهمدانى وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٤ / ١٦٢) والكلاباذى فى رجال صحيح البخارى (٢ / ٧٣٢) وابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٣ / ٣٤) .

٣١ - تنقيص ابن تيمية للإمام جعفر الصادق رضي الله عنه

كعادة ابن تيمية فى تنقيص أهل البيت ، وإن شئت قلت : تنقيص أى أحد تقدره وتحبه الأمة بفطرتها .

قال ابن تيمية فى منهاجه (٧/٥٣٣ - ٥٣٤)

(وبالجملة فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه ، لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره ، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه ، وليس بين حديث الزهرى وحديثه نسبة ، لا فى القوة ولا فى الكثرة . وقد استراب البخارى فى بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له ، ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) . اهـ

قلت :

فى كلام ابن تيمية ثلاث نقاط انتقص بها الإمام جعفر الصادق :

النقطة الأولى :

قوله (فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه) فهذه مكابرة وتنقيص لجعفر الصادق ولأهل البيت ، ولم يقل أحد قبل ابن تيمية أن الأئمة لم يأخذوا من بعض مثل أحمد من الشافعى والشافعى من مالك وهكذا، ولم يقل أحد أن الأئمة لم يأخذوا عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه .

فقد قال حسن بن زياد - فيما ذكره الذهبى فى السير (٦/٢٥٧) " سمعت أبا حنيفة وسُئِل من أفقه من رأيت ؟ قال : ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد " . اهـ

وفى ترجمة بهلول بن عمر الصيرفى المعروف بالمجنون - عند الحافظ ابن حجر فى التعجيل (١/٥٦)

" قال حدث عنه أبو حنيفة أنه لقيه يأكل فى السوق فقال له تجالس مثل جعفر الصادق وتأكل وأنت تمشى ". اهـ

فانظر إلى نظرة الإمام أبى حنيفة إلى الإمام جعفر الصادق بقوله " تجالس مثل جعفر الصادق وتأكل وأنت تمشى "

وقال أبو حنيفة - فيما ذكره الذهبي في السير (٦/٢٥٨)

" لما أقدمه المنصور الحيرة - يعني جعفر الصادق - : بعث إلى فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد فهيىء له من مسائلك الصعاب ، فهيأت لـه أربعـين مسألة ، ثم أتيت أبا جعفر وجعفر ، جالس عن يمينه فلما بصرت بهما دخلني لجعفـر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر - يعني الخليفة المنصور - ثم قـال أبـو حنيفـة : فابتدأت أسأله فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا ، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على أربعين مسألة . ما أخرم منها مسألة ثم قال أبو حنيفة : أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس " . اهـ

قلت :

فانظر هدانا الله وإياكم وصف أبي حنيفة للإمام جعفر الصادق بقوله " أليس قـد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس ". اهـ ، وانظـر إلى أدب الإمـام أبـي حنيفة - فيما أورده صاحب طبقات الحنفية (١/٤٦٣) عـن أبي يوسف " أن الإمـام كان يفتي في المسجد الحرام إذ وقف عليه الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد البـاقر رضي الله عنهما وعن آبائهما الكرام ففطن الإمام فقام فقال يا ابن رسول الله لو علمت أول ما وقفت لما قعـدت وأنت قائـم ، فقال : اجلس وأفت الناس على هذا أدركت آبائي ".اهـ

وأما الإمام مالك - فأورد الحافظ في تهذيب التهذيب (٢/٨٨)

" فقد قال اختلفت - أي ترددت - إليه زماناً فما وجدته إلا على ثلاث خصال ، إما مصـل وإما صائـم وإما يقـرأ القـرآن وما رأيته يحدث إلا علـى طهارة ".

قلت : فلماذا تردد عليه الإمام مالك هذا الزمان

أما الإمام الشافعي - فأورد أبو نعيم في الحلية (٩ / ١٥٢ - ١٥٣) عنه - أنه قد عابه بعض الناس لفرط ميله إلى أهل البيت وشدة محبته لهم ، إلى أن نسبه إلى الرفض فأنشأ الشافعي في ذلك يقول :

قف بالمحصب مـن منـى فـاهتف بهـا   واهتـف بقاعـد خيفهـا والناهـض
إن كـان رفـضاً حـب آل محمـد   فليـشـهد الـثقلان أنـي رافـضي

وقال الربيع بن سليمان - فيما نقله الذهبي في السير (١٠/٥٨) -

" قال حججنا مع الشافعي فما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلا وهو يبكي وينشد

يـا راكبــاً قــف بالمحـصب مــن منــى   واهتــف بقاعــد خيفنـــا والنـــاهض
ســحرا إذا فــاض الحجـيج إلى منــى   فيــضاً كملــتطم الفــرات الفــائض
إن كــان رفــضاً حـــب آل محمـــــد   فليــشهد الــثقلان أنـــى رافــضـى "

ومن المعروف أن الإمام الشافعي كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى أول الفاتحة ، بينما بقية الأئمة يرون قراءتها سراً . كذلك كان الإمام الشافعي يقنت فى صلاة الفجر خلافاً لبقية الأئمة أخذ ذلك - الجهر والقنوت وغير ذلك - من مذهب أهل البيت ، فلهذا السبب ولشدة ولعه فى حب أهل البيت ومدحه لهم اتهم بأنه من الشيعة لـذا أنشد ما سبق .

وسؤالات الإمام سفيان الثورى للإمام جعفر الصادق مبثوثـة فـى كتـب المـسلمين ، انظر إلى قول سفيان الثورى فيما رواه أبو نعيم - كما ذكر الذهبى فى السير (٦ / ٢٦١ - ٢٦٢) - " قال سفيان : دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز أيدجانى ، فجعلت أنظر إليه تعجباً فقال : ما لك يا ثورى ؟ قلـت : يـا ابـن رسـول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، فقال : كان ذاك زماناً مقتراً وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء فيه ، عز إليه ، ثم حسر عن ردن جبته فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل ، وقال : لبسنا هذا لله وهـذا لكـم ، فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه " . اهـ

وأورد أيضا الذهبى فى السير (٦ / ٢٦٤ - ٢٦٦)

" أن الخليل بن أحمد قال : سمعت سفيان الثورى ، يقول قدمت مكة فإذا أنا بأبى عبد الله جعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح فقلت : يا ابن رسول الله لم جعل الموقف من وراء ، ولم يصير فى المشعر الحرام الحرم ، فقال : الكعبة بيت الله والحرم حدابه والموقف بابـه ، فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب يتضرعون ، فلما أذن لهم فى الـدخول أدنـاهم مـن الباب الثانى وهو المزدلفة ، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم ، فلمـا رحمهم أمرهم بتقريب قربـانهم ، فلمـا قربـوا قربـانهم وقـضوا تفـثهم وتطهـروا مـن الذنوب التى كانت حجاباً بينه وبينهم أمرهم بزيارة بيته على طهـارة . قـال فلـم كـره الصوم أيام التشريق ؟ قال : لأنهم فى ضيافة الله ، ولا يجب على الضيف أن يصوم عند من أضافه . قلت : جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأسـتار الكعبـة وهـى خـرق لا

تنقع شيئا ؟ قال : ذاك مثل رجل بينه وبين رجل جرم ، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب لـه ذلك ذاك الجـرم .

وأما الإمام أحمد فلم يكن فى زمنه رضى الله عنه ، فقد توفى الإمام جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ " . اهـ

النقطة الثانية :

أما قوله (لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره ، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه وليس بين حديث الزهرى و حديثه نسبة لا فى القوة و لا فى الكثرة) :

فنرد عليه بما نقله ابن عدى (٢ / ١٣١) والذهبى فى السير (٦ / ٢٥٦) وابن حجر فى اللسان (٢ / ١٤٤) عن الدراوردى قال " **لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى العباس** " . اهـ ، أى أن السبب واضح وهو وجود دولة الأمويين وكانوا ينكلون بأهل البيت ، وكان قتل الحسين رضى الله عنه فى زمن خلافتهم .

كما أن المقارنة تكون بين الزهرى وبين الإمام على زين العابدين ، فإن من العلماء من قال أن سنهما واحد - كما قال أحمد بن صالح - ، ومنهم من قال أن على زين العابدين رضى الله عنه أكبر من الزهرى بثلاث عشرة سنة أى أكبر سنا بقدر بسيط - كذلك ذكر الحافظ فى راجع تهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٩) .

وقد قدمنا ماذا كان من أمر الزهرى مع الإمام على زين العابدين .

ونقول هل نسى ابن تيمية عدد الأحاديث التى رواها أبو بكر الصديق مقارنة بالآلاف التى رواها أبو هريرة ، **فهل يصح أن يقال : ليس بين حديث أبو هريرة وحديث أبو بكر نسبة لا فى القوة ولا فى الكثرة ، فأين أبى هريرة من أبى بكر الصديق فتأمل .**

النقطة الثالثة :

قوله (وقد استراب البخارى فى بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له و لم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) . اهـ

فنرد عليه بالآتى :

(١) بما أورده تلميذه الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٥٦، ٢٥٧) ما نصه

" عن يحيى بن سعيد قال : أملى على جعفر بن محمد الحديث الطويل - يعنى فى الحج - ثم قال : وفى نفسى منه شيء ، مجالد أحب إلى منه . قلت - الذهبى - **هذه من زلقات يحيى القطان ، بل أجمع أئمة هذا الشأن على أن جعفراً أوثق من مجالد ، ولم يلتفتوا إلى قول يحيى .**

قال الشافعى ثقة ، وقال يحيى بن معين : جعفر بن محمد **ثقة مأمون** ، وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبا زرعة - وسئل عن جعفر بن محمد عن أبيه وسهيل عن أبيه والعلاء عن أبيه أيها أصح - قال : **لا يقرن جعفر إلى هؤلاء** . وسمعت أبا حاتم يقول : **جعفر لا يسأل عن مثله** " . اهـ

قال ابن عدى فى الكامل (٢ / ١٣١- ١٣٤)

" له حديث كثير عن أبيه عن جابر ، وعن آبائه ونسخ لأهل البيت وقد حدث عنه الأئمة وهو من ثقات الناس كما قال ابن معين " . اهـ

(٢) فى هذه الجملة تخليط كبير لا معنى له إلا الإبهام والإيهام (وقد استراب البخارى فى بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له و لم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) ووجه إدخال الكلام فى بعضه ، هو أن كلام يحيى القطان كان على **صدق الإمام جعفر الصادق نفسه** ، لذا نقلنا قول الحافظ الذهبى (**هذه من زلقات يحيى القطان**) .

هذا موضوع ، أما بقية الجملة المعطوفة على ما سبق فموضوع آخر ، فتتعلق بمن يكذب على الإمام ، جعفر الصادق فشتان بين المعنيين فى سياق واحد فانتبه .

(٣) ما فائدة قول ابن تيمية (ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) ، وإذا كان هو مقتنع بذلك فلماذا يذكر زلقة يحيى القطان الذى نقل الذهبى إجماع الأئمة على خطئه ؟! .

(٤) الإمام البخارى - وهو شافعى المذهب - لم يرو للإمام الشافعى فى صحيحه ، فهل معنى ذلك أن الشافعى ليس بثقة ، أو لم يأخذ منه الأئمة ؟! فانتبه .

(٥) ماذا يقصد ابن تيمية بجملة (ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) أهذا تبرير لعدم رواية البخارى له ، أم يقصد التشكيك فيما يروى عن جعفر الصادق فيرتاب من يسمع شيئاً عن جعفر الصادق - وهذا والله أعلم قصده بدليل جملة (وقد استراب البخارى فى بعض حديثه) - ونقول لابن تيمية : كان الأحرى بك أن تقول : ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته كما كذب بعض الرواة على جده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) لماذا نُعت الإمام جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصادق ، واتفقت الأمة على ذلك ؟. وتذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم نُعت بالصادق الأمين ، وصدق عمرو بن أبى المقدام حينما قال " كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين ".اهـ

٣٢ - تنقيص ابن تيمية للإمام على الرضا بن موسى الكاظم الذى كان ابن خزيمة وابن حبان يتبركون بقبره

الإمام على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن سيد أهل الجنة الحسين بن على ، وهو من قيل فيه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا **على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين**

ستة آباء هم ما هم خير من يشرب صوب الغمام

قال ابن تيمية بخصوصه فى منهاجه (٤ / ٦٠)

(وأما قوله : إنه كان أزهد الناس وأعلمهم فدعوى مجردة بلا دليل ، فكل من غلا فى شخص أمكنه أن يدعى له هذه الدعوى ، كيف والناس يعلمون أنه كان فى زمانه من هو أعلم منه ومن هو أزهد منه كالشافعى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأشهب بن عبد العزيز وأبى سليمان الدارانى ومعروف الكرخى وأمثال هؤلاء ، هذا ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئا ولا روى له حديث فى الكتب الستة) . اهـ

وقال أيضاً فى منهاجه (٤ / ٦١ ، ٦٢)

(وأما قوله : إنه أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيرا فهذا من أظهر الكذب ، هؤلاء فقهاء الجمهور المشهورون لم يأخذوا عنه ما هو معروف ، وإن أخذ عنه بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا لا ينكر ، فإن طلبة الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين فى العلم ومن هم دون المتوسطين ، وما يذكره بعض الناس من أن معروفا الكرخى كان خادماً له وأنه أسلم على يديه ، أو أن الخرقة متصلة منه إليه فكله كذب باتفاق من يعرف هذا الشأن) . اهـ بحروفه

قلت :

لنا تعقبات :

(١) هذه من إحدى مسلسلات ابن تيمية فى تنقيص أهل البيت ، فبعد أن نفى ابن

تيمية عن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة أنهما أزهد وأعلم عصرهما - وفى الوقت نفسه يسمح لمريديه أن يقولوا عنه أنه بقية السلف وقدوة الخلف أَعْلَمُ مَنْ لقيت ببلاد المشرق والمغرب . كما سبق فى كتابه الزهد والورع والعبادة (١ / ٨٥) - أقول : أخذ ينفى عن حفيد الحسين أنه أزهد وأعلم أهل عصره - ونسى أن الله أكرم سابع حفيد بصلاح آبائه كما **قال تعالى:** ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا** ﴾(الكهف ٨٢) .

وكون الإمام على الرضا أزهد أهل عصره ، فلكونه - كما هو معروف ومعلوم - عرض عليه المأمون الخلافة فرفض ، ففيه شبه من الحسن رضى الله عنه .. الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى وغيره« **إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » .

(٢) قول ابن تيمية (كيف والناس يعلمون أنه كان فى زمانه من هو أعلم منه ومن هو أزهد منه ، كالشافعى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأشهب بن عبد العزيز وأبى سليمان الدارانى ومعروف الكرخى). اهـ

فيه مغالطات كثيرة منها :

من هم هؤلاء الناس .. هلا ذكرهم لنا ، وما دليلهم ؟ وإذا كان ابن تيمية يقول على من نسب ذلك إلى على الرضا أنه قول بلا دليل فكذلك أين الدليل على خلافه ؟ ، وأيضاً قدمنا احترام الإمام الشافعى لأهل البيت حتى نسبوه إلى التشيع ، كما أن الدارانى من أئمة التصوف ، وحبهم لأهل البيت معروف ، وأيضاً معروف الكرخى قد كان خادماً لعلى الرضا كما أثبته غير واحد من الأئمة - حتى لو أنكر ابن تيمية ذلك ، وهو كعادته بعد عدة قرون أول من ادعى أن معروفاً لم يكن خادماً لعلى الرضا ، وسبب نفى ابن تيمية أن يكون معروفاً الكرخى خادماً لعلى بن موسى أن الإمام أحمد كان يبجل معروفاً الكرخى تبجيلاً كبيراً ونقول لابن تيمية : انظر إلى إسحاق بن راهوية - وقد ذكرت أنه أزهد من على الرضا - وأدبه مع على الرضا .

فقد قال العجلونى فى كشف الخفاء (١ / ٢٢)

" لما دخل على بن موسى الرضا نيسابور على بغلة شهباء فخرج علماء البلد فى طلبه منهم يحيى بن يحيى وإسحق بن راهوية وأحمد بن حرب ومحمد بن رافع فتعلقوا بلجام دابته ، فقال له إسحاق : بحق آبائك حدثنا فقال حدثنا العبد الصالح أبى موسى بن جعفر الى آخر سنده عن أهل البيت وذكر هذا - يعنى **حديث « لا إله إلا الله حصنى »** ". اهـ

فها هو إسحاق بن راهويه يتعلق بلجام دابة على الرضا ليس وحده ولكن معه

يحيى بن يحيى - الذى كان أحمد بن حنبل يتبرك بقميصه - وأئمة السلف مثل أحمد بن حرب ، ومحمد بن رافع . وتعلق أئمة السلف بلجام دابة على الرضا معروف .

انظر تاريخ دمشق لابن عساكر حافظ الدنيا (٥/٤٦٣)

(٣) قول ابن تيمية (ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً ، ولا روى له حديث فى الكتب الستة) . اهـ

قال ابن حجر فى تهذيبه (٧/٣٣٩)

" روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبى إياس ونصر بن على الجهضمى ومحمد بن رافع القشيرى وغيرهم ". اهـ

كما أن ابن ماجه - وهو أحد الستة - روى له حديث « الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان » ونقل قول أبى الصلت " لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ ". اهـ ، وابن تيمية يتناسى القهر والحصار والظروف الشديدة التى عاشها أهل البيت سواء فى العصر الأموى أو العباسى ، والإمام على الرضا نفسه مات مسموماً وضع له سم فى شراب الرمان كما هو معلوم .

(٤) قول ابن تيمية (وإن أخذ عنه بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا لا ينكر ، فإن طلبة الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين فى العلم ومن هم دون المتوسطين) . اهـ ، علق عليه أنت بما شئت ، وافهم نفسية ابن تيمية تجاه أهل البيت بما شئت ، واختر مع من تكون ؟.

٣٣ - تعظيم أئمة السلف وتبجيلهم لعلى بن موسى الرضا

منهم أبو زرعة الرازى وابن أسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى يتوسلون ويقسمون على علىّ بن موسى الرضا حتى يحدثهم

قول ابن تيمية فيما سبق ذكره (فإن على بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والممادح المناسبة لحاله اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة ، وأما هذا الرافضى فلم يذكر له فضيلة واحدة بحجة) . اهـ

قلت :

فلماذا لم يذكر ابن تيمية الفضيلة التى لعلى الرضا ؟؟

وقوله (والممادح المناسبة لحاله اللائقة به) تجعل ابن تيمية وكأنه قيِّم على الأمة حتى من سبقه بمئات السنين .

وحتى تعرف شيئاً من تعظيم وتبجيل الأمة سلفها وخلفها للإمام **على الرضا حتى فى قبره ، نسوق إليك ما يلى :**

(١) تعلق أئمة السلف بلجام دابة على بن موسى الرضا رضى الله عنه معروف ومشهور .

روى ذلك عن يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حرب ومحمد بن رافع وأبو زرعة الرازى وابن أسلم الطوسى وياسين بن النضر ومعهم من أهل العلم والحديث من لا يحصى .

(الديلمى فى مسند الفردوس ، وقد نقله ابن عساكر حافظ الدنيا فى تاريخ دمشق (٥/ ٤٦٣) والحافظ المناوى فيض القدير (٤/ ٤٨٩) والحافظ العجلونى فى كشف الخفاء (١ / ٢٢). بل وانظر ما قاله المناوى فى فيض القدير(٤/ ٤٨٩ ، ٤٩٠)

فائدة فى تاريخ نيسابور للحاكم " أن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين لما دخل نيسابور كان فى قبة مستورة على بغلة شهباء ، وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة الرازى وابن أسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى ، فقالا : أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به ، فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته فكانت له ذؤابتان صلياها ، على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصاخ ومتمرغ فى التراب ومقبل لحافر بغلته ، وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملى أبو زرعة والطوسى ، فقال الرضا حدثنا أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى قال حدثنى حبيبى وقرة عينى رسول الله قال **« حدثنى جبريل عليه السلام قال حدثنى رب العزة سبحانه يقول كلمة لا إله إلا الله حصنى ، فمن قالها دخل حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابى »** ثم أرخى الستر على القبة وسار ، فعد أهل المحابر والدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً " . اهـ

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيرى : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فى قبره فرئى فى النوم بعد موته فقيل ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بتلفظى بلا إله إلا الله ، وتصديقى بأن محمدا رسول الله.اهـ

(٢) ماذا قال السلف الصالح عن سند على بن موسى ، عن أبيه موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه على زين العابدين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه على بن أبى طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو نعيم فى حلية الأولياء (٣ / ١٩١-١٩٢) " هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين . وكان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى هذا الإسناد قال : لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق " . اهـ

وقال ابن ماجه (١ / ٢٥) من قول أبى الصلت " لو قرئ هذا الإسناد على مجنون

لبرأ " . اهـ

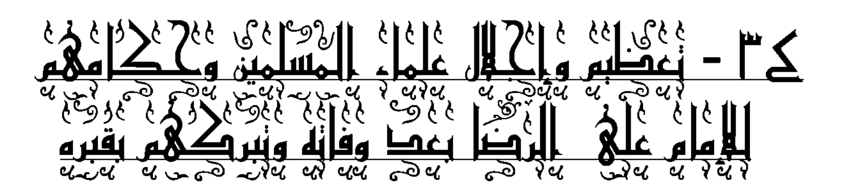
ونقل الخطيب فى تاريخ بغداد (٥ / ٤١٨ - ٤١٩) قول من قال " هذا سعوط المجانين ، وإذا سعط به المجنون برأ ". اهـ .

وقال أحد أئمة الجرح والتعديل - وهو عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى - قال " كنت مع أبى بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً فذكرت هذا الإسناد فقلت : اجرب بهذا ، فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل فنفض ثيابه ومرّ " . اهـ ، ذكره الرافعى فى التدوين فى أخبار قزوين (٣ / ٤٨٢)

فمن غير المعقول أن لا يصل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بيته ، وتعلمه سائر الأمة ..

والغريب أن فى حاشية ابن القيم (١٢ / ٢٩٤) قوله تعليقاً على حديث ابن ماجه " قال بعض أئمة الحديث : لو قرىء هذا على مجنون لبرأ . لو سلم من عبد السلام وهو المتهم به ". اهـ ، ولم يذكر لنا من الذى قال هذه العبارة . وأنا اعتقد أن جملة (لو سلم من عبد السلام وهو المتهم به) زيادة على ما قاله هؤلاء الأئمة ..

المهم أن ابن القيم مقر بأن مجرد الإسناد الذى فيه أهل البيت لو قرئ على مجنون لبرأ ، وكلمة ابن القيم ستنفعه يوماً ما .



(١) تعظيم الإمام ابن خزيمة والإمام أبو على الثقفى قبر على بن موسى الرضا بطوس .

قال الحافظ ابن حجر فى ترجمة الإمام على الرضا (تهذيب التهذيب ٧/٣٣٩)

(وقال الحاكم فى تاريخ نيسابور : قال وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبى بكر بن خزيمة وعديله أبى على الثقفى مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر على بن موسى الرضا بطوس ، قال : فرأيت من تعظيمه – يعنى بن خزيمة – لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا) . اهـ

قلت:

فانظر إلى **خمسة من أكابر علماء الأمة**

أولهم : الإمام ابن خزيمة – الذى وصفه ابن تيمية بإمام الأئمة – ،

ثانيهم : الحافظ أبى على الثقفى ، وهو الإمام المحدث الفقيه العلامة شيخ خراسان وهو الذى قال فيه ابن سريج : حجة الله على خلقه - كما ذكر الذهبى فى السير (١٥/ ٢٨٠) .

ثالثهم : شيخ الحاكم وهو محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس . قال فيه الذهبى – تلميذ ابن تيمية – فى السير (١٦/٢٣ ، ٢٤) " الإمام رئيس نيسابور بنى داراً للمحدثين وأدر عليهم الأرزاق كان أبو على الحافظ يقرأ عليه تاريخ أحمد بن حنبل " . اهـ

رابعهم : الإمام الحاكم صاحب كتاب المستدرك على الصحيحين .

خامسهم : خاتمة حفاظ المسلمين ومحدثيهم **ابن حجر العسقلاني** .

وانظر إلى قول الماسرجسى : مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون : وانظر قوله : فرأيت من تعظيمه – يعنى ابن خزيمة – لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا . ولا تتعجب من ذلك ، فليس علماء الحديث مثل ابن خزيمة ، وأبى على الثقفى ، والماسرجسى ، والمشايخ الذين كانوا معهم فقط هم الذين يحبون مشاهد

أهل البيت ، بل الأمة كلها .

(٢) الإمام الحافظ ابن حبان

قال ابن حبان عند ذكر على الرضا فى كتابه الثقات (٨/٤٥٧) ما نصه

" وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد ، **قد زرته مراراً كثيرة وما حلت بى شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لى وزالت عنى تلك الشدة ، وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك ، أماتنا الله على حب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين ".اهـ كلام ابن حسان بحروفه**

ونقول :

لا تعليق على شدة حب علماء الأمة المحمدية لآل بيت النبى صل الله عليه وسلم ، وبغض من فى قلبه مرض لآل بيت النبى صل الله عليه وسلم .

(٣) الملك محمود بن سبكتكين

قال الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٠٠)

" ومن المعروف والمشهور أن الملك سبكتكين صاحب بلخ وغزنه وغير ذلك (٣٨٧ هـ) وكان من أعداء أهل البيت لما أخذ طوس أخرب مشهد على بن موسى الرضا وقتل من يزوره ، فلما تملك ابنه محمود رأى فى النوم علياً رضى الله عنه وهو يقول : إلى كم هذا ؟ فبنى المشهد ورد أوقافه إليه ". اهـ

أما **الملك محمود بن سبكتكين** فهو من أظهر مذهب أهل السنة والجماعة بعد بدعة أبيه حتى أن ابن تيمية نفسه مدحه عدة مرات وقال عنه فى مجموع الفتاوى (٤ / ٢٢)

(ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بنى جنسه كان الإسلام والسنة فى مملكته أعز فإنه غزا المشركين من أهل الهند ، ونشر من العدل ما لم ينشره مثله ، **فكانت السنة فى أيامه ظاهرة والبدع فى أيامه مقموعة**) . اهـ

وقال فى درء التعارض (٦/٢٥٣)

(وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة). اهـ

وقال فى بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٣١)

(السلطان محمود بن سبكتكين كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاماً وعقلاً وديناً وجهاداً وملكاً فى آخر المائة الرابعة) . اهـ

وقال عنه فى منهاجه (٣/٤٢٩)

(كان من خيار الملوك). اهـ

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وسلم تسليما كثيرا كبيرا

٣٥ - هل أطلع الله ابن تيمية على جهنم حتى يجزم بأن ذرية فاطمة رضي الله عنها ليست كلها محرمة على النار ؟!

قال ابن تيمية فى منهاجه (٤/ ٦٣ ، ٦٤)

(**وأيضا فليست ذرية فاطمة كلهم محرمين على النار بل فيهم البر والفاجر**) .اهـ

قلت :

ما لابن تيمية وآل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وما الذى يضيره من خصائصهم ؟

ونقول لأتباع ابن تيمية :

(١) أين دليل ابن تيمية على أن ذرية فاطمة عليها السلام ليسوا كلهم محرمين على النار ؟

(٢) إن الأمة كلها مأمورة بالصلاة عليهم بنص حديث البخارى (٣/ ١٢٣٢) ومسلم (١/ ٣٠٦) عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه الذى قال فيه : أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ، قال النبى صلى الله عليه وسلم« **قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد** »

وابن تيمية يقر بأن ذرية فاطمة هم أهل بيته قال فى مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢٤٥)

(فأزواجه وذريته من آله بلا شك أو هم آله) . اهـ

وقال فى منهاجه (٧/ ٢٤٠)

(**فى الصحيحين فيه قوله « اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته » بل يدخل فيه سائر أهل بيته إلى يوم القيامة**) . اهـ

(٣) آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم هم أسياد الدنيا والآخرة ، ويكفيك قول

النبى صلى الله عليه وسلم **« فاطمة سيدة نساء أهل الجنة – وقال أيضاً – الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »** .

وكما ذكرنا فقد أُمرنا بالصلاة على الذرية الذين هم – كما يقر ابن تيمية – من آله بلا شك أو هم آله .. فكيف يتكلم على أسياده بهذا الأسلوب ، وهم أسياده شاء أم أبى ، ويا ويل من أبغضهم أو عاداهم .

(٤) لا تنس أن الطبرانى روى فى الكبير (١١/٢٦٣) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها **« أن الله غير معذبك ولا ولدك »**

قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٢٠٢) " رجاله ثقات " . اهـ

(٥) إياك أن تتبع ابن تيمية فى تهويله ، إما بنفى أحاديث صحيحة فى فضائل أهل البيت ، أو تأويلها ، وما ورد بإسناد ضعيف يدعى إنه موضوع ، وشتان بين الضعيف الذى لا يجزم بصحة نسبته وبين الموضوع الذى يجزم بأنه كذب لا يحتمل الصدق وقد يؤخذ بالضعيف فى فضائل الأعمال والمناقب .

وللتدليل على تهويل – وإن شئت قلت كذب – ابن تيمية ، وعدم احتماله لسماع فضائل أهل البيت قوله تعليقاً على حديث**« إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار »** [٥٧] فقد قال فى منهاجه (٤ / ٦٢)

(**هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث**) . اهـ ، ويا ليت أى متنطع يأتى لنا بالمصنف أو الموطن الذى اتفق فيه أهل المعرفة بالحديث أنه كذب ، إلا إذا كان ابن تيمية كان جالساً – بعد عدة قرون من رواية الحديث وتخريجه – هو وأصحابه واتفقوا على ذلك الحكم ، وفى تخريج الحديث ما يثبت لك تهور ابن تيمية .

(٥٧) حديث « إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » أخرجه البزار (٥/٢٢٣) والطبرانى فى الكبير (٣ / ٤١) والحاكم وصححه (٣ / ١٦٥) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٤ /١٨٨) وابن شاهين فى فضائل فاطمة (١ / ٢١ – ٢٣) وتمام فى فوائده (١ / ١٥٤ ، ١٥٥)
أما بالنسبة لدرجة هذا الحديث فقد صححه الحاكم ولكن الذهبى قال : بل ضعيف ، تفرد به معاوية وفيه ضعف عن ابن غياث وهو واهٍ بمرة . وأقره سبط بن العجمى فى الكشف الحثيث (١ / ٢٠٢ رقم ٥٧٣)
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٢) فيه عمرو بن غياث ضعيف ، وأقره المناوى فى فيض القدير(٢ / ٤٦٣)
ونقل تضعيف الذهبى وعلق بقوله : لكن له شواهد
وحتى الألبانى – المعروف بتشدده فى أحاديث فضائل أهل البيت – ضعفه فقط فى ضعيفته (١٨٨٥)
وقد ذكره الحافظ المزى – صاحب ابن تيمية – فى مناقب السيدة فاطمة فى تهذيب الكمال (٣٥ / ٢٥١) .
فكيف يكون كذباً باتفاق أهل الحديث ؟.

(٦) لا تنس أن أئمة التفسير مثل الطبرى (٣٠ / ٢٣٢) والقرطبى (٢٠ / ٩٥) وابن كثير (٤ / ٥٢٤) والسـيوطى فى الدر المنثور (٨ / ٥٤٢) والشوكانى فى فتح القدير (٥/ ٤٥٩) والآلوسى فى روح المعانى (٣٠ / ١٦٠) ذكروا تفسير عبد الله بن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (الضحى ٥)

بقوله : من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدخل أحد من أهل بيته النار .

(٧) لا تنس أن تراجع ما ذكرناه فى المصيبة التى وقع فيها ابن تيمية حينما صرح بأن نسب النبى صلى الله عليه وسلم وقرابته لا تفيد ، وأنه لا ميزة لزوجاته فى مصاهرتهن للنبى صلى الله عليه وسلم .

ولا تنس ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم « **كل سبب ونسب مقطوع يوم القيامة إلا نسبى وسببى** » وحديث أم هانئ بنت أبى طالب حينما خرجت متبرجة قد بدا قرطاها فقال لها عمر بن الخطاب : اعملى فإن محمداً لا يغنى عنك شيئاً فجاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى وأن شفاعتى تنال حا وحكم** » حا وحكم قبيلتان . إلى آخر ما أوردناه فى مسألتى النسب والمصاهرة . وقد تقدم تخرجها هنالك .

وصل اللهم على من قال لابنته « إن الله غير معذبك ولا ولدك »
وعلي آله وسلم تسليماً كثيراً كبيراً

٣٦ - من هو الذي ليس بطاهر من أهل البيت يا ابن تيمية ؟!

قال ابن تيمية فى منهاجه (٤/٢٥٩)

(إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت وأذهب عنهم الرجس ، فإن هذا كذب على الله ، كيف ونحن نعلم أن فى بنى هاشم من ليس بمطهر من الذنوب ولا أذهب عنهم الرجس لا سيما عند الرافضة ، فإن عندهم كل من كان من بنى هاشم يحب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فليس بمطهر) . اهـ

قلت :

بنفس منطق ابن تيمية يمكن لأى زنديق أن يقول : إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع زوجات النبى صلى الله عليه وسلم

أو يقول زنديق آخر : اللهم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى من ثبت طهره من أهل البيت ؟!

ثم هل أخبر الله عز وجل أنه طهر بعضهم أو نصفهم ؟ ولم يطهر الباقين ؟ وترى مَنْ مِن علماء المسلمين ألف كتاباً فى بيان أسماء الطاهرين وأسماء غير الطاهرين من أهل البيت ، إلا إذا كان فى كتب الزنادقة ؟!

وترى مَنْ مِن علماء المسلمين ، قال بقول ابن تيمية فى القرون السابقة له ؟!

وترى هل خَطَّأَ ابن تيمية ، أم بدع أم جهل علماء الأمة الذين كانوا يفتتحون كتبهم ويختمونها بقولهم بعد صلاتهم على النبى صلى الله عليه وسلم : وعلى أهل بيته الطاهرين – أو الأطهار – الذين طهرهم الله تطهيراً

وهذه الصيغة موجودة بكثرة فى كتب العلماء قديماً وحديثاً .

وترى هل هذا كلام يخرج من محب لأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، أم من حاقد ؟!

ولا أدرى من نصدق .. سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسن والسيدة زينب رضى الله عنها، أم نصدق ابن تيمية ؟!

فقد روى الطبراني في الكبير (٣/٩٣)

" عن أبى جميلة أن الحسن بن على حين قتل على استخلف ، فبينا هو يصلى بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر فى وركه فتمرض منها أشهراً ، ثم قام فخطب على المنبر فقال : يا أهل العراق اتقوا الله فينا ، فإنا أمراؤكم وضيفانكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ (الأحزاب ٣٣) فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى فى المسجد إلا باكياً ". اهـ

قال الهيثمى فى المجمع (١٧٢/٩) " ورجاله ثقات " . اهـ

وفى رواية أخرى عن أبى الطفيل فى حديث طويل قال " خطبنا الحسن بن على بن أبى طالب فحمد الله وأثنى عليه .. وفيه .. وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم ، فقال يما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ **قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ** ﴾ " (الشورى٢٣).

وحسن الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٤٦) بعض طرقه . ورواه الحاكم (٣/ ١٨٨) والدولابى فى الذرية الطاهرة (١ / ٧٤) عن على زين العابدين .

وذكر الطبرانى فى تاريخه (٣ / ٣٣٦) وابن كثير فى البداية (٨ /١٩٣) " أنه لما دخلت السيدة زينب على عبيد الله بن زياد – بعد قتل سيدنا الحسين – قال : من هذه؟ فلم تكلمه فقال بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة . فقال الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وكذب أحدوثتكم فقالت : **بل الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً** ، لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم ، فقالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله " . اهـ

وفى الحديث الذى صححه ابن حبان (١٥ / ٤٣٢) وحسنه الذهبى فى السير (٣ / ٨٥) وقال : هذا حديث حسن غريب " أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عن يمينه ، وعلياً عن يساره ، وحسناً وحسيناً بين يديه . وقال « **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، اللهم هؤلاء أهلى** » قال واثلة بن الأسقع فقلت من ناحية البيت : **وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قال « وأنت من أهلى» قال واثلة : إنها لمن أرجى ما أرتجى** ".اهـ

ثم قال في منهاجه (٧/ ٧٩)

(فإن قيل فهب أن القرآن لا يدل على وقوع ما أريد من التطهير و إذهاب الرجس، لكن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك يدل على وقوعه ، فإن دعاءه مستجاب ، قيل المقصود أن القرآن لا يدل ما ادعاه من ثبوت الطهارة وذهاب الرجس ، فضلاً عن أن يدل على العصمة و الإمامة ، و أما الاستدلال بالحديث فذاك مقام آخر) .اهـ

قلت :

ابن تيمية معترف بأن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب ، فما معنى الكلام السابق (وأن ليس كل أهل البيت مطهرين) وما معنى (وأما الاستدلال بالحديث فذاك مقام آخر) ولماذا لم يتكلم عن هذا الحديث فى كتبه ؟



٣٧ - ابن تيمية يقلل من أهمية أهل البيت رضي الله عنهم والصلاة عليهم

رداً على ابن المطهر فى جزئية تفضيل أهل بيت النبى على غيرهم بسبب دخولهم فى الصلاة قال ابن تيمية فى منهاجه (٧ / ٧٨)

(وإن صلى على آله تبعاً له لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصل عليهم ، فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه ، و هم أفضل من أهل بيته ، وإن لم يدخلوا فى الصلاة معه تبعاً فالمفضول قد يختص بأمر و لا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل ، ودليل ذلك أن أزواجه هم ممن يصلى عليه كما ثبت ذلك فى الصحيحين ، فقد ثبت باتفاق الناس كلهم أن الأنبياء أفضل منهن كلهن). اهـ

وقال أيضا فى منهاجه (٧ / ٢٤٠)

(ومعلوم أن دخول هؤلاء فى الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من لم يدخل فى ذلك) . اهـ

قلت :

ماذا يريد ابن تيمية من آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .. وما هذا التغرير والإيهام بقوله (فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته) وهل فى ذلك خلاف ؟!

المقصود أن أهل البيت أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء والمرسلين ، ومن نص عليه النبى صلى الله عليه وسلم كما قال« **أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة** » وقد ثبت أن السيدة فاطمة « **سيدة نساء أهل الجنة** » ، « **والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما** » هكذا قال النبى صلى الله عليه وسلم، وزوجاته رضى الله عنهن معه بنص القرآن الكريم ، وكذلك

ذريته ..

وكما قلنا : هل يريد ابن تيمية أن يهدر نسب النبى صلى الله عليه وسلم وقرابته ومصاهرته ؟ وابن تيمية إذ أهدر– والعياذ بالله – ما سبق فماذا يفعل فى وصول ملايين ملايين الصلوات عليهم كل يوم فى صلوات المصلين .. فكل ابن آدم ينقطع عمله إلا من ثلاث ، وآل بيت النبى لا ينقطع ما يصل إليهم من الصلوات عليهم والتى يتعبدنا الله بها .

ثم ما معنى قوله (ومعلوم أن دخول هؤلاء فى الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من لم يدخل فى ذلك). اهـ ، من أين أتى بهذا المعلوم ؟ وما دليله ؟ انتبه إلى أسلوب غسيل المخ .

ولو كان أهل البيت بغير هذه الأفضلية ما خلقهم الله من أهل البيت ، ولم يدخلهم فى بركة النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم صلاة المصلين عليهم بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وتعليمه أمته .

٣٨ - ابن تيمية يفتح الباب على مصراعيه لمن لا يريد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته

رداً على ابن المطهر فى جزئية تفضيل أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم على غيرهم بسبب دخولهم فى الصلاة عليهم فى تشهد المسلمين فى الصلوات الخمس والنوافل والسنن قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٥٩٥)

(والفقهاء متنازعون فى وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ، وجمهورهم لا يوجبها ، ومن أوجبها يوجب الصلاة عليه دون آله) وأكد ذلك أيضاً بقوله فى منهاجه (٤ / ٥٩٨) (**بل منهم من لا يوجب إلا الصلاة عليه دون آله كما هو معروف فى مذهب الشافعى وأحمد ، فعلى هذا لا تجب الصلاة على آله**) . اهـ

قلت :

لكم الله ورسوله يا آل البيت ، ففى سبيل نفى ابن تيمية خصائصكم فإنه يفتح الباب لضعاف الإيمان حتى لا يصلوا عليكم !! ويا ليته لفت النظر أن من لم يقل بالوجوب فقد قال بالاستحباب ، وقد لبَّس ابن تيمية وكذب على الإمام أحمد ، وسنسوق **أقوال الحنابلة قبل ابن تيمية وبعده وأقوال بعض تلامذته** بما يفيد تكذيبه ، فقد ادعى أن قول الجمهور على عدم وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ، **مع أن مذهب الشافعى وأحمد وبعض المالكية الوجوب فكيف يكون قول الجمهور ؟**

(١) قال ابن قدامة المقدسى الحنبلى – توفى قبل موت ابن تيمية ب ١٠٨ سنة – فى المغنى

(١ / ٣١٨) " مسألة : قال : ويتشهد بالتشهد على النبى صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد " . اهـ ، وجملته أنه إذا جلس فى آخر صلاته فإنه يتشهد بالتشهد الذى ذكرناه ثم يصلى على النبى

صلى الله عليه وسلم كما ذكر الخرقى **وهى واجبة فى صحيح المذهب ... وهو قول الشافعى وإسحاق وعن أحمد واجبة .. وظاهر مذهب أحمد وجوبه** .. فإن أبا زرعة الدمشقى نقل عن أحمد أنه قال : كنت أتهيب ذلك ثم تبينت فإذا الصلاة واجبة . فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هذا .

(٢) قال ابن مفلح الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى المبدع (١/٤٩٧)

" والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية اختارها الخرقى وفى المغنى وهى ظاهر المذهب وصححها فى الشرح وجزم بها فى الوجيز لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) والأمر للوجوب . ولا موضع تجب فيه الصلاة أولى من الصلاة المفروضة ، وعنه : ركن . قدمها فى المحرر والفروع وصححها فى المذهب والوسيلة ، وذكر ابن هبيرة أنها المشهورة وأنها اختيار الأكثر لحديث كعب . وعنه : سنة قال المروزى لأبى عبد الله : إن ابن راهويه يقول لو أن رجلاً ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد بطلت صلاته فقال : ما اجترئ أن أقول مثل هذا . وفى رواية : هذا شذوذ " . اهـ

(٣) وفى الإنصاف للمرداوى الحنبلى - **توفى بعد موت ابن تيمية بـ ١٥٧ سنة** -

(٢/١١٦) " قوله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى موضعها - يعنى أنها واجبة فى التشهد الأخير - وهى إحدى الروايات عن الإمام أحمد . جزم به فى العمدة والهادى والوجيز ، واختارها الخرقى والمجد فى شرحه فى تذكرته ، وصححها فى النظم والحاوى الكبير . قال فى المغنى هذا ظاهر المذهب ، وقدمه فى الفائق . **وعنه أنها ركن وهى المذهب وعليه أكثر الأصحاب** ".اهـ

(٤) قال ابن كثير - وهو شافعى المذهب ـ فى تفسيره (٣/٥٠٩) فإنا قد روينا وجوب ذلك والأمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة كما هو ظاهر الآية ، ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدرى وجابر بن عبد الله . ومن التابعين الشعبى وأبو جعفر الباقر ومقاتل بن حيان وإليه ذهب الشافعى لاخلاف عنه فى ذلك ولا بين أصحابه أيضاً **وإليه ذهب الإمام أحمد أخيراً فيما حكاه عنه أبو زرعة الدمشقى . به** قال إسحاق بن راهويه والفقيه الإمام محمد بن إبراهيم المعروف **بابن المواز المالكى** رحمهم الله ، حتى إن بعض أئمة

الحنابلة أوجب أن يقال فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم أن يقولوا لما سألوه وحتى إن بعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجى وسليم الرازى وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسى ، ونقله إمام الحرمين وصاحبه الغزالى **قولاً عن الشافعى والصحيح أنه وجه** ، على أن الجمهور على خلافه ، وحكوا الإجماع على خلافه والقول بوجوبه ظاهر الحديث والله أعلم) .اهـ

(٥) قال صاحب سبل السلام (١/ ١٩٣)

" والحديث دليل على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ، لظاهر الأمر - أعنى قولوا - **وإلى هذا ذهب جماعة من السلف والأئمة والشافعى وإسحق ودليلهم الحديث مع زيادته الثابتة ، ويقتضى أيضاً وجوب الصلاة على الآل ، وهو قول الهادى والقاسم وأحمد بن حنبل** ، ومن هنا تعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاة كما يقع فى كتب الحديث ليس على ما ينبغى . **وكنت سئلت عنه قديماً فأجبت أنه قد صح عند أهل الحديث بلا ريب كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهم رواتها وكأنهم حذفوها خطأ تقية لما كان فى الدولة الأموية من يكره ذكرهم** ". اهـ

قلت :

فهل يتبعهم ابن تيمية فى كراهية ذكرهم فى الصلاة ؟

قلت :

ولنا تساؤل لأصحاب ابن تيمية : هل الذين لم يقولوا بوجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تركوا الصلاة عليه فى التشهد فى الصلاة ، أو تركوا الصلاة على أهل بيته ؟؟ **فما وجه استدلال ابن تيمية** .

٣٩ - هوان دم أهل البيت رضى الله عنهم عند ابن تيمية

فى آخر المطاف وصل ابن تيمية إلى ما أراده بما أثاره فى النقاط السابقة حيث قال رداً على الرافضى فى منهاجه (٤ / ٥٨٦)

(وكذلك قول « **اشتد غضب الله وغضبى على من أراق دم أهلى وآذانى فى عترتى** » **كلام لا ينقله عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا ينسبه إليه إلا جاهل ، فإن العاصم لدم الحسن والحسين وغيرهما من الإيمان والتقوى أعظم من مجرد القرابة** ، ولو كان الرجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأتى بما يبيح قتله أو قطعه كان ذلك جائزاً بإجماع المسلمين) . اهـ

قلت :

هل يريد ابن تيمية أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم **توكلوا على الله واذبحوا أهل بيتى** ؟! ورداً على ما فى نفسه وخرج من كلامه ـ فالمرء مخبوء تحت لسانه ـ نقول :

١- إذا كان العاصم لدم سيدا شباب أهل الجنة الإيمان والتقوى - كما يقول ابن تيمية - فلماذا لم يأت جبريل بالتربة التى قتل فيها المئات والآلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قتلهم الحجاج وجنود يزيد بن معاوية ، كما جاء بالتربة الحمراء من كربلاء حيث استشهد الإمام الحسين ؟

(راجع موضوع شجرة الطرفاء التى سال عليها دم الحسين رضى الله عنه) .

٢- ابن تيمية لا يضعف حديثاً ولكنه ينفى معنى .. فانتبه ثم انتبه !!

٣- أما بالنسبة لدم العترة فيكفى الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم والإحسان إلى أهل بيته ، فإن احتاج المرء دليلاً لضعف دينه وقلة يقينه وعدم تعظيمه حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكفيه ما ورد عن السيدة عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبى مجاب : المكذب بقدر الله ، والزائد فى كتاب الله ، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى** (٥٨)

٤- وعند ابن تيمية كل من تكلم فى عدم إيذاء النبى صلى الله عليه وسلم وإراقة دم ذريته

فهو جاهل . فمن العالم إذاً ؟

وقد روى ابن حبان والطبراني والحاكم وابن أبي عاصم هذا الحديث – وهم من أئمة الحديث – فهل هؤلاء هم الجهلة ؟؟!

٥- أخرج الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم « **أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفا** » . (٥٩)

---

(٥٨) صححه ستة من حفاظ المسلمين على الأقل :
ابن حبان (١٣ / ٦٠) والحاكم (١ / ٩١)، (٢ / ٥٧٢) قال الذهبى فى التلخيص : صحيح ولا أعرف علة له .
وقال المناوى فى فيض القدير: خرجه – أى الذهبى – فى الكبائر من حديث عائشة ثم قال: إسناده صحيح
وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ١٧٦) ، (٧ / ٢٠٥) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط (٢ / ١٨٦) ورجاله ثقات وقد صححه ابن حبان ..
قلت : ورواه أيضا فى الكبير (٣ / ١٢٦) وصححه **السيوطى** فى الجامع الصغير (٢ / ٣٢) ورواه أيضاً البيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٤٣) كما رواه الحاكم (٢ / ٥٧١) من طريق على بن الحسين وصححه ووافقه الذهبى كما ورد بلفظ « سبعة لعنتهم » رواه الطبرانى فى الكبير (١٧ / ٤٣) عن عمرو بن شغوى وابن أبى عاصم (١ / ١٤٩) عن السيدة عائشة ، وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٣١) ونقل المناوى فى فيض القدير (٤ / ٩١ – ٩٢) تصحيح **الديلمى** له .

(٥٩) أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق ستة أنفس عن أبى نعيم وقال صحيح (٢ / ٣١٩ ، ٦٤٨) و(٣ / ١٩٥) ووافقه الذهبى . وقال فى تلخيصه : على شرط مسلم .
ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد (١ / ١٤١_١٤٢) . قال ابن حجر فى اللسان (٤ / ٤٥٧) – بعد ذكر تضعيف ابن حبان لثلاثة رواة له عن أبى نعيم – وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق ستة أنفس عن أبى نعيم وقال صحيح ووافقه المصنف – يعنى الذهبى – فى تلخيصه أ.هـ
وقال العجلونى فى كشف الخفاء (٢ / ١٢٨) : رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس مرفوعاً بأسانيد متعدده تدل على أن له أصلا كما قال الحافظ ابن حجر
والعجيب أن أحد المشتغلين الأحداث لم يجد ما يضعف به هذا الحديث سوى تضعيفه بحبيب بن أبى ثابت بعلة العنعنة ، **وهو بذلك يضعف عشرات الأحاديث فى البخارى ومسلم** عنعنها حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير وغيره ، فحتى يضعف هذا الحديث لا مانع عنده من تضعيف **عشرات الأحاديث فى البخارى ومسلم وغيرهما** وحبيب بن أبى ثابت قال فيه ابن علی : فی الكامل (هو أشهر وأكثر حديثا من أن أحتاج أذكر من حديثه شيئاً ، و قد حدث عنه الأئمة ، و هو ثقة حجة كما قال ابن معين . وقال على ابن المدينى : له نحو مائتى حديث . وعن أبى بكر بن عياش كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع : حبيب بن أبى ثابت ، و الحكم ، و حماد ، و كان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفتيا ، و لم يكن بالكوفة أحد إلا يذل لحبيب . و قال أبو بكر بن عياش ، عن أبى يحيى القتات : قدمت الطائف مع حبيب بن أبى ثابت ، و كأنما قدم عليهم نبى . وقال ابن المبارك ، عن سفيان : حدثنا حبيب بن أبى ثابت ، و كان دعامة ، أو كلمة تشبهها .قلت : أعوذ بالله من الهوى والخذلان

فهل دم الحسين وعترة رسول الله صلى الله عليه وسلم هينة عند الله ؟! وللعلم فلم يذكر ابن تيمية هذا الحديث لا بتصحيح ولا بتضعيف ، وتجاهله تماماً – بسبب ما ورد

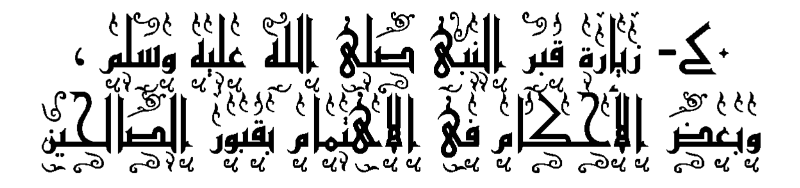
عن عبد الله بن سلام أنه قال حين هاج الناس فى أمر عثمان " أيها الناس لا تقتلوا هذا الشيخ واستعتبوه ، فإنه **لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين ألفا منهم ، ولن تقتل أمة خليفتها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء أربعين ألفا منهم** ". اهـ

وفى نفس الأثر : فلما قتل على قال عبد الله لابن معقل " هذه رأس الأربعين وسيكون على رأسها صلح ، ولن تقتل أمة نبيها إلا قتل به سبعون ألفاً ، ولن تقتل أمة خليفتها إلا قتل به أربعون ألفاً " . اهـ

قال الهيثمى فى المجمع (٧ / ٢٤٦ـ ٢٤٧)

"رواه الطبرانى من طريقين ورجال هذه رجال الصحيح ". اهـ

فمعنى الحديثين أن جزاء إراقة دم الحسين رضى الله عنه - كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم - نفس جزاء من قتل نبياً ، ولا تنس قول النبى **صلى الله عليه وسلم لعلى « من أشقى الأولين » قال : عاقر الناقة ، قال « فمن أشقى الآخرين » قال : الله ورسوله أعلم قال « قاتلك »** رواه البزار بسند جيد كما قال الحافظ فى الفتح وقد تقدم .



٧- زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعض الأحكام في الاهتمام بقبور الصالحين

ادعى ابن تيمية أنه لا يجوز شد الرحال لك يا رسول الله ، وأن الأئمة اتفقوا على أن الدعاء عند قبرك غير مستجاب ، وأن من دعا بحضرتك يعطيك ظهره ، وأنه لا فائدة أصلاً من الإتيان والسلام عليك ، وأن الصحابة استغنوا عن السلام عليك ، وأنهم تركوك هملاً يزورون آباءهم ولا يزوروك .. حتى أهل المدينة لا يزورونك وادعى أيضاً أن أهل الإسلام اتفقوا على ألا يزوروا قبرك ، ولأنك لا تسمع إلا فى حدود الحجرة النبوية عدة أمتار فما الذى يجعل من يزورك يسافر كل هذه المسافات البعيدة ؟ وغير ذلك من ادعاءات .

وكأن ابن تيمية يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : السفر لك أنت لا، أما المسجد حيطان وأبواب وحصر وسجاجيد فنعم !!

أما لك فسأجعل أمتك تتشكك فى زيارتك ، وسأحرمهم من بركتك ـ كما ذكر أن المدينة لا تحفظ ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ـ ، وسأجعل الناس يأتون لما بناه الصحابة بأيديهم أما أنت – يا من قال الله فيك ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور ٤٨) – وقال لموسى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾(طه ٣٩) فلن أمكنهم من زيارة من قيل له ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور ٤٨) .

وسأكسب كل يوم رجالاً ، وخاصة عند آخر الزمان ، عندما ينزع العلم بقبض العلماء ويخرج نشء صغير فى السن ليس عندهم توقير لكبير ولا رحمة بصغير ، لا يجاوز إيمانهم تراقيهم، يصححون الأحاديث بهواهم ، ويضعفونها بهواهم ، وإذا قيل لهم : الإمام الفلانى قال كذا قالوا : لا نعرف سوى ابن تيمية .

شيوخهم ليس لهم هَمّ إلا التكفير ، حتى من قال إن الأرض كروية لا يسلم من تكفيرهم ، ومن قال إن الإنسان سافر إلى القمر كفروه ، حتى استخدام الميكروفونات فى المساجد كانت عندهم من أعظم البدع ..

ثم تخرج أجيال وأجيال أشد تطرفاً ، ويخرج منهم من يقتل الناس فى الحرم بالسلاح لادعائهم خروج المهدى منهم (١٩٧٩ م ـ١٤٠٠هـ) .

ومنهم من يصحح حديث الإسرائيليات مثل الحديث المكذوب الذى فيه « **أن الله تعالى لما فرغ من الخلق استلقى على قفاه ووضع رجلاً على رجل وقال إن هذا لا ينبغى**

لابن آدم » !!!

أقول والدمع من عينى منسجم لما رأيت جدار القبر يُستلم
والناس يغشونه باك ومنقطع من المهابة أو داع فملتزم
فما تمالكت أن ناديت من حرق فى الصدر كادت لها الأحشاء تضطرم
(يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم)
(نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم)
وفيه شمس التقى والدين قد غربت من بعد ما أشرقت من نورها الظلم
حاش لوجهك أن يبلى وقد هديت فى الشرق والغرب من أنواره الأمم
وأن تمسك أيدى الترب لامسة وأنت بين السموات العلى علم
لقيت ربك والإسلام صارمه ماضٍ، وقد كان بحر الكفر يلتطم
فقمت فيه مقام المرسلين إلى أن عزّ فهو على الأديان يحتكم
لئن رأيناه قبراً إن باطنه لروضة من رياض الخلد تبتسم
طافت به من نواحيه ملائكة تغشاه فى كل ما يوم وتزدحم
لو كنت أبصرته حياً لقلت له لا تمش إلا على خدى لك القدم
هدى به الله قوماً قال قائلهم ببطن يثرب لما ضمه الرجم
إن مات أحمد فالرحمن خالقه حى ونعبده ما أورق السلم .

(من نظم أبو الطيب أحمد المقدسى رحمه الله)

مئات الصفحات إن لم يكن آلاف - بلا مبالغة - سودها ابن تيمية فى كتبه للتدليل على تحريمه زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فى مرقده ، وفى سبيل ذلك نفى الزيارة أولاً بشد رحل ، ثم زاد الأمر عليه شدة فادعى أنه صلى الله عليه وسلم لا يزار كغيره ، وأن زيارته ممتنعة حتى على أهل المدينة ، وادعى أن الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم بدعة اتفقت الأئمة كلها على ذلك ، ومن دعا فلا بد أن يكون ظهره للنبى صلى الله عليه وسلم ولا يستقبل وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم ، ومن صلى عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فهذا بدعة وشرك !!

ثم اشتد الحال عليه حتى قلل من أهمية رد سلام النبى صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه !! وفجأة ادعى أن الصحابة استغنوا عن السلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند قبره ، ويصرح بأنه لا فائدة من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم انتهى به الأمر بعد ما نفى كل ما سبق إلى أن قال فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٤١٦) .

(فلم يبق فى إتيان القبر فائدة لهم ولا له) .

وكان منهج ابن تيمية فى أول الأمر – المرحلة الأولى – يتلخص فى الآتى :

١ – نفيه لصحة أى حديث فيه زيارة النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ – نفيه زيارة الصحابة لرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ – استدلاله بحديث شد الرحال .

٤ – استدلاله بحديث « لا تتخذوا قبرى عيداً » .

فلما قام عليه علماء عصره بدأ ابن تيمية **المرحلة الثانية** –وهى أشد ضراوة – حيث نظر فى أدلتهم ورتب منهجه – بالإضافة إلى ما سبق – كالآتى :

١– فتح جبهات جديدة ومسائل مثل التوسل ، حيث كان – أولاً – يثبت التوسل وينفى الاستغاثة ، حتى أن ابن كثير كان يظن أن ابن تيمية لا ينفى التوسل .

قال ابن كثير فى البداية والنهاية (١٤ / ٤٥)

" قال البرزالى : فردوا الأمر فى ذلك إلى القاضى الشافعى ، فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء ، لكنه قال لا يستغاث إلا بالله ، لا يستغاث بالنبى استغاثة بمعنى العبارة ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله . **فبعض الحاضرين قال : ليس عليه فى هذا شيء ، ورأى القاضى بدر الدين بن جماعة** أن هذا فيه قلة أدب ، **فحضرت رسالة الى القاضى أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة : فقال القاضى قد قلت له ما يقال لمثله " . اهـ**

فها هو ذا ابن كثير نفسه – وهو من تلامذته – قد توسل **بالنبى صلى الله عليه وسلم كما فى البداية والنهاية (١٣ / ١٩٢) بقوله فى النار التى ظهرت فى المدينة**

" فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين بمحمد وآله الطاهرين " . اهـ

٢– القول بتحريم قصر الصلاة فى السفر لزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، مع أنه قال فى مسالة قصر الصلاة وأنه يجوز فى سفر المعصية قال فى **مجموع الفتاوى (٢٤/١٠٩)**

(وهو قول ابن حزم وغيره وأبو حنيفة وابن حزم وغيرهما ، يوجبون القصر فى كل سفر وإن كان محرماً ، كما يوجب الجميع التيمم إذا عدم الماء فى السفر المحرم . وابن عقيل رجح فى بعض المواضع القصر والفطر فى السفر المحرم ، والحجة مع من جعل القصر والفطر مشروعاً فى جنس السفر ، ولم يخص سفراً من سفر **وهذا القول هو الصحيح** ، فإن الكتاب والسنة قد أطلقا السفر **قال تعالى :﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾** (البقرة ١٨٤) كما قال تعالى فى آية التيمم **﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾** (النساء ٤٣) الآية) . ا هـ

أى أن ابن تيمية كان يرجح جواز القصر فى السفر المحرم ، وهو ما نفاه عند الكلام على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، مما أثار حفيظة علماء الأمة ، وخاصة عندما ادعى

أن هذا مذهب الجمهور ، وخاصة مالك والشافعى وأحمد ، فطالبوه بالإتيان بالمكان الذى فيه هذا الكلام ، ولم يأت ابن تيمية ولا أحد من أتباعه إلى الآن بقول لأى إمام أنه قال : المسافر إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم لا يقصر فى الصلاة ، واعتبروا كلامه من التلبيس .

٣- نفيه استدلالات السابقين من علماء الأمة ، أو تأويله لها حتى وإن كان ظاهرها ضده ، مع زيادة النقول والتى اتهم بسببها أنه غير أمين فى النقل وأنه مغرض - على ما سيأتى .

كان من المحتم أن يكون السجن هو نتيجة آراء ابن تيمية - والتى ذكرناها آنفاً - ، وبدأت **المرحلة الثالثة** ، وكان أبرز ما فيها أمرين :

الأول : أسباب وحيثيات حكم العلماء بطول حبسه بدلا من قتله .

والثانى : تطور أفكار ابن تيمية وأصحابه فى محاولة النجاة من قتلهم بسبب اتهامهم بالزندقة وعداوة سيد الخلق **صلى الله عليه وسلم** .

وكان التطور باتباع الأسلوب الآتى :

أ - اتخاذ ابن تيمية لعقيدة التقية ، ومثال ذلك كتابة ابن تيمية بخط يده أنه تاب ، وأنه على مذهب الإمام الشافعى . وقد كتب بيده ثلاث مرات أنه تاب

ب - استخدام حرب الشائعات ، حيث كان أصحابه يشيعون أنه غلب من ناظرهم ، وفى الوقت نفسه يكون هو أشهد على نفسه أنه رجع وتاب عن هذه الآراء .

ج - عمل ما يشبه بجهاز إعلامى لتحسين صورته ، وإدعاء أنه لا يقول بكذا وكذا ، وفى الوقت نفسه يثبت ابن تيمية أمام العوام أنه لم يرجع !!

د - حاول جهازه الإعلامى إظهاره بأنه الإمام المظلوم كأحمد بن حنبل ، وأن علماء عصره يحسدونه ليس إلا .

ومن الغريب والعجيب أن ابن تيمية لم يرجع عن تحريمه قصد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، سواء لأهل المدينة أو لمن أراد مجرد الزيارة ، والطامة الكبرى أنه زعم الإجماع على ذلك .

ونحن هنا - فى ردنا على ابن تيمية - نسوق معظم مسائله مع الرد عليها تباعاً ، وقد يختلف أسلوبنا عن أسلوب بقية من كتب فى الرد على ابن تيمية .. فنستميحكم عذراً لذلك .

وسوف نذكر أقوال بعض أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أقوال العلماء، ثم مناقشة المسائل المختلفة .

٤٧ - أقوال من نور فى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم
أقوال من نور فى زيارة أهل الله فى القبور

- **الطبرانى فى المعجم الصغير (٢/ ٣٢)**

" أن نعيم بن عبد الله المجمر أخبره أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « **قال ثلاث من كن فيه فقد وجد حلاوة الإيمان** » .

وإنما سمى المجمر لأنه كان يجمر قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من موالى عمر بن الخطاب رضى الله عنه " . اهـ

- الطبرانى فى المعجم الأوسط (٣ / ٢٠٢)

" حدثنا إبراهيم قال حدثنا مرار بن حموية الهمذانى قال حدثنى يحيى بن سعيد أبو زكريا المدنى ـ حافظ قبر رسول الله ـ قال حدثنى محمد بن صالح ... الخ ". اهـ

- **كتاب الزهد لابن أبى عاصم (١/ ٣٦٩)**

" حدثنا عبد الله ابن أحمد أخبرت عن ابن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رحمها الله **اكشفى لى عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم** فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت " . اهـ

- سير أعلام النبلاء للذهبى (٥/ ٣٥٨ - ٣٥٩)

"وقال مصعب بن عبد الله حدثنى إسماعيل بن يعقوب التيمى قال : **كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه فكان يصيبه صمات ، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فعوتب فى ذلك فقال : إنه يصيبنى خطر فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبى صلى الله عليه وسلم** " . اهـ

"وكان يأتى موضعاً من المسجد يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له فى ذلك ، فقال : إنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع – يعنى مناماً " . اهـ

- **روى الدارمى عن كعب الأحبار (١/ ٥٧)**

" ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبى صلى الله عليه وسلم يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يزفونه " . اهـ

- **تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦ / ١٧٨)**

عبد الرزاق بن همام يقول : " حججت فصرت إلى المدينة لزيارة قبر الرسول " .

اهـ

- **البيهقى** فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩٢)

" قال ابن أبى فديك قال سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه **من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ، فأجابه ملك : صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة** "اهـ

وإسناده حسن .

- سير أعلام النبلاء للذهبى (١١ / ٢١٢)

" قال عبد الله بن أحمد : **رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فيضعها على كفيه يقبلها ، وأحسب أنى رأيته يضعها على عينه ويغمسها فى الماء ويشربه يستشفى به ورأيته أخذ قصعة النبى صلى الله عليه وسلم فغسلها فى حب الماء ثم شرب فيها ، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه " قلت - القائل الذهبى - :**

" **أين المتنطع المنكر على أحمد ، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبى صلى الله عليه وسلم ويمس الحجرة النبوية فقال : لا أرى بذلك بأساً ، أعاذنا الله وإياكم من رأى الخوارج ومن البدع** " . **اهـ كلام الذهبي**

- **التمهيد لابن عبد البر (١٢ / ٢٢٩)**

" لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم **بقى فضل قبره ومسجده** والمدينة لا ينكر فضلها " . اهـ

- **التمهيد لابن عبد البر (٢٢ / ٢٢٦)**

"وأما قوله فى هذا الحديث « **والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون** » فقيل : فيه خير لهم من أجل أنها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ، وقد قيل : إن الفتن فيها دونها فى غيرها ، وقيل : من أجل فضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم **والصلاة فيه ومجاورة قبره**" . اهـ

- **سير أعلام النبلاء للذهبى (٦ / ٢٧٣)**

" قال الخطيب أنبأنا أبو العلاء الواسطى حدثنا عمر بن شاهين حدثنا الحسين ابن القاسم حدثنى أحمد بن وهب أخبرنى عبد الرحمن بن صالح الأزدى قال : **حج الرشيد فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك**

يا رسول الله يا ابن عم - افتخاراً على من حوله - فدنا موسى : وقال السلام عليك يا أبة ، فتغير وجه هارون وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً " . اهـ

- التاريخ الكبير للإمام البخارى

" قال : صنفت التاريخ فى المدينة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنت أكتبه فى الليالى المقمرة " . اهـ

- نوادر الأصول فى أحاديث الرسول للحكيم الترمذى (٢/٦٧)

"الأصل الثانى عشر و المائة : فى أن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم هجرة المضطرين " . اهـ

- حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى (٩ / ٢٦٢)

" قال أبو سليمان الدارنى : لما حج أويس دخل المدينة فلماوقف على باب المسجد قيل له هذا ، قبر النبى صلى الله عليه وسلم قال : فغشى عليه فلما أفاق قال : أخرجونى فليس بلادى بلداً محمد صلى الله عليه وسلم فيه مدفون " . اهـ

- الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر (٤/ ١٥١٨)

"قال النابغة الجعدي

فيا قبر النبى وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تسمعونا " . اهـ

- موطأ مالك (٢ / ٤٦٢ برقم ٩٨٨ ، ٩٨٩)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما على الأرض بقعة هى أحب إلى أن يكون قبرى بها منها » ثلاث مرات يعنى المدينة .

- الإنصاف للمرداوى الحنبلى (٨/٤٣)

"وذكر ابن عقيل أنه لم يكن له - أى النبى صلى الله عليه وسلم - فيئ فى شمس ولا قمر لأنه نورانى ، والظل نوع ظلمة . وكانت تجتنب الأرض أثقاله" اهـ .

- مصنف ابن أبي شيبة (٣ / ٤٥٠)

" يزيد بن عبد الملك بن قسيط قال : رأيت نفراً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعا فمسحوها ودعوا قال : ورأيت يزيد يفعل " .اهـ

- طبقات الحنفية (١ / ٢٨٢)

" قال ابن المبارك وسمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب بن أبي تميمة السختياني وأنا بالمدينة فقلت : لأنظرن ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلى القبلة ووجهه مما يلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متباكٍ فقام مقام رجل فقيه " . اهـ

- الإرشاد لأبى يعلى الخليلى (١ / ١٨٥ ، ١٨٦)

"ويبتدئ بالمدينة لأنها بيت هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وبها قبره " . اهـ

- السيرة النبوية لابن هشام (٦ / ٩١ ، ٩٢)

وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بال عينك لا تنام كأنما	كحلت ما فيها بكحل الأرمد
فظللت بعد وفاته متبلدا	متلددا يا ليتنى لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم	يا لينى صبحت سم الأسود
والله لا أسمع بهالك إلا	بكيت على النبى محمد
يا ويح أنصر النبى ورهطه	بعد المغيب فى سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا	سودا وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره	فضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به	أنصاره فى كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه	والطيبون على المبارك أحمد

نور الدين محمود قاهر الفرنجة بإذن الله - من كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين (٣/ ٨٣)

" قال : وابن أخينا غائب فى أقصى بلاد الفرنج فى أول برية الحجاز ، فإن طاغية منهم جمع خيله ورجله وحدثته نفسه الخبيثة بقصد تيماء وهى دهليز المدينة على ساكنها السلام ، واغتنم كون البرية معشبة مخصبة فى هذا العام **والعجب أنا لحامى عن قبر النبى صلوات الله عليه وسلامه مشتغلين بمهمه** والمذكور - يعنى صاحب الموصل - ينازع فى ولاية هى لنا ليأخذها بيد ظلمه " . اهـ

قلت : **يا ليت ابن تيمية كان فى زمانك يا نور الدين**

- ابن كثير فى البداية والنهاية (١٢ / ٣٢٢)

" قال : ثم سار السلطان نور الدين محمود إلى حطين فزار قبر شعيب ثم ارتفع منه إلى إقليم الأردن فتسلم تلك البلاد كلها " . اهـ

- البيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٨٤)

" قال : سمعت أبا سعيد الحسن بن أحمد الأصطخرى الشافعى يقول : سمعت يحيى

بن معاذ الرازى يقول فى مواعظه : دعوة منى فيها المنى ، **إتيان المدينة وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده** ، وفى مسجد قباء " . اهـ

- **أخبار مكة للفاكهى ٢١٧ _ ٢٧٥ هـ (٢ / ٢٩٩)**

لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم من كان يجهله فلسنا نجهل والمنبر
فى أرضكم قبر النبى وبيته العالى الرفيع الأطول عمر
وبها قبور السابقين بفضلهم وصاحبه الرفيق الأفضل سبقت
والعترة الميمونة اللاتى بها فضيلة كل من يتفضل

- **مشاهير علماء الأمصار** لابن حبان (١/٣)

" الصقع الأول : قال الإمام أبو حاتم (ابن حبان) رحمه الله : نبدأ من هذا الصقع بالمدينة لأنها مهبط الوحى ، ومعدن الرسالة وبها صلى الله عليه وسلم كثيراً ، ومنها انتشر الإسلام وظهر أعلام الدين **وبها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعيه أبى بكر وعمر** " . اهـ

- **الإكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/٤٦٨)**

" فمن ذلك ما وقفت عليه لأبى إسحاق إسماعيل بن القاسم الغزى الكوفى المعروف **بأبى العتاهية** من كلمة ..

ليبك رسول الله من كان باكيا ولا تنس قبرا بالمدينة ساويا
جزى الله عنا كل خير محمدا فقد كان مهديا دليلا هاديا
لمن تبتغى الذكرى لما هو أهله إذا كنت للبر المطهر ناسيا
أتنسى رسول الله أفضل من مشى وآثاره بالمسجدين كما هيا

- **الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/٤٧٣)**

" قال أبو عبد الله محمد بن أبى الخصال الغافقى الأندلسى :

وأدعو إلى الرحمن دعوة تائب إلى عفوه من طيبه يتزود
وأسمو إلى البيت العتيق بفرضه فكل به من ذنبه يتجرد
ولست على قبر الرسول بمؤثر

وقال أيضا يعارض حسان فى كلمته الثانية التى أولها :

ما بال عينك لا تنام كأنما	بهذه الكلمة المرسومة بعد
هل يجمعن صبح يوم أوغد	بينى وبين القبر قبر محمد
حتى أروى ناظرى من عبرتى	ويقر عينى طيب ذاك المشهد
وأقبل الأرض التى حملت به	نورا يجلى كل جنح أسود
وأهش للأفق المبارك جوه	متجددا من نوره المتجدد
وأسح فى أبيات آل محمد	دمعا كنظم اللؤلؤ المتبدد
والله يعلم أن آل رسوله	آل تمكن حبهم فى محتدي
وبكربتى منهم أبوح وأنطوى	وبحسرتى فيهم أروح وأغتدي " اهـ

- المجموع للإمام النووى (٧/٣٨٩)

" مسلم إجماع المسلمين على أن موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأرض، وأن الخلاف فيما سواه ". اهـ

- ابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٢ / ٢٠٥)

عن امرأة ذكرها من صفوة العباد قولها " فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله بالتقصير ، قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله " . اهـ

- تفسير الطبرى (١١ / ٢٦)

"واختلف أهل التأويل فى المسجد الذى عناه ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ (التوبة ١٠٨) **فقال بعضهم هو مسجد رسول الله الذى فيه منبره وقبره اليوم ". اهـ**

- قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢٢/١٣٩ - ١٤٠)

" السلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه . قال عز الدين على بن الأثير : كان صبورا على التعب وإدمان متنعم ولا متلذذ ، إنما نهمته الملك ، وكان فاضلا عالما بالفقه والأصول مكرما للعلماء يحب مناظرتهم ، **ويتبرك بأهل الدين** " . اهـ

" قال لى خادم الحجرة النبوية : أتيته فاعتنقنى ومشى لى وقال أنت تخدم حجرة النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، فأخذ يدى وأمرها على وجهه وأعطانى جملة " . اهـ

- فتح البارى لابن حجر (٤/٩٣ - ٩٤)

" الإيمان انتشر فى المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته فى النبى صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة ، لأنه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم للتعلم منه ، وفى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ، **ومن بعد ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، والصلاة فى مسجده ، والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه** " . اهـ

- **الديباج للسيوطى (١/١٦٦)**

" « **إن الإيمان ليأرز إلى المدينة** » قال القاضى : معناه أن الإيمان أولاً وآخراً بهذه الصفة ؛ لأنه فى أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه فى المدينة أتى مهاجرا متوطنا **ثم بعد ذلك فى كل وقت لزيارة قبره الشريف ، والتبرك بآثاره ، ومشاهده وآثار الصحابة ، فلا يأتيها إلا مؤمن** " . اهـ

- **الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٤/٤٨٣ - ٤٨٥)**

" فمن وقف عند الحجرة المقدسة ذليلاً مسلماً مصلياً على نبيه فيا طوبى له ، فقد أحسن الزيارة وأجمل فى التذلل والحب ، وقد أتى بعبادة زائدة على من صلى عليه فى أرضه أو فى صلاته ، إذ الزائر له أجر الزيارة وأجر الصلاة عليه ، والمصلى عليه فى سائر البلاد له أجر الصلاة فقط ، فمن صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشراً ، ولكن من زاره صلوات الله عليه وأساء وضوء الزيارة أو سجد للقبر أو فعل ما لا يشرع فهذا فَعَلَ حسناً وسيئاً ، فيعلم برفق والله غفور رحيم ، فوالله ما يحصل الانزعاج لمسلم والصياح وتقبيل الجدران وكثرة البكاء إلا وهو محب لله ولرسوله ، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار . فزيارة قبره من أفضل القرب ، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء لئن سلمنا (يعنى بإفتراض) أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ، فشد الرحال إلى نبينا صلى الله عليه وسلم مستلزم لشد الرحل إلى مسجده وذلك مشروع بلا نزاع ، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده ، فليبدأ بتحية المسجد ثم بتحية صاحب المسجد رزقنا الله وإياكم ذلك آمين " . اهـ

- **الثقات لابن حبان (٢/ ٢٧١ - ٢٧٢)**

" فجاءه **أبو أيوب الأنصارى** فقال له يا أمير المؤمنين : **لو أقمت بهذه البلاد ؛ لأنها الدرع الحصينة ، ومهاجرة للنبى صلى الله عليه وسلم وبها قبره ومنبره ومادة**

الإســــــلام ".اهـ

- **تاريخ دمشق لابن عساكر (١١ / ١٠٤)**

" أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد حدثنا نصر بـن إبـراهيم إمـلاء حـدثنى أبـو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادى أنه رأى رجلاً بمدينة النبى أَذَّنَ الصبح عنـد قبر رسول الله وقال فيه الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدام المسجد فلطمه حين سمع ذلك ، فبكى الرجل **وقال : يا رسول الله فى حضـرتك يفعل بى هذا الفعال ، ففلج الخادم فى الحال ، وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات** " . اهـ

- **الحافظ القضاعى فى كتاب الحلة السيراء (٢ / ٢٨٤)**

وشعر أبى على أعزه الله كثير وقد وقفت على ديوانه وسمعت منه غير قصيدة وقطعة بلفظه ، ومن ذلك كلمة بعث بها إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم صحبة الحاج أبـى بكر بن العربى الإشبيلى أولها .

عـسى قبـول لـديك يلحقـــنى بقـــبرك المـــستنيـــر والحـــرم
وصـــاحبيك اللــذين خـــصهمـا بنعمـــة القـــرب منـــك ذو الـــنعم
فقــد توســلت بالــذى لــك عنــد الله مـــن رفعـــة ومـــن عظـــم

- **الرياض النضرة (١ / ٣٣٤ برقم ١٩٩ ، ٢٠٠)**

" وعن مالك بن أنس وقد سأله الرشيد : كيف كانت منزلة أبى بكـر وعمـر مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ؟ قال : لقرب قبريهما مـن قبره بعـد وفاتـه ، قال : شفيتنى يا مالك . خرجه البصرى والحافظ السلفى ". اهـ

- **تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥ / ٣٦١ ، ٣٦٢)**

" أخبرنا أبو القاسم أيضاً أنبأنا عمر بن عبيد الله أنبأنا على بن محمـد بـن بـشران أنبأنا عثمان بن أحمد ثنا حنبل بن إسحاق حدثنا الحميدى ثنا سفيان قال **قيل للزهـرى : لو أنك سكنت المدينة ورحت إلى مسجد الرسول وقبره تعلم الناس منك ، فقال ، إنه ليس ينبغى أن أفعل حتى أزهـد فى الدنيا وأرغب فى الآخرة** ، قال وقال سفيان : ومن كان مثل الزهرى " . اهـ

- **تاريخ جرجان للسهمى (١ / ٢٣٦)**

" فى ترجمة الطيب بن محمد بن صول الجرجانى : قـال الـسلامـى فـى تاريخـه فيمـا حدثنا بعض شيوخنا عنه قال وحدثنى أحمد بن محمد بن الطيب الجرجانى عن أبيه عـن

جده محمد بن صول قال قال صول ليزيد بن المهلب حين افتتح جرجان : هل فى الإسلام من هو أجل منك لأسلم على يده ؟ قال : نعم سليمان بن عبد الملك قال فسرحنى إليه لأسلم على يده ففعل ، فلما قدم عليه قال : مثل ما قال ليزيد فقال سليمان : ليس اليوم فى المسلمين أحد أجل منى **ولكن لقبر رسول الله الفضل ، قال : أسلم هناك** ، فسرحه سليمان إلى المدينة فأسلم عند القبر ثم انصرف إلى عند يزيد بن المهلب فصحبه وتصرف مصاريفه إلى أن قتله مسلمة بن عبد الملك يوم العقر حيث قتل يزيد بن المهلب " . اهـ

- ابن حبان فى الثقات (٨/٤٥٧) عند الحديث عن على موسى الرضا رضى الله عنه

" وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارا كثيرة ، **وما حلت بى شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لى وزالت عنى تلك الشدة ، وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك ، أماتنا الله على محبته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين** " . اهـ

- قال الحافظ ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١ / ١٦٣)

" **فى حديثه عن طلحة بن عبيد الله قال : فاشترى له داراً بسبعين ألف درهم ، وهى التى فيها قبره بحضرة الهجرتين** ، وقد رأيت جماعة من أهل العلم وأهل الفضل إذا هم أخذهم أمر قصد إلى عليه ودعا بحضرته وكان يعرف الإجابة " . **اهـ**

- ابن حجر تهذيب التهذيب (١١ / ٢٦٠)

" **وقال الحاكم سمعت أبا على النيسابورى يقول : كنت فى غم شديد** فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام كأنه يقول لى صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل تقض حاجتك ، فأصبحت ففعلت ذلك فقضيت حاجتى " . **اهـ**

- سير أعلام النبلاء (١٠/١٠٧)

قال فى حديثه عن السيدة نفيسة " وكان أخوها القاسم رجلاً صالحاً زاهداً خيراً ، سكن نيسابور وله بها عقب منهم السيد العلوى الذى يروى عنه الحافظ البيهقى . وقيل كانت من الصالحات العوابد **والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الانبياء والصالحين وفى المساجد وعرفة ومزدلفة وفى السفر المباح** " . اهـ

- سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٥١ ، ٢٥٢)

فى ترجمة الحجرى قال " الشيخ الإمام العلامة المعمر المقرئ المجود المحدث الحافظ

الحجة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن محمد الرعيني الحجري الأندلسي المربي المالكي سمعت أبا الربيع بن سالم يقول : صادف وقت **وفاته قحط فلما وضعت جنازته توسلوا به إلى الله فسقوا** ، وما اختلف الناس إلى قبره مد الأسبوع إلا في الوحل " . اهـ

- الحافظ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد (١/ ١٢٣)

" قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري قال سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن جميع يقول سمعت **أبا عبد الله بن المحاملي : يقول أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ، ما قصده مهموم إلا فرج الله همه .**

وقال : سمعت الشافعي يقول : إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم - يعني زائرا - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره ، وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى " . اهـ

- تاريخ بغداد (١/ ١٢٠)

" **باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد بالجانب الغربي في أعلا المدينة مقابر قريش . قال : سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول : ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل لي ما أحب** " . اهـ

- المنتظم لابن الجوزي (حتى ٢٥٧هـ) (٩/ ٨٩)

" **ذكر بإسناده عن الحسن بن الحسين الأسترابادي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال** الحسن بن إبراهيم **الخلال يقول : ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به سهل الله لي ما أحب** " .

- قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧ / ٣٣٩)

" **وقال الحاكم في تاريخ نيسابور قال : وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا — وهم إذ ذاك متوافرون ـ إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضى بطوس قال : فرأيت من تعظيمه ـ يعني بن خزيمة** ـ لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا " . اهـ

- تهذيب التهذيب (١١ / ٢٦٠)

" **وقال بشر بن الحكم النيسابوري : حزرنا في جنازة يحيى بن يحيى مائة ألف إنسان. وقال الحاكم : سمعت أبا علي النيسابوري يقول** : كنت في غم شديد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه يقول لي : صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل تقض حاجتك ، فأصبحت

ففعلت ذلك فقضيت حاجتى " . اهـ

– سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٦٢)

" **حدث أبو الحسن رحمه الله من أصول صحيحة سمعته يقول** : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنـــــام فتبعته حتى دخل فوقف على قبر يحيى بن يحيى وتقدم وصف خلفه جماعة من الصحابة وصلى عليه ثم التفت فقال هذا القبر أمان لأهل هذه المدينة " . اهـ

– تهذيب التهذيب لابن حجر (٥ / ٣١٠)

قال فى ترجمة عبد الله بن غالب الحدانى أبو قريش – الـذى روى لـه البخـارى فـى الأدب ، الترمذى ما نصه " قال نوح بن قيس عن عون بن أبى شـداد أن عبـد الله بـن غالب كان يصلى الضحى مائة ركعة ويقول : لهذا خلقنا وبهذا أمرنا . **قتل يوم التروية فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك** " . اهـ

– معجم البلدان لياقوت الحموى (١ / ٣٠٦)

قال " قطيعة أم جعفر وبها قبر عبد الله بن أحمـد بن حنبل رضى الله عنه ، دفن هناك بوصية منه . وذاك أنه قال قد صح عندى أن بالقطيعة نبيـاً مدفـــوناً ، ولأن أكون فـى جوار نبى أحب إلى من أن أكون فى جوار أبى " . اهـ

– سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٧٩)

" **قال الحافظ ابن عساكر : سمعت الحسين بن محمد يحكى عن ابن خيرون أو غـيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسـأل الله ثلاث حاجات أن يُحدِّث بتاريخ بغداد بها وأن يملى الحديث بجامـع المنـصـور وأن يـدفن عنـد بـشر الحافى فقضيت له الثلاث** " . اهـ

– صحيح ابن حبان (١١ / ٣٠٨)

قال " أخبرنا ثابت بن إسماعيل بن إسحاق ببغداد عند قبر معروف الكرخى قال حدثنا محمد بن الوليد البسرى قال حدثنا محمد بن جعفـر قـال حـدثنا شـعبة عـن محمـد بـن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمى عن سعيد بن المسيب عن معمـــــر قـــــال قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا يحتكر إلا خاطئ** » " . اهـ

– صيانة صحيح مسلم للحافظ ابن الصلاح (١ / ٦٤)

قال عن الإمام مسلم " قلت قـد زرت قـبره بنيـسابور وسمعنـا عنـده خاتمـة كتابـه الصحيح وغير ذلك رضى الله عنه وعنا ونفعنا بكتابه وبسائر العلم آمين آمين " . اهـ

– التقييد للحافظ ابن نقطة الحنبلى (١ / ٢٣٨ ، ٢٣٩)

قال فى ترجمة الحسن بن محمد بن إبراهيم بـن أحمـد بـن علـى بـن حيويـة أبـو نـصر

اليونارتى " حضرت موته وخرج الناس إلى قبره أفواجا **وأملى شيخنا الحافظ أبو موسى عند قبره مجلساً فى مناقبه** ، وكان عامة فقهاء أصبهان تلاميذه حتى شيخنا الحافظ أبو موسى عليه تفقه وروى عنه الحديث سألنى شيخنا السلفى بالإسكندرية عن شيوخ أصبهان فذكرت له الرستمى فقال أعرفه فقيها متنسكا " . اهـ

- الحافظ السلفى فى معجم السفر (١ / ٨١)

" كان شيخا صالحا سريع الدمعة ، وقد حج وقال : ما لى حسرة سوى زيارة قبر النبى وصاحبيه فقد حججت ولم أزر " . اهـ

- أبو القاسم بن بلبان فى تحفة الصديق (١ / ٤٦)

" قال قرأت على أبى القاسم عبد الرحمن بن مكى بن الحاسب بثغر الإسكندرية **عند قبر أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى** بباب الأخضر " . اهـ

وبعد هذا العرض لأقول وأحوال الأئمة لحو القبر الشريف وقبور الصالحين نقول :

أما ابن تيمية فلم يذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم « الرفيق الأعلى » ولا مرة . وللعلم فإنه لم يذكر قبر النبى صلى الله عليه وسلم بلفظ " القبر المكرم " إلا مرتين ، كما فى (مجموع الفتاوى ٢٧ / ٣٢٣ – ٣٢٤)

ولم يقل القبر الشريف إلا مرتين ، كما فى زيارة القبور (١ / ٢٦) ، مجموع الفتاوى (٢٧ / ٧٦)

ثم انظر إلى أصحابه وهم يصفون قبره فى مراثيهم :

" قال : قال صحاب العقود الدرية (١ / ٤٧١) :

قد أودع القتبر الشريف علومه عجبا لوسع القبر بحرا سائلا

قد كان لا يحتاج طالب علمه كثر السؤال وليس يلقى سائلا ".اهـ

قلت :

أصبح القبر الشريف هو قبر ابن تيمية ، وأما قبر النبى صلى الله عليه وسلم فهو محرم زيارته.

فإنا لله وإنا إليه راجعون

٦ - أدلة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

زيارة النبى صلى الله عليه وسلم – وهو الحى فى قبره صلى الله عليه وسلم – لا تحتاج إلى دليل ، ولو قلت لأى متفلسف : ما دليلك على أنه يجب أن تثق بالله فلن يستطيع أن يأتى بنص فيه قول من قرآن أو سنة بلفظ : لا بد أن تثق بالله ، ثقوا بالله ، وهكذا ..

ولكن لمن لم يصابوا بفيروس الحرمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو من أصيب ويسأل الله أن يبرأ ، نقدم البراهين الدالة (من القرآن والسنة والإجماع) على زيارة قبر – من زار قبر نبى الله موسى عليه السلام فى الإسراء والمعراج وهو على البراق (زيارة بشد رحل ، إن شئت قلت : الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم ، أو أمين الله جبريل ، أو كلاهما شد الرحال بأطهر دابة فى أشرف وقت) .

أولاً : القرآن الكريم

أما الدليل من القرآن الكريم فهو قول الله عز وجل : **﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾** **(النساء ٦٤)**

وأما الاستدلال بهذه الآية ، فإنه لم يأت قبل ابن تيمية عالم مسلم قال أنها محدودة ومقيدة بحياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنها تسقط بعد وفاته ، بل إنه من الصحابة والتابعين وعلماء القرون الثلاثة الأولى حتى الآن من صرح تصريحاً واضحاً بأن إتيان المسلمين إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وطلب الاستغفار منه – استدلالاً بهذه الآية – أمر مشروع ، حتى جاء ابن تيمية وأتى بما لم يقله عالم من قبله ، وبلا دليل ، وبلا نقل لقول صحابى أو تابعى أو سلفى – ولو قول عالم واحد من علماء المسلمين – فيه أن هذه الآية لا يصح العمل بها بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى .

وها نحن ننقل أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة :

١- الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود .

فقد أخرج سعيد بن منصور والحاكم والطبرانى وغيرهم عن عبد الله بن مسعود

رضى الله عنه قال : إن فى سورة النساء لخمس آيات ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها – وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها – ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء ٤٠)

وقوله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء ٣١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء ١١٦) وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ١١٠)

قال عبد الله : ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها . (٦٠)

قلت :

ووجه الدلالة واضح وخاصة فى جملة – **وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها** –وفى رواية من طريق آخر رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٢ / ٣٧٦) عن ابن مسعود قال : إنى لأرجو أن لا يقرأ أحدهم الآيات ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ١١٠) إلا غفر الله له ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤)

و ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ (النساء ١١٠) و ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران ١٣٥)

ونص كلامه يدل على أنه جعلها آية عامة للأمة ولم يقصرها على الصحابة وحدهم.

٢- سعيد بن جبير رضى الله عنه أحد سادات التابعين .

عن سعيد بن جبير قال : الاستغفار على نحوين : أحدهما فى القول والآخر فى العمل .

فأما استغفار القول فإن الله يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ (النساء ٦٤) وأما استغفار العمل فإن الله يقول : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال ٣٣) فعنى بذلك أن يعملوا عمل

---

(٦٠) هذا أثر صحيح ، صححه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/١١-١٢) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح

وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢ / ٣٣٤) وقال : هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف فى ذلك

وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور (٤ /١٢٩٧) والطبرانى فى المعجم الكبير (٩ / ٢٢٠)

وعزاه أيضاً السيوطى فى الدر المنثور (٢ /٤٩٨) لأبى عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

وأما قول الحاكم : هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف فى ذلك ، فقد ذهب إلى صحته سماع عبد الرحمن من أبيه كل من على بن المدينى ويحيى بن معين –كما نقله معاوية بن صالح – والإمام البخارى وأبو حاتم . –

الغفران ، ولقد علمت أن أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم ممن يدعى بالإسلام ومن سائر الملل .[61]

قلت :

فها هو أحد سادات السلف سعيد بن جبير يستدل بالآية أنها أحد نوعى الاستغفار فاعقل ذلك .

وها نحن نورد المصادر التى ذكر فيها علماء الأمة الاحتجاج بالآية الكريمة – على سبيل الإجمال – ثم سنفصل ذلك قريباً إن شاء الله .

- **وقال أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد : مات ابن مسعود وعبد الرحمن** بن ست سنين .

قلت :

وهو السن الذى يثبت فيه علماء الحديث حفظ الأطفال .. كما نرى من يحفظ القرآن وهو فى سن دون السادسة ، وقد أثبت ابن الصلاح فى كتابه علوم الحديث (ص ١٣٠) والرامهرمزى فى المحدث الفاصل (١٨٩-١٩٠) والخطيب البغدادى فى الكفاية فى علم الرواية (ص١٠٣) استقرار عمل أهل الحديث بتحديد صحة سماع الصغير بخمس سنوات

وكان الصحابى محمود بن الربيع يذكر أنه عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه من دلو كان معلقاً فى دارهم ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله خمس سنين . وقد سمع الدبرى من عبد الرزاق وروى عنه عامة كتبه نقلها الناس عنه وسمعوها منه ، ومات عبد الرزاق وللدبرى ست سنين أو سبعة .

وقد أخرج البخارى فى التاريخ الصغير من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه لما أدرك عبد الله الوفاة قلت له أوصنى قال : أبك من خطيتك – وسنده لا بأس به – كما قال الحافظ ابن حجر فى طبقات المدلسين (١ / ٤٠) .

وقال ابن حجر أيضاً فى تهذيب التهذيب (٦ / ١٩٥) : وروى البخارى فى التاريخ الكبير وفى الأوسط من طريق ابن خثيم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال : أنى مع أبى . فذكر الحديث فى تأخير الصلاة ، وزاد فى الأوسط عن شعبة : يقولون لم يسمع من أبيه . وحديث ابن خثيم أولى عندى .

وهذه حجة من أثبت سماع عبد الرحمن من أبيه ولو بعض الأحاديث – وخاصة مع تصريحه فى بعض الروايات "سمعت أبي" أو" قال عبد الله بن مسعود – ومما هو معلوم أن الإثبات مقدم على النفى ، وخاصة مع حالة عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الثقة الذى أخرج له البخارى ومسلم وباقى الستة وغيرهم ، ومع هذا فإن هذا الأثر لم ينفرد عبد الرحمن عن أبيه به ، فقد ورد هذا الأثر من ثلاثة طرق أخرى :

طريق يحيى بن عباد . رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٢ / ٣٧٦) ،

طريق بشير الأودى .

رواه هناد فى الزهد (٢ / ٤٥٤) ،

طريق يسير بن عمرو الأودى . فى تاريخ واسط (١ / ١٥٠ ، ١٥١) وهذه الطرق بلا شك يقوى بعضهاً ، بعضا لذا فقد صحح هذا الأثر الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد كما مر.

(٦١) أثر سعيد بن جبير أخرجه ابن المنذر وابن أبى حاتم فيما عزاه السيوطى فى الدر المنثور (٢ /٥٨٣ ، ٥٨٤)

٣ك- ذكر أقوال من استدل بالآية الشريفة على جواز - إن لم يكن استحباب -

إتيان الزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم وطلبه استغفار النبى صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك الحكاية المشهورة عن العتبى قال : كنت جالساً عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربى ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى ، فغلبتنى عينى فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم فقال « **يا عتبى إلحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له** » .

قلت :

العتبى يعتبر من شيوخ الإمام الشافعى ، فهو من السلف الصالح ، وقد استدل بهذه القصة جمهور الأمة قديماً وحديثاً ، ونذكر الآن طوائف أهل العلم ممن ذكر الآية على سبيل الإحتجاج.

المفسرون

- القرطبى فى تفسيره (٥ / ٢٦٥ ، ٢٦٦)
- والثعالبى (١ / ٣٨٦)
- وابن كثير (١ / ٥٢٠ - ٥٢١)
- والنسفى (١ / ٢٣٠ ، ٢٣١)

الفقــهاء

الحـنفية

-الكمال بن الهمام فى شرح فتح القدير (٣/ ١٧٩ - ١٨١)

-والشرنبلالى فى نور الإيضاح (١/ ١٥٥)

المــالكية

-القاضى عياض فى الشفاء

-والشهاب القرافى فى الذخيرة (٣/ ٣٧٥ ، ٣٧٦)

-والزرقانى و القسطلانى فى المواهب اللدنية

الشـافعية

-شيخ الشافعية فى زمنه أبو منصور الصباغ فى كتابه الشامل

-والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٤٩٥)

-والإمام النووى فى المجموع (٨/ ٢٠٢) - ونقله عن القاضى الماوردى والقاضى أبو الطيب -

-والسبكى فى شفاء السقام

-وابن الملقن فى غاية السول فى خصائص الرسول صلى الله عليه (ص ١٨٣)

-والسيوطى فى الدر المنثور (١/ ٥٧٠ ، ٢٣)

-وابن حجر الهيتمى فى الجوهر المنظم

-والحصنى فى دفع شبه(ص ١١٥)

-والجاوى فى نهاية الزين (١/ ٢٢٠ ، ٢٢١)

الحنــابلة

-ابن عقيل الحنبلى فى تذكرته

-وعبد القادر الجيلانى (٥٦١ هـ) فى كتاب الغنية

-وابن الجوزى فى المنتظم (٩/ ٩٣)

-وابن قدامة المقدسى فى المغنى (٣/ ٢٩٧ – ٢٩٩)

-وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السمرى فى المستوعب

-وابن مفلح فى المبدع (٣/ ٢٥٩)

-والبهوتى فى كشاف القناع (٢/ ٥١٦)

المـؤرخون

-ابن الأثير فى الكامل (٨ / ٥٠٦)

-وابن خلكان فى وفيات الأعيان (٥ / ١٣٦)

-وابن كثير فى البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ - ١٥١)

إذا وعيت ما قدمناه علمت خطأ ابن تيمية فى قوله فى مجموع فتاويه (١ / ١٥٩)

(ومنهم من يتأول قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) ويقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين ، فإن أحداً منهم لم يطلب من النبى بعد موته أن يشفع له ، ولا سأله شيئاً ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين فى كتبهم) . اهـ

وقوله (فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم *وفى مغيبهم* وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود فى المشركين من غير أهل الكتاب وفى مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى) . اهـ

وقوله أيضا فى الرد على البكرى (١ / ١٤٦)

(المرتبة الثالثة : أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له ، وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين ، وقد أخبر الله عن أخوة يوسف أنهم خروا له سجدا ، وكذلك سجد له أبواه ، وهذا السجود ليس مشروعاً لنا ، فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد) . اهـ

وقوله فى مجموع فتاويه (٢٤ / ٣٢٧)

(وأما الزيارة البدعية وهى زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده ، فيصلون عند قبره ويدعون به، فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

قلت :

هذه هى تهاويل ابن تيمية ، وقدمنا الرد عليه ، ونستكمل بقية الرد الآن ، لكن نُذكِّر القارئ بالآثار التى تُكذِّب ابن تيمية فى تهويله ممن خاطب الأنبياء فى مغيبهم

فعندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى قالت السيدة فاطمة: يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه [٦٢] ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال : **بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ، والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا** [٦٣]

وعن قيس بن أبى حازم : قال خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال فى خطبته : إن فى جنات عدن قصراً له خمسمائة باب ، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبى ، ثم التفت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هنيئا لك يا صاحب هذا القبر ، ثم قال : أو صديق ثم التفت إلى قبر أبى بكر فقال : هنيئا لك يا أبا بكر ، ثم قال أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنى لك الشهادة يا عمر ثم قال : إن الذى أخرجنى من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلى الشهادة . قال ابن مسعود : فساقها الله إليه على يد شر خلقه عبد مملوك للمغيرة .[٦٤]

وفى هذا دليل واضح على مخاطبتهم بالغيب أو بعد الموت .

وسوف نذكر قول الأمة فى تشهدها " السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ". مسألة خاصة . ومما يدلك على ذلك أيضاً ما سنستكمله فى الأدلة من سنة النبى صلى الله عليه وسلم .

والآن بعد عرض نقول علماء الأمة واحتجاجهم بقصة العتبى ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم نورد لك رأى ابن تيمية فى هذه القصة التى خالف فيها جمهور الأمة .

---

(٦٢) حديث (يا أبتاه) أخرجه البخارى (٤ /١٦١٩)وابن حبان (١٤ / ٥٩١) والحاكم (١ / ٥٣٧)

(٦٣) حديث (طبت حياً وميتاً) أخرجه البخارى (٣ / ١٣٤١) عن عائشة ، والبزار (١ / ١٨٢) عن ابن عمر وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٣٨) رجاله رجال الصحيح . على بن المنذر وهو ثقة وأخرجه أيضا البيهقى فى الكبرى (٨ /١٤٢)

(٦٤) أثر عمر بن الخطاب رواه الطبرانى فى الأوسط (٩ /١٦٣- ١٦٤) و الحارث فى مسنده (زوائد الهيثمي) (٢ / ٨٩١) قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٥٤ - ٥٥) : رجاله رجال الصحيح غير شريك النخعى وهو ثقة وفيه خلاف"

٤٤ - ابن تيمية يعتبر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ضعيفا في دينه ، وبه نفاق ، ومن المؤلفة قلوبهم

تعليقا على الحكاية المشهورة عن العتبى التى قال فيها " كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعاً بك إلى ربى ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى فغلبتنى عينى فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم « **فقال يا عتبى الحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له** » ". اهـ

قال ابن تيمية فى كتابه قاعدة فى المحبة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبى عن الأعرابى الذى أتى قبر النبى وقال يا خير البرية إن الله يقول ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ** ﴾ (النساء ٦٤) وإنى قد جئت وأنه رأى النبى فى المنام وأمره أن يبشر الأعرابى ، **فهذه الحكاية ونحوها مما يذكر فى قبر النبى وقبر غيره من الصالحين ، فيقع مثلهما لمن فى إيمانه ضعف ، وهو جاهل بقدر الرسول ، وبما أمر به ، فإن لم يعف عن مثل هذا لحاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه ، فيكون فى ذلك بمنزلة المؤلفة بالعطاء** فى حياة النبى ، كما قال « **إنى لأتألف رجالاً بما فى قلوبهم من الهلع والجزع وأكِلُ رجالاً إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير** » مع أن أخذ ذلك المال مكروه لهم فهذه أيضا مثل هذه **الحاجات**) . اهـ

قلت :

قد جاء ابن تيمية بمنكر من القول وزورا ، حتى يحكم على من يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بالنفاق .. فمن أخبره أن هذا الرجل كان فى إيمانه ضعف ، أو أنه جاهل بقدر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وهو أعلم منك ، ومن قال أن هذا الرجل

عنده نفاق ويعظم نفاقه .. كلها افتراضات فى منتهى السماجة من ابن تيمية ، وليس لها إلا معنى واحد ، وهو التقليل من أهمية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم .

أتعلم لماذا يقلل ابن تيمية من أهمية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟؟؟؟ ؛ لأنه لم يثبت فى كتبه ولا فى كلام أصحابه تعظيم رؤية النبى صلى الله عليه وسلم في المنام ، وكذلك حتى لو سأله أحد : ما رأيك فيمن يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيراً فستكون الإجابة بما سبق ، وإذا قال له أحد : إن فلاناً من العلماء أو من الصالحين يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فأنا لذلك اتبعه ، فسيكون رد ابن تيمية جاهزا ..

وحتى الآن هذه سنة أتباع ابن تيمية ، وللأسف فى هذا العام (١٤٢٣هجرياً) ٢٠٠٢ م رأى بعض الناس النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة (٢٥) من رمضان يخبرهم أنها ليلة القدر ، فعلق أحد الجهلة ممن لا علم له إلا بالقشور وكان يدرس بأحد المساجد قال ما معناه " كويس علشان تجتهدى فى العبادة ، ولكن ده مش دليل " .

وهذا الرجل بلا شك محجوب ، فلو كان هو الذى رأى الرؤيا لأخبر بها جميع أصحابه وأتباعه ، ولو سأل كثيراً من الصالحين لقالوا إنها ليلة خمس وعشرين ، كما أنه غفل عن حديث ابن عمر وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم « **أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر** » (٦٥) .

ولو تصفحت كتب المسلمين من أهل السنة -أهل السنة فقط - لوجدت مدى فرحهم وتقديرهم لمن رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه ، واعتبار ذلك من مناقب الرائى ودليلاً على فضله ، فالذين يرون النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام هم خيار الأمة وكان بعض العلماء يتعوذ من قلة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام .

وقد قلت من قبل : لا أجد لأحد من المتنطعين ولا لأتباع ابن تيمية تعظيماً لرؤية النبى صلى الله عليه وسلم **لأنهم محرومون منها أصلاً ، ولذا فمن النادر جداً جداً أن تجد أحدهم يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا النادر جداً جداً إما يترك فكر ابن تيمية وأتباعه ومن على شاكلتهم ، وإما أن تكون رؤيته من باب النذارة - والعياذ بالله - وليست البشارة ..**

واسألهم ولن يجيبوك ، بل سيقللون من أهمية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم .

أما رؤية النبى صلى الله عليه وسلم - سواء فى حال حياته أو وهو بالرفيق الأعلى -

(٦٥) حديث (أرى رؤياكم) رواه البخارى (٢/٧٠٩) ومسلم (٢ / ٨٢٢) وغيرهما

فهى ترياق العارفين وتذكر أنه :

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال « من أشد أمتى لى حباً ناس يكونون بعدى ، يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله »** (٦٦) .

(٢) أخرج الطبرانى عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا« **إن أحدكم سيوشك أن يحب أن ينظر إلى نظرة بما له من أهل ومال** »(٦٧).

(٣) كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : **قل ليلة تأتى على إلا وأنا أرى فيها خليلى صلى الله عليه وسلم ، وأنس يقول ذلك وتدمع عيناه** (٦٨) .

ثانيا : السنة المطهرة

نبه أولاً إلى أن الأحاديث التى وردت فى هذا الباب تقع تحت ثلاثة أقسام :

١ – زيارة القبور عامة

٢ – زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم خاصة

٣ – أحاديث زيارة النبى صلى الله عليه وسلم لقبور الأنبياء ، وترغيبه فى معرفة قبورهم – ولم أجد من تنبه لهذه النقطة – .

١ – الترغيب فى زيارة القبور

والأحاديث الدالة على ذلك ليست محل مناقشة ، وابن تيمية مسلم بها ومسلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم رغب فى زيارة شهداء أحد والبقيع ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم زار أمه

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٣٣) . (ومنها : ظنه أن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم من جنس الزيارة المعهودة فى قبر غيره حتى يحتج عليها بزيارة البقيع وشهداء أحد وزيارة قبر أمه) . اهـ

قلت :

ابن تيمية هو المطالب بتقديم النص الذى يدل على ما نفاه فهذا أمر واضح ..

أقال النبى صلى الله عليه وسلم زوروا القبور ما عدا قبرى ؟

وإذا احتج ابن تيمية بقول النبى صلى الله عليه وسلم « **لا تتخذوا قبرى عيدا** » فمعناه –

---

(٦٦) حديث (أشد أمتى لى حباً) أخرجه أحمد (٢ / ٤١٧) ومسلم (٤ / ٢١٧٨) و ابن حبان (١٦ / ٢١٤) والطبرانى فى الأوسط (٧/ ٨٩) والحاكم فى المستدرك(٤ / ٩٥)

(٦٧) حديث سمرة رواه الطبرانى (٧/ ٢٦٨) وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٩) ورجاله ثقات

(٦٨) (حديث أنس) رواه أحمد (٣/ ٢١٦) **وقال الهيثمى فى المجمع** رجاله رجال الصحيح .

كما يعلمه الأطفال – هو : ماذا يحدث فى الأعياد من اللهو واللعب

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه (٢ / ٨٠٠) عن نبيشة الهذلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« أيام التشريق أيام أكل وشرب »**

وفى صحيح مسلم أيضاً (٢ / ٦٠٧ ـ ٦٠٩) : باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه فى أيام العيد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : دخل على أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث ، قالت : وليستا بمغنيتين ، فقال أبو بكر : أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وذلك فى يوم عيد ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا »**

وأخرج أيضاً : عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تغنيان وتضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال **« دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد »**

وأخرج أيضاً : قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية . فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السن

وأخرج أيضاً : عن عروة عن عائشة قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرنى وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « دعهما » فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإما قال **« تشتهين تنظرين »** فقلت نعم ، فأقامنى وراءه خدى على خده وهو يقول **« دونكم يا بنى أرفدة »** حتى إذا مللت قال **« حسبك قلت نعم قال فاذهبى »** .

وكلام سيد الخلق صلى الله عليه وسلم واضح ، هذا هو العيد ، وما يفعل فيه من لهو ولعب وأكل وشرب .. فلا يصح أن يفعل ذلك بحضرة من كان فى الرفيق الأعلى ، وصاحب المقام المحمود .

وقد قال بعض الصالحين فى **قوله « لا تجعلوا قبرى عيداً »** بمعنى أن العيد يأتى مرتين فى السنة .. فتعالوا أكثر من ذلك .

المهم قدمنا معنى العيد وما يحدث فيه .

فإن استدل أحد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » **قلنا له : هذا يدل على الغشاوة والعمى ، فإن دعاء الأنبياء مستجاب بإجماع الأمة ، وبنص**

رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى ابن تيمية لا يجادل فى أن دعاءهم مستجاب ، فلا خوف من الزيارة بأى حال من الأحوال .. وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام مسلم فى صحيحه (٤ / ٢١٦٦) عن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « **إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ، ولكن فى التحريش بينهم** » .

المهم أن زيارة القبور مأمور بها كمظهر من مظاهر البر والود للأموات .. كذلك لتذكر أحوال الآخرة ، وأولى الناس بالبر هو النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال الله فيه : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (الأحزاب ٦) صلى الله عليه وسلم .. إلا إذا كان اتباع ابن تيمية لا يريدون أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهم من أنفسهم ، فليبحثوا على من هو أولى بهم من أنفسهم ، والذى أطاعوه فخسروا بركة الوقوف فى حضرة صاحب سعادات الدنيا والآخرة .

٢ - الأحاديث التى وردت فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة

أخرج الدارقطنى فى سننه (٢ / ٢٧٨) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩٠) وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال « من زار قبرى وجبت له شفاعتى »**

قال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير (٢ / ٢٦٧) " فائدة : طرق هذا الحديث كلها ضعيفة ، لكن صححه من حديث ابن عمر أبو على بن الموطأ فى إيراده إياه فى أثناء السنن الصحاح له ، وعبد الحق فى الأحكام فى سكوته وتقى الدين السبكى من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق .

وأصح ما ورد فى ذلك ما رواه أحمد وأبو داود من طريق أبى صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة **مرفوعاً « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام »** وهذا الحديث صدر البيهقى الباب " . اهـ

وقال العجلونى فى كشف الخفاء (٢ / ٣٢٨ ، ٣٢٩)

" رواه أبو الشيخ وابن أبى الدنيا وغيرهما عن ابن عمر وهو فى صحيح ابن خزيمة ، وأشار الى تضعيفه ، وعند أبى الشيخ والطبرانى وابن عدى والدارقطنى والبيهقى ولفظهم « **كان كمن زارنى فى حياتى** » وضعفه البيهقى .

وقال الذهبى : تعليقاً على طرقه : كلها لينة لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما فى رواها متهم بالكذب

قال : ومن أجودها إسناداً حديث حاطب الذى أخرجه ابن عساكر وغيره **« من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى »** وللطيالسى عن عمر **مرفوعا « من زار قبرى كنت له شفيعاً »** و قوله عليه الصلاة **والسلام « من زارنى أو من زار قبرى الى المدينة كنت له شفيعاً وشهيداً »** وروى البيهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه **« من زارنى فى المدينة محتسبا كنت له كلاهما وشفيعا يوم القيامة »** ". اهـ

المهم أن تصحيح أو تحسين أحاديث الزيارة برواياتها التى تقترب من عشرة طرق صححها – كما قال ابن حجر – ابن الموطأ فى إيراده إياه فى أثناء السنن الصحاح له ، وعبد الحق فى الأحكام فى سكوته ، وتقى الدين السبكى من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق .

فإذا كانت الأحاديث صحيحة فيا سعد من زار ، ويا خيبة من حرم وحجب ، ولو كانت هذه الأحاديث ضعيفة فقد صح زيارة شهداء أحد والبقيع والترغيب فى ذلك ، والنبى صلى الله عليه وسلم أولى كما قدمنا .

فتارك الزيارة ظنا أن بعض العلماء ضعف أحاديث الزيارة ، ممكور به من الشيطان لثبوت الزيارة مما قدمناه ومما سنقدمه .

٣ - أحاديث زيارة النبى صلى الله عليه وسلم

لقبور الأنبياء وترغيبه فى معرفة قبورهم ولم أجد من تنبه لذلك بدلالة الحديث الأول

(١) النبى صلى الله عليه وسلم وجبريل شدا الرحال بالأمر الإلهى حتى يزور النبى صلى الله عليه وسلم قبر نبى الله موسى عليه السلام

ففى صحيح مسلم (٤ / ١٨٤٥) عن ثابت البنانى وسليمان التيمى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال « أتيت – وفى رواية هداب مررت – على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره »**

قلت :

والدلالة واضحة فى أمرين .

الأول : حياة الأنبياء ، وذكر وصلاقم وعباداقم فى قبورهم

الثانى : زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبر نبى الله موسى عليه السلام فوجده

قائماً يصلى . وإلا فلماذا مر عليه النبى صلى الله عليه وسلم ؟

ومما يدلك على ذلك ما أخرجه الإمام البخارى (١/٤٤٩) ومسلم (٤ / ١٨٤٢) وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال : أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة ، قال : أى رب ثم ماذا ؟ قال ثم الموت ، قال فالآن ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر** » .

قلت :

ووجه الدلالة أنه لو كان معرفة قبر موسى عليه السلام ليس لها فائدة ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» . والنبى صلى الله عليه وسلم لا يدل أمته إلا على ما فيه الخير والصلاح والرشاد ..

كما أن قول النبى صلى الله عليه وسلم « لأريتكم قبره » فيه إشارة إلى أن سبب ذلك هو الزيارة .. ويكون المعنى المراد : لأريتكم قبره لتزوروه

وإلا ما هو سبب الإخبار .. فتأمل ..

(٢) أخرج أبو يعلى وابن عساكر - بإسناد صحيح - عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **والذى نفس أبى القاسم بيده لينزلن عيسى ابن مريم إماما مقسطا ، وحكما عدلاً فليكسرن الصليب ويقتلن الخنزير ، وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء ، وليعرضن المال فلا يقبله أحد ، ثم لئن قام على قبرى فقال يا محمد لأجبته - وفى رواية - لأجيبنه** » (٦٩)

قلت :

لم يقل النبى صلى الله عليه وسلم : **لئن سلم على لرددت عليه السلام** ، ومعنى ذلك أن نبى الله عيسى صلى الله عليه وسلم سيسأل النبى ، والنبى صلى الله عليه وسلم فى قبره ، وسيجيبه ويرد عليه .

---

(٦٩) حديث (لينزلن عيسى بن مريم) أخرجه أبو يعلى (١١ /٤٦٢) بإسناد صحيح وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٧ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦) وقد صححه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٢١١) وقال : قلت هو فى الصحيح باختصار رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .ا هـ

قال ابن منظور فى لسان العرب (١/ ٢٨٣)

" والإجابة رجع الكلام تقول أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة وإجاباً و جواباً وجابة و استجوبه و استجابه و استجاب له " . اهـ

وفى مختار الصحاح (١/ ٤٩) :ج و ب

وفى المصباح المنير (١/ ١١٣)

" **ولا يسمى جوابا إلا بعد طلب** وأجابه إجابة وأجاب قوله واستجاب له إذا دعاه إلى شيء فأطاع وأجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك " . اهـ

وفى التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٣٤)

" الإجابة موافقة الدعوة فيما طلب بها لوقوعها على تلك الصفة " . اهـ

وقد قال بعض العلماء فى مسألة حكم المسيح عيسى ابن مريم بالكتاب والسنة بعد نزوله آخر الزمان ، وتساؤلهم فى أنه سيعلم أحكام القرآن فماذا سيفعل فى الأحكام الخاصة بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا :

سيذهب إليه ويسأله ولا يأخذ بأقوال أحد من الأئمة الأربعة أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد .

قلت : وفى الحديث السابق ما يدل عليه .

إذا وعيت هذا علمت الرد على ما قاله ابن تيمية فى فتاويه الكبرى (٢/ ٦) قال :

(وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبى دون الصلاة فى مسجده فهذه المسألة فيها خلاف ، **فالذى عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا مأمور به**) .

قلت :

١ – أتحدى أتباع ابن تيمية أن يأتوا بنص للأئمة أبى حنيفة أو مالك أو الشافعى أو أحمد بن حنبل فيه الجملة التى قالها ابن تيمية .

٢ – زار سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كليم الله موسى عليه السلام ولم يصل عنده.

٣ – هل تعتقد أن هناك مسألة فى الفقه تقول:لو أن أحداً زار رسول الله عليه وسلم

ثم سمع الأذان فإنه لا يصلى ويقول أنا أتيت للزيارة فقط ؟. من هـم هـؤلاء الأئمـة ، وأكثر العلماء الذين تكلم عنهم ابن تيمية ؟.

ثالثا : الإجمـاع

قال القاضى عياض فى الشفاء (٢/ ٦٨ ، ٦٩)

" وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سـنن المـسلمين مجمـع عليهـا وفـضيلة مرغب فيها " . اهـ

وقال ابن هبيرة الحنبلى (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) فى كتابه : اتفاق الأئمة -

وقد طبع حديثاً باسم : الفقـه علـى مـذاهب الأئمـة الأربعـة ، مـن منـشورات دار الحرمين ، وهذا الكتاب جزء من كتاب : الإفصاح عن معانى الصحاح ، قد اشـترط فيـه ذكر أقوال الأئمة الأربعة : أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وليس أقـوال أصـحابهم أو المنتسبين إليهم إلا إذا أشار إلى ذلك -

قال فى (١/ ٣٣٧ ، ٣٣٨) " واختلفوا : أى الحرمين أفضل؟ فقال مالك وأحمد - فـى إحدى روايتيه : المدينة أفضل . وقال أبو حنيفة والشافعى وأحمد - فى الرواية الأخرى - مكة أفضل . وأما موضع حوى جسد النبى صلى الله عليه وسلم فهو أشـرف وأفـضل بلا خلاف " . اهـ

ثم قال فى (١ / ٣٣٩)

" واتفقوا على اسـتحباب زيـارة قـبر المـصطفى صـلى الله عليـه وسـلم وصـاحبيه المدفونين عنده : أبى بكر وعمر معه - رضى الله عنهما - ، وندبوا إليه " .اهـ بحروفه

قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٥ / ١٨١)

" وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم من السنن الواجبة . كذا قـال عبـد الحـق ، واحتج أيضاً من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصـدين للحـج فـى جميـع الأزمان على تباين الديار واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارتـه ، ويعدون ذلك من أفضل الأعمال ولم ينقل أن أحدا أنكر ذلك عليهم فكان إجماعا " .اهـ

نبذ من أقوال علماء الأئمة فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم

وقد صح عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال لكعب : ألا تتحول إلى المدينة ، فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبره . قال كعب : إنى وجدت فى كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه ، وبها كنزه من خلقه (٧٠) .

فمذهب عمر بن الخطاب وقتادة شد الرحال إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسوف نقدم أثناء مناقشة كلام ابن تيمية آثاراً فيها زيارة ما لا يقل عن ثمانية من الصحابة لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وها – نحن – ذا نقدم أقوال أهل العلم فى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام السبكى فى كتابه شفاء السقام فى زيارة خير الأنام (٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠) ما نصه

" نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيان أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين ".

قال القاضى عياض رحمه الله " وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها " .

---

(٧٠) قول عمر لكعب أخرجه معمر بن راشد فى جامعه (١١ / ٢٥١) قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وقد أخرجه البغوى فى التفسير (٣ / ٢٥١) بإسناده عن عبد الرزاق به ، والحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١ / ١٢١) بإسناده عن عبد الرزاق به. وهذا إسناد رجاله ثقات ، إلا أن قتادة لم يلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو صحيح عند قتاده ، ومدار الرواية عليه . إلا أن لهذه القصة شواهد وقد رويت موصولة من طريقين :

١ – طريق علقمة بن وقاص الليثى . أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١ / ١٢١) بسند حسن .

٢ – طريق موسى بن طريف أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١ / ١٢١) فإنه وليس فى اسناده منهم بوضع أو راو شديد الضعف لكن موسى بن طريف ضعيف ولم يلق عمر .

فبمجموع تلك الطرق ترتقى هذه الرواية إلى الصحة . والله أعلم .

قال الطبرى تفسيره (١٧ / ٤٦) : قال أبو قلابة : وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا كعب ألا تحول إلى المدينة فإنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع قبره فقال له كعب : يا أمير المؤمنين إنى أجد فى كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنزه من عباده .

وقال القاضى أبو الطيب " ويستحب أن يزور – يعنى الحاج – النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن يحج ويعتمر " .

وقال المحاملى فى (التجريد) " ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور النبى صلى الله عليه وسلم " .

وقال أبو عبد الله الحليمى فى كتابه المسمى بالمنهاج فى شعب الإيمان فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم فذكر جملة من ذلك ، ثم قال

" وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته ، فأما لليوم فمن تعظيمه زيارته " .

قلت : راجع شعب الإيمان للبيهقى (٢/ ٢٠٣) .

قال الماوردى فى الحاوى

" أما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فمأمور بها ومندوب إليها " .

وذكر الماوردى فى الأحكام السلطانية باباً فى الولاية على الحجيج قال

" ولاية الحج ضربان أحدهما على تسيير الحجيج ، والثانى على إقامة الحج ،

أما الأول :

فشرط المتولى أن يكون مطاعاً ذا رأى وشجاعة ، وعليه فى هذه الولاية عشرة أشياء – فذكرها – ثم قال : فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التى جرت عادتهم بها ، فإذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لهم بين حج بيت الله وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية لحرمته وقياماً بحقوق طاعته ، وذلك – وإن لم يكن من فروض الحج – فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات الحجيج المستحسنة " .

وقال صاحب (المهذب)

" ويستحسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

وقال القاضى حسين : " إذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف بالملتزم ، ويدعو ثم يشرب من ماء زمزم ، ثم يأتى المدينة ، ويزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ".

وقال الرويانى : " يستحب إذا فرغ من حجه أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا حاجة إلى تتبع كلام الأصحاب فى ذلك مع العلم بإجماعهم وإجماع سائر العلماء عليه ".

والحنفية قالوا :" إن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات ، بل تقرب من درجة الواجبات ، ممن صرح بذلك منهم أبو منصور محمد بن مكرم **الكرمانى** فى مناسكه ، وعبد الله بن محمود بن بلدحى فى شرح (المختار) .

فى فتاوى أبى الليث السمرقندى فى باب أداء الحج ، روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة أنه قال " الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة ، وإن بدأ بها جاز ، فيأتى قريباً من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة ، فيستقبل القبلة ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ويترحم عليهما ".

وقال أبو العباس **السروجى** فى (الغاية)

" إذا انصرف الحاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى " طيبة " مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم **"وزيارة قبره" فإنها من أنجح المساعى** ".

وكذلك نص عليه الحنابلة أيضاً ، قال أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن **الكلوذانى** الحنبلى فى كتاب (الهداية) فى آخر باب صفة الحج

"وإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه "

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن إدريس السامرى فى كتاب (المستوعب) باب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

" وإذا قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم استحب له أن يغتسل لدخولها ، ثم يأتى مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ، ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحية ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ..." ، ذكر كيفية السلام والدعاء إلى آخره . ومنه " اللهم إنك قلت فى كتابك لنبيك عليه السلام ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ (النساء ٦٤) ، وإنى قد أتيت مستغفراً ، فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته " .

" اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم ... " ، وذكر دعاء طويلا، ثم قال " وإذا أراد الخروج عاد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فودع " .

وانظر هذا المصنف من الحنابلة الألد الخصم – يقصد ابن تيمية – متمذهب بمذهبهم ، كيف نص على التوجه بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أبو منصور الكرمانى من الحنفية قال " إن كان أحد أوصاك بتبليغ السلام تقول السلام عليك

يا رسول الله من فلان بن فلان ، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة ، فاشفع له ".

وسنعقد لذلك باباً فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وقال نجم الدين بن حمدان الحنبلى فى (الرعاية الكبرى)

"ويسن لمن فرغ نسكه زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما ، وله ذلك بعد فراغ حجه ، وإن شاء قبل فراغه " .

ثم قال شيخ الإسلام السبكى (ص : ٧٨)

"وقال ابن بطال فى شرح البخارى : قوله صلى الله عليه وسلم « **ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة** » بعد أن حكى القولين المشهورين قال : واستدل الثانى بقوله « **ارتعوا فى رياض الجنة** » يعنى حلق الذكر والعلم ، قال : **ويكون معناه التحريض على زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ". اهـ**

قلت :

وأضيف للقارئ أقوال بعض العلماء من أئمة المذاهب قبل ابن تيمية وبعده :

أولاً : الحنفية

الحافظ الطحاوى (٣٢١ هـ) فى مختصر اختلاف العلماء (٢ / ١٤١ ، ١٤٢) قال

" ماذا يقال لطواف الحج ؟ كان أصحابنا وسفيان والأوزاعى يقولون طواف الزيارة وكان مالك يكره ويعظم أن يقول الرجل زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد روى سفيان الثورى حدثنى محمد بن طارق عن ابن طاوس وأبى الزبير عن ابن عباس وعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر طواف الزيارة إلى الليل. فهذا أولى من غيره وأما ما كرهه مالك من قولهم زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلا معنى له لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها** »" . اهـ

وفى الدر المختار (٢ / ٦٢٦)

" مكة أفضل منها – أى المدينة – على الراجح إلا ما ضم أعضاءه عليه الصلاة والسلام فإنه أفضل مطلقا حتى من الكعبة والعرش والكرسى ، وزيارة قبره مندوبة بل قيل واجبة لمن له سعة " . اهـ

الكمال بن الهمام فى شرح فتح القدير (٣/١٧٩ – ١٨١) قال

" **المقصد الثالث :** فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم . قال مشايخنا رحمهم الله

تعالى : من أفضل المندوبات – وفى شرح المختار أنها تقرب من الوجوب–لمن له سعة .

روى الدارقطنى والبزار عنه عليه الصلاة والسلام : **« من زار قبرى وجبت له شفاعتى »** ". اهـ

ملا على القارئ الحنفى فى شرحه على الشفاء قال

" وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم كما أفرط غيره ، حيث قال : كون الزيارة قربة معلومة من الدين بالضرورة ، وجاحده محكوم عليه بالكفر . ولعل الثانى أقرب إلى الصواب ، لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب " انتهت عبارته .

شهاب الدين الخفاجى الحنفى

قال رحمه الله تعالى فى شرح الشفاء بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم **« لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »** " واعلم أن هذا الحديث هو الذى دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالته الشنيعة التى كفروه بها ، وصنف فيها السبكى مصنفاً مستقلاً ، وهى منعه من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وشد الرحال إليه ، وهو كما قيل :

لمهبط الوحى حقا ترحل النجب وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب

فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها ، فإنها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل ، سامحه الله تعالى " ، انتهت عبارة الشهاب الخفاجى .

انتهى كلام ملا على القارى وكلام الشهاب الخفاجى **نقلا من شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى** (ص ١٨٥) .

الطحطاوى فى حاشيته على مراقى الفلاح (١ / ٤٨٦) قال

" فصل فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم : قالوا : إن كان الحج فرضا قدمه عليها وإلا تخير . والأولى فى الزيارة تجريد النية لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم . وقيل ينوى زيارة المسجد أيضاً لأنه من المساجد الثلاث التى تشد إليها الرحال . قوله (حرض) أى حث عليها قال فى القاموس حرضه تحريضا حثه فعطف قوله وبالغ عطف مغاير قوله وبالغ فى الندب إليها أى فى طلبها والمبالغة بذكر الوعيد على الترك والوعد على الفعل " . اهـ

ابن عابدين فى حاشيته (٦٢٧/٢) قال

" قوله : ولينو معه الخ ، قال ابن الهمام : والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام ، ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد أو يستمنح فضل الله تعالى فى مرة أخرى ينويها فيها لأن فى ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله ، ويوافقه ظاهر ما ذكرناه من قوله « **من جاءنى زائرا** » . الحديث " . اهـ

ثانياً : المالكيـة

ابن المواز (١٨٠ - ٢٦٩ هـ) ذكر فى كتابه فى كتاب الحج فى باب ما جاء فى الوداع - نقلا عن شفاء السقام فى زيارة خير الأنام (**ص ٨١**) -

" قال أشهب : وقال مالك فى وداع البيت: ما يعرف فى كتاب الله ولا سنة رسوله عليه السلام الوداع ، إنما هو الطواف بالبيت ، قلت لمالك: أفترى هذا الطواف الذى يودع به أهو الالتزام ، قال : بل الطواف ، وإنما قال فيه عمر آخر النسك الطواف بالبيت.قيل لمالك : فالذى يلتزم ، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ، قال: لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له **وكذلك عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم** ، قال : **نعم** " . اهـ

القاضى عياض اليحصبى فى كتابه : الشفاء (٢ / ٦٨ - ٦٩) قال

" وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها " .

" وكره مالك أن يقال : زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف فى معنى ذلك ، فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم « **لعن الله زوارات القبور** » وهذا يرده قوله « **نهيتم عن زيارة القبور فزوروها** » وقوله « **من زار قبرى** » فقد أطلق اسم الزيارة وقيل : لأن ذلك لما قيل إن الزائر أفضل من المزور ، وهذا أيضاً ليس بشيء ، إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموماً ، وقد ورد فى حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ، ولم يمنع هذا اللفظ فى حقه تعالى . وقال أبو عمران رحمه الله : إنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض ، وكره تسوية النبى صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وأحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبى صلى الله عليه وسلم وأيضاً فإن الزيارة مباحة بين الناس . **وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم واجب - يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض** " . اهـ كلام القاضى عياض

الإمام القرطبي في التفسير (١٠ / ١٩٨) قال

في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (النحل ١٢٢) " قيل الولد الطيب ، وقيل الثناء الحسن ، وقيل النبوة ، وقيل الصلاة ، مقرونة بالصلاة على محمد عليه السلام في التشهد ، وقيل إنه ليس أهل دين إلا وهم يتولونه ، وقيل بقاء ضيافته وزيارة قبره ، وكل ذلك أعطاه الله وزاده صلى الله عليه وسلم " . اهـ

أبو الوليد محمد بن رشد المالكي في شرح العينية المسمى بكتاب " البيان والتحصيل" في كتاب الجامع ـ نقلا عن شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص : ٧٢ ، ٧٣) ـ قال في سلام الذي يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم

" وسئل عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أترى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى ذلك عليه أن يسلم عليه إذا مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به فلا أرى ذلك " . اهـ

ابن جزي الكلبي الغرناطي (٦٩٣ –٧٤١ هـ) في القوانين الفقهية (١/ ٩٥) قال :

" الباب العاشر في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحرم والمواضع المقدسة ينبغي لمن حج أن يقصد المدينة فيدخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ، ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويتشفع به إلى بين القبر والمنبر ، ويودع النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من المدينة . والمدينة أفضل من مكة خلافاً للشافعي وكلاهما حرم " . اهـ

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ) في مواهب الجليل (٣ / ٤٠٠) قال :

" خبر ابن أبي فديك عن بعض من أدركه قال : بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ، ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك اليوم حاجة .

وقال أيضاً في نفس المصدر (٣ / ٣٤٤) فرع : قال الشيخ زروق في شرح الإرشاد وتوقف الشيخ عيسى الغبريني في ناذر زيارته صلى الله عليه وسلم لعدم النص ، واستظهر غيره اللزوم لتحقق القربة ، وأنكر ابن العربي زيارة قبر غيره عليه السلام للتبرك ، وعده الغزالي في المندوبات وأجاز الرحلة له في آداب السفر ، ونقل ابن الحاج كلامه بنصه وحروفه فانظره انتهى .

وقال السيد السمهودى فى تاريخ المدينة بعد أن ذكر كلام الشافعية فى نذر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم " وقال العبدى من المالكية فى شرح الرسالة : وأما النذر للمشى إلى المسجد الحرام والمشى إلى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة إلى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم – وهو – أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه فالكعبة متفق عليها ويختلف أصحابنا فى المسجدين الآخرين " . اهـ

شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى (٨/ ٣١٤ – ٣١٥)

قال " تعليقاً على قول القسطلانى – ورأيت مما نسب للشيخ تقى الدين ابن تيمية فى منسكه : ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك – يريد زيارة القبر الشريف – يقال له فى أى كتاب نص على كراهيته فإنه نص فى رواية ابن وهب عنه وهو من أجل أصحابه على أن يقف للدعاء ، وأقل مراتب الطلب الاستحباب ، وجزم به الحافظ أبو الحسن القابسى وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن إسحق فى مناسكه . أفلا يستحى هذا الرجل – يعنى ابن تيمية – من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وليس فى قوله فى المبسوط (لا أرى أن يقف عند القبر للدعاء) تصريح بالكراهة لجواز أنه أراد خلاف الأولى ، مع إنا إذا سلكنا الترجيح على طريقة أصحاب الحديث ، فرواية ابن وهب مقدمة لاتصالها على رواية إسماعيل لأنه لم يدرك مالكاً فهى منقطعة (والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر وقت الدعاء كذب على مالك كذا قال والله أعلم) تبرأ منه لأن الحكاية رواها أبو الحسن على بن فهر فى كتابه فضائل مالك ومن طريقة الحافظ أبو الفضل عياض فى الشفاء بإسناد لا بأس به ، بل قيل إنه صحيح ، فمن أين أنها كذب وليس فى رواتها كذاب ولا وضاع ولكنه لما ابتدع له مذهبا – وهو عدم تعظيم القبور وإنها إنما تزار للاعتبار والترحم بشرط أن لا يشد إليها رحل – **صار كل من خالف ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالصائل لا يبالى بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل إلى دعوى أنه كذب على من نسب إليه ، مباهتة ومجازفة ، وقد أنصف من قال فيه : علمه أكبر من عقله** " . اهـ بحروفه

ثالثاً : الشافعيـة

الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى المهذب (١ / ٢٣٣) قال :

" فصل : ويستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم "

النووى فى المجموع (٨/ ١٩٩ – ٢٠٠) قال :

" ويستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روى ابن عمر رضى الله

عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » ويستحب أن يصلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم « **صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد** » . اهـ

وقال أيضاً فى المجموع (٨ / ٢٠١) :

" واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحباباً متأكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم ، وينوى الزائر من الزيارة التقرب وشد الرحل إليه والصلاة فيه ، وأن الذى شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق ، وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعراً لتعظيمه **ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه** " . اهـ

ثم قال فى نفس الكتاب (٨/ ٢٠٩)

" فمن لم يعزم على العود زالت ولاية والى الحجيج عنه ، ومن كان على عزم العود فهو تحت ولايته ملتزم أحكام طاعته ، فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التى جرت العادة بها لإنجاز حوائجهم ولا يعجل عليهم فى الخروج ، فإذا رجعوا سار بهم إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج ، فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعادات الحجيج المستحسنة ".

قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (٢/ ١٧٧)

" قال القاضى : وقوله صلى الله عليه وسلم « **وهو يأرز الى المدينة** » معناه أن الإيمان أولاً وأخراً بهذه الصفة لأنه فى أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجراً مستوطناً وإما متشوقاً إلى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقرباً ثم بعده هكذا فى زمن الخلفاء كذلك ولأخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها ، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به يرحل إليها ، ثم بعد ذلك فى كل وقت إلى **زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتها إلا مؤمن . هذا كلام القاضى** " . اهـ . كلام الإمام النووى بحروفه .

سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى قواعد الأحكام فى مصالح الأنام (١ / ٣٩) قال

" ولا يجب قصد المدينة بل قصدها بعد موت الرسول عليه السلام بسبب زيارته واجبة " . اهـ

الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٣/ ٦٦) قال

" والحاصل إنهم الزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرنا صورة ذلك . وفى شرح ذلك من الطرفين طول **وهى من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية** ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول : زرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم . وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ **أدباً لا أصل الزيارة** فإنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذى الجلال . وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع والله الهادى إلى الصواب . **وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من فى ذلك المكان والله أعلم** " . اهـ

وقال **الحافظ** أيضا فى الفتح (٣/ ٢٠٧)

" قوله : **باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسة** أو نحوها . قال الزين بن المنير : المراد بقوله : أو نحوها . بقية ما تشد إليه الرحال من الحرمين وكذلك ما يمكن من مدافن الأنبياء وقبور الشهداء والأولياء تيمناً بالجوار وتعرضاً للرحمة النازلة عليهم اقتداء بموسى عليه السلام " . انتهى

شيخ الإسلام زكريا الأنصارى (٨٢٣ – ٩٢٦ هـ) فى فتح الوهاب (١ / ٢٥٧) قال

" وأن يتضلع منه – يعنى ماء زمزم – وأن يستقبل القبلة عند شربه ، وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولو لغير حاج " .

المليبارى فى فتح المعين قال

" فائدة : يسن متأكداً زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولو لغير حاج ومعتمر ، لأحاديث وردت فى فضلها " . اهـ

الرملى الأنصارى فى شرح زبد ابن رسلان (١/ ١١٨) قال

" إنما يترخص المسافر فى السفر المباح أى : الجائز وإن عصا فيه واجباً كان كحجة الإسلام والجهاد أو مندوباً كزيارة قبره صلى الله عليه وسلم أو مباحاً كالتجارة أو مكروهاً كسفر من تلزمه الجمعة ليلتها " . اهـ

محمد الخطيب الشربينى فى مغنى المحتاج (١/ ٥١٢) قال :

" وتسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » رواه ابن خزيمة فى صحيحه فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات ولو لغير حاج ومعتمر " . اهـ

وقال أيضاً (١/ ٢٧٨)

" هذا إن كان السفر مباحاً كسفر تجارة ويشمل المكروه كما قاله الإسنوى كسفر منفرد وإن كان طاعة واجباً كان كسفر حج أو مندوباً كزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم جاز قطعا " . اهـ

رابعاً : الحنابلـة

ابن قدامة فى المغنى (٣ / ٢٩٧ - ٢٩٩) قال :

" فصل ويستحب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم قال « من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى » وفى رواية **« من زار قبرى وجبت له شفاعتى » " . اهـ**

ابن هبيرة الحنبلى (٤٩٩ -٥٦٠ هـ) - وهو : يحيى بن محمد بن هبيرة - ، وفى كتابه اتفاق الأئمة (طبع حديثاً باسم : الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة من منشورات دار الحرمين) وهذا الكتاب جزء من كتاب (الإفصاح عن معانى الصحاح) ، وقد اشترط فيه ذكر أقوال الأئمة الأربعة : أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد .. وليس أقوال أصحابهم أو المنتسبين إليهم إلا إذا أشار إلى ذلك

قال فى (١ / ٣٣٧ - ٣٣٨)

" واختلفوا : أى الحرمين أفضل ؟ فقال مالك وأحمد فى إحدى روايتيه : المدينة أفضل . وقال أبو حنيفة والشافعى وأحمد فى الرواية الأخرى : مكة أفضل . وأما موضع حوى جسد النبى صلى الله عليه وسلم فهو أشرف وأفضل بلا خلاف " . اهـ

ثم قال فى (١ / ٣٣٩)

" واتفقوا على استحباب زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه المدفونين عنده : أبى بكر وعمر معه رضى الله عنهما وندبوا إليه " . **اهـ بحروفه**

ابن قدامة فى عمدة الفقه (١/ ٤٥) قال

" ويستحب لمن حج زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه رضى الله عنهما " . اهـ

المقدسى فى الكافى فى فقه ابن حنبل (١/٤٥٧) قال

" ويستحب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضى الله عنهما لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال **« من زارنى أو زار قبرى كنت له شفيعاً أو كلاهما »**

رواه أبو داود " . اهـ

ابن مفلح فى المبدع (١ / ١٩٢ ، ١٩٣) قال

" والغسل للإحرام ونص أحمد : ولزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : ولكل اجتماع مستحب " . اهـ

وقال فى المبدع (٣ / ٢٥٨)

" إذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وينصرف . رواه منصور عن مجاهد " . اهـ

مرعى الحنبلى فى دليل الطالب (١ / ٩٤) – **وهو من الذين ألفوا كتباً فى مدح ابن تيمية** – قال

"وسن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضوان الله عليهما ، وتستحب الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم وهى بألف صلاة " . اهـ

المرداوى فى الإنصاف (٤ / ٥٣ – ٥٤) قال

" قوله : فإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه **هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبة متقدمهم ومتأخرهم** " . اهـ

ابن ضويان فى منار السبيل (١ / ٢٥٦) قال

" وتسن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه رضوان الله وسلامه عليهما ، لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **من زارنى أو زار قبرى كنت له شافعاً أو كلاهما** » رواه أبو داود الطيالسى ، وعن **ابن عمر مرفوعاً « من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى** » وفى رواية « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » رواه الدارقطنى بإسناد ضعيف " . اهـ

زاد المستقنع (١ / ٩٤) قال

" وتستحب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه " . اهـ

ابن بلبان فى أخصر المختصرات (١ / ١٥٧) قال

" وسن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه " . اهـ

قال البهوتى فى كشاف القناع (٢ / ٥١٥)

" تنبيه : قال ابن نصر الله : لازم استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم استحباب شد الرحال إليها ، لأن زيارته للحاج بعد حجه لا تمكن بدون شد الرحل ، فهذا كالتصريح باستحباب شد الرحل لزيارته صلى الله عليه وسلم " . اهـ

قال البهوتى فى كشاف القناع (٢ / ٥١٥)

" وإن كان الحج تطوعاً بدأ بالمدينة ، قال ابن نصر الله فى هذا : إن الزيارة أفضل من

حج التطوع وإن حج الفرض أفضل منها انتهى . قلت : قد يتوقف فى ذلك وإنما أراد الإمام أن ينضم إلى قصد الحج قصد الزيارة فيثاب عليهما بخلاف حج الفرض فيمحض النية له ثم يأتى القبر الشريف فيقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم مستدبراً القبلة " . اهـ

ابن مفلح فى الفروع (٣/ ٣٨٥) قال

" وتستحب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره وقبر صاحبه رضى الله عنهما ، فيسلم عليه مستقبلاً له لا للقبلة ، ثم يستقبلها ويجعل الحجرة عن يساره ويدعو . ذكره أحمد ، **وظاهر كلامهم قرب من الحجرة أو بعد** " . اهـ

وانظر إلى دعاء الحنابلة أيضاً بعد زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم :

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى فى الغنية " اللهم لا تجعله آخر العهد منى بزيارة قبر نبيك " . اهـ

ونفس الدعاء ذكره ابن قدامة فى المغنى (٣/ ٢٩٩ ، ٣٠٠) وابن مفلح فى المبدع (٣/ ٢٦٠) والبهوتى فى كشف القناع (٢/ ٥١٧)

خامساً : الظاهرية

ابن حزم الظاهرى فى المحلى (٨/ ٢) قال

" كتاب النذور : طاعة لله عز وجل لزمه الوفاء بها فرضاً إذا نذرها تقربا إلى الله عز وجل مجردا أو شكرا لنعمة من نعم الله تعالى أو الله تعالى أملا لا ظلم فيه لمسلم ولا لمعصية مثل أن يقول لله على صدقة كذا وكذا أو يقول صوم كذا وكذا فأكثر أو حج أو جهاد أو ذكر لله تعالى أو رباط أو عيادة مريض أو شهود جنازة **أو زيارة قبر نبى أو رجل صالح** أو المشى أو الركوب أو النهوض إلى مشعر من مشاعر مكة أو المدينة أو إلى بيت المقدس أو عتق معين معين أو أى طاعة كانت فهذا هو التقرب المجرد " . اهـ

سادساً : الزيدية

قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٥/ ١٧٨)

" وقد اختلفت فيها أقوال أهل العلم فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة ، وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة وقالت الحنفية إنها تقرب من الواجبات " . اهـ

ثم قال الشوكانى فى نفس الكتاب (٥ / ١٨٠)

" وقد رويت زيارته صلى الله عليه وآله وسلم عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند ابن عساكر بسند جيد وابن عمر عند مالك فى الموطأ وأبو أيوب عند أحمد وأنس ذكره

عياض فى الشفاء وعمر عند البزار وعلى عليه السلام عند الدارقطنى وغير هؤلاء ، ولكنه لم ينقل عن أحد منهم أنه شد الرحل لذلك إلا عن بلال ، لأنه روى عنه أنه رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو بداريا يقول له « ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورنى » روى ذلك ابن عساكر " . اهـ

تنبيه :

(١) قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٢٦)

(ولم يعرف أحداً معروفاً من العلماء المسمين فى الكتب قال إنه يستحب السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ولو علم أن فى المسألة قولا ثالثا لحكاه) . اهـ

ونقول :

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى قواعد الأحكام فى مصالح الأنام (١ / ٣٩)

" ولا يجب قصد المدينة بل قصدها بعد موت الرسول عليه السلام بسبب زيارته واجبة " . اهـ

وقدمنا قول عبد الحق الأشبيلى ..

قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٥ / ١٧٨)

" وقد اختلفت فيها أقوال أهل العلم فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة وقالت الحنفية إنها تقرب من الواجبات " . اهـ

(٢) قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٤٤٦)

(حتى قال طائفة من العلماء **منهم عبد العزيز الكتانى : كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح شيء منها إلا قبر النبى** ، وقد أثبت غيره أيضاً قبر الخليل عليه السلام).اهـ

هذا كلام ابن تيمية .. وها نحن نتحفك بما كان يفعله عبد العزيز الكتانى الذى أظهر ابن تيمية كلامه كأنه على مذهبه . ففى **تاريخ دمشق لابن عساكر (٢ / ٤١٨ ، ٤١٩) :**

" أخبرنا أبو محمد بن الأكفانى نا عبد العزيز الكتانى أنا أبو محمد بن أبى نصر نا أبو الميمون بن راشد أن أبو زرعة الدمشقى قال : ورأيت أهل العلم ببلدنا يذكرون أن بمقبرة دمشق من أصحاب رسول الله بلال مولى أبى بكر ، وسهل بن الحنظلية ، وأبو الدرداء .

قرأت بخط أبى محمد بن الأكفانى وأنبأنيه شفاها **نا الشيخ الحافظ الثقة أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى رضى الله عنه قال**

" لم يتفق المصـــران على معرفة عين قبر نبي وصـــحابي غير قبر نبينا محمد وقبر صاحـــبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما " .

قال ابن الأكفانى " أرانى الشـــيخ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قبور الـــصـــحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير أمير المؤمنين ، معاوية بن أبي سفيان ، وفضالة بـــن عبيـــد ، وواثلة بن الأسقع ، وســـهل بن الحنظلية ، وأوس بن أوس ـوهم داخل الحظـــيرة مما يلـــى القبلة ـ وأبو الدرداء خارج الحظيرة ، وأم الدرداء خلف الحظيرة وعبد الله بـــن أم حـــرام ، ويعرف بابن امرأة عبـــادة بن الصامت محاذى طريق الجـــادة ، وجـــماعة يقولون أنه قـــبر أبي بن كعب وليس بصحيح ، وأم حبيبة ابنة أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهم زوجـــة رســـول الله على قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها فى جنب حظيرة الصحابة ، وأختها علـــى قبرها أيضا بلاطة مكتوب عليها وبلال بن رباح مؤذن رســـول الله على قبره أيـــضا بلاطـــة مكتوب عليها اسمه

قال وأرانى أيضاً قبر الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين وأخيه مســـلمة خـــلف الحظـــيرة التى فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة أمير الجيوش على الجادة .

قال وأرانى أيضا قبر بريهة ابنة الحسن بن على بن أبى طالب رضـــى الله عنـــهم فى قبـــة ، وقبر سكينة ابنة الحسين بن على بن أبى طالب فى قبة وقال أبـوعلى وقـد روى عـن النبى « أيما أهل مقبرة أقبر بين أظهرهم رجل من أصحابى جله وافدهم يوم القيامة » . اهـ كلام الحافظ ابن عساكر انظر ولاحظ أن الكتانى قال "لم يتفق المـصران علـى معرفة قبر نبى وصحابى غير قبر نبينا وانظر نقل ابن تيمية بقوله نقلاً عنه " لا يـصح شىء منها وشتان بين النقلين فتأمل .

وأقول : كان الرجل من المحبين .. وانظـر كـم قـبر مـن قبـور آل البيـت والـصحابة والتابعين زاره .. هذا فعل الصالحين ، هذا ما عرفه الناس ، فما بالكم بما لم يعرفوه .

(٣)استدل ابن تيمية بأن على بن الحسين رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قـبر النبى صلى الله عليه وســـلم فيدخل فيها فيدعو فنهـاه ، فقـال لـه علـى بـن الحـسين : ما يحملك على هذا ؟ قال أحب السلام على النبى صـلى الله عليـه وســـلم ، فقـال لـه على بن الحسين : هل لك أن أحدثك حديثا عن أبى ؟ قال نعـم ، فقـال لـه علـى بـن الحسين أخبرنى أبى عـن جدى أنـه قال قال رسـول الله صـلى الله تعـالى عليـه وســـلم « لا تجعلوا قبرى عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علـى وسـلموا حيثمـا كنـتم فتبلغنى صلاتكم وسلامكم » .

قلت : قال ابن كثير فى تفسـيره (٣/٥١٦) عن هذا الأثر :

" فى إسناده رجل مبهم لم يسم "

قلت : كما أن على زين العابدين رضى الله عنه رآه يفعل ما فيه إساءة الأدب مـع

مقام النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه كان يدلى رأسه فى الفرجة التى كانت على قبر النبى صلى الله عليه وسلم

(٤)وقد استدل أيضاً ابن تيمية بما روى مرسلاً عند عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى عن أبى عجلان عن رجل يقال له سهيل **عن الحسن بن الحسن بن على** قال : رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **لا تتخذوا قبرى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ، وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى** » وقد روى أنه رأى رجلا ينتاب القبر فقال : يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء ، أى الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين

قال ابن كثير

" فلعله رآهم يسيئون الأدب برفع أصواتهم فوق الحاجة فنهاهم " . اهـ ، وما لم ينبه عليه ابن كثير أن أثر الحسن بن الحسن أثر ضعيف ، وإن صح فمعناه كما بيناه من قبل.

والغريب أن ابن تيمية عندما ذكر الحسن بن الحسن **لم يذكر ما ورد فى صحيح البخارى (١ / ٤٤٦) بقوله**

" باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور . **ولما مات الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم ضربت امرأته القبة على قبره سنة ، ثم رفعت فسمعوا صائحاً يقول : ألا هل وجدوا ما فقدوا ، فأجابه الآخر : بل يئسوا فانقلبوا " . اهـ**

قلت : ذكر الإمام البخارى فى صحيحه للدلالة على

١- أن أهل البيت والتابعين والسلف الصالح فهموا أن الصلاة فى المساجد التى بها قبور أقصى أحوالها الكراهه

٢- أنها ضربت فيه على قبره لمدة سنة ولم يقل لها أحد من أهل البيت أو من علماء عصرها أن هذا بدعة أو شركاً فأصبح ذلك إجماعاً

٣-أن الإمام البخارى نفسه مقتنع بما فعلت هذه السيدة الجليلة

٤-أن الإمام البخارى مقتنع ومقر بسماع صوت الهواتف وهذا يكذب ابن تيمية فى قوله - كما سيأتى - أن من سلم على النبى صلى الله عليه وسلم عند قبره وسمع رد السلام من القبر فقد سمع قول الشيطان ؟

وإنا لله وإنا إليه راجعون

٥٤ - ادعاء ابن تيمية
أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة

ادعى ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة ، جرياً على قاعدته فى مخالفة الأمة ، والقول بما لم يقله أحد من قبله ..

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٤٤)

(ليس فى معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية ، وليس حفظ ذلك من الدين ، ولو كان من الدين لحفظه الله كما حفظ سائر الدين) . اهـ

قلت :

اتباع السنة أولى من اتباع أقوال ابن تيمية ، وفهم جمهور الأمة – إن لم يكن إجماعهم – أولى من فهم ابن تيمية ومن والاه .

وإليك الأدلة على نقض كلام ابن تيمية فيما نسوقه فى هذا المسألة والمسائل التى تليها .. كما نسوق الفهم الصحيح لبعض الأئمة والمخالف تماماً لادعاء ابن تيمية .

فعن أبى موسى قال :

" أتى النبى صلى الله عليه وسلم أعرابياً فأكرمه فقال له « ائتنا » فأتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « سل حاجتك » قال : ناقة نركبها ، وأعنز يحلبها ، أهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بنى إسرائيل » قالوا : يا رسول الله وما عجوز بنى إسرائيل ؟ قال « إن موسى عليه السلام لما سار ببنى إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال : ما هذا . فقال علماؤهم : إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل قال : فمن يعلم موضع قبره قال : عجوز من بنى إسرائيل ، فبعث إليها فأتته فقال دلينى على قبر يوسف ، قالت : حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت أكون معك فى الجنة ، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها ».(٧١) اهـ

قلت :

ووجه الاستدلال أن الله عز وجل أكرم هذه المرأة بمنزلة عالية فى الجنة بسبب معرفة قبر نبى. فمعرفة قبر نبى أدخلت المرأة الجنة ، أليس فى ذلك فائدة ... ؟

بل إن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب بها المثل ، ولم يقل لا توجد فائدة من معرفة قبر نبى .. فسبحان الله !!

من اتبع السنة أفلح ، ومن جادل شط وبعد وضل وأضل .

---

(٧١) أخرجه ابن حبان (٢ / ٥٠٠ - ٥٠١) و الحاكم (٢ / ٤٣٩ ، ٦٢٤/٢) وأبو يعلى (١٣ / ٢٣٦)والخطيب فى تاريخ بغداد (٩ / ٣٦٢) عن أبى موسى الأشعرى ورواه والطبرانى فى الأوسط (٧ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) عن على وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٤ / ٥٩١ - ٥٩٢) وابن أبى حاتم عن عروة بن الزبير وهو حديث صحيح صححه ابن حبان والحاكم والهيثمى وقال فى مجمع الزوائد (١٠ / ١٧٠ ، ١٧١) رجال أبى يعلى رجال الصحيح .

٤٦ - النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في زيارة قبور الأنبياء

قال الإمام البخارى : باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسة أو نحوها عن أبى هريرة رضى الله عنه قال " أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال : أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عليه عينه وقال : ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة ، قال : أى رب ثم ماذا ؟ قال ثم الموت ، قال : فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »** ". اهـ

قلت :

ووجه الدلالة أنه لو كان معرفة قبر موسى ليس له فائدة ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلو كنت عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر » . (٧٢)

والنبى صلى الله عليه وسلم لا يدل أمته إلا على ما فيه الخير والصلاح والرشاد ..

كما أن قول النبى صلى الله عليه وسلم « لأريتكم قبره » مشعر بأن سبب ذلك هو الزيارة .. بمعنى لأريتكم قبره لتزوروه وإلا ما هو سبب الإخبار .. فتأمل ..

كما أن هناك أيضاً فائدة أخرى :

وهى استحباب الدفن فى الأرض المقدسة والأماكن الطاهرة ،كما قال معظم ـ إن لم يكن كل ـ شراح الأحاديث .

وفيه أيضاً : أن الأمم السابقة كان يُخفى عليهم قبور أنبيائهم ، وسبب ذلك ـ والله أعلم ـ ضعف توحيدهم وعدم توقيرهم لأنبيائهم ..

---

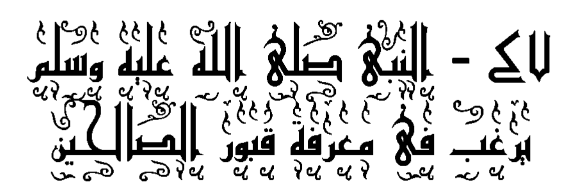
(٧٢) أخرجه البخارى (١/ ٤٤٩) ومسلم (٤/ ١٨٤٢) وابن حبان (١٤/ ١١٣ ، ١١٦) .

وإذا كان اليهود قد قتلوا كثيراً من أنبيائهم ويفتخرون بذلك ، أَفَيُؤْتَمَنُون على قبور أنبيائهم ؟ فقد يخرجون أنبيائهم من قبورهم ويحرقونهم ويمثلون بهم أو يفعلون بهم الأفاعيل .. وقد قال الله عز وجل ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ (آل عمران ١١٢) .
وليس نبى واحد بل جمع، أو يقول أحدهم نريد أن نـرى الرحمـات التـى تنـزل علـى قبورهم فينبشونها .
ولو لاحظت ودققت لرأيت أن المسلمين أو العرب كانوا يوقرون ويحترمون حرمة القبور ، فتجد أن الأنبياء الذين بعثوا إلى العرب أربعة رسل :
نبى الله إسماعيل و قبره فى حجر إسماعيل بالكعبة = ويقــر بـــذلك ابن تيمية نفسه
وأما قبر سيدنا هود فهو معروف وقد شرح مكانه على بن أبى طالب رضى الله عنه كما رواه عنه البخارى فى التاريخ والطبرى وابن عساكر وورد ذلك عن عمـر أيـضاً وبعض الصحابة .
وورد أيضاً عن بعض الصحابة أن قبر شعيب قرب الحجر الأسود وهو قول ابـن عباس رضى الله عنهما .
وقـبر سيدنا صالح أيضاً هناك أقوال أنه فى فـناء الكعبة
راجع : تفســير القرطبى (٢/١٣٠) ، تفســير الطــبرى (١/١٩٩) ، الــدر المنثور (٣/٤٨٧)

أما الأمة المحمدية فقد عصمها الله تعالى من الإشراك ، فعرفوا قبر نبيهم لا يختلف فى ذلك اثنان ، ونبه النبى صلى الله عليه وسلم أن أمته ليس عليها الحظر الذى كان على الأمم السابقة ، ولذا لو كان النبى صلى الله عليه وسلم عند الأرض المقدسة لأراهم قبر موسى وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

فائدة :

قال الحافظ فى الفتح (٣/٢٠٧) : قوله (باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسة أو نحوها) قال الزين بن المنير " المراد بقوله (أو نحوها) بقية ما تشد إليه الرحال من الحرمين ، وكذلك ما يمكن من مدافن الأنبياء وقبور الشهداء والأولياء ، تيمنـاً بـالجوار وتعرضا للرحمة النازلة عليهم ، اقتداء بموسى عليه السلام " . انتهى



روى أبو داود وابن ماجه والبيهقى عن المطلب قال : لما مـات عثمـان بـن مظعـون أخرج بجنازته فدفن ، أمر النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً أن يأتيه بحجـر فلـم يـستطع حمله ، فقام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسر عن ذراعيه - قـال كـثير قـال المطلب قال الذى يخبرنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كـأنى أنظـر إلى بياض ذراعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حسر عنهما - ثـم حملـها فوضـعها عند رأسه وقال « **أتعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى** » . (٧٣)

قلت :

ووجه الدلالة إنه إذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد وضع صخرة ليعلم بها قبر صحابى حتى يزوره ، وهذا الصحابى قطعاً من الصالحين ، أفتكون زيارة ومعرفـة قبـور الأنبياء ليس لها فائدة ؟

احكم أنت بنفسك على ما يقوله ابن تيمية .

---

(٧٣) أخرجه أبو داود (٣ / ٢١٢) وابن ماجه (١ / ٤٩٨) والبيهقى فى الكبرى (٣ / ٤١٢) وهو حديث حسن ، حسنه ثلاثة حفاظ : الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحـبير (٢ / ١٣٣) و الكتـانى فـى مـصباح الزجاجـة (٢ / ٤٠) والوادياشى الأندلسى فى تحفة المحتاج (٢ / ٢٩) .

وقال الحافظ ابن حجر : وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيـد راويـه عـن المطلـب وهـو صـدوق ، وقـد بـين المطلب أن مخبرا أخبره به ولم يسمه ، ولا يضر إبهام الصحابى .

ونقل الخطيب فى تاريخ بغداد (١ / ١٢١)

" عن أبى يعلى الفراء الحنبلى عن رجل كان يختلف إلى أبى بكر بن مالك أنه قيل له : أين تحب أن تدفن إذا مت ، فقال : بالقطيعة ، وان عبد الله بن أحمد بن حنبل مدفون بالقطيعة - وقيل له ، يعنى لعبد الله - فى ذلك قال وأظنه كان أوصى بأن يدفن هناك ، وقال : قد صح عندى أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ، ولأن أكون فى جوار نبى أحب إلى من أكون فى جوار أبي " . اهـ

راجع أيضاً : معجم البلدان للحموى (١ / ١٢١)

" ونقل أيضاً عن أحمد بن العباس قوله : خرجت من بغداد فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد هربت منها لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها ، فقال ارجع ولا تخف فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا . قلت : من هم ؟ قال : الإمام أحمد بن حنبل ، ومعروف الكرخى ، وبشر الحافى ، ومنصور بن عمار ، فرجعت وزرت القبور ولم أخرج تلك السنة "

قال الشيخ أبو بكر

" أما قبر معروف فهو فى مقبرة باب الدير وأما الثلاثة الآخرون فقبورهم بباب حرب " . اهـ

والحافظ الخطيب البغدادى نفسه شرب ماء زمزم لثلاثة أمور منها أن يدفن بجانب بشر الحافى

ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر وقال " أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات : أن يحدث بتاريخ بغداد بها ، وأن يملى الحديث بجامع المنصور ، وأن يدفن عند بشر الحافى فقضيت له الثلاث " . اهـ

انظر :

سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبى (١٨ / ٢٧٩)

وتذكرة الحفاظ للحافظ السيوطى (٣ / ١١٣٩)

وكتب أئمة المسلمين من حفاظ الحديث والفقهاء والأصوليين عامرة بالتبرك بالأماكن الطاهرة بما فيها قبور الصالحين ، وسوف نفرد لذلك بحثاً مستقلاً من أقوال الأئمة الذين يحترمهم ابن تيمية جداً ، وفى هذا القدر كفاية .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٤٩ - الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

الشيطان يعلم علم اليقين أن الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون – كما اجتمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسراء والمعراج – ويعلم أن دعاء الأنبياء مستجاب لقوله صلى الله عليه وسلم « وكل دعاء نبى مستجاب » ويخشى الشيطان أن يدعو أحد من أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم « آمين » فيستجيب الله له .

ومن المؤسف ومن المحزن أن بعض العلماء يجيز الصلاة والذكر والدعاء فى المقبرة والحمام – إذا تحققت طهارتها – كالإمام مالك ثم يأتى ابن تيمية فى القرن الثامن ويدعى أن الدعاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعة محرمة – لمصلحة من ؟ – ويبذل قصارى جهده فى نفى ما ثبت من الأمة المحمدية طوال القرون من دعاء الأمة بصدق وخشوع عند قبر نبيهم . هكذا وبكل بساطة يتكلم ابن تيمية عن خير خلق الله وكأنه يحزنه الرابطة بين المسلمين وبين الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حتى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قلل ابن تيمية من أهميتها وجعل من رآها من المؤلفة قلوبهم حتى يثبت إسلام الرائى وقد بينا ذلك فى مسألة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم مما حدا الكثير من علماء الأمة بتسفيهه وتبديعه كما ذكرنا ذلك فى ترجمته .. حتى قال فيه القسطلانى وأقره الزرقانى لما وصلهم أن ابن تيمية ادعى تحريم الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم " أما يستحى هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط به " . اهـ ، وقال تقى الدين الحصنى نقيب الأشراف فى الشام وهو بعد ابن تيمية بزمن قليل – صاحب كتاب (كفاية الأخيار) والذى كان يدرسه أحد السلفيين المشهورين بمصر – قال التقى الحصنى فى وصفه لابن تيمية " ما رأيت أفجر منه " . اهـ

وفى سبيل شدة إصراره العجيب على نفى الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقع ابن تيمية فى ١٥ خطأ سنذكرهم بعد قليل .

والدليل على استحباب أو جواز دعاء المرء لنفسه عند القبور هو فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وما فهمه أصحابه وأمته من فعل النبى صلى الله عليه وسلم فدعوا عند

قبره صلى الله عليه وسلم كما سنورده بعد قليل عن ما لا يقل عن ستة من الصحابة ، وكذلك دعا السلف الصالح والأئمة عند قبور أهل البيت وبعض الصالحين كما سيأتى وبيننا وبينهم الدليل وفعل السلف الصالح .

أما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام مسلم وغيره عن بريدة رضى الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجوا إلى المقابر يعلمهم أن يقولوا « السلام على أهل الدار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية » ".(٧٤) . اهـ

وفى حديث السيدة عائشة الذى رواه الإمام مسلم وغيره أن السيدة عائشة رضى الله عنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن زيارة أهل البقيع فقالت « قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون » .(٧٥)

روى الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » .(٧٦)

قلت :

فبان بذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دلنا على شيئين

الأول : أنه دعا لنفسه وقال : « **نسأل الله لنا** » و « **يغفر الله لنا** » وعلّم السيدة عائشة رضى الله عنها أن تدعو لها وللأمة فى جملة « **والمستأخرين** » وهذا أصل فى مسألة الدعاء عند القبور فلم يكتف النبى صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم بل قدّم الدعاء لنفسه قبلهم فتأمل وتنبه .

والثانى : أنه لم يدع بالرحمة أو الاستغفار فقط بما يقتضيه حال الوجود فى المقابر أو وجود متوفى بل سأل الله العافية مما يدل على جواز الدعاء عامة سواء الرحمة أو الاستغفار أو دعاء عام كالعافية أو غيرها .

---

(٧٤) حديث بريدة رضى الله عنه حديث صحيح رواه أحمد (٥/٣٥٣ ، ٣٥٩) ومسلم (٢ / ٦٧١) والنسائى (١/٦٥٧ ، ٦/٢٦٨) ابن ماجه (١ / ٤٩٤) ابن حبان (٧ / ٤٤٥) وغيرهم .

(٧٥) حديث السيدة عائشة رضى الله عنها حديث صحيح رواه أحمد (٦ / ٢٢١) ومسلم (٢ / ٦٧٠) والنسائى (١ / ٦٥٥) وابن حبان (١٦ / ٤٦) والبيهقى فى الكبرى (٤ / ٧٩).

(٧٦) حديث ابن عباس رضى الله عنهما حديث حسن أخرجه الترمذى (٣ / ٣٦٩) وقال حسن غريب والضياء فى المختارة (٩ / ٥٤١) والطبرانى فى الكبير (١٢ / ١٠٧) .

بل فى حديث أبى مويهبة رضى الله عنه ما يدل على الزيادة عن الدعاء وهو التكلم والخطاب سواء مع الأحياء أو الأموات . فقد أخرج الإمام أحمد عن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال« **يا أبا مويهبة إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معى** » فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال « **السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ، الآخرة شر من الأولى** » . قال ثم أقبل على فقال « **يا أبا مويهبة إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى عز وجل والجنة** » قال قلت بأبى وأمى فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة « **قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة** » ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى قبضه الله عز وجل فيه حين أصبح .(٧٧)

قلت :

وهذا الحديث أيضاً يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم قصد زيارة البقيع وقصد الدعاء لهم مما يكذب ابن تيمية فى ادعائه بمنع قصد القبور للدعاء للمتوفين أو دعاء المرء لنفسه .

والمتأمل فى الآثار التى وردت فى الدعاء بعد التكبيرة الرابعة فى صلاة الجنازة يجد **دعاء المرء لنفسه وللمسلمين** بدون أى تقييد من الأئمة المشهورين أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم ، ومن ضمن الدعاء : اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم . وغيره ومعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة فى المقابر كما رواه البخارى ومسلم وهو مذهب الجمهور مالك والشافعى وأحمد وغيرهم ، وكتب الفقه والأحكام طافحة بذلك .

---

(٧٧) حديث أبى مويهبة رضى الله عنه أخرجه أحمد (٣/٤٨٩) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١/٣٤٣ ـ ٣٤٤) وغيرهما وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٤) رواه أحمد والطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما ثقات .

٥٠ - دعاء الصحابة رضى الله عنهم عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم

ورد عن ما لا يقل عن ستة من الصحابة

منهم أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما و أنس بن مالك رضى الله عنه وبلال بن الحارث المزنى وعقبة بن عامر رضى الله عنه بالإضافة إلى ما ورد فى البخارى ومسلم من صلاة ودعاء وتسبيح السيدة عائشة فى حجرتها والتى بها قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال رأيت أسامة بن زيد عند حجرة عائشة يدعو فجاء مروان فأسمعه كلاما فقال أسامة أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **إن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء** » رواه الطبرانى ورجاله ثقات .[٧٨]

عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

عن عبد الله بن دينار أنه قال ثم رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم **ويدعو** ثم يدعو لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما .[٧٩]

أنس بن مالك رضى الله عنه

عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبى أمامة عن أبيه قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف .[٨٠]

---

(٧٨) رواه الطبرانى فى الكبير (١ / ١٦٦) وصححه الضياء المقدسى فى المختارة (٤ / ١٠٥)
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٦٤، ٦٥) رجاله ثقات .

(٧٩) رواه البيهقى فى السنن الكبرى (٥ / ٢٤٥)

(٨٠) رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩١) و إسناده حسن . وإليك الكلام على رجال هذا الحديث
فإن شيخ البيهقى أبو سعيد بن عمرو (محمد بن موسى بن الفضل النيسابورى) قال الذهبى فى السير (١٧ / ٣٥٠) " الشيخ الثقة المأمون " ، وأبى عبد الله الصفار (محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني) " قال الذهبى فى السير (١٥ / ٤٣٧) " الشيخ الإمام المحدث القدوة " . وقال الحاكم " محدث كان مجاب الدعوة " ، وأبى بكر بن أبى الدنيا (عبد الله بن محمد بن عبيد) صاحب المصنفات الحسان قال ابن أبى حاتم " كتبت عنه مع أبى وقال أبى : هو بغدادى صدوق " -

بلال بن الحارث المزني

ورد فى الأثر الصحيح الذى رواه ابن أبى شيبة والبيهقى وابن عساكر " عن مالك الدار – وكان خازن عمر على الطعام – قال أصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتى النبى صلى الله عليه وسلم الرجل فى المنام فقيل له ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه ".[81] اهـ

وذكر الحافظ فى الفتح أن هذا الرجل هو بلال بن الحارث المزنى وحتى لو كان أحد غيره فعلى أقل الاحتمالات فهو أحد التابعين الكبار الذين لحقوا عمر بن الخطاب فى عصر الخير والسنة .

عقبة بن عامر رضى الله عنه

قال الإمام النووى فى ترجمة عقبة بن عامر الصحابى (تهذيب الأسماء ١ /٣٠٨ – ٣٠٩) ما نصه

" عقبة بن عامر الصحابى رضى الله عنه كان البريد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بفتح دمشق ووصل المدينة فى سبعة أيام ورجع منها الى الشام فى يومين ونصف **بدعائه عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشفعه به فى تقريب طريقه "**. اهـ

فعل السلف وأئمة الحديث

١ ــ ابن أبى فديك :

قال سمعت بعض من أدركت يقول : " **بلغنا أنه من وقف عند قبر النبى صلى الله**

- (الجرح والتعديل ٥ /١٦٣) ووثقه ابن الجوزى والذهبى وابن كثير وابن حجر والسخاوي .(انظر مقدمة كتاب الصمت / ص ٦١) ، والحسن بن الصباح بن محمد البزار . قال أحمد بن حنبل " ثقة صاحب سنة " . وقال أبو حاتم " صدوق " (تهذيب الكمال ٦ /١٩٣ ، ١٩٤) ، ومعن بن عيسى القزاز . قال ابن حجر " ثقة ثبت " . التقريب (٦٨٢٠) ، وعبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبى أمامة . قال النسائي " ليس به بأس " . ووثقه ابن حبان (تهذيب الكمال ١٦ / ١٧٧) ونقل ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٥ / ١٥٢) عن عبد الله بن الحسن قوله " عبد الله بن منيب ثقة " ، ومنيب بن عبد الله بن أبى أمامة . قال ابن حجر فى التقريب (٦٩١٩) " مقبول " . ووثقه ابن حبان (الثقات ٧ / ٥٠٩) ، وقال الذهبى فى الكاشف (٢ / ٢٩٨) " وثق " . أهـ

(٨١) رواه ابن أبى شيبة (٦ / ٣٥٦ برقم ٣٢٠٠٢) البيهقى فى دلائل النبوة وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٤ / ٣٤٥)، (٥٦ / ٤٨٩) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢ / ٤٩٥ – ٤٩٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (٧ / ٩١ – ٩٢) والمحدث الغمارى (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وراجع التعليق عليه فى مسألة الاستسقاء بقبر النبى صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فتلا هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة فأجابه ملك صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة ".[٨٢] اهـ

٢ ــ الحافظ ابن أبي عاصم (٢٠٦ ــ ٢٨٧ هــ)

قال ابن أبي عاصم – وهو من أئمة الحديث – في كتابه الآحاد والمثاني (١ / ١٦٣) " إن طلحة بن عبيد الله اشترى له دار بسبعين ألف درهم وهي التي فيها قبره بحضرة الهجرتين
وقد رأيت جماعة من أهل العلم وأهل الفضل إذا هم أحدهم أمر قصد إلى قبره فسلم عليه فدعا بحضرته وكان يعرف الإجابة ، وأخبرنا مشايخنا قديما أنهم رأوا من كان قبلهم يفعله " . اهــ
وقد أورده الحافظ أبو نعيم في معجم الصحابة (١ / ٣٣٤) عن ابن أبي عاصم .

٣ـ إمام الأئمة ابن خزيمة (٢٣٣ ـ ٣١١ هـ)

وقال الحاكم في تاريخ نيسابور " وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون **إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا** بطوس قال فرأيت من **تعظيمه يعني ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا " . اهـ**

وابن تيمية نفسه وصف ابن خزيمة بإمام الأئمة ستة عشر مرة وكان يقول (ابن خزيمة رضي الله عنه) [٨٣] .

٤ـ ابن حبان (٣٥٤هـ)

قال ابن حبان في كتابه الثقات (٨ / ٤٥٧) بمناسبة ذكر قبر علي بن موسى الرضا الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه " وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارا كثيرة وما

---

(٨٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٩٢) والحافظ حمزة السهمي في تاريخ جرجان (١/ ٢٢٠) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٧٠ ، ٥٧١) أيضا لابن أبي الدنيا .

(٨٣) انظر تهذيب التهذيب (٧ / ٣٣٩) لابن حجر العسقلاني . قول ابن تيمية: ابن خزيمة رضي الله عنه في كتابه بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٥٢٨) ووصفه بإمام الأئمة ستة عشر مرة (١٦) في كتابه العقيدة الأصفهانية (١/ ٩٧) ودرء التعارض (٦/ ٢٦٤) وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٢) واجتماع الجيوش الإسلامية (١/ ١١٦ ، ١١٧) الصفدية (١/ ٢٦٧) ومجموع الفتاوى (٣/ ١٩٢ ، ٥/ ٥٢ ، ٥/ ١٣٨ ، ٦/ ١٥٦ ، ٦/ ٥٢٢ ، ١٧/ ٥٦ ، ٣٣/ ١٧٩) ومنهاجه (١/ ٤٢٣) والفتاوى الكبرى (٥/ ١٥٤ ، ٥/ ٢٤٦) .

حلت بى شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لى وزالت عنى تلك الشدة وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك أماتنا الله على حب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين " . اهـ

ومن المعروف والمشهور أن الملك سبكتكين صاحب بلخ وغزنة وغير ذلك (٣٨٧ هـ) وكان من أعداء أهل البيت لما أخذ طوس أخرب مشهد على بن موسى الرضا وقتل من يزوره فلما تملك ابنه محمود رأى فى النوم عليا رضى الله عنه وهو يقول إلى كم هذا فبنى المشهد ورد أوقافه إليه كما حكى ذلك الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٠٠) " أما الملك محمود بن سبكتكين فهو من أظهر مذهب أهل السنة والجماعة بعد بدعة أبيه حتى إن ابن تيمية نفسه مدحه عدة مرات " . اهـ

وقال عنه فى مجموع الفتاوى (٤ / ٢٢)

(ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بنى جنسه كان الإسلام والسنة فى مملكته أعز فإنه غزا المشركين من أهل الهند ونشر من العدل ما لم ينشره مثله فكانت السنة فى أيامه ظاهرة والبدع فى أيامه مقموعة) . اهـ

وقال فى درء التعارض (٦ / ٢٥٣)

(وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة). اهـ

وقال فى بيان تلبيس الجهمية (٢ / ٣٣١)

(السلطان محمود بن سبكتكين كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاما وعقلا ودينا وجهادا وملكا فى آخر المائة الرابعة) . اهـ

وقال عنه فى منهاجه (٣ / ٤٢٩)

(كان من خيار الملوك) . اهـ

قلت :

فهل كان محمود بن سبكتكين كافرا أو مشركا فها هو من وصفه ابن تيمية بأنه كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاما وعقلا ودينا وجهادا وملكا قام ببناء وإعادة ضريح على بن موسى والمشاهد ووقف الأوقاف عليها فتأمل وانتبه .

٥-الإمام إبراهيم الحربى (١٩٨ – ٢٨٥ هـ)(٨٤)

إبراهيم الحربى من أكابر الأئمة وكانوا يقولون عليه شيخ الإسلام وكان يقاس بأحمد بن حنبل وهو الذى عهد إليه الإمام أحمد بتربية ابنه عبد الله. قال إبراهيم الحربى " **قبر معروف الترياق المجرب** "

وقد اعترض ابن تيمية فى كتبه على قول الإمام إبراهيم الحربى بالطريقة المشهورة عنه حيث قال (بدعة لا قربة بالاتفاق) . ولا أدرى من أين أتى بهذا الاتفاق ، ومن قبل بدّع ابن تيمية الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فى مسألة شدة اتباعه آثار ومصليات النبى صلى الله عليه وسلم – كما بيناه فى المسألة الخاصة به –

فاحذر أسلوب ابن تيمية من التهويل والادعاء فإن إبراهيم الحربى من كبار علماء الحديث ولم يختلف فيه أحد . حتى القاضى إسماعيل الذى يستدل ابن تيمية بكتابه المبسوط كان يشتهى أن يقابل الإمام إبراهيم الحربى وقال فى حقه " ما رأيت مثل إبراهيم الحربى " . اهـ ، أما ابن تيمية فقد سبق نقل كلام الأئمة وأصحابه وأعدائه فيه واختلافهم بين من الكفر والتبديع والمروق من الدين إلى القطبانية .

---

(٨٤) **قال الذهبى فى السير (١٣ / ٣٥٦ : ٣٧٠) : إبراهيم الحربى هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة شيخ الاسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادى الحربى صاحب** التصانيف مولده فى سنة ثمان وتسعين ومائة قال أبو عبد الرحمن السلمى سألت الدار قطنى عن إبراهيم الحربى فقال كان يقاس بأحمد بن حنبل فى زهده وعلمه وورعه . وكان يجتمع فى مجلسه ثلاثون ألف محبرة ويروى أن إبراهيم لما صنف غريب الحديث وهو كتاب نفيس كامل فى معناه قال ثعلب ما لإبراهيم وغريب الحديث رجل محدث ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب وقال ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هذا الرجل قال ابن بشكوال فى أخبار إبراهيم الحربى نقلت من كتاب ابن عتاب كان إبراهيم الحربى رجلا صالحا من أهل العلم بلغه أن قوما من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل فوقفهم على ذلك فأقروا به فقال ظلمتمونى بتفضيلكم لى على رجل لا أشبهه ولا ألحق به فى حال من أحواله فأقسم بالله لا أسمعكم شيئا من العلم أبدا فلا تأتونى بعد . وذكر الحافظ السيوطى فى تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٨٤ ، ٥٨٥) أن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال لى أبى : " امض إلى إبراهيم الحربى حتى يلقى عليك الفرائض " اهـ . وأقرأ قوله هذا فىتاريخ بغداد للخطيب وطبقات الحنابلة (١ / ٣٨٢)وصفوة الصفوة (٢ / ٣٢٤) والسير (٩ /٣٤٣ ، ٣٤٤) والمقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد (٣ /٣٧) . وقال الذهبى سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٥٧): روى المخلص عن أبيه قال كان إسماعيل القاضى يشتهى أن يلتقى بإبراهيم الحربى فالتقيا يوما وتذاكرا فلما افترقا سئل إبراهيم عن إسماعيل فقال إسماعيل جبل نفخ فيه الروح وقال إسماعيل ما رأيت مثل إبراهيم الحربى . والقاضى إسماعيل هو الذى يستدل ابن تيمية بكتابه المبسوط خطأ كما سنبينه بعد قليل

٦-الحافظ المحاملى (صاحب أمالى المحاملى ٢٣٥ ـ٣٣٠ هـ)

كان أبو عبد الله بن المحاملى يقول " اعرف قبر معروف الكرخى منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه " .[٨٥] اهـ

(٨٥) نقله عنه الخطيب فى تاريخ بغداد (١/ ١٢٣) قال الحافظ الذهبى فى ترجمة الإمام المحاملى فى سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٥٨: ٢٦٠) ما نصه: المحاملى القاضى الإمام العلامة المحدث الثقة مسند الوقت أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبى البغدادى المحاملى مصنف السنن مولده فى أول سنة خمس وثلاثين ومئتين وصار أسند أهل العراق مع التصدر للإفادة والفتيا ستين سنة حدث عنه دعلج بن أحمد والطبرانى والدارقطنى وأبو عبد الله بن جميع وابن شاهين قال ابن جميع الصيداوى كان ثم القاضى المحاملى سبعون نفسا من أصحاب سفيان بن عيينة وقال أبو بكر الداوودى كان يحضر مجلس المحاملى عشرة آلاف رجل واستعفى من القضاء قبل سنة عشرين وثلاث مئة وكان محمودا فى ولايته قال محمد بن الإسكاف رأيت فى النوم كأن قائلا يقول إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملى . وانظر أيضا تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٢٤ ، ٨٢٥) .

١٥ - تحقيق مذهب الإمام مالك في مسألة الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

واستقبال القبر النبوي وقت الدعاء

المنقول عن الإمام مالك رحمه الله له روايتان غير متعارضتين :

الرواية الأولى :

رواية ابن وهب صاحب الإمام مالك قال " وقال مالك إذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده " . اهـ

فهذه الرواية واضحة فى نقطتين

أولاهما : الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم

وثانيهما : استقبال القبر النبوى عند الدعاء وعدم استدبار النبى صلى الله عليه وسلم .

والدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم معروف ومشهور عند الإمام مالك ، ومذهب مالك جواز الدعاء بل واستحبابه والدليل على ذلك ما يلى :

أ - رواية ابن وهب السابق ذكرها ودعوى أن كلمة دعا بمعنى : صلى على النبى تحريف للكلم عن موضعه . وابن وهب من أجل أصحاب الإمام مالك .

ب - **نص ابن المواز - الذى ولد قبل ميلاد ابن تيمية بـ ٤٨١ سنة أى ما يقرب من خمسة قرون على الآتى** " قال أشهب قيل لمالك فالذى يلتزم ، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ، قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم " . اهـ

ج - **نقل الإمام النووى فى كتاب رؤوس المسائل** عن الحافظ أبى موسى الأصبهانى أنه روى عن مالك بن أنس الإمام رحمه الله أنه قال " إذا أراد الرجل أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبى صلى الله عليه وسلم ويصلى عليه ويدعو " . اهـ

د - كتب المالكية المعروفة كلها ومنها الموازية لابن المواز وهى من أشهر كتب المالكية القديمة و كتاب الشفا للقاضى عياض و المدخل لابن الحاج والقوانين الفقهية لابن جزى (١ / ٩٥) ومواهب الجليل لأبى عبد الله

المغربى (٣/ ٤٠٠) وشرح الزرقانى ، وما نقل عن عبد الحق الاشبيلى وأبو الحسن القابسى وأبو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل فى منسكه وغيرهم .

ولنا تساؤل :

هل هناك كتاب واحد فى فقه المالكية ذكر أنه لا يستحب الدعاء عند قبر النبى أو المنع من ذلك أو تضعيف قصة مالك مع أبى جعفر المنصور قبل مولد ابن تيمية .. لا يوجد مطلقاً .

وتذكر كتب ومراجع المالكية حادثة المنصور مع الإمام مالك ونصها كما فى الشفاء للقاضى عياض (٤٤٦ - ٥٣٢ هـ)

" حدثنا محمد بن حميد قال : ناظر أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين مالكاً فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوماً فقال ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (الحجرات ٢) ومدح قوما فقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ (الحجرات ٣) .. وذم قوماً فقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ (الحجرات ٤) ، وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً فاستكان لها أبو جعفر ، وقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله " . اهـ

وهذه القصة تلقاها المالكية وجمهور الأمة بالقبول ولم يعلم أحد قبل ابن تيمية رفضها أو ضعفها أو قال أنها مخالفة للشريعة أو لمذهب مالك وأتحدى أى إنسان أن يأتى بمن لم يقبلها أو يضعفها قبل ابن تيمية كما أن إسناد هذه القصة فى أسوأ أحوالها ليس الوضع والكذب ، فإن ابن تيمية اتهم رجلاً يسمى محمد بن حميد الرازى بوضعها .

ومحمد بن حميد هذا قد ارتضاه وأثنى عليه طائفة من الأئمة والعلماء ، وجرحه وضعفه آخرون وروى له أحمد و الترمذى وأبو داود وغيرهما .. ومحمد بن حميد هذا توفى سنة (٢٤٨ هـ) أى توفى قبل وفاة ابن تيمية بـ (٤٨٠) سنة .. فهل يعقل أن يسكت المالكية وأصحاب مالك الكبار أحياء على ما حكاه محمد بن حميد ، ثم يأتى ابن تيمية بعده بعدة قرون ويكتشف ما لم يكتشفه المالكية .[٨٦]

---

(٨٦) وممن ارتضاه وأثنى عليه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقال أحمد بن حنبل لا يزال بالرى علم ما دام بها =

الرواية الثانية :

قال الإمام مالك فى المبسوط - للقاضى إسماعيل ولم يقابل مالكاً أصلاً - " وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء " . اهـ وقال فيه أيضاً " لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له ولأبى بكر وعمر فقيل **له إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا فى الجمعة أو فى الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال : لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع** ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده " . اهـ

كلام الإمام مالك واضح .. فهو يجيب عن مسألة واضحة وهى ناس **لا يقدمون من سفر ولا يريدون سفر** يأتون فى اليوم مرة أو مرتين ويدعون ساعة فأجاب بالآتى :

١ - أنه لم يبلغه عن أحد من أهل الفقه أنه دعا فترة طويلة كل يوم مرة أو مرتين أو أكثر .

٢ - أن ترك فعل ذلك واسع أى ممكن ، أى ليس هناك إلزاماً للدعاء بهذه الكيفية بطول هذا الوقت وأن من ترك ذلك فليس عليه تضييق فى الشريعة ولا يكون مجانباً للنبى صلى الله عليه وسلم (الدعاء بالساعات) .

٣ - لم يبلغه عن صدر الأمة الدعاء بالساعة مرة أو مرتين يومياً لعدة أيام فى الأسبوع .

٤ - **ويكره فقط** - المكروه - ما لا يذم فاعله ويمدح تاركه - إلا لمن جاء من سفر أو أراد أن يسافر أى أن الدعاء نفسه يجوز عند قبر النبى لمن جاء من سفر أو أراد أن يسافر .. أى أنه يبيح :

- الدعاء عند القبر إذا كان فترة بسيطة وليس بالكيفية السابقة .
- كما يجيزه أيضاً للمسافرين والقادمين من السفر.

- محمد بن حميد يعنى الرازى حيا وذكر ابن عدى فى الكامل : أن أحمد بن حنبل **قد أثنى عليه خيرا لصلابته فى السنة** وقال ابن حجر فى التقريب : حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه . وقال الذهبى : الحافظ ، وثقه جماعة والأولى تركه . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد : وهو ثقة وفيه خلاف وقال أيضا هو ضعيف وقد وثق . فأقصى ما يطلق أن هذه القصة صحيحة عند بعض العلماء مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والهيثمى وغيرهما وضعيفة عند آخرين ولو كانت هذه القصة موضوعة أو باطلة لشنع من لم يثن على محمد بن حميد واتخذوها ذريعة لتبديعه ، وانظر إلى قول ابن عدى : أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيرا لصلابته فى السنة .

وبذلك يظهر أن الإمام مالك لم يحرم أو يبدع من دعا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه كره كثرة التردد فترات طويلة للدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم إلا للقادمين من سفر أو المسافرين فبان من ذلك عدم التعارض فى الروايات عن مالك .

ثم إن هناك نقطة هامة وهى : من الذين يدعون ؟ الإجابة ناس . يعنى ليس واحد ولا اثنين بل ناس أى مجموعة فى العصرالذى شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية ، من أين؟ من أهل المدينة . فى أى زمن؟ فى زمن مالك بن أنس (٩٣ـ ١٧٩هـ) فانتبه .

هذا وقد أخطأ ابن تيمية فى مسألة استقبال القبر والدعاء عنده خمسة عشر خطأ على الأقل :

الخطأ الأول : قال فى مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٤٥)

(ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فإن هذا بدعة) . اهـ

الخطأ الثانى : قال فى مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٤٦)

(ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه) . اهـ

وقال أيضا فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ١١٠)

(وكذلك لم يكن أحد من أصحاب النبى يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما ولهذا ذكر الأئمة كمالك وغيره أن هذا بدعة) . اهـ

الـــرد :

أ - أسقطنا كلام وإدعاء ابن تيمية بذكرنا دعاء ستة من الصحابة وأثر ابن أبى فديك .. فإن كان ابن تيمية لا يدرى فتلك مصيبة وإن كان يدرى فالمصيبة أعظم ، وقد انتقل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى عن مائة ألف من الصحابة ، فهل اطلع ابن تيمية على أفعالهم كلهم .

ب - قوله (لم يكن أحد من أصحاب النبى يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما)

نوع من أنواع الادعاء البغيض

أولا : لما سبق ،

ثانيا : لأن قبور الأنبياء لم تكن معروفة يقينا لمعظم الناس ، حتى إن الإمام مالك قال " من فضل المدينة على مكة إنى لا أعلم بقعة فيها قبر نبى معروف غيرها " . اهـ

نقل ذلك عنه الإمام الحافظ ابن عبد البر فى كتابه التمهيد (٢ / ٢٨٩) .

ج - ابن تيمية مطالب بنص فيه قول مالك بأنه لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما .. فأين هو هذا النص ؟ راجع التعليق على رواية المبسوط .

د - قال ابن تيمية : (ولهذا ذكر الأئمة كمالك وغيره أن هذا بدعة)

أولا : من هم هؤلاء الأئمة هلا ذكر أسماءهم ؟

ثانيا : قدمنا ما قاله الإمام مالك فأين فى كلام مالك كلمة بدعة ثم أين ما قاله غيره فانظر إلى طريقة ابن تيمية ، ولو كان أحد الأئمة قال كلمة تفيد فى فهم ابن تيمية خطأ أو صواباً لأقام الدنيا ولم يقعدها ، فابن تيمية مطالب بذكر من تكلم بما يقصده بجملة (ذكر الأئمة كمالك وغيره) حتى لا يتهم ابن تيمية بالتمويه والتغرير بالقارئ .

الخطأ الثالث : قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ١١٧)

(بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقا كما ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق فى كتاب المبسوط وذكره القاضى عياض) . اهـ

الـــر د :

أ- قدمنا دعاء ما لا يقل عن ستة من الصحابة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم .. أو ليس الصحابة أفضل السلف .

ب- هذا ادعاء خطير ، فكلمة (أئمة السلف) تعنى مجموعة على الأقل من هم ، وأين نصوص الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة والثورى والأوزاعى والزهرى وغيرهم .. أين هذه النصوص فليخرجها لنا المبتدعة ولن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولن يستطيعوا سوى الشتائم والسباب والصوت العالى والجعجعة .. وبقية قاموس الإرهاب غير الفقهى الخ .

ج- عمدة كلامه على قول الإمام مالك فى رواية المبسوط مع أن الإمام مالك له روايتان كما قدمنا الأولى رواية ابن وهب - وعليها كل المالكية - ورواية القاضى إسماعيل فى المبسوط والقاضى إسماعيل لم يقابل الإمام مالكاً ، فلماذا اختارها ابن تيمية كما أن رواية المبسوط تدل على شيء مخالف تماماً لما يفهمه ابن تيمية كما وضحناه من قبل .

د- لماذا يستدل بالقاضى عياض إمام المالكية فى زمانه وهو ممن يتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى نقل أمر الإمام مالك لأبى جعفر المنصور استقبال قبر النبى عند الدعاء والتوسل به كما فعل نبى الله آدم ، وهو أيضا

ممن نقل إجماع الأمة فى تفضيل قبر النبى على الكعبة ، ونقل إجماع الأمة فى سنية زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم . ونقل إجماع الأمة على أن الله كان ولا شيء معه . وكل هذه الإجماعات التى نقلها القاضى عياض وغيره لا يؤمن بها ابن تيمية ، فلماذا يستدل به ؟

هـ- نقلنا فعل إمام الأئمة ابن خزيمة ، وابن حبان ، والإمام إبراهيم الحربى ، وابن أبى فديك أحد رجال البخارى ومسلم ، والحافظ المحاملى فى الدعاء عند قبور أهل البيت وقبور الصلحين أفيكون الدعاء بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما وبدعة .
ما لكم كيف تحكمون ؟

الخطأ الرابع : قال فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٢٤ ، ٣٢٥)
(ففى حياة عائشة رضى الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولاستفتائها وزيارتها من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك) . اهـ

الـــرد :

أ - أهو رب العالمين حتى يعلم أن من دخل حجرة السيدة عائشة - قد يكونوا مئات أو ألوفاً - لم يدعو عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا سابقا دعاء ستة من الصحابة .

ب - سيأتى ما يكذب ابن تيمية من صلاة بعض الصحابة عند قبر النبى بالأسانيد الصحيحة وكذلك دعاء ستة من الصحابة وكذلك بكاء الصحابة عند قبر النبى بما يكذب قوله (ولا غير ذلك)

ج - هل روى إمام واحد مشهور بالصدق ما قاله ابن تيمية وادعاه من أن من دخل حجرة السيدة عائشة لا يدعو عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ..

وهل سبق ابن تيمية مسلم واحد ذكر ما ادعاه ابن تيمية وإذا دخلت أيها القارئ الكريم الحجرة التى بها قبر النبى صلى الله عليه وسلم ترى ماذا يكون حالك وفعلك ؟ أهو الجلال يأخذك أم الحـيرة والدهشة ..

إنك فى هذه البقعة الطيبة المباركة وبحضرة من هو بالرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم ..وهل تستطيع النطق أم أنك ستسلم على حضرة النبى صلى الله عليه وسلم ولا تدرى ماذا تفعل من شدة الإحساس بالقرب منه صلى الله عليه

وسلم.. وتراك إذا فتح الله لك الدعاء أتدعو أم تقول مثلما يقول ابن تيمية .. إذا كان هذا شعورك وإحساسك بعد خروجك من عند الحضرة الشريفة ، أنك قد لففت فى أنوار وأنوار فبماذا تفكر فيمن يحرم الأمة الإسلامية من بركة الوقوف والدعاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وإذا لم تشعر بشيء ألن تتهم نفسك بضعف دينك.. ألن تقول فى نفسك من يحرم الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم هو المحروم حقاً وهو المقطوع والمحجوب .. اللهم لا تحرمنا ولا تحجبنا عنك طرفة عين .

وإذا كان هذا حالك أتظن أن الصحابة والتابعين والسلف الصالح أرق الخلق قلوباً بعد الأنبياء .. إذا دخلوا حجرة عائشة كأن لم يروا شيئاً وكأن النبى صلى الله عليه وسلم غير موجود ... أتعتقد ذلك ؟

انتبه حتى لا تسرق الغفلة والجفاء والقسوة روحك وتصبح إنساناً أقرب ما يكون إلى قساة القلوب منزوعين الخير والبركة .. والله الهادى إلى سواء السبيل

الخطأ الخامس : قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٢٤)

(وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه). اهـ

الخطأ السادس : قال أيضا

(ولهذا كره مالك ما زاد على فعل ابن عمر من الوقوف له أو لنفسه) . اهـ

الـــــرد :

أ - قدمنا دعاء ابن عمر فيما رواه البيهقى بإسناد حسن بما يكذب ابن تيمية .

ب - هل قال أحد ما قاله ابن تيمية أن ابن عمر لم يدع عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وهل اطلع ابن تيمية على الغيب .. كان الأحرى أن يقول : لا أعلم فيما بلغنى . ولكنه أسلوب ابن تيمية فى غسيل المخ .

ج - قدمنا من قبل أن مذهب مالك عند المالكية أنفسهم هو جواز الدعاء عند القبر إن لم يكن استحبابه وهل قال مالك أن ابن عمر كان

يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه و أنا أكره ما زاد على فعل ابن عمر .

د - وهذا من ترتيب خطأ على خطأ وظن على ظن.. فهو من اجتهاد ابن تيمية وليس من رأى الإمام مالك وإلا فليأت المتشنجون بدليلهم . وهذا من الافتراء الواضح على الإمام مالك .

الخطأ السابع : قال فى اقتضاء الصراط (١ / ٣٤٢)

(وقد ذكر المتأخرون المصنفون فى مناسك الحج إذا زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم فإنه يدعو عنده) . اهـ

الـــــرد :

ابن وهب من أصحاب مالك فهو من المتقدمين .. وابن المواز (١٨٠-٢٦٩ هـ) ولد قبل ميلاد ابن تيمية - بـ ٤٨١ سنة - وابن وهب أقدم من ابن المواز وهو من أكابر أصحاب مالك وإذا كان ابن تيمية يعتبر فى كتاباته أن ابن عقيل المتوفى سنة ٥١٥ هـ من المتقدمين - وذلك قطعا خطأ - فكيف يغيب عنه أن مالكاً وأصحابه من المتقدمين ؟ وقوله (المتأخرون) حتى لا يقال له : السلف فعلوا ذلك وتكلموا فى ذلك . أفليس هذا من تمويه ابن تيمية .

الخطأ الثامن : قال فى اقتضاء الصراط (١ / ٣٤٢)

(وذكر بعضهم أن من صلى عليه سبعين مرة ودعا استجيب له) . اهـ

الـــــرد :

هذا أيضا من أسلوب ابن تيمية فى الغارة على ما يخالف رأيه وإن كان صوابا .. قائل هذه العبارة ابن أبى فديك المتوفى سنة ١٩٩ - هكذا قال ابن سعد ، وقال البخارى توفى سنة مائتين فهو من التابعين وهو ممن روى له البخارى ومسلم - ووفاته سبقت الإمام الشافعى وأحمد والبخارى . فانظر إلى طريقة ابن تيمية بقوله (ذكر بعضهم) وما تنطوى عليه من تنكير القائل اسما ومكانا وزمانا .

الخطأ التاسع : **قال فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ١١٦)**

(ولم يكن فى الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقا ولا معينا ولا فيهم من قال إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من

دعائه فى غير تلك البقعة) . اهـ

وقال فى اقتضاء الصراط (١/٣٤٣)

(قلنا الذى ذكرنا كراهته لم ينقل فى استحبابه فيما علمناه شيء ثابت عن القرون الثلاثـة التى أثنـى عليهـا رسـول الله صلـى الله عليـه وسلـم) . اهـ

الخطأ العاشر : وقال أيضا

(لو كان حسن لفعله المتقدمون ولم يفعلوه) . اهـ

الخطأ الحادى عشر : وقال أيضا

(ولم ينقل هذا عن إمام معروف ولا عالم متبع) . اهـ

الـــرد :

أ - الحمد لله قدمنا ما يكذب ابن تيمية من أئمة القرن الأول والثانى والثالث وهذا يسقط كلامه فى الخطأ السابع ، وأسأل الله ألا يكون اتباع ابن تيمية فى عصرنا هذا مثل اليهود فى قضية ابن سلام الصحابى لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود عليه قالوا خيرنا وابن خيرنا فلما علموا إسلامه قالوا شرنا وابن شرنا وأعنى بذلك أن ابن تيمية ادعى عدم ورود ذلك عن القـرون الثلاثـة التى أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتيناكم بما ثبت من فعل القرون الثلاثة الأولى وأتوقع أن يقول الذين فى قلبهم مرض وهوى : هذا لا يعنى شيئا . وفى لحظة واحدة يسقطون فعل الصحابة والتابعين وكأن رؤوسهم برأس الصحابة والتابعين .

والغريب أنهم يبدّعون ويتهمون بالشرك من يدعو عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم أو قبور الصالحين .. فإذا قلت لهم ثبت دعاء عدة من الصحابة وأئمـة كبار من أئمة السلف - الذين تعترفون بهم وتستشهدون بهم كـثيرا - ثبـت دعاؤهم عند قبر النبى وأهل البيت تجد هؤلاء المبتدعة الذين يـسمون أنفـسهم بأسماء كلها ادعاءات لا يرجعون عن تكفيرهم ولا تبديعهم للأمة ، وفى نفس الوقت يستدلون بهؤلاء الأئمة المفترض كفرهم على مذهب هؤلاء المدعين فى مسائل أخرى ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

ب - هل الصحابة الستة ، وابـن أبى فديك ، والإمام مالك ، وابـن خزيمـة ، وابـن حبان والحاكم ، وابن أبى عاصم ، وإبراهيم الحربى ، وابن قدامـة ، والمـاوردى ، والقاضى أبو الطيب ، والنووى ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، وغيرهم كـثير ..

وكلهم انتقلوا إلى رحمة الله قبل ميلاد ابن تيمية بزمان .. هل كل هـؤلاء ليـسوا بأئمة .

ج – ثم من قال إن المتقدمين لم يفعلوه .. ومن سبق ابن تيمية فيما ادعاه . ؟ لا أحد . والله أعلم .

انتبه أيضا إلى أسلوب ابن تيمية وأتباعه فإنهم يشعرون مـن يقـرأ لهـم بـسعة حفظهم وعلمهم وأن ليس هناك مخالفا لهم ، وأنهم أحاطوا بالسنن والعلوم كذبا وزورا .

الخطأ الثانى عشر : قـال فـى مسـألة الدعـاء عنـد قبـور الصالحـين فـى كتابه اقتضاء الصراط (١/٣٤٣)

(بل المنقول فى ذلك إما أن يكون كذبا على صاحبه مثل ما روى عن الشافعى رحمه الله أنه قال إذا نزلت بى شدة أجيء فأدعو عند قبر أبى حنيفة رحمه الله فأجاب أو كلاما هذا معناه وهذا كذب معلـوم كذبـه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل) . اهـ

الـــــرد :

أ– ما روى عن الشافعى رواه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١/١٢٣) فلماذا لم يذكر ابن تيمية سند هذه القصة ، وإذا كانت ضعيفة فلماذا لم يذكر سندها وسبب ضعفها ، وهل الحافظ الخطيب كفر أو أشرك بروايته هذه القصة أم أن هذا الأمـر كان مشهورا عندهم .

ب– بفرض أن قصة توسل الشافعى بأبى حنيفة ضعيفة – وهى ليـست كـذلك – فلماذا لم يذكر ابن تيمية توسل ودعاء إمام الأئمة ابن خزيمة ، أو ابن حبان عند قبر موسى الرضا وكذلك الإمام إبراهيم الحربى وهو من أجل أصحاب الإمام أحمد بقبر معروف .. وابن تيمية مقر بصحة ما نقل عن إبراهيم الحربى .. أفلا يسقط بذلك كلامه .

الخطأ الثالث عشر: ادعى ابن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط (١ / ٣٣٧)

(أن قصد القبور للدعاء عندها أو لها محرم أو مكروه وأن الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين :

أولهما : أن يحصل الدعاء فى البقعة بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها كمن يدعو الله فى طريقه ويتفق أن يمر بالقبور أو من يزورها فيسلم عليها ويسأل الله العافية له وللموتى كما جاءت به السنة

فهذا ونحوه لا بأس به .

الآخر : أن يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه فى غيره فهذا النوع منهى عنه إما نهى تحريم أو تنزيه وهو إلى التحريم أقرب) . اهـ

الـــــــــرد :

أ- حديث أبى مويهبة يكذب ابن تيمية فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البقيع ليستغفر لهم وهو قاصد وليس بحكم الاتفاق ، وقد قدمنا هذا الحديث ، وفعل نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم أبى بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر فى زيارة شهداء أحد سنوياً والدعاء لهم معروف مشهور .

ب- من الذى قسم هذا التقسيم الذى قسمه ابن تيمية ؟ ومن الذى قال أن قصد زيارة القبور للدعاء لأهل القبور بالمغفرة أو دعاء الإنسان لنفسه غير شرعى فإن قلت نقل بعض متأخرى الحنابلة أن ابن الجوزى وابن عقيل قالوا يكره قصد القبر للدعاء ، قلنا لهم أين هذه النقول ؟ وإذا صحت فإن المقصود أن تكون القبور قبلة فإن ابن الجوزى أورد كثيراً من الدعاء عند القبور وعدها من كرامات الصالحين ، وكتبه طافحة بذلك كما قدمناه فى باب مشروعية زيارة قبر النبى مثل قوله فى صفوة الصفوة فى ترجمة إحدى العابدات أنها كانت معتصمة بقبره صلى الله عليه وسلم ، كما أن ابن الجوزى نفسه كان يدرس بتربة معروف الكرخى كما هو معروف ..- انظر البداية والنهاية لابن كثير وغيره - ونقله لدعاء وتوسل أبى شجاع الوزير وطلبه الاستغفار مذكور فى كتابه المنتظم وأما ابن عقيل فتوسله ودعاؤه واستقبال قبر النبى صلى الله عليه وسلم أثناء الدعاء معروف وأمر مقرر فى كتبه .

ج- قول ابن تيمية أن هذا الدعاء منهى عنه نقول له أين هذا النهى .. أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهاكم عن الدعاء عند القبور للأموات أو لكم ؟ ثم أين هذا النهى ومن ذكره فى كتب المذاهب الأربعة قبل مولد ابن تيمية ؟

الخطأ الرابع عشر : شبه ابن تيمية قبور الأنبيـــاء والصالحـــين فـــى كتابه اقتضاء الصراط (١ / ٣٣٧) بالأماكن التى بها أصنام وأوثان وأن قصد القبور للدعاء عندها أشد من تحرى الدعاء عند صنم أو صليب أو كنيسة .

الـــرد :

هذا تشبيه قبيح من ابن تيمية فهل يسوى بين قبور الأنبياء وأهل البيت والصالحين ، وبين الأماكن التى يعبد بها الأصنام والأوثان والكنائس .. هذا إذا كان تشبيهاً ، أما إذا كان ابن تيمية يقيس الأمور فالقياس إما أن يكون صحيحاً – وهو فى هذه الحالة ليس بصحيح – وإما أن يكون باطلاً أو قياساً مع الفارق ، كما أن هناك القياس الحمارى ، وهو نوع معروف من القياس الباطل .. فمن يقيس الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم أو قبور أهل البيت دعاء عند الأصنام والأوثان والصلبان .. فبماذا يعتبر قياسه ؟

الخطأ الخامس عشر : **وهو خطأ غاية فى الخطورة وهو قوله فى الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٦٣ نسخة دار المعرفة – بيروت ، ٤ / ٣٠٨ نسخة دار القلم – بيروت) ومجموع الفتاوى (٢٧ / ١١٨)**

(وقال مالك فى رواية ابن وهب إذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده) . اهـ

الـــرد :

هذا تحريف واضح لنص الإمام مالك حيث حذف ابن تيمية كلمة : ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة . فلماذا حذف ابن تيمية كلمة : ودعا . لأنها بالقطع تهدم مذهبه حتى قال النبهانى فى شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق (ص : ١٩١ ، ١٩٢)

" وممن طعن بصحة نقله من الحنفية الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء كما تقدم ، ومن المالكية الإمام الزرقانى فى شرح المواهب كما تقدم أيضا ، ومن الشافعية الإمام السبكى كما هو مذكور فى كتابه (شفاء السقام) فقد أوضح فيه مع توضيح خطأ ابن تيمية فى رأيه عدم صحة نقله أحكاما شرعية استدل بها على تقوية بدعته ونسبها إلى علماء من أئمة المذاهب الأربعة لم يقولوا بها ، وذكر مثل ذلك من عدم صحة نقله الإمام ابن حجر الهيتمى فى ردوده عليه ، ولا يخفى أن ذلك من أقوى العيوب فى العالم وأشنع الأخلاق التى تضعف الثقة به وتسقط اعتبار نقله عن غيره وإن كان من أحفظ الحفاظ وأعلم العلماء ويقوى عدم اعتبار نقل ابن تيمية فى بعض ما ينقله ما قاله فى حقه الحافظ العراقى الكبير (فى طريقته ومنطقه فى

نفيه لحديث التوسعة يوم عاشوراء) " . اهـ

وفى عجالة سريعة نستعرض بعض من كانوا يدعون عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم أو قبور أهل البيت

فمن الصحابة

السيدة عائشة وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وبلال بن عامر المزنى وعقبة بن عامر رضى الله عنهم أجمعين .

ومن السلف الصالح وأئمة الحديث

ابن أبى فديك والحافظ ابن أبى عاصم (٢٠٦ - ٢٨٧ هـ) والإمام إبراهيم الحربى (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) والحافظ أبو نعيم وإمام الأئمة ابن خزيمة (٢٣٣ - ٣١١ هـ) والحافظ أبو على الثقفى وابن حبان (٣٥٤هـ) والحافظ المحاملى (صاحب أمالى المحاملى ٢٣٥ - ٣٣٠ هـ) والحاكم صاحب كتاب المستدرك والطبرانى والحافظ ابن المقرئ والحافظ أبو الشيخ (صاحب كتاب العظمة وغيره) .

ومن المفسرين

القرطبى فى تفسيره (٥ / ٢٦٥ ، ٢٦٦) و الثعالبى (١ / ٣٨٦) و ابن كثير (١/٥٢٠ ، ٥٢١) والنسفى (١ / ٢٣٠ ، ٢٣١) .

ومن الحنفية

الكرمانى والكمال ابن الهمام فى فتح القدير (٣/ ١٧٩ - ١٨١) وملا على القارى، والشرنبلالى فى نور الإيضاح (١ / ١٥٥) والتهانوى وابن عابدين فى حاشيته والطحطاوى .

ومن المالكية

ابن وهب وابن المواز والقاضى عياض فى الشفاء وعبد الحق الاشبيلى وأبو الحسن القابسى وأبو بكر بن عبد الرحمن والشهاب القرافى فى الذخيرة (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) والعلامة خليل فى منسكه والقسطلانى وابن الحاج فى المدخل والزرقانى وابن جزى فى القوانين الفقهية (١ / ٩٥) .

ومن الشافعية

شيخ الشافعية فى زمنه أبو منصور الصباغ فى كتابه الشامل والإمام النووى فى المجموع (٨/ ٢٠٢) ونقله عن القاضى الماوردى والقاضى أبو الطيب والسبكى فى شفاء السقام والحافظ الذهبى وابن الملقن فى غاية السول فى خصائص الرسول صلى الله عليه (ص ١٨٣) والسيوطى فى الدر المنثور (١ / ٥٧٠ ، ٣٣) وابن حجر الهيتمى فى الجوهر المنظم والحصنى فى دفع شبه (ص ١١٥)

والجاوى فى نهاية الزين (١ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

ومن الحنابلة

ابن عقيل الحنبلى فى تذكرته وعبد القادر الجيلانى (٥٦١ هـ) فى كتاب الغنية وابن الجوزى فى المنتظم (من ٢٥٧ هـ) (٩ / ٩٣) وابن قدامة المقدسى فى المغنى (٣ / ٢٩٧ - ٢٩٩) وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السمرى فى المستوعب وابن مفلح فى المبدع (٣ / ٢٥٩) والبهوتى فى كشاف القناع (٢ / ٥١٦) الإنصاف للمرداوى (٤ / ٥٣ ، ٥٤) .

ومن علماء التاريخ

ابن الأثير فى الكامل (٨ / ٥٠٦ ، ١٩) وابن خلكان فى وفيات الأعيان (٥ / ١٣٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ ، ١٥١)

وغيرهم كثير من الأئمة الأعلام من أمة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٥٦ - استقبال وجه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره عند الدعاء

إذا كان الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد قد اختلفوا فى تكفير تارك الصلاة والتى هى عماد الدين وهى ثانى ركن بنى عليه الإسلام ، أيتفقون هم وغيرهم على أن من سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو تلقاء وجهه الشريف – وأراد أن يدعو فعليه أن يغير وقفته ويستقبل القبلة ولا يدعو مستقبل النبى صلى الله عليه وسلم .

هكذا ادعى ابن تيمية بل ادعى ثلاث ادعاءات .

أولها : – وهى أبشعها وأفظعها – هى أن الصحابة رووا أن الدعاء عند النبى صلى الله عليه وسلم يكون باستقبال القبلة وأنهم كرهوا استقبال القبر حال الدعاء.

وثانيها : أن الأئمة كلهم اتفقوا على أنه لا يدعو أحد مستقبلاً القبر .

وثالثها : أن مالكا من أعظم الأئمة كراهية لذلك .

ولا أدرى لم إصرار ابن تيمية على أن لا يحرص الناس على معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم معاملة الحى فى قبره – وهو حى فى قبره يقينا كما نص عليه أئمة أهل السنة والجماعة – ترى هل إذا أتيت النبى صلى الله عليه وسلم قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ثم أردت أن تدعو وهو موجود أمامك أكنت تعطيه ظهرك ثم تدعو ؟!

أعتقد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان سيطيح برأسك متهما لك بالنفاق .

وما من أحد من الأئمة المربين إذا سألته : ما الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ؟ إلا وسيقول لك تأدب معه بعد موته كتأدبك معه فى حياته . وهو ما يحزن اتباع ابن تيمية .

ثم إن أتباع ابن تيمية عندما يحضرون دروسا فى المسجد الحرام ترى مدرسيهم وجوههم إلى الكعبة ويستدبر أتباع ابن تيمية الكعبة فإذا أرادوا الدعاء ظلوا على وضعهم هذا ، ولو استقبلوا الكعبة واستدبروا أئمتهم لعنفوهم تعنيفا شديدا .

نقول لهم ما لكم كيف تحكمون ؟

الاستدلال من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وفعل أصحابه رضى الله عنهم علي استحباب السلام والدعاء تجاه وجه المتوفى

قلت :

أما الدعاء مستقبلا القبر فهو الظاهر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رواه الإمام مسلم وغيره عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجوا إلى المقابر يعلمهم أن يقولوا « السلام على أهل الدار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية ». وما أخرجه الترمذى وحسنه والطبرانى والضياء وصححه عن ابن عباس قال " مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » " .

ووجه الدلالة من الحديث الأول واضح وهو تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أن يسلموا على الأموات ويدعوا لأنفسهم وللأموات بقوله « **نسأل الله لنا ولكم العافية** » أمام القبر نفسه لأن المسلم يسلم على من فى القبر وهو أمامه بغض النظر هل القبر باتجاه القبلة أم لا . ولم نر أحدا من عقلاء المسلمين يسلم على أبيه أو على أحد من أصحابه فى قبره وهو معطٍ له ظهره وإلا كان أضحوكة – إلا إذا كان كما قال أحد الظرفاء يسلم عليه ويدعو له بظهره لأنه مخاصمه .. ولله فى خلقه شئون – .

ووجه الدلالة من الحديث الثانى هو قوله : فأقبل عليهم بوجهه فقال **« السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » . أى إقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبور والسلام عليهم والدعاء وهو مستقبل القبور بوجهه .**

وفى هذين الحديثين نقض لكل كلام ابن تيمية ، وأن السنة هى أن زائر القبر يسلم على صاحب القبر ويدعو لنفسه ولصاحب القبر وهو مقبل عليه بوجهه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبان أن للدعاء قبالة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عند أهل بيته وقبور المسلمين له أصل واضح .

وكيف غاب عن عقل وذهن ابن تيمية أن المصلين صلاة الجنازة يصلون على المتوفى ويدعون وهو أمامهم،ولو كان الدعاء حالتئذٍ حراما أو مكروها لوضع الميتوراء المصلين ولصلوا هم صلاة كصلاة الجنازة على الغائب . فتأمل ما سبق تشفى بإذن الله .

ولنا هنا تساؤل وهو :

هل ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن يقول السلام على فلان أنه كان يستقبل القبلة ويعطى ظهره للمتوفى ثم يقول : أستغفرُ الله لنا ولكم ؟ أين هذا فى كتاب الله أو فى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو فى فعل صحابته المرضيين ؟ وهل نَقل صحابته نصا صحيحا فيما ادعاه ابن تيمية ، وإذا كان الصحابة نقلوا تغيير النبى صلى الله عليه وسلم لردائه أثناء الاستسقاء أفلا ينقلون أن النبى صلى الله عليه وسلم يستقبل القبر للسلام ثم يستدبره للدعاء ؟!

أما دعاء الصحابة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقد ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وأنس بن مالك رضى الله عنه .

فأما ما ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقد روى البيهقى بإسناد حسن - سبق تخريجه من قبل فى الدعاء عند النبى - صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن دينار أنه قال " رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو ثم يدعو لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما " . اهـ

كما أخرج الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء - بإسناد جيد - (١/ ٣٠٨ ، ٣٠٩) من رواية نافع مولى بن عمر قوله كان عبد الله إذا قدم المدينة أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم **فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم أقبل على أبى بكر فاستقبل وجهه فصلى عليه ودعا له ثم أقبل على عمر فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له** ويقول يا أبتاه يا أبتاه . يا أبتاه رواه حماد بن زيد عن أيوب مثله .

وأما ما ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه فقد رواه البيهقى فى شعب الإيمان بإسناد حسن أيضاً - سبق تخريجه من قبل فى الدعاء عند النبى صلى الله عليه وسلم - عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبى أمامة عن أبيه قال " **رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف** ". اهـ ، فها هو الصحابى الجليل خادم النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند قبر حبيبه صلى الله عليه وسلم ويرفع يده بالدعاء أمامه .

قال الإمام القرطبى فى تفسيره (٢٠ / ١٧١)

" وإذا وصل إلى قبر ميته سلم عليه أيضا وأتاه من تلقاء وجهه لأنه فى زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الأدب استقباله بوجهه فكذلك ها هنا " . اهـ

فانظر إلى أدب الإمام القرطبى رحمه الله وتعلم .

ونرد –وبالله التوفيق – الآن على ادعاءاته الثلاثة فنقول :

الادعاء الأول بأن الصحابة كرهوا استقبال القبر عند الدعاء ، فقد قال فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٦٦ – ١٦٧)

(أن يدعو الله مستقبل القبلة ولا يدعو مستقبل الحجرة والحكاية التى تروى فى خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها ولم أعلم الأئمة تنازعوا فى أن السنة استقبال القبلة وقت الدعاء لا استقبال القبر النبوى **فإذا كان الدعاء فى مسجد رسول الله أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة كما روى عن الصحابة وكرهوا استقبال القبر** فما الظن بقبر غيره) . اهـ

قلت :

هذه دعوى من أعظم الدعاوى للآتى :

١ – ورد ما يفيد دعاء ابن عمر وأنس بن مالك ووجههم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بيناه .

٢ – هلا سمى لنا ابن تيمية صحابياً واحداً فقط قال بذلك .

نقول لأتباع ابن تيمية : نتحداكم بفضل الله أن تأتوا بدليل أن الصحابة كانوا يكرهون استقبال القبر الشريف عند الدعاء .

ثم نقول لكم : أتظنون أن ابن تيمية يعلم أن أحدا من الصحابة روى عنه ذلك ثم لا يذكر اسمه ولا أين روى هذا الأثر عنه .. أتظنون ؟ ولماذا إذن لم يذكر اسمه ؟

٣ – (قوله فإذا كان الدعاء فى مسجد رسول الله أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة) إن كان يقصد به أن من كان فى المسجد النبوى وأراد أن يدعو فى أى بقعة من المسجد فيجب عليه استقبال القبلة بأمر الأئمة . نقول له هذا كلام كله تدليس وتمويه وخداع لسببين :

أولهما : أن الكلام أصلا على من دعا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم عند زيارته وبعد السلام عليه وليس الكلام فى الدعاء سواء فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم أو فى أى مسجد من مساجد المسلمين ، فلماذا يدخل ابن تيمية الكلام بعضه فى بعض .

ثانيهما : استقبال القبلة عند الدعاء مستحب فقط وليس هناك أمر بذلك كما هو معروف حتى عند أنصاف المتعلمين

قال الإمام القرطبى فى تفسيره (٧ / ٢٢٥)

"والدعاء حسن كيفما تيسر وهو المطلوب من الإنسان لإظهاره موضع الفقر والحاجة إلى الله عز وجل والتذلل له والخضوع ، فإن شاء استقبل القبلة ورفع يديه فحسن وإن شاء فلا ، فقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم حسبما ورد فى الأحاديث وقد قال تعالى : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (الأعراف ٥٥) ولم يرد صفة ، من رفع يدين وغيرها ، قال الذين يذكرون الله قياما وقعودا فمدحهم ولم يشترط حالة غير ما ذكر وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم الجمعة وهو غير مستقبل القبلة " . اهـ

فأين إذن أمر الأئمة الذى ادعاه ابن تيمية الذى يجيد دائما التهويل والمبالغة والادعاء بغير حق .

الادعاء الثانى قول ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٧)

(**واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر** وتنازعوا فى السلام عليه فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما يسلم عليه مستقبل القبر وهو الذى ذكره أصحاب الشافعى وأظنه منقولا عنه وقال أبوحنيفة وأصحابه بل يسلم عليه مستقبل القبلة) . اهـ

قلت :

عمن نقل ابن تيمية هذا الكلام ومن أين نقله؟ والذين نقلوا اتفاقات الأئمة مثل ابن هبيرة الحنبلى (٤٩٩ – ٥٦٠ هـ) المتوفى قبل موت ابن تيمية بمائتين وثمانى وعشرين سنة (٢٢٨ سنة) لم ينقل ما ادعاه ابن تيمية

فيا ليت المفتونين بابن تيمية يذكرون لنا مَنْ هؤلاء الأئمة إلا إذا كانوا يقصدون أنفسهم ، أو أتباع ابن تيمية فى زمانه وليس الأئمة الأربعة .

أما بالنسبة لما نقل عن أبى حنيفة فلنا فيه توضيحان :

الأول : روى عن أبى حنيفة ما يخالف ذلك فقد نقل صاحب طبقات الحنفية (١ / ٢٨٢)

قال " قال ابن المبارك وسمعت أبا حنيفة يقول قدم أيوب السختيانى وأنا بالمدينة فقلت : لأنظرن ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلى القبلة ووجهه مما يلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متباك فقام مقام رجل فقيه " . اهـ

وقال الكمال بن الهمام فى شرح فتح القدير (٣/ ١٨٠ ، ١٨١)

ثم يأتى القبر الشريف فيستقبل جداره ويستدبر القبلة (وما ورد عن أبى الليث أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة رضى الله عنه فى

مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : من السنة أن تأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . اهـ

الثانى : إذا ثبت أن أبا حنيفة قال بذلك فليس معناه أنه يريد أن يعطى ظهره للنبى صلى الله عليه وسلم لأن السلام لا يتخيل إلا وجها فى وجه فأين إذن السلام ؟! كأنك أتيت أحداً وأعطيته ظهرك وتقول السلام عليك فليس هذا بسلام ولا هذا معروفاً عند المسلمين ، ولا نظن أن أبا حنيفة - ونربأ به - يتجاوز حدود الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذى نعتقده فى أبى حنيفة **أنه يقصد أن من ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أنه من الممكن أن يستقبل القبلة ويكون بينه وبين القبلة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يفعل من يصلى على المتوفى ، فيجمع بين خيرين استقباله قبر النبى صلى الله عليه وسلم واستقباله القبلة** ويكون كأنه نوع من أنواع التشفع والتوسل ، كما فعل الصحابة فيما رواه الدارمى بفتح الكوة - وهى رواية لا يعرفها ابن تيمية أو تغافل عنها - ، وابن تيمية أصلاً لا يقول بذلك ، فهذا القول عليه لا له فتأمله .

كما أن هناك نقطة أخرى هى أن فقهاء وأصحاب المذاهب الأربعة نقلوا الدعاء قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم على ما سيأتى الآن توضيحه .. أفعميت عليهم النقول وعلمها ابن تيمية .

ومما يدلك على أن ابن تيمية يتجاهل تماما العلماء والفقهاء حتى أئمة الحنابلة والذين ينتسب هو إليهم ننقل لك نصوص ثلاثة من علماء الحنابلة الأفذاذ - وكلهم قبل ابن تيمية بزمان - تدل على أن الدعاء قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأمر الطبيعى والشائع ، وهم **ابن عقيل** صاحب أكبر كتاب للحنابلة - كتاب الفنون فى ثمانمائة مجلد . قال عنه الذهبى لم يؤلف فى الإسلام مثله - **وابن قدامة المقدسى** - صاحب كتاب المغنى وهو من أشهر كتب الحنابلة - **وأبو عبد الله السمرى** - صاحب كتاب المستوعب - ولو حشدنا كل نصوص العلماء ما كان ليهتدى من فى قلبه ريب إلا أن يشاء الله .

قال ابن عقيل إمام الحنابلة فى زمنه - توفى قبل وفاة ابن تيمية بـ٢١٣ سنة - فى كتابه الفنون (فى التذكرة المحفوظة بظاهرية دمشق تحت رقم ٨٧ فى الفقه الحنبلى)

" واجعل القبر تلقاء وجهك وقم مما يلى المنبر وقل السلام عليك أيها النبى

ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخر ما تقوله فى التشهد الأخير ثم تقول اللهم أعط محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذى وعدته ، اللهم صل على روحه فى الأرواح وجسده فى الأجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين ، اللهم إنك قلت فى كتابك لنبيك صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) وإنى قد أتيت النبى تائبا مستغفرا فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته ،

اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى ربى ليغفر لى ذنوبى ، اللهم إنى أسألك بحقه أن تغفر لى ذنوبى ، اللهم اجعل محمدا أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الأولين والآخرين،اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقناه ، ولم نلقه فأدخلنا مدخله واحشرنا فى زمرته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا صافيا رويا سائغا هنيا لا نظمأ بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا مغضوبا علينا ولا ضالين واجعلنا من أهل شفاعته . ثم تقدم عن يمينك فقل السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق ، اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيرا ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ (الحشر ١٠) " .اهـ

وقال ابن قدامة فى المغنى (٣/٢٩٧ - ٢٩٩) والسمرى فى المستوعب كلاماً قريباً يكاد يكون بحروفه مثل كلام ابن عقيل .

أما نصوص الشافعية فى استقبال قبر النبى صلى الله عليه وسلم عند الدعاء فهى أكثر من أن تحصى ونكتفى بنقل الإمام النووى ، المجمع على إمامته والذى لم يرم لا بتبديع ولا بتفسيق ولا أنه تكلم بكلام لم يتكلمه أحد من قبله مما اتفقت عليه الأمة ، ولا سجن لأفكار غريبة عن الدين ولم يتهم بتنقيص على بن أبى طالب رضى الله عنه ولم يتهم بمعاداة أهل البيت ولم يرمه أحد بأن عنده ضغينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..

قال الإمام النووى فى المجموع (٨/ ٢٠١ ، ٢٠٢) ما نصه

" واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحبابا متأكدا أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم وينوى الزائر من الزيارة التقرب وشد الرحل إليه والصلاة فيه ، وأن الذى شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق

وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه **ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه** ، فإذا وصل باب مسجده صلى الله عليه وسلم يأتى القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع ، ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردى والقاضى أبو الطيب وسائر أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال: كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك إلى ربى ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاع والأكم

أما الحنفية فطائفة تقول باستقبال القبلة –والله أعلم بدون استدبار وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وضحناه – وطائفة أخرى وهى جمهورهم يستقبلون القبر الشريف مثل الكمال بن الهمام وملا على القارى والطحطاوى وابن عابدين والتهانوى وغيرهم كثير .
أما المالكية فسوف ننقل مذهبهم فى النقطة التالية

الادعاء الثالث بأن مالكا من أعظم الأئمة كراهية للدعاء قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(فى مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٤٥ – ١٤٧)

(**ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة فإن هذا كله منهى عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك** والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل الحجرة وقت الدعاء كذب على مالك) . اهـ

قلت :

قدمنا فى موضوع الدعاء عند قبر النبى صلى الله عيه وسلم أن المنقول عن الإمام مالك رحمه الله استقبال القبر النبوى وقت الدعاء – رواية ابن وهب صاحب الإمام مالك قال

" **وقال مالك إذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر**

لا إلى **القبلة** ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده " . اهـ

ونقلنا نص ابن المواز الذى ولد قبل ميلاد ابن تيمية بـ ٤٨١ سنة أى ما يقرب من خمسة قرون

" قال أشهب قيل لمالك فالذى يلتزم ، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ، قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم " . اهـ

وكذلك نقل الإمام النووى فى كتاب رءوس المسائل عن الحافظ أبى موسى الأصبهانى أنه روى عن مالك بن أنس الإمام رحمه الله أنه قال

" إذا أراد الرجل أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيستدبر **القبلة ويستقبل النبى صلى الله عليه وسلم ويصلى عليه ويدعو** " . اهـ

وما ورد فى كتب المالكية المعروفة كلها كفاية ، ومنها الموازية لابن المواز وهى من أشهر كتب المالكية القديمة وكتاب الشفا للقاضى عياض والمدخل لابن الحاج والقوانين الفقهية لابن جزى (١/ ٩٥) ومواهب الجليل لأبى عبد الله المغربى (٣/ ٤٠٠) وشرح الزرقانى وما نقل عن عبد الحق الإشبيلى وأبو الحسن القابسى وأبو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل فى منسكه وغيرهم ، وكذلك نقلهم قصة المنصور مع الإمام مالك على ما قدمنا . فى المسألة السابقة .

هدانا الله وإياكم إلى سواء السبيل .

٥٣ - ابن تيمية يدعى أن الدعاء عند النبى صلى الله عليه وسلم غير مستجاب

" ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبى صلى الله عليه وسلم يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج فى سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه " . اهـ (٨٧)

" هكذا قال كعب حينما زار السيدة عائشة وتذاكرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تقل له ما دليلك ، لأنها تعلم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتب أهل الكتاب " . اهـ

ثم يأتى ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى ويقول فى مجموع فتاويه (٢٧ / ١١٧)

(ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره ، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره ، بل نصوا على نقيض ذلك) . اهـ

وقال فى الرد على البكرى (٢ / ٤٦٩)

(إذا كانت قبور الأنبياء عليهم السلام ليست ترياقاً مجربا فكيف تكون قبور

---

(٨٧) أثر كعب أخرجه الدارمى (١ / ٥٧) بسند حسن كما أخرجه القاضى إسماعيل فى فضل الصلاة على النبى (١ / ٨٥) وابن المبارك فى الزهد (١ / ٥٥٨) وأبو نعيم فى الحلية (٥ / ٣٩٠) وأبو الشيخ فى العظمة (٣ / ١٠١٨ - ١٠١٩) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩٢ - ٤٩٣)

واستدل به النجاد فى الرد على من يقول القرآن مخلوق (١ / ٦٣) من قول الإمام أحمد قال : قرىء على ابن أبى هلال عن نبيه بن وهب ان كعب الأحبار .. فذكره

وإسناد الدارمى حسن كله ثقات ، ما عدا عبد الله بن صالح راويه عن الليث ، فهو صدوق قال أبو زرعة حسن الحديث إلا أنه لم يتفرد بالرواية عن الليث .. فقد رواه أيضا عن الليث قتيبة بن سعيد وهو أحد الثقات الأثبات من رجال البخارى ومسلم .

وهناك طريق آخر - جميع من أخرجوه إلا الدارمى - عن ابن المبارك رجاله كلهم ثقات إلا ابن لهيعة .. وابن لهيعة حديثه صحيح إذا كان عن العبادلة - عبد الله بن المبارك ، وابن وهب ، والمقرئ - هكذا قال عبد الغنى بن سعيد الأسدى والساجى وغيرهما ، قال الحافظ ابن حجر : صدوق ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما .

فالأثر حسن بلا شك من كلا الطريقين إن لم يكن صحيحاً .

الشيوخ ترياقاً مجرباً) . اهـ

قال أيضا فى الرد على البكرى (١ / ١٤٦)

المرتبة الثانية : (أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء فى المساجد والبيوت ، فيقصد زيارته لذلك أو للصلاة عنده أو لأجل طلب حوائجه منه ، فهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتفاق أئمة المسلمين ، وهى محرمة وما علمت فى ذلك نزاعاً بين أئمة الدين) . اهـ

وقال أيضاً فى مجموع فتاويه (٢٧ / ١١٦)

(ولم يكن فى الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقا ولا معيناً) . اهـ

ونرد على ابن تيمية بالآتى :

(١) قوله (**بل نصوا على نقيض ذلك) .. هذا الكلام يقتضى أحد أمرين**

الأول : (نصوا على ذلك) ويقصد النصف الثانى من الجملة وهى (لا يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى مقبرة) وقد رددنا عليها فى مسألة استقبال وجه النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره .

الثانى : (نصوا على نقيض ذلك) ويقصد الجملة كلها ، وهى (لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره ، ولا يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره بل نصوا على نقيض ذلك) .. فإذا كان يقصد الجملة كلها .. فهذا من البهتان والإفك العظيم .. **أترى الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف يقولون أن الدعاء عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مستجاب** . من أين أخذ ابن تيمية هذا الافتراء والكذب ؟

وانتبه لأسلوب ابن تيمية ، فإنه يجرئ الناس على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يدروا ، ويتكلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه – والعياذ بالله – ليس بحى ، ويقتل توقيره فى نفوسهم .. تأمل ثم تأمل .

(٢) ومما يدلك على استجابة الدعاء عند النبى صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن أبى شيبة والبيهقى وابن عساكر عن مالك الدار قال – وكان خازن عمر على الطعام – قال " أصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتى الرجل فى المنام

فقيل له « ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس » فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه " . اهـ

وما رواه الدارمى فى سننه (١ / ٥٦ برقم ٩٢) ما نصه : باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته

حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكرى حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال " قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق " . اهـ

ومسألة الاستسقاء بقبر النبى صلى الله عليه وسلم أفردنا لها مسألة مستقلة .

(٣) نقلنا دعاء عدة من الصحابة وابن أبى فديك " بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ، فأجابه ملك صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة " . اهـ وكذلك قصة العتبى .

(٤) نقلنا دعاء ابن أبى عاصم ، وإبراهيم الحربى ، وابن خزيمة ، والمحاملى ، وابن حبان ، وغيرهم وقولهم : بأن الدعاء عند أهل البيت ، وعند معروف الكرخى مستجاب .

وقول إبراهيم الحربى : قبر معروف الترياق المجرب وكل من سبق ذكره من أئمة السلف .

وفى ذكر ذلك تكذيب أو تجهيل قول ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ / ١١٦) (ولم يكن فى الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقاً ولا معيناً) . اهـ

وتضعيف ابن تيمية لما رواه الحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد (١ / ١٢٣) عن على بن ميمون قال " سمعت الشافعى يقول : إنى لأتبرك بأبى حنيفة وأجيء إلى قبره فى كل يوم يعنى زائراً فإذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عنى حتى تقضى ". اهـ

يحتاج ابن تيمية لذكر سبب تكذيبه بهذه الوقعة ، أو على الأقل مَنْ مِنَ الأمة قبل ابن تيمية نفى هذه الحادثة ، والشافعية كلهم قبل ابن تيمية وبعد ابـن تيميـة ينقلون هذه القصة .

وننقل قول تلميذ ابن تيمية الذى أوذى بسببه كثيراً وهو الحافظ الذهبى ، قال فى السير (٩ / ٣٤٣ ، ٣٤٤)

"وعن إبراهيم الحربى قال : قبر معروف الترياق المجرب . يريـد إجابـة دعـاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عنـدها الـدعاء ، كمـا أن الـدعاء فـى السحر مرجو ، ودبر المكتوبات ، وفى المساجد ، بل دعاء المـضطر مجـاب فـى أى مكان اتفق ، اللهم إنى مضطر إلى العفو فاعف عنى " . اهـ

فهل يا أتباع ابن تيمية قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لـيس مـن البقـاع المباركة ؟! وخاصة مع قول النبى صـلى الله عليه وسلم **« ما بين بيتـى ومنـبرى روضة من رياض الجنة »** .

(٥) قال ابن تيمية (لم يقل أحد أن الدعاء عند قبره مستجاب) .. أقالوا الدعاء عنـده غير مستجاب ؟؟؟؟؟

(٦) إذا كان أصحاب المذاهب نقلوا صيغ السلام والـدعاء والتوسـل عنـد زيـارة قـبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أيعقل أن أئمتهم قالوا
" لا يجوز الدعاء ولن يستجاب " ، ثم يخون علماء الأمة كلهم أئمتهم ولا ينقلون أقوالهم .. أيعقل ذلك ؟؟

(٧) ننقل من كلام الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٦٢) ما يغيظ أتباع ابن تيمية من رؤية النبى صلى الله عليه وسلم

" قال الإمام الحاكم حدث أبو الحسن النيسابورى [٨٨] رحمه الله من أصول صحيحة سمعته يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فتبعته حتى دخل فوقف على قبر يحيى بن يحيى ، وتقدم وصف خلفه جماعة من الصحابة وصلى عليه ثم التفت فقال : هذا القبر أمان لأهل هذه البلدة ". اهـ

وقال الحافظ ابن حجر فى **تهذيب التهذيب (١١ / ٢٦٠)**

---

(٨٨) أبو الحسن النيسابورى السراج شيخ الإسلام – هو الإمام المحدث القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابورى المقرىء – كذا ترجمه الذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٦١) وقال أيضاً : حدث عنه الحاكم وأبو سعد المالينى وأبو الحسين ابن العالى وخلق سواهم .
قال الحاكم : قل ما رأيت أكثر اجتهاداً وعبادة منه . وكان يعلم القرآن . وما أشبه حاله إلا بحال أبي يونس القوى ، صلى حتى أقعد وبكى حتى عمى . توفى يوم عاشوراء سنة ست وستين وثلاث مئة قلت هو من أبناء التسعي.اهـ

" قال الحاكم سمعت أبا على النيسابورى (٨٩) يقول : **كنت فى غم شديد فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام كأنه يقول لى** « صِرْ إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل ، تقض حاجتك » (٩٠) **فأصبحت ففعلت ذلك فقضيت حاجتى** " . اهـ

قلت :

فهل الإمام أبو الحسن النيسابورى والإمام أبو على النيسابورى والإمام الحاكم صاحب كتاب المستدرك والحافظ الذهبى والحافظ ابن حجر مشركون يا أتباع ابن تيمية ؟!.

---

(٨٩) أبو على النيسابورى – هو الإمام الحافظ الكبير ترجمه الحافظ الذهبى فى السير (١٦ / ٥١ – ٥٩) بقوله : "الحافظ الإمام العلامة الثبت أبو على الحسين بن على بن يزيد بن داود النيسابورى أحد النقاد قال عنه الدارقطنى : إمام مهذب . وقال الحاكم : لست أقول تعصباً لأنه أستاذى ولكن لم أر مثله قط ، وقال ابن خزيمة له لما استأذنه فى الخروج إلى العراق : فقال توحشنا مفارقتك يا أبا على .اهـ باختصار

وقال عنه أبو يعلى القزوينى فى الإرشاد (٣ / ٨٤٢ ، ٨٤٣) : الحافظ الكبير إمام فى وقته متفق عليه تلمذ عليه الحفاظ كتب عن قريب من ألفى شيخ ، ولقب فى صباه بالحافظ .

(٩٠) يحيى بن يحيى (١٤٢ – ٢٢٦ هـ) قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب (١١ / ٢٦٠) فى ترجمة يحيى بن يحيى :

قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه : " ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله " . أهـ

وقال إسحاق بن راهويه : " ما رأيت مثله . ولا رأى مثل نفسه . ومات يوم مات وهو إمام لأهل الدنيا ". اهـ

وقال محمد بن أسلم الطوسى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت عمن أكتب قال عن « يحيى بن يحيى » . وذكره بن حبان فى الثقات وقال : " أوصى بثياب بدنه لأحمد بن حنبل " . قلت : طول الحاكم ترجمته فى تاريخه وروى فيها عن أحمد بن حنبل قال : " ما رأى يحيى بن يحيى مثل نفسه ، وقيل له كان إماماً قال : نعم ولو كانت عندى نفقة لرحلت إليه " . أهـ

وعن الأثرم قال : " ذكر أبو عبد الله يحيى بن يحيى ، فقال : بخ بخ بخ وقال محمد بن نصر المروزى وقيل له من أدركت من المشائخ على سنن النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال له : ما أدركت أحداً إلا أن يكون يحيى بن يحيى . وقال بشر بن الحكم النيسابورى : حزرنا فى جنازة يحيى بن يحيى مائة ألف إنسان " . اهـ

كـ٥ - أحد أتباع ابن تيمية ممن قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم ميت

وأن العصا التي في يد القائل - والعياذ بالله - أفيد منه صلى الله عليه وسلم

مات ميتة بشعة في دورة المياه ، ورأسه محشورة في سلطانية الحمام

أخيراً نقول :الزيارة البدعية هى أن تزور النبى صلى الله عليه وسلم وتظن أنه ميت لا يعلم شيئاً ولا يعلم من أنت ولا ماذا تقول ولا بم تدعو.

والزيارة الشرعية هى ما كانت بأدب ووقار ومعرفة أن النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره صلى الله عليه وسلم ويعرفك واسمك وزمانك ودعائك ..

فإذا دعوت وقال صلى الله عليه وسلم آمين فهنيئاً ثم هنيئاً لك .. وإن لم يكن ذلك اعتقادك ، واعتقدت أن إبراهيم وموسى لهم إرادة وكلام ونصائح ورد سلام ، وعلم بأن الأمة المحمدية لا تستطيع خمسين صلاة وخلافه ، وأن رسول الله لا يعلم شيء فأنت بلا ريب والعياذ بالله زنديق ..

وأذكر هنا قصة سمعتها من أحد الصالحين رحمه الله قال لى سألت (فلاناً) هل رسول الله صلى الله عليه وسلم حى فى قبره ؟ فقال لى : لا إنه لا يدرى شيئاً ، والعصا – والعياذ بالله – التى فى يدى أفيد لك منه – نسأل الله العفو والعافية – المهم أن هذا الرجل الذى أول حرف من اسمه "ح" مات ميتة بشعة .. مات – والعياذ بالله – فى دورة المياه (فى الحمام) ووجدوا رأسه محشوراً فى سلطانية الحمام جزاء وفاقاً ، نسأل الله العفو والعافية .

إذا علمت وتيقنت أن نبيك صلى الله عليه وسلم يسمع سلامك ويرد عليك ، وهنيئا لك لو قال " وعليك السلام " – وقد ثبت أنه يرد السلام – ورد السلام دعاء أصلا ، هو دعاء بأن الله يرزقك السلام فى نفسك وعافيتك ودينك وأهلك ومالك .

ودعاء الأنبياء مستجاب – وابن تيمية معترف بذلك – أفلا يؤمن على دعائك ، وهنيئا لك لو قال " آمين " عندما يسمعه كما يؤمن بذلك السلف والخلف على حد سواء وتعلم أنه يسمع دعائك ويستغفر لك وله عند الله الحظوة والجاه العريض .

وأن قبره صلى الله عليه وسلم تنزل عليه من الرحمات والبركات والأنوار ما لا ينزل على مكان آخر فى الدنيا أتزداد مرتبته عندك أم لا ؟ ويزداد حبك وتوقيرك له أم لا ؟

وإذا ظننت – كما يقول الزنادقة والمنافقون – أن النبى صلى الله عليه وسلم ليس بحى – وأن موسى عليه السلام علم أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تستطيع خمسين صلاة فى اليوم والليلة فى نص حديث المعراج – وظننت أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يعلم من أمر نفسه شيئاً ولا بمن يسلم عليه ولا يدعو لأحد ولا يستغفر لأحد ، وأن الدعاء عنده بدعة ولا يستجاب الدعاء هناك ، وليس هناك دليل على الزيارة أصلاً ،وليس مهما معرفة قبر أى نبى إلى آخر الكلام الذى تقشعر منه الجلود ولا يخرج إلا من أقوام يودون انتقاص حق رسول الله صلى الله عليه وسلم والغض من مرتبته ويعظموا أنفسهم .. وإن شئت قلت : لا يخرج هذا الكلام إلا من أضله الله وأخزاه ، وأراد الله عز وجل ألا يمكنهم بنفاقهم من زيارة قبر رسوله صلى الله عليه وسلم حتى لا تلحقهم شفاعته ودعائه وحتى لا يتأذى النبى صلى الله عليه وسلم من رائحة نفاقهم .. فسولت لهم أنفسهم القول بتحريم زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده والمسائل السابقة ، وذلك من المكر الإلهى قال تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القلم ٤٤)

وقال تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ (الأنعام ٩)

فهم المحرومون المحجوبون المقطوعون الممنوعون .. نسأل الله العفو والعافية ونعوذ بالله من الخذلان .

٥٥ - ثبوت صلاة ثلاثة من الصحابة والتابعين على الأقل مما يداحض قول ابن تيمية بتبديع وتشريك من يصلي

عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم

وجريا على قاعدة ابن تيمية فى تكذيبه ما لم يحط به علماً وفى اعتباره أن النبى صلى الله عليه وسلم - والعياذ بالله - ميت من الأموات ، واعتباره كل من خالف أفكاره من جنس النصارى والمشركين ..

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٢٧)

(وأما الزيارة البدعية وهى زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

وقال أيضاً فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٢٤)

(ففى حياة عائشة رضى الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولاستفتائها وزيارتها من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك) . اهـ

وقال فى اقتضاء الصراط (١ / ٣٣٤)

(فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء أو بعض الصالحين متبركا بالصلاة فى تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الصلاة عند القبر أى قبر كان لا فضل فيها لذلك ولا للصلاة فى تلك البقعة مزية خير أصلا بل مزية شر) . اهـ

قلت :

افتراضات ما أنزل الله بها من سلطان ، وتكفير للأمة بلا سبب . فقد ثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يدعون ويستسقون ويتوسلون بالنبى صلى الله عليه وسلم ، كما أفردنا ذلك كل مسألة على حدة ، ونقول كما قالت الصحابة رضوان الله عليهم فى معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب النجدى " يا محمداه .. وامحمداه ".اهـ

وقد قالتها السيدة زينب أيضاً ، وروى ذلك الأئمة الأعلام قبل ميلاد ابن تيمية بقرون وذكره تلامذته أيضاً مثل ابن كثير .

وفى هذه المسألة نذكر تكذيبه فى تبديع وتكفير من يصلى عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولا تتعجب . فقد ثبت عن ثلاثة من الصحابة على الأقل أنهم كانوا يصلون عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم بلا نكير . وإليك ثلاثة أدلة فى ذلك

الدليل الأول :

روى ابن حبان والطبرانى والضياء بإسناد صحيح : " قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رأيت أسامة قال ورأيته يصلى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج مروان بن الحكم فقال تصلى عند قبره ، قال إنى أحبه فقال له قولا قبيحا ، ثم أدبر فانصرف أسامة فقال لمروان : إنك آذيتنى وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **« إن الله يبغض الفاحش المتفحش وإنك فاحش متفحش »** " . اهـ [٩١]

قلت :

ما رأيك الآن فى كلام ابن تيمية !! أأسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك أم مبتدع فى رأى ابن تيمية .. وما رأيك فى مروان بن الحكم الذى يقول عنه الصحابة : الملعون ابن الملعون . قاتل الصحابى الجليل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقارن بين منطقه ومنطق ابن تيمية .

الدليل الثانى :

" روى الإمام الحاكم والبيهقى عن أم علقمة أن امرأة دخلت بيت السيدة عائشة رضى الله عنها فصلت عند بيت النبى صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت فقالت السيدة عائشة رضى الله عنها الحمد لله الذى يحيى ويميت إن فى هذه لعبرة لى فى عبد الرحمن بن أبى بكر رقد فى مقيل له قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات فدخل نفس عائشة رضى الله عنها تهمة أن

---

(٩١) رواه ابن حبان فى صحيحه (١٢ / ٥٠٦ برقم ٥٦٩٤) والطبرانى فى الكبير (١ / ١٦٦ برقم ٤٠٥) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٧ / ٢٤٨ ، ٢٤٩) والضياء فى المختارة (٤ / ١٠٦ ، ١٠٧ برقم ١٣١٧ ، ١٣١٨) واللفظ له وهذا الحديث صححه ابن حبان والحافظ المقدسى وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٦٤ ، ٦٥) رواه الطبرانى ورجاله ثقات وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب (١ / ٧٦ ، ٧٧) والذهبى فى سير أعلام النبلاء (٢ / ٥٠٢ ، ٤ / ٤٨٣) والحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١٠ / ٤٥٣) وقال : صححه ابن حبان . والمناوى فى فيض القدير (٢ / ٢٨٥) ونقل توثيق الهيثمى .

يكون صنع به شرا وعجل عليه فدفن وهو حى فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان فى نفسها من ذلك " . اهـ (٩٢)

الدليل الثالث :

أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت تصلى فى حجرتها التى فيها القبر النبوى الشريف يقيناً كما ورد ذلك ، ففى صحيح مسلم **أن أبا هريرة كان يحدث ويقول " اسمعى يا ربة الحجرة اسمعى يا ربة الحجرة والسيدة عائشة تصلى ، فلما قضت صلاتها قالت لعروة ألا تسمع إلى هذا ومقالته آنفاً ، إنما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه " . اهـ (٩٣)**

وكتب الأحاديث طافحة بذكر من دخل على السيدة عائشة رضى الله عنها وهى تصلى فى حجرتها التى فيها قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولو كانت الصلاة عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شركا كما يقول ابن تيمية لاشترى لها الخلفاء الأربعة الراشدون مكاناً آخر لتصلى وتسكن فيه ، فلما لم يحدث ذلك ولم يعترض أحد من الصحابة صار ذلك إجماعاً سكوتياً وسنة من سنن الخلفاء الراشدين المهديين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أمر آخر وهو أين كانت تصلى النساء اللاتى يزرنها فإنهن كن يصلين فى الحجرة التى فيها قبر النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث السابق الذى رواه الحاكم والبيهقى ، وأيضاً لم ينقل إلينا اعتراض أحد من الصحابة على ذلك ، وعلى أى متنطع يريد إثبات غير ذلك أن يأتى بدليل وهيهات .

تنبيـــه :

تناول الصحابة رضوان الله عليهم لقضية الصلاة عند القبور يختلف تماماً عن طريقة تناول الموسوسين ،وننقل بالذات مذهب الإمام مالك لشدة افتراء ابن تيمية عليه

ففى المدونة الكبرى لابن سحنون (١ / ٩٠)

" الصلاة فى المواضع التى تجوز فيها قلت لابن القاسم : هل كان مالك يوسع أن يصلى الرجل وبين يديه قبر يكون سترة له ، قال : كان مالك لا يرى بأساً بالصلاة فى المقابر ، وهو إذا صلى فى المقبرة كانت القبور أمامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره . قال وقال : مالك لا بأس بالصلاة فى المقابر . قال : وبلغنى أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فى المقبرة " . اهـ

---

(٩٢) رواه الحاكم (٣ / ٥٤١ برقم ٦٠١١) ووافقه الذهبى ، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان (٧ / ٢٥٦ برقم ١٠٢٢٢) .

(٩٣) قصة صلاة السيدة عائشة ومناداة أبى هريرة لها رواها الإمام البخارى (٣ / ١٣٠٧) ومسلم (٤ / ٢٢٩٨) واللفظ له وأبو داود (٣ / ٣٢٠ برقم ٣٦٥٤) وأبو يعلى (٨ / ١٣٦) قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٦ / ٥٧٨) تعليقاً على رواية البخارى سبحتى بمعنى صلاتى - كما نقول سبحة الضحى أى صلاة الضحى - وانظر إلى صلاة السيدة عائشة رضى الله عنها فى بيتها سبحة الضحى عند ابن أبى شيبة فى مصنفه (٢ / ١٧٥) .

٦٥- الكعبة التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه « حرمة دم المسلم أشد حرمة عند الله منك »

يظن ابن تيمية أنها أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم كعادته في خلافه لجمهور العلماء أو لإجماعهم

ابن تيمية الذى ينفى ـ ما أمكنه ذلك ـ خصائص وفضائل النبى صلى الله عليه وسلم ، ويمنع الناس من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقول ليس فيه فائدة . قال أحد أتباعه المقدِّسين له (العقود الدرية ١ / ٤٧٤)

عجبت لقبر ضم جسمك تربه   أيحوى الثرى فى تربه الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا إلى ظل روضة   وحزت الذى أملت بالمقلة السهرا

من الأشياء التى استكثرها ابن تيمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون موضع قبره أفضل البقاع على ظهر الأرض ، وكذب القاضى عياضاً المالكى فيما نقله بإجماع الأمة على أن موضع قبره هو أفضل بقاع الأرض .

قال : (لا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضى عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه) . اهـ

فحرف كلام القاضى عياض من قوله "موضع القبر" إلى "تراب القبر".

وها نحن نسوق إليك من قال بقول القاضى عياض ممن يشيد بهم ابن تيمية ، وممن سبقوا القاضى عياض ، وما الأدلة أصلاً فى هذا الموضوع التى جعلت القاضى عياضاً وغيره ينقلون هذا الإجماع .

وإليك أولاً نقل نص كلام ابن تيمية قال فى الفتاوى الكبرى (٤/٤٦٣)

(ورمضان أفضل الشهور ويكفر من فضل رجباً عليه ؟ ، ومكة أفضل بقاع الله وهو قول أبى حنيفة والشافعى ونص الروايتين عن أحمد . قال أبو العباس : ولا أعلم

أحداً فضل تربة النبى صلى الله عليه وسلم على الكعبة إلا القاضى عياضاً ولم يسبقه إليه أحد ولا وافقه ، والصلاة وغيرها من القرب بمكة أفضل والمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه وتقواه أفضل) . اهـ

وقال أيضاً فى مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨)

(وسئل أيضاً عن رجلين تجادلا فقال أحدهما إن تربة محمد النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من السموات والأرض ، وقال الآخر : الكعبة أفضل ، فمع من الصواب ؟ فأجاب : الحمد لله أما نفس محمد صلى الله عليه وسلم فما خلق الله خلقا أكرم عليه منه ، وأما نفس التراب فليس هو أفضل من الكعبة البيت الحرام ، بل الكعبة أفضل منه ولا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضى عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه والله أعلم) . اهـ

وقال أيضا فى دقائق التفسير (٢/ ٤٧)

(والمسجد خص بالفضيلة فى حياته صلى الله عليه وسلم قبل وجود القبر فلم تكن فضيلة مسجده لذلك). اهـ

ونقول – وبالله التوفيق – قول ابن تيمية (لم يسبقه إليه أحد) خطأ ..

فقد سبقه أبو الوليد الباجى ، وابن بطال ، وكذلك الإمام الحافظ هبة الله الطبرى المعروف باللالكائى صاحب كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) والمتوفى سنة (٤١٨ هجرياً) ، وكذلك ابن عقيل إمام الحنابلة فى زمنه والذى كثيراً ما يستدل به ابن تيمية ، بل ذكر ابن عقيل ما يسوء ابن تيمية حيث قال " الكعبة أفضل من الحجرة فأما من هو فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة لأن بالحجرة جسدا لو وزن به لرجح صلى الله عليه وسلم " . اهـ

وأتحفك الآن قبل أن أسوق الأدلة على ذلك بنقول بعض العلماء فى هذه المسألة :

قال الإمام النووى فى كتابه المجموع (٧/ ٣٨٩)

" مسلم إجماع المسلمين على أن موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأرض ، وأن الخلاف فيما سواه " . اهـ بحروفه

ونقل أيضاً الإمام النووى عدم اعتراض الشافعية على هذا القول .

وقال ابن كثير – وهو من تلاميذ ابن تيمية – فى كتابه البداية والنهاية (٣/ ٢٠٥)

" والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة إلا المكان الذى ضم جسد رسول الله " . اهـ

قلت :

وإذا سألت ابن كثير لماذا قلت الجمهور ، ولم تحك إجماعاً ؟ ومن الذى قال بخلاف قول الجمهور ؟ فإنه لن يستطيع أن يرد عليك من الذى قال فى الجمهور؟ ومن الذى خرق الإجماع ؟ لأنه يعلم أنه لا أحد قبل ابن تيمية خالف ما نقله الحافظ اللالكائى ، والقاضى أبو الوليد الباجى ، وابن بطال ، وابن عقيل ، وآخرهم قبل ابن تيمية القاضى عياض والنووى . بل إن ابن كثير نفسه قال فى كتابه (**الفصول فى اختصار سيرة الرسول** صلى الله عليه وسلم) (١/ ٢٦٠) تعليقاً على كلام القاضى عياض ما نصه : " ونقل الاتفاق على أن قبره الذى **ضم جسده بعد موته أفضل بقاع الأرض وقد سبقه إلى حكاية هذا الإجماع القاضى أبو الوليد الباجى وابن بطال** وغيرهما . وأصل ذلك ما روى أنه لما مات صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى موضع دفنه فقيل بالبقيع وقيل بمكة وقيل ببيت المقدس **فقال أبو بكر رضى الله عنه إن الله لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه ذكره عبد الصمد بن عساكر فى كتاب تحفة الزائر ولم أره بإسناد " . اهـ**

فابن كثير نفسه نقل الإجماع على أن قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض على الإطلاق وذلك من قول ثلاثة من أئمة المسلمين على الأقل ، وانظر إلى كلمة "وغيرهما " فإنها تدل على علماء آخرين لم يذكرهم ابن كثير قبل القاضى عياض . فثبت والحمد لله أن كلام ابن تيمية (لم يسبقه إليه أحد ولا وافقه عليه أحد) كلام ساقط مخالف للإجماع وتهور فيه تكذيب لذلك الإجماع .

تنبيه :

قول ابن كثير إنه لم يره بإسناد قول أبى بكر الصديق : " إن الله لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه " . اهـ ، وعزو ذلك إلى عبد الصمد بن عساكر فى كتاب تحفة الزائر

أمر عجيب وقصور . مع أن ابن كثير معروف عنه سعة الحفظ .

أخرج البيهقى فى سننه الكبرى عن سالم بن عبيد الأشجعى قال : " لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أجزع الناس كلهم عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه – فذكر الحديث إلى أن قال – فقالوا – يعنى لأبى بكر رضى الله عنه – يا صاحب رسول الله أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسله ؟ قال رجال أهل بيته الأدنى فالأدنى : قالوا يا صاحب رسول الله فأين تدفنه ؟ قال ادفنوه فى البقعة التى قبضه الله فيها ، لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه " . اهـ (٩٤)

وأخرج ابن أبى شيبة عن صدقة بن سعيد عن جميع بن عمير قال : " دخلت على عائشة رضى الله عنها أنا وأمى وخالتى فسألناها كيف كان على عنده فقالت

---

(٩٤) ورد فى هذا الباب ثلاثة طرق :

الطريق الأول : سالم بن عبيد الأشجعى وهذا الحديث موقوف صحيح ، رجاله ثقات أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٣ / ٣٩٥) وأخرجه أيضاً النسائى فى الكبرى (٤ / ٢٦٣ – ٢٦٥) والطبرانى فى الكبير(٧ / ٦٥) ولفظه (فإن الله لم يقبضه إلا فى بقعة طيبة) قال الحافظ الهيثمى فى المجمع (٥ / ١٨٢ ، ١٨٣) رجاله ثقات .

الطريق الثانى : أم المؤمنين عائشة عن على بن أبى طالب أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (٦ / ٣٧٠) من طريق أبى بكر بن عياش ، عن صدقة بن سعيد ، عن جميع بن عمير قال: دخلت على عائشة أنا وأمى وخالتي... الحديث. وفيه أنها سئلت عن سيدنا على رضى الله عنه وقوله لما سئل عن مكان دفن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم : ما فى الأرض بقعة أحب إلى الله من بقعة قبض فيها نبيه .وأخرجه أبو يعلى فى مسنده (٨ / ٢٧٩) بنفس إسناد ومتن ابن أبى شيبة السابق . وهذا حديث موقوف من قول على بن أبى طالب ، وهو فى حكم المرفوع ، قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ١١٢) : فيه جماعة مختلف فيهم ، وأم جميع وخالته لم أعرفها .

قلت : صدقة بن سعيد قال الذهبى صدوق (الكاشف ١ / ٥٠١) وقال ابن حجر فى التقريب (١ / ٢٧٥) مقبول . وجميع بن عمير وثقه ابن حبان (الثقات ٤ / ١١٥) والعجلى (معرفة الثقات ١ / ٢٧٢) وقال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٢ / ٥٣٢) : من عتق الشيعة ومحله الصدق صالح الحديث ، وقال ابن حجر فى التقريب (١ / ١٤٢ ، ٩٦٨) جميع بن عمير التيمى أبو الأسود الكوفى صدوق يخطئ .

الطريق الثالث : أم المؤمنين عائشة عن أبى بكر الصديق أخرجه أبو يعلى فى مسنده (١ / ٤٦) وابن عبد البر فى التمهيد (٢٤ / ٣٩٨) قال أبو يعلى حدثنا أبو موسى الهروى إسحاق بن إبراهيم حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابن أبى مليكة عن عائشة فذكره .. وهذا إسناد فيه ضعف يسير يزول بالمتابعة – والروايات السابقة تعتبر شاهدا جيدا – فإن أبا موسى ثقة (الجرح والتعديل ٢ / ٢١٠) وأبو معاوية الضرير هو ثقة أيضاً (التقريب ٥٨٤١) .. أما عبد الرحمن بن أبى بكر فهو ضعيف (التقريب ٣٨١٣) ، وعبد الله بن عبيد الله ثقة فقيه (التقريب ٣٤٥٤)

تسألونى عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعاً لم يضعها أحد وسالت نفسه فى يده ومسح بها وجهه ومات فقيل أين يدفنوه ؟ فقال على ما فى الأرض بقعة أحب إلى الله من بقعة قبض فيها نبيه ، فدفناه " . اهـ

وأخرج أبو يعلى عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها قالت :

" اختلفوا فى دفن النبى صلى الله عليه وسلم حين قبض فقال أبو بكر : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « **لا يقبض النبى إلا فى أحب الأمكنة إليه** » فقال ادفنوه حيث قبض ". اهـ

وأتحفك الآن بتحفة تثلج قلب من يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقول :

أتدرى أن مذهب الإمام مالك تفضيل المدينة على مكة ، أتدرى لم ؟ لأن الإمام مالك قال " **من فضل المدينة على مكة أنى لا أعلم بقعة فيها قبر نبى معروف غيرها ". اهـ ، نقل ذلك عنه الإمام الحافظ ابن عبد البر فى كتابه التمهيد (٢/ ٢٨٩) ومن هو الحافظ ابن عبد البر ؟ وما كتابه التمهيد ؟ انظر ما قاله الإمام الذهبى وهو أحد تلامذة ابن تيمية الذين وافقوه فى أمور وخالفوه فى كثير من الأمور .**

قال فى كتابه سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٩٣) ما نصه

" قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وكان أحد المجتهدين ما رأيت فى كتب الإسلام فى العلم مثل المحلى لابن حزم وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين قلت – والكلام للذهبى – لقد صدق الشيخ عز الدين وثالثها السنن الكبير للبيهقى ، ورابعها التمهيد لابن عبد البر فمن حصل هذه الدواوين وكان من أذكياء المفتين وأدمن المطالعة فيها فهو العالم حقا ". اهـ كلام الذهبى بحروفه

كما نقل أيضاً الحافظ السخاوى قول الإمام مالك فى كتابه التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة (١/ ٢٠)

فأين يذهب الآن ابن تيمية من قول الإمام مالك وتفضيله المدينة على مكة كلها بسبب وجود قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

إذا وضح لك ذلك واستبان لك تهور ابن تيمية ونفيه الإجماع بلا دليل ، أزيدك أمراً قد يكون خفى عليك .

وهو أن كلام القاضى عياض وبقية أئمة المسلمين كان على البقعة التى فيها جسد النبي صلى الله عليه وسلم وليس التراب الذى تحته . فإن النبى صلى الله عليه وسلم أصلاً كما هو بجسده كما أخبر بنفسه « أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » فإن النبى لم ولن يكون تراباً أبداً ، فلماذا التمويه من ابن تيمية فانتبه .

- ذكر أسماء من قال : أن البقعة التى فيها النبى صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض حتى على الكعبة نفسها :

١- الإمام مالك ، كما نقله ابن عبد البر فى التمهيد كما سبق .

٢- الحافظ اللالكائى هبة الله الطبرى فى كتابه (توثيق عرى الإيمان) .

٣- ابن بطال ، توفى سنة (٤٤٩ هجريًا).

٤- أبو الوليد الباجى (٤٠٣ – ٤٧٤ هجريًا)

٥- ابن عقيل . قال : "إن هذه البقعة أفضل من العرش ، توفى سنة (٦٧٢ هجريًا)

٦- الإمام تقى الدين السبكى .

٧- ابن كثير ، توفى سنة (٧٧٤ هجريًا).

٨- الحافظ السخاوى ، توفى سنة (٩٠٢ هجريًا).

٩- تقى الدين الحصنى .

١٠- أبو الحسن المالكى فى كتاب كفاية الطالب (٢ / ٥٣٤) .

١١- الزرقانى (٢ / ٧) .

١٢- الإمام القرافى فى الذخيرة (٣ / ٣٧٨ ، ٣٨١) .

١٣- السمهودى فى تاريخ المدينة .

١٤- التاج الفاكهى .

١٥- الشيخ زروق .

١٦- أبو عبد الله المغربى فى مواهب الجليل (٣ / ٣٤٤ ، ٣٤٥) .

١٧- صاحب كتاب السيرة الحلبية (٣ / ٤٩٥) .

١٨- الألوسى فى روح المعانى (٢٥ / ١١٢) .

١٩- ابن عابدين (الحاشية ٢ / ٦٢٦) .

٢٠- المرغينانى صاحب كتاب الدر المختار .

٢١- صاحب كتاب اللباب .

٢٢- صاحب شارح كتاب اللباب .

٢٣- ابن مفلح الحنبلى (٨١٦ – ٨٨٤ هجريًا) فى المبدع (٣ / ٧٠) .

٢٤- محمد الخطيب الشربينى فى مغنى المحتاج (١ / ٤٨٢) .

٢٥- الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٣ / ٦٨) ، حكى قول القاضى عياض ولم يعقب عليه .

٢٦- الحافظ المناوى فى فيض القدير (٦/ ٢٦٤) .

٢٧- الحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى (٢/ ٣٥١) .

٢٨- القسطلانى من شرح سنن ابن ماجه .

٢٩- السندى شارح سنن ابن ماجه .

٣٠- البيجرمى .

٣١- الشروانى .

٣٢- الطحطاوى فى حاشيته على مراقى الفلاح (١/ ٧٠) .

٣٣- الشيخ النفراوى المالكى فى الفواكه الدوانى (١/ ٤٥) .

٣٤- صاحب كتاب كشف الأسرار .

٣٥- شيخ الأزهر الشيخ العدوي .

١٥ - حتى الجوار فى حضن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفاه ابن تيمية واستكثره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الذائبين فى حبه

حين خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة **التفت إليها فبكى ثم قال : " يا مزاحم أتخشى أن نكون ممن نفت المدينة " . اهـ** (مالك فى الموطأ ٢ / ٨٨٩)

" صنفت التاريخ فى المدينة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكنت أكتبه فى الليالى المقمرة " ...... هكذا قال الإمام البخارى (٩٥)

أما أصحاب ابن تيمية فبدلا من أن يزوروا ويمدحوا قبر **النبى صلى الله عليه وسلم وجدوا ابن تيمية يحرم عليهم ذلك ...... فمدحوا قبر ابن تيمية !!**

\قال أحدهم فى قبر ابن تيمية كما جاء فى أحد كتب الدفاع عن ابن تيمية وهو العقود الدرية (١ / ٤٧١)

قد أودع القبر الشريف علومه ... عجبا لوسع القبر بحرا سائلا
ومجاور قبر الإمام مؤملا يا ربوارحمنا ... وكل مشيع صلى عليه أو أتاه مقبلا
من كان مسرورا به وبعلمه ... من بعده فالحزن أضحى عاجلا

قلت :

لا حول ولا قوة إلا بالله أصبح قبر ابن تيمية هو القبر الشريف ، وقبر النبى صلى الله عليه وسلم محرمة زيارته ، وبدلاً من مجاورة النبى صلى الله عليه وسلم يجاور الناس قبر ابن تيمية ، ومن الذى ينقل هذا القول ؟ إنه ابن عبد الهادى الذى ألف كتاباً كله مغالطات فى الرد على شيخ الإسلام السبكى لما رد على ابن تيمية !!

(٩٥) قول البخارى نقله الذهبى فى سير أعلام النبلاء (١٢ / ٤٠٠) وابن حجر فى مقدمة فتح البارى (١ / ٤٧٨) وحاجى خليفة فى كشف الظنون (١ / ٢٨٧) قلت : أما الأبواب - تراجم الجامع الصحيح - فبين قبر النبى صلى الله عليه وسلم ومنبره ، وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين .
راجع التعديل والتجريح لأبى الوليد الباجى (١ / ٣١٠)
وتهذيب الكمال للمزى (٢٤ / ٤٤٣) .

قال ابن تيمية فى دقائق التفسير (٢/٤٧)

(ولا استحبَّ هو صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه ولا علماء أمته أن يجاور أحد عند قبر ، ولا يعكف عليه ، لا قبره المكرم ولا قبر غيره ولا أن يقصد السكنى قريبا من قبر أى قبر كان) . اهـ

ونرد عليه بعد أن ننبه إلى أسلوبه وألفاظه المغرضة .. فانظر إلى كلمة (ولا يعكف عليه) فإن العكوف قد يقصد به المسجد الحرام أو العكوف على الأصنام ، ونقول **بعون الله :**

(١) فى حديث **أبى موسى الأشعرى** من مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه :

" وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه " . اهـ [٩٦]

قال سعيد بن المسيب فى شرح البلوى التى تصيبه : " فتأولت ذلك قبورهم ، اجتمعت هاهنا وانفرد عثمان " . اهـ ، قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١٥/١٧٣) قال سعيد بن المسيب : " **فأولتها قبورهم يعنى أن الثلاثة دفنوا فى مكان واحد وعثمان فى مكان بائن عنهم ، وهذا من باب الفراسة الصادقة " . اهـ**

(٢) عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : " إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى ، وأنا أعرض عليك خصالا ثلاثا فاختر إحداهن ، إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتلهم فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلونى بها ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم** » فلن أكون أنا إياه ، وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية ، فلن أفارق دار هجرتى **ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم** " . اهـ [٩٧]

(٣) عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنى أشفع لمن مات بها** » أليس ذلك كافيا .

---

(٩٦) حديث بشره بالجنة أخرجه البخارى (٣/١٣٤٣) واللفظ له ، وأخرجه مسلم (٤/١٨٦٨)

(٩٧) أثر عثمان رضى الله عنه أخرجه أحمد (١/٦٧) والحارث (زوائد الهيثمى) (٢/٨٩٨) والخطيب فى تاريخ بغداد –

(٤) قيل لعلى : " ما شأنك يا أبا حسن جاورت المقبرة ، قال : إنى أجدهم جيران صدق يكفون السيئة ويذكرون الآخرة " . اهـ [٩٨]

" وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه قال قيل لعلى بن أبى طالب : ما لك تركت مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاورت المقابر ، قال : وجدتهم جيران صدق يكفون ألسنتهم ويذكرون الآخرة " . اهـ [٩٩]

(٥) نقلنا قول البخارى آنفاً ، وننقل قول الخطيب فى تاريخ بغداد (١ / ١٢١)

" عن أبى يعلى الفراء الحنبلى عن رجل كان ، يختلف إلى أبى بكر بن مالك أنه قيل له : أين تحب أن تدفن إذا مت ؟ فقال : بالقطيعة ، وأن عبد الله بن أحمد بن حنبل مدفون بالقطيعة ، وقيل له – يعنى لعبد الله فى ذلك – قال وأظنه كان أوصى بأن يدفن هناك وقال : قد صح عندى أن بالقطيعة نبيّاً مدفوناً **ولأن أكون فى جوار نبى أحب إلى من أن أكون فى جوار أبى** " راجع أيضا معجم البلدان للحموى (١/ ١٢١)وننقل قول الحافظ ابن عبد البر فى التمهيد (٢٢/ ٢٢٦) " وأما قوله فى هذا الحديث « **والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**» فقيل فيه خير لهم من أجل أنها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقد قيل إن الفتن فيها دونها فى غيرها ، **وقيل من أجل فضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه ومجاورة قبره " . اهـ**

قلت :

اقرأ تراجم علماء الأمة طبقة طبقة تجد ما يسرك من أخبار مجاورتهم لخير خلق الله .

- (١٤ / ٢٧٢) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٣٩ / ٣٨٠) وصححه الضياء فى **المختارة (١ / ٥٢٠)** . قال الهيثمى فى المجمع (٧ / ٢٢٩ ، ٢٣٠) " **رواه أحمد** ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعا من المغيرة. قلت : ولهذا الحديث طرق فى فضل مكة فى الحج ". أهـ كلام الهيثمى . قلت فى تاريخ الطبرى (٢ / ٦٥٠) ومقتل الشهيد عثمان (١ / ١٠٢ ، ١٠٣) قوله رضى الله عنه : أنا لا أبيع جوار رسول الله بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقى .

(٩٨) أثر : قيل لعلى ما شأنك يا أبا حسن جاورت المقبرة . أخرجه ابن أبى شيبة(٧ / ١٠٢) والبيهقى فى شعب الإيمان (٧ / ٢٠) وإسناده جيد فأبو أسامة حماد بن أسامة : ثقة ثبت (التقريب ١٤٨٧) وعبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب: مقبول ، وأبوه وثقه الذهبى وقال ابن حجر صدوق .

(٩٩) أما أثر قيل لعلى بن أبى طالب : ما لك تركت مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧ /٢٠) ورجاله موثقون إلا واحداً ، فأبو عبد الرحمن السلمى إمام الصوفية : وثقه الخطيب (تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٨) ومحمد بن عبد الله بن محمد بن صبيح : لم أقف عليه ، وعبد الله هو ابن محمد بن شيرويه : وثقه الحاكم (السير ١٤ / ١٦٦) وأسامة حماد بن أسامة : ثقة ثبت (التقريب ١٤٨٧) وعبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب : مقبول ، وأبوه وثقه الذهبى وقال ابن حجر صدوق (التقريب ٣٥٩٥) .

٥٨ - هل يريد ابن تيمية
أن يحجر على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ؟

ابن تيمية يتخيل حدوث تمنياته بالنهى عن تقبيل القبر والحجرة الشريفة وينسب ذلك إلى كل أئمة المسلمين

ومن ادعاءات ابن تيمية اتفاق الأئمة على منع مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولا تقبيله ، ولا الحجرة النبوية ولا التمسح بها .

وقال فى الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٧٣)

(وكذلك حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التى فيها نبى أو رجل صالح ، لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهى عن ذلك) . اهـ

وقال أيضاً فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٢٣)

(واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبى ولا يقبله ، وهذا كله محافظة على التوحيد) . اهـ

وقال فى زيارة القبور (١ / ٥٤) ما نصه

(بيان حكم التمسح بالقبر وتقبيله وتمريغ الخد عليه : وأما التمسح بالقبر – أى قبر كان – وتقبيله وتمريغ الخد عليه ، فمنهى عنه باتفاق المسلمين ، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء . ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها ، بل هذا من الشرك) .اهـ

قلت :

هناك عدة احتمالات :

١- أن يكون ابن تيمية لا يعلم أن بعض الأئمة أفتوا بجواز تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، منهم الإمام أحمد بن حنبل ـ والمفترض أن ابن تيمية حنبلى ـ فإن كان ابن تيمية لا يعلم ، فتكون هذه المسألة واحدة من كثير من المسائل التى يطلق فيها سيل من الألفاظ كلها ادعاء ـ مثل قوله : بإجماع جميع الأئمة ، السلف كلهم ، والعلماء قاطبة ، بإجماع الأمة ، لا يعلم فى ذلك خلافاً ، اتفق السلف كلهم ، لم يقله أحد أبداً ... إلى غير ذلك من الألفاظ

التى يقصد بها إعطاء كلامه قوة ـ وهذه النقطة بالذات ـ أعنى كثرة الإدعاء بالخطأ فى المسائل المشهورة ـ تخرجه عن دائرة المحققين ، فكيف يكون شيخاً للإسلام أصلاً .

٢- أن يكون قد وصله ولم يذكر ذلك .. ولو ثبت ذلك فهى كارثة .

٣- أن يكون قد وصله ولكن لم يستطع ولم يمهله الوقت لتغيير آرائه .

٤- وهناك احتمالات أخرى لا داع لذكرها .

ونقول وبالله التوفيق :

تقبيل أو مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورد عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح فى كل العصور ، وليس له دخل بالمحافظة على التوحيد .

وليأت أتباع ابن تيمية بدليل على صدقه سواء فى نقله عن الأئمة أو فيما يفهمه وحده .

وإليك الأدلة من فعل الأمة المحمدية

أولاً : حادثة أبى أيوب الأنصاري

روى الإمام أحمد والحاكم عن داود بن أبى صالح قال : " أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال : أتدرى ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب ، فقال : نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله »" . اهـ[١٠٠]

قلت :

انظر أدب وفقه الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى بقوله" نعم جئت رسول الله

---

(١٠٠) رواه الإمام أحمد فى مسنده (٥ / ٤٢٢ رقم ٢٣٦٣٣) والحاكم فى المستدرك (٤ / ٥٦٠ برقم ٨٥٧١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٧ / ٢٤٩) عن داود بن أبى صالح .

كما رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٤ / ١٥٨ رقم ٣٩٩٩) والمعجم الأوسط (١ / ٩٤ رقم ٢٨٤)(٩ / ١٤٤رقم ٩٣٦٦) وابن عساكر (٥٧ / ٢٥٠) عن المطلب بن عبد الله .

وهو حديث أقل أحواله أن يكون حسناً فقد صححه الحاكم والسيوطى فى الجامع الصغير وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥ / ٢٤٥) : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره وضعفه النسائى وغيره . ويكفيه توثيق الإمام أحمد ، ومن المعلوم أن النسائى متشدد فى التوثيقوكثير ابن زيد هذا يحسن الحافظ ابن حجر العسقلانى حديثه ، فقد قال فى تلخيص الحبير (٢ / ١٣٣) – فى تخريج حديث أنه صلى الله عليه وسلم وضع صخرة على قبر عثمان بن مظعون وقال « أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى » قال : وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيد راويه عن المطلب وهو صدوق -

صلى الله عليه وسلم " . اهـ ، فهو يعامله معاملة الحى لأنه حى فعلاً .

فهل الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى لا يعلم توحيد الله عز وجل ، أم أنه يحتاج لابن تيمية حتى يعلمه ؟!

أم أن الصحابى الجليل أبا أيوب الأنصارى لا يعتبره ابن تيمية من الأئمة ؟!

وسبحان الله !! ما اعترض على أبى أيوب الأنصارى إلا مروان بن الحكم وابن تيمية .

فأما مروان بن الحكم فهو الذى قتل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة الذى أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهيد يمشى على وجه الأرض

راجع روايات قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة بالأسانيد الصحيحة كما ذكرها ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٥٣٢) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٥٠) وغيرهما .

وأما ابن تيمية فقد قدمنا فى ترجمته اختلاف الناس فى أمره .

ثانيا : كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يضع يده اليمنى على قبر النبى صلى الله عليه وسلم (١٠١)

وما ورد عنه بأنه كان يكره مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم وضحه عبيد الله الذى يعتبره الإمام أحمد بن حنبل أثبت من مالك فى روايته عن نافع عن ابن عمر .

فقد روى عبيد الله عن نافع " أن ابن عمر **كان يكره أن يكثر** مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم ". اهـ (١٠٢)

- وأخرج ابن القيسرانى فى تذكرة الحفاظ (١ / ١٦١) قال : وقد وقع لنا حديث عبيد الله بعلو فى الثقفيات وفى جزء ابن الفرات وجزء ابن عيينة وجزء محمد بن عاصم ، ومن طريق الطبرانى أخبرنا إبراهيم بن احمد الحاسب انا إسماعيل بن ظفر أنا أحمد بن محمد التيمى وأنبأنا بن أبى الخير عن التيمى أنا الحداد أنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن جعفر أنا محمد بن عاصم أنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يكره أن يكثر مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

(١٠٢) أثر وضع ابن عمر يده على القبر رواه القاضى فى فضل الصلاة على النبى (١ / ٨٤ برقم ١٠٠) قال حدثنى إسحاق بن محمد قال ثنا عبد الله ابن عمر عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى سجدتين فى المسجد ثم يأتى النبى فيضع يده اليمين على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويستدبر القبلة ثم يسلم على النبى ثم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وهذا إسناد حسن . وإسحاق بن محمد روى له البخارى فى صحيحه وهو صدوق كما قال ابن حجر والذهبي والعمرى ذكره الذهبى فى من تكلم فيه وهو موثق (١ /١١٢) وقال : (عبد الله بن عمر العمرى روى له مسلم متابعة قال أحمد : صالح الحديث وقال ابن معين : صويلح يكتب حديثه وقال ابن عدى : لا بأس به وقال النسائى : ليس بالقوى .

قال ابن عدى فى الكامل (٤ / ١٤١ برقم ٩٧٦) ثنا أحمد بن سعد سمعت يحيى يقول عبد الله بن عمر بن حفص : ليس به بأس يكتب حديثه . ثنا محمد بن على ثنا عثمان بن سعيد قلت ليحيى بن معين عبد الله العمرى ما حاله فى نافع ؟ قال صالح ثقة . قلت : وهو هاهنا قد رواه عن نافع فالحمد لله .

فبان بذلك أنه رضى الله عنه لا يكره مس القبر مطلقاً – وقد كان يضع يده اليمنى كما سبق - ولكن يكره كثرة مس القبر .

ويدل على ذلك أيضاً أن تقبيل أو لمس القبر الشريف ليس له دخل إطلاقا فى أمور التوحيد كما يدعى الخوارج ، وأن أقصى الأحوال الكراهة - والمكروه هو ما أثيب تاركه ولا يذم فاعله - وأن من يضع يده أو يقبل قبر النبى صلى الله عليه وسلم فإن ذلك الفعل من باب التبرك وكثرة مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم قد تؤدى إلى تجاوز حدود الأدب ، لذا كرهه ابن عمر الصحابى الجليل .

ثالثاً : فعل بلال مؤذن الرسول صلى الله علية وسلم حينما مرغ وجهه على القبر الشريف .

ففى تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣٧/٧) والغسانى فى أخباره (٤٥/١ ، ٤٦ برقم ٧٥)

" أن بلالاً رأى فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له « ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورنى يا بلال » فانتبه حزيناً وجلاً خائفا فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه **وأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما ، فقالا له : يا بلال نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر ، ففعل فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، زاد تعاجيجها فلما أن قال : أشهد أن محمداً رسول الله خرج العواتق من خدورهن فقالوا : أبعث رسول الله ، فما رئى يوم أكثر باكياً ولا باكية بعد رسول الله من ذلك اليوم ". اهـ**

وهذه الحادثة قال عنها الشوكانى فى نيل الأوطار (٥/ ١٨٠)

" وقد رويت زيارته صلى الله عليه وآله وسلم عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند ابن عساكر بسند جيد وحسنه غير واحد من العلماء " . اهـ

وإن قال عنها الذهبى فى السير (٣٥٨/١)

" إسناده لين وقد ذكر هذه القصة دون نكير الحافظ المزى صاحب ابن تيمية فى كتابه تهذيب الكمال ، والإمام النووى فى تهذيب الأسماء وغيرهما " . اهـ

رابعاً : محمد بن المنكدر أحد سادات التابعين .

فقد ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٦/ ٥٠ ، ٥١) والحافظ

الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٥٨ ، ٣٥٩)
" أن محمد بن المنكدر كان يجلس مع أصحابه قال : فكان يصيبه صمات ، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبى **صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فعوتب فى ذلك فقال : إنه يصيبنى خطرة** فإذا وجدت ذلك استغثت بقبر النبى صلى الله عليه وسلم . **وكان يأتى موضعاً من المسجد فى السحر يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له فى ذلك فقال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع أراه قال فى النوم " . اهـ**

ومعلوم أن محمد بن المنكدر كان من سادات سادات التابعين ، ولو كان هذا الأثر ضعيفاً أو يخالف شيئاً من الدين ما ذكره الذهبى فى مناقب محمد بن المنكدر

خامساً : الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين .

ذكر الحافظ السخاوى فى التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة (١ / ٢٩٢) فى ترجمته :
" قال يحيى بن الحسن بن جعفر فى كتابه أخبار المدينة : ولم أر فينا رجلاً أفضل منه ، كان إذا اشتكى شيئا من جسده كشف الحصى عن الحجر الذى كان ببيت فاطمة الزهراء يلاصق جدار القبر الشريف فيمسح به ". اهـ

الإمام أحمد بن حنبل يضع يده على أحد القبور

سادساً : الإمام أحمد بن حنبل .
ففى طبقات الحنابلة (١ /٢٩٣ ، ٢٩٤)
أن محمد بن البزار قال : " كنت مع أبى عبد الله أحمد بن حنبل فى جنازة فأخذ بيدى وقمنا ناحية فلما فرغ الناس من دفنه وانقضى الدفن جاء إلى القبر وأخذ بيدى وجلس **ووضع يده على القبر** فقال : اللهم إنك قلت فى كتابك الحق **﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾**
(الواقعة ٨٨-٩٤)
إلى آخر السورة . اللهم وأنا أشهد أن هذا فلان بن فلان ما كذب بك ، ولقد

كان يؤمن بك وبرسولك عليه السلام اللهم فاقبل شهادتنا له ودعا له وانصرف ". اهـ . **فثبت ذلك من فعل الإمام أحمد .**

والإمام أحمد أجاز تقبيل القبر النبوى الشريف

" قال الحافظ العراقى : أخبرنى الحافظ أبو سعيد العلائى قال : رأيت فى كلام ولد أحمد بن حنبل جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ ، أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتقبيل غيره فقال : لا بأس بذلك ، فأريناه ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول : عندى أحمد جليل يقول هذا ؟! قال وأى عجب فى ذلك . . " . اهـ

وفى كتاب العلل ومعرفة الرجال لعبد الله أحمد بن حنبل (٢ / ٤٩٢)

" سألته - يعنى أبيه أحمد بن حنبل - عن الرجل يمس منبر النبى صلى الله عليه وسلم ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز ؟ فقال : لا بأس بذلك ". اهـ

وقد أكد ذلك الحافظ **الذهبى** فى سير أعلام النبلاء (١١ / ٢١٢)

حيث قال " قال عبد الله بن أحمد : رأيت أبى يأخذ شعره من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها ، وأحسب أنى رأيته يضعها على عينه ويغمسها فى الماء ويشربه يستشفى به .

ورأيته أخذ قصعة النبى صلى الله عليه وسلم فغسلها فى حب الماء ثم شرب فيها ، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه .

قلت – القائل هو الذهبى - أين المتنطع المنكر على أحمد ؟ وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبى صلى الله عليه وسلم ويمس الحجرة النبوية ؟ فقال : لا أرى بذلك بأساً . أعاذنا الله وإياكم من رأى الخوارج ومن البدع " . انتهى كلام الحافظ الذهبى بحروفه

قلت :

فانظر هداك الله إلى قول الحافظ الذهبى : قلت : أين المتنطع المنكر على أحمد ؟

وقول ابن تيمية ـ فيما نقله العلائى ـ : **عندى أحمد جليل يقول هذا ؟!**

ومن العجائب أن ابن عبد الهادى المقدسى تلميذ ابن تيمية ذكر فى العقود الدرية (١ / ٣٣٧ ، ٣٣٨)بعض اختيارات ابن تيمية التى خالف فيها المذاهب الأربعة ومنها :

(أن المتمتع يكفيه سعى واحد بين الصفا والمروة كما هو فى حق القارن

والمفرد ، وهى رواية عن الإمام بن حنبل) . اهـ

قال ابن عبد الهادى

" رواها عنه ابنه عبد الله وكثير من أصحاب الإمام أحمد لا يعرفونها " . اهـ

قلت :

سبحان الله !! تخفى رواية لأحمد عن كبار أصحابه من الحنابلة عدة قرون ثم يكتشفها ابن تيمية ؟ وما ثبت من قول الإمام أحمد وفعله يستعجبه ابن تيمية ، ويدعى أن الأئمة كلهم اتفقوا على عدم مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلا حول ولا قوة إلا بالله .

سابعاً : إبراهيم الحربى .

وهو من أكابر أصحاب أحمد ، والحنابلة ينقلون استحبابه تقبيل حجرة النبى صلى الله عليه وسلم (**كشاف القناع ٢ / ١٥٠ ، ١٥١**) .

ثامناً : الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى (وهو الذى يمدحه ابن تيمية كثيراً)

قال العلامة الكوثرى فى السيف الصقيل (ص ١٨٥)

" رأيت بخط الحافظ الضياء المقدسى الحنبلى فى كتابه – الحكايات المنثورة – (المحفوظ تحت رقم ٩٨ من المجاميع بظاهرية دمشق) : أنه سمع الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى يقول : أنه خرج فى عضده شيء يشبه الدمل فأعيته مداواته ، ثم مسح به قبر أحمد بن حنبل فبريء ولم يعد إليه ". اهـ

توضيح :

أفتى بعض علماء السنة بكراهة مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم إلا من غلبه شدة الحال ، وذلك من باب الأدب مع جناب النبى صلى الله عليه وسلم وليس من باب التهويل بأن ذلك مفضى إلى الشرك ، فكل العلماء قبل ابن تيمية كلامهم واضح فى اتباع الأدب أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما قدمناه من أدلة يوضح جواز - إن لم يكن استحباب - تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم، وإن كان اتباع الأدب مستحب أيضاً .

أما الذين يريدون - والعياذ بالله - أن يحجروا على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى فعل وفهم الأمة ، حتى لا يفهم أحد إلا بفهمهم السقيم من تكفير وتشريك للأمة فهؤلاء فيقع فيهم قول الله عز وجل ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف ١٣٢) ويقع فيهم

قول الله عز وجل ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ (التوبة ٤٨) وحسبنا الله ونعم الوكيل
.

تنبيه :

تناول الصحابة لقضية مس وتقبيل القبور يختلف تماماً عن طريقة تناول الموسوسين

فقد روى البخاري في صحيحه (١/٤٥٧) ما نصه " وقال عثمان بن حكيم : أخذ بيدي خارجة فأجلسني على قبر وأخبرني عن عمه يزيد بن ثابت قال : إنما كره ذلك لمن أحدث عليه

وقال نافع : كان ابن عمر رضي الله عنهما يجلس على القبور ". اهـ

وروى الإمام مالك في الموطأ (١/٢٣٣)

" أن علي بن أبي طالب كان يتوسد القبور ويضطجع عليها " . اهـ

قال مالك :

وإنما نهي عن القعود على القبور فيما نرى للمذاهب – يعني قضاء الحاجة – ولذلك فإن الإمام مالك والإمام أبا حنيفة أفتيا بأن الجلوس على القبور المنهي عنه هو الجلوس للتغوط أو التبول ، فأما الجلوس لغير ذلك فلم يدخل في ذلك النهي .

واحتجوا بما رواه **زيد بن ثابت مرفوعاً :**

إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول ورجال إسناده ثقات .

انظر : فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٢٤) . شـــرح معـــاني الآثار للحافظ الطحاوي (١/ ٥١٦ ، ٥١٧) .

ماذا يمثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم في نفس ابن تيمية ؟

ما تقشعر به الجلود تفوه به ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٢٤ ، ٣٢٥)

قال :

(ففي حياة عائشة رضي الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولإستفتائها وزيارتها ، من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ، ولا لدعاء ، **ولا غير ذلك بل ربما طلب بعض الناس منها أن تريه القبور فتريه إياهن**) . **اهـ**

قلت :

إنا لله وإنا إليه راجعون .. الصحابة والتابعون الذين كانوا يطلبون من السيدة عائشة رضى الله عنها أن تريهم قبر النبى صلى الله عليه وسلم ليتمتعوا بنظرهم إلى مكان القبر الشريف ، مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركاً ، وحنيناً ، وحتى يصنعوا بقبورهم ما يماثل قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، هؤلاء يتهمهم ابن تيمية ويصورهم بأن دخولهم إلى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها التى فيها خير خلق الله مجرد – والعياذ بالله – زيارة ، استغفر الله وكأنها للآثار والسياحة .. ألا لعنة الله على الظالمين .

وانظر إلى قوله (لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك) .

وقد قدمنا بكاء الصحابة والتابعين وتمريغ وجوههم بالقبر الشريف .

أخرج أبو نعيم فى الحلية (٩ / ٢٦٢) قال أبو سليمان الدارنى

"لما حج أويس دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبى صلى الله عليه وسلم قال : فغشى عليه ، فلما أفاق قال : أخرجونى فليس بلادى بلدا محمد صلى الله عليه وسلم فيه مدفون ". اهـ

فإنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

٥٩ - ابن تيمية يقلل من أهمية رد النبى صلى الله عليه وسلم للسلام على من سلم عليه

قال فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٩٥ ، ٣٩٦)

(وإذا سلم المسلم عليه فى صلاته فإنه وإن لم يرد عليه لكن الله يسلم عليه عشراً كما جاء فى الحديث من سلم على مرة سلم الله عليه عشراً ، فالله يجزيه على هذا السلام أفضل مما يحصل بالرد كما أنه من صلى عليه مرة ، صلى الله عليه بها عشراً وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه) . اهـ

قلت :

ما هذه الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقول :

(١) ما هذا التلبيس .. هل اشترط الله عز وجل ألا يرد السلام إذا سلم أحد على النبى صلى الله عليه وسلم فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه ومن الذى قال إن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا رد السلام فإن الله لا يرد .

(٢) كون الله يسلم عشراً على العبد فهذا أصلاً إكراماً لمن .. للنبى صلى الله عليه وسلم أولاً ثم لمن تعلق بحبه صلى الله عليه وسلم ، ثانياً ليزيد حباً فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) كون النبى صلى الله عليه وسلم يرد على العبد فيه خصوصية أخرى ، وأفضال لا يعلمها إلا الله ، من ضمنها أن يكون العبد أمام نظر النبى صلى الله عليه وسلم وتوجه الهمة المحمدية للعبد :

(١) بالسلام

(٢) بالرحمة

(٣) ببركات الله عز وجل

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

فإن رد النبى صلى الله عليه وسلم « وعليك السلام » دعاء ما بعده دعاء للعبد المحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) لا تخلط بين سلام الله على من يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه عشراً

وبين تسليم الملائكة وبين تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فهل من الصحيح مثلاً أن يقول رجل يهمنى رضا الله فهو أفضل من رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فهذا ينطبق فيه قول الله عز وجل ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (النساء ١٥٠) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ (المنافقون ٥) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (التحريم ٤)

يعنى ما يقصده ابن تيمية هو لا تتعب نفسك ، الدعاء هناك ليس هناك دليل على أنه مستجاب ، والنبى صلى الله عليه وسلم إذا لم يرد عليك يسلم عليك الله وهو أحسن من النبى صلى الله عليه وسلم فلا يفيد ذهابك .. اجلس أحسن حتى يرد الله عليك السلام ثم رد السلام من النبى صلى الله عليه وسلم كرد السلام من قبر أى مسلم أو مؤمن ليس فيه خصوصية ولا فضيلة للنبى صلى الله عليه وسلم .. ماذا يكون حكم من قال بهذا الكلام وهذه المعانى .. يدس السم فى العسل .

(٥) بمنطق ابن تيمية إذاً لا يصلى الناس على النبى صلى الله عليه وسلم ولا يذكرون ولا يسبحون ويقرأون القرآن فقط .. فأين : كم أجعل لك من صلاتى .... « **إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك** » .

(٦) الظاهر أن ابن تيمية يتغافل ويتناسى عن سبب الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ (الأنفال ٢٤)

قد وردت فى صحابى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ناداه النبى صلى الله عليه وسلم وكان يصلى فلم يخرج من صلاته فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « **لمَ لمْ تستجب** » .. فنزلت هذه الآية .. أقال النبى صلى الله عليه وسلم صلاتك مع ربك أفضل أم أن الله كذب ما يغرض إليه ابن تيمية !!

(٧) قوله : **(وإذا سلم المسلم عليه فى صلاته فإنه وإن لم يرد عليه) ما دليلك على أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد على من سلم عليه** ، قال المعصوم صلى الله

عليه وسلم : « **ما من أحد يسلم علىّ إلا وقد رد الله علىّ روحى حتى أسلم عليه**» .. وهو نص قطعى لا يحتمل التأويل ، ثم يأتى ابن تيمية ويقول (وإن لم يرد عليه ، فإن الله يسلم عليه عشراً وتسليم الله له أفضل من تسليم النبى صلى الله عليه وسلم) . اهـ

فهل قال النبى صلى الله عليه وسلم داخل الصلاة أم خارج الصلاة .. فإن الصحابة رضوان الله عليهم ومن معهم كانوا فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كانوا بالمدينة أو اليمن أو ناحية الشام أو فى مكان فى أى مكان كانوا وبعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى الآن يقولون ونقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته بصيغة فيها وبوضوح المخاطبة : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

٦٠ - ابن تيمية يحرف أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويريد أن يقلل من أهمية السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ورد النبى صلى الله عليه وسلم على السلام

عندما كنت أقرأ للتقى الحصنى فى كتابه دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك للإمام أحمد أقول :

ما الذى وقع تحت يده من كـــلام ابن تيميـــة حتى يقول عليه فى حق ابن تيميـة ما **نصه :**

" عنده ضغينة للنبى ولصاحبيه وكذلك لأمته ليفوت عليهم هذا الخير الذى رتبه على زيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام فاحذروه واحذروا تزويق مقالته المطوى تحتها أخبث الخبائث " . اهـ

وقال أيضاً :

" وهذا شأنه إن وجد شيئاً يوافـق هـواه وخبـث طويتـه ذكـره ووسـع الكـلام فيـه وزخرفه ، وإن وجد شيئاً عليه أهمله أو حمله على محمل يعرف بـه أهـل النقـل جهلـه وتدليسه عند تأمله فى بعض المواضع يعرف من غير تأمل " . اهـ

حتى وقع تحت أيدينا الكثير من أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، ومنها افترائه فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤١٣) حيث قال بالحرف الواحد

(فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعرفون أن هذا السلام عليه عند قبره الذى قال فيه « ما من أحد يسلم على إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام » ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره ، بل هو مشروع فى حـق كـل مـسلم حـى وميت ومن سلم يسلم الله عليه عشراً كما يصلى عليه إذا صـلى عليـه عـشرا فهـو المشروع المأمور به الأفضل الأنفع الأكمل الذى لا مفسدة فيه ، وذاك جهد لا يختص به ولا يؤمـر بقطـع المسافة لمجرده بل قصد نية الصـلاة والسـلام والدعـاء هو اتخـاذ لـه عيدا). اهـ

قلت :

لا أدرى أى زنديق أخذ عنه ابن تيمية هذا الافتراء .

أولاً : يجرد النبى صلى الله عليه وسلم من فضائله وخصائصه ..

ثانياً : ينسب ويلصق فهمه الظلمانى بالصحابة ..

ثالثاً : يبدأ بذكر (فالصحابة كانوا يعرفون) حتى لا يتفطن السامع أو القارئ أن هذا كلامه فيرفضه ولذلك ينسبه للصحابة .. والعوام أيضاً تحسن الظن بمن يعتلى أى منبر وبمن ينسب للحديث والسنة .

ونرد عليه بحول الله وقدرته فنقول :

بعد أن نتلو قول الله تعالى : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ (طه٦١)

فأقول :

إن قوله (إن الصحابة كانوا يعرفون أن هذا السلام ليس من خصائصه ، ولا له فضيلة لغيره فيه) . اهـ ، كارثتان :

الأولى : الافتراء على ما يقرب من مائة ألف صحابى توفى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أين فى نصوص البخارى ومسلم والترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه ومالك وأحمد وابن أبى شيبة وابن حبان والحاكم والطبرانى وابن أبى عاصم والبيهقى وغيرهم .. قول صحابى واحد أن من سلم عليه فيرد النبى صلى الله عليه وسلم السلام بعد أن يرد روحه من الرفيق الأعلى ليس فيه خصيصة له ولا فضيلة ؟

الثانية : أدّب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أدباً شديداً جماً شهد لهم الكفار بذلك ، ثم يأتى ابن تيمية ويجرح الصحابة كلهم ويحكم بأنهم يعرفون أن من سلم عليه فيرد النبى صلى الله عليه وسلم السلام بعد أن يرد روحه من الرفيق الأعلى (ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره) كأنه يتكلم عن إنسان يقع تحت حصره وأسره ، وكأنه – والعياذ بالله – مبعوث ليحكم ويحدد خصائص وفضائل النبى صلى الله عليه وسلم .

ونقول :

والله لم يكن الصحابة أبداً – ولا أحدهم – بهذه الظلمات وسوء الأدب ، ولو عرض هذا الكلام على القضاة فى زمن ابن تيمية لأطالوا حبسه – وإن كان مات فى

حبسه - وما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ذلك وهم الذين قالوا : " والله ما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجدنا فى أنفسنا النقص ، وإخبارهم بأن كل شيء أنار فى المدينة عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى أظلم منها كل شيء " . اهـ

أترى الصحابة رضوان الله عليهم يقارنون النبى صلى الله عليه وسلم بغيره .. لا حول ولا قوة إلا بالله .

" هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم الذين قال أحدهم لعبد الله بن أبى لما قال للنبى صلى الله عليه وسلم : إليك عنى والله لقد آذانى نتن حمارك فقال رجل من الأنصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك ". اهـ (١٠٣)

وهم الذين نقلوا قول هرقل لما بلغه خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" فإنه نبى ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم ، ولو أنى أعلم أنى أخلص إليه لأحببت لقاءه **ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه** وليبلغن ملكه ما تحت قدمى " . اهـ (١٠٤)

وصدق عثمان بن عفان رضى الله عنه - كأنه يسمع ابن تيمية - فعن عباد بن أزهر أبى رواع قال سمعت عثمان يخطب قال :

" إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير **وإن ناسا يعلمونى به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط** " . اهـ (١٠٥)

ونقول أفليس فى قوله إن (**السلام عليه عند قبره** الذى قال فيه ما من أحد يسلم على إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام **ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره**) تجاوز حدود الأدب فى حق النبى صلى الله عليه وسلم من رسالته ونبوته ، وفتح الأبواب أمام الزنادقة والأوباش والمنافقين للكلام فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن تيمية نفسه يعلم شدة كره الزنادقة والمنافقين والذين فى قلوبهم مرض لاسم محمد ، وأشد ما يكرهون الكلام على فضائله وخصائصه ويعلم ذلك المسلم والكافر والقاصى والدانى .

(١٠٣) قول الصحابى أخرجه البخارى (٢/ ٩٥٨) من حديث أنس .

(١٠٤) قول هرقل أخرجه البخارى (٤/ ١٦٥٨) مسلم (٣/ ١٣٩٥) .

(١٠٥) أثر عثمان بن عفان أخرجه أحمد (١/ ٦٩) والضياء فى المختارة (١/ ٤٨٠ ، ٤٨١) قال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٢٢٨) رواه أحمد وأبو يعلى فى الكبير ورجالهما رجال الصحيح إلا عباد بن زاهر وهو ثقة .

ولنا ثلاثة تعقبات :

الأولى : عندما قال النبى صلى الله عليه وسلم« **ما من أحد يسلم على إلا رد الله علىّ روحى** » أكان يتكلم بكلام لا ضرورة له ، أو بكلام زائد ، أم بكلام قال فيه من قبل « **واختصر لى الكلام اختصارا** » ، أم كان يقصد أنه كأحد من أمته .. وإذا كانت زوجاته قيل لهن ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (الأحزاب ٣٢) أفيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كبقية أمته ممن لا يعلم مصيرهم إلى جنة أم إلى نار إلا الله .. أم أن النبى صلى الله عليه وسلم يقصد كثرة سلامك عليه حتى تنعم بكثرة رده عليك ، وهو صلى الله عليه وسلم يعلم يقيناً أنه لن يصل أحد إلى مقامه أبداً فى الرفيق الأعلى ، فيعوضهم عن ذلك برد سلامهم وهو فى قبره وفى الرفيق الأعلى فى نفس الوقت بكيفية لا يعلمها إلا الله ، فالمسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سيذكر فى الرفيق الأعلى. فانظر المحروم الذى حرم وسيحرم من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم .

أنت الذى من نورك البدر اكتسى	والشمس مشرقة بنور بهاكا
أنت الذى لما رفعت إلى السما	بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذى ناداك ربك مرحبا	ولقد دعاك لقربه وحباكا
أنت الذى فينا سألت شفاعة	ناداك ربك لم تكن لسواكا

الثانية : ابن تيمية جعل انتقال النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كموت الناس العاديين ، والميت من أمة النبى صلى الله عليه وسلم إذا مر أحد عليه فى قبره وكان يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ، فمفهوم كلام ابن تيمية أن النبى صلى الله عليه وسلم وأمته سواء .

وهذا الفهم فيه سوء ظن شديد وانتقاص مقام النبوة .. فإن حياة الأنبياء فى قبورهم ثابتة وهى أكمل من حياة الشهداء الذين هم عند ربهم يرزقون .

الثالثة : الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يرد على العبد يرد روحاً وجسداً بحقيقة فيها الحياة بطريقة يعلمها الله وحده ، وهو حى يقيناً وهو ليس أقل من الشهيد أو من الأنبياء الذين رآهم فى الإسراء والمعراج سواء فى قبورهم يصلون ، أو لما صلى بهم فى بيت المقدس أو فى السماوات العلى .

أما الميت فهو ميت قد بلى جسمه وأصبح تراباً فالذى يرد هو روحه فقط ، فكيف يقارن بين رد سلام النبى صلى الله عليه وسلم روحا وجسدا ومن الفم النبوى الشريف وبين رد أى إنسان أصبح جسده رمة لا يستطيع أحد تحمل رائحة قبره - نسأل الله العفو والعافية - جعلنا الله ممن حرمت على الأرض أن تأكل أجسادهم فكيف لا تكون خصوصية أو فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أين سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى ينزل على قبره من الأنوار والرحمات ما لا يعلمه إلا الله من سلام أى إنسان فى قبره وهو فى أحوج ما يكون إلى رحمة ربه؟!

فكيف يقارن أفضل خلق الله الحى فى قبره بأى إنسان حى ؟! وهو فى هذه المسألة قد قارن النبى صلى الله عليه وسلم بأى ميت من المسلمين ..

سبحانك هذا بهتان عظيم .

ونقول لابن تيمية وأتباعه :

أما كون سلام المسلم ورد روح النبى صلى الله عليه وسلم عليه حتى يرد السلام خصوصية له وفضيلة فنعم ، **ووجه الخصوصية هى :**

أ - رد الروح من الرفيق الأعلى إلى الجسد الحى فى قبره .. فهل ثبتت لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب - تكفل النبى صلى الله عليه وسلم بسماع كل من يسلم عليه ، فهل ثبتت لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ج - الرد على كل من سلم عليه والدعاء لهم بالسلام والرحمة والبركات ، وإن كانوا آلافاً أو ملايين .

أما الفضيلة فهى له أيضاً صلى الله عليه وسلم .. حيث يتكرم ويتنعم صلى الله عليه وسلم وهو بالرفيق الأعلى ويستأذن ربه - مع شدة تعلقه بالحضرة القدسية فى الرفيق الأعلى - حتى يرد عليه روحه فيسلم على من سلم عليه ، كذلك من فضيلته صلى الله عليه وسلم وكماله حرصه على أمته حتى وهو مستغرق فى كمال عبوديته وهو بالرفيق الأعلى كما كان فى ليلة الإسراء « **أمتى أمتى** » وكما سيحدث يوم القيامة بعد أن يسجد تحت العرش ، فبعد المحامد والثناء على الله عز وجل يقول « **أمتى أمتى** » .

ملحوظة هامة جدا :

نقل ابن تيمية لحديث « **ما من أحد يسلم على إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام** » نقل مغرض وراءه مغزى لا يدركه القارئ العادى بسهولة ، وهو ما يأتى فى المسألة التالية .

٦١ - ابن تيمية يحرف حديثاً واحداً أحد عشر مرة مع سبق الإصرار والترصد

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام** » [١٠٦].

هذا الحديث لم يروه إلا الحافظ ابن عبد البر **(٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) فى الاستذكار وهذا لفظه :**

" **قال أخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد قراءة منى عليه سنة تسعين** وثلاثمائة فى ربيع الأول قال أملت علينا فاطمة بنت الريان المستملى فى دارها بمصر فى شوال سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة ، قالت حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن صاحب الشافعى قال حدثنا بشر بن بكير عن الأوزاعى عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام** » .

وفى الأحكام لعبد الحق الاشبيلى : قال وروى أبو عمر بن عبد البر فى الاستذكار - وذكر نفس السند - وقال عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام** » " . اهـ

أما ابن تيمية فنقله ١١ مرة (إحدى عشر مرة) بتحريف واضح بنص من عنده وهو « **ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه** » **ذكره** ثمانية مرات مع نقل تصحيح الحافظ ابن عبد البر له وذلك فى كتبه الآتية (الرد على البكرى ١ / ٢٤٧ ، ٤٥٤ ، واقتضاء الصراط ١ / ٣٢٦ ، ومجموع فتاويه ١ / ٣٥١ ، ٤ / ٢٩٥ ، ٢٤ / ١٧٣ ، ٣٦٤ ، ومنهاجه ٢ / ٤٤٢)

(١٠٦) حديث (ما من أحد مر بقبر أخيه) رواه ابن عبد البر فى الاستذكار (٢ / ١٦٥) مؤسسة الرسالة وتصحيحه الذى استدل به ابن تيمية وابن القيم فى الأحكام لعبد الحق الاشبيلى (٢ / ٥٦٤) (مكتبة الرشيد بالرياض) .

أمـا الثلاثـة الباقيـة ففـى (زيـارة القبـور ١ / ١٦ مجمـوع فتاويـه ٢٤ / ٣٠٣ ، ٢٧ / ٧١) وللأسف تبعه ابن كثير على ذلك فى تفسيره (٣ / ٤٣٩) ، وكذلك ابـن القـيم فـى حاشيته (١١ / ٩٣) ، وبدائع الفوائد (٢ / ٤٠٠) ، والروح (١ / ٥) ، وكلا مـن ابـن كثير وابن القيم نقل تصحيح الحافظ ابن عبد البر أو عبد الحق الأشبيلي .

وهذا واضح وضوح الشمس أن جملة « إلا رد الله عليه روحه » ليست من نص حديث الحافظ ابن عبد البر والذى لم يروها غيره .. فقد وضعها ابـن تيميـة وتلامذتـه كذبا وزورا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث قدمنا نصه .

فلماذا اختلقها ابن تيمية وتلامذته ؟

لسبب واحد هو إرادة ابن تيمية إثبات أن حديث « ما من أحد يسـلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » **ليس فيه خـصوصية للنبـى صـلى الله عليـه وسلم بسبب أن الميت العادى كما أن الله يرد عليه روحه ،فكذلك النبى صلى الله عليه وسلم يرد الله عليه روحه فلا خصيصـة للنبى صلى الله عليه وسلم فى رد الروح إليه .**

عرفت الآن سبب كذب ابن تيمية وأصـحابه وأتباعه والتخطيط المنظم لأصحابه ، وسنذكر افتراءه على عمر رضى الله عنه بنسبه جملة فيهـا أن عمـر رضـى الله عنـه قـال لكعب الأحبار : (يا ابن اليهودية) وذلك أثناء تبديع ابن تيمية لعبـد الله بـن عمـر رضى الله عنهما .

وليأت اتباع ابن تيمية – أو أى أحد ممن يعظم جناب ابن تيميـة حتـى ولـو علـى حســاب جناب رسول الله صلى الله عليه وسـلم – بتفـسير خطـأ ابـن تيميـة وأتباعـه وتحريفه لهذا النص ١١ مرة .

يا قومنا

هل كون ابن تيمية منتسباً إلى العلماء (كما يراه البعض) يعتبر مسوغا لمغفرة أخطائه الفاحشة فى حق النبى صلى الله عليـه وسـلم وأهـل بيتـه وصـحابته ومسـوغا أيضاً لغض النظر عن تلك الأخطاء والتنبيه عليها بحجة أنـه عـالم أو كما يطلق عليه تلامذته أو ... ؟

هل يعتبر ذلك مسوغاً لهذا الصمت الرهيب تجاه أخطائـه فـى حـق رسـول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته ؟

يا قومنا

أنـقـذوا أنفسكـم
وفوزوا برسـولكم
وكـفـاكم خـيبـــة

وإنا لله وإنا إليه راجعون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

٦٢ - ابن تيمية الذى لم يذكر ولا مرة واحدة فى كتبه قول النبى صلى الله عليه وسلم (بل الرفيق الأعلى)

يحدد مقدار سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٢٤)

(وهذا السلام مشروع لمن كان يدخل الحجرة وهذا السلام هو القريب الذى يرد النبى على صاحبه ، وأما السلام المطلق الذى يفعل خارج الحجرة وفى كل مكان ، فهو مثل السلام عليه فى الصلاة وذلك مثل الصلاة عليه ، والله هو الذى يصلى على من يصلى عليه مرة عشراً ، ويسلم على من يسلم عليه مرة ... « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » هذا لفظ الصحيحين ... ولفظ قبرى ليس فى الصحيح فإنه حينئذ لم يكن قبر) . اهـ

وأكد ابن تيمية على عدم سماع النبى صلى الله عليه وسلم سلام من سلم عليه من خارج الحجرة فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) بقوله

(ويبقى الكلام المذكور فيه ، هل هو السلام عند القبر ، كما كان من دخل على عائشة رضى الله عنها يسلم عليه أو يتناول هذا ، والسلام عليه من خارج الحجرة فالذين استدلوا به جعلوه متناولا لهذا وهذا ، وهو صلى الله عليه وسلم يسمع السلام من القريب وتبلغه الملائكة الصلاة والسلام عليه من البعيد كما فى النسائى عنه أنه قال : إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام) . اهـ

قلت :

مسلسل بغيض حتى لا يزور الناس النبى صلى الله عليه وسلم.. مشكلة ابن تيمية أنه لا يريد أن يصدق أن الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون .. ومشكلته أكثر أنه لا يؤمن بأن جناب النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز المساس به من قريب ولا من بعيد..

ونقول :

(١) ليس هناك أى دليل على أن السلام المشروع على النبى صلى الله عليه وسلم هو ما كان فى الحجرة الشريفة فقط وليس فى الحجرة وخارجها .

(٢) معنى قول ابن تيمية : (**وهذا السلام هو القريب الذى يرد النبى على صاحبه**)
أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمع إلا ما كان داخل الحجرة لذلك يرد السلام لسماعه .. أما خارج الحجرة فلا يسمع وهذا منطق باطل وجرياً على كلام ابن تيمية نقول له :

لو أن أحداً خارج الحجرة ونادى وسلم بصوت عال بحيث يسمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرته قبل انتقاله للرفيق الأعلى فهل يسمع صوته صلى الله عليه وسلم الآن .. ؟! ثم هب أن رجلاً أحضر مكبر صوت – ميكروفوناً – وبعد أكثر عن الحجرة فما هو القدر الذى يسمعه النبى صلى الله عليه وسلم الآن .. ؟! ونستغفر الله من هذه العبارات .

وإذا كانت الحجرة النبوية مثلا ٣ X ٥ متر وتخيل نفسك فى حجرة هذه مساحتها .. لك أن تتخيل مقدار ما يريد ابن تيمية أن يحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .

(٣) ابن تيمية يتغافل تماما عن أن سمع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا يختلف عن أى سمع ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **إنى أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون** » وكان يقول لأصحابه « **هل تسمعون ما أسمع ...هل تسمعون ما أسمع** » . فهل فى حياة النبى صلى الله وسلم يسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما لا يسمعه الخلق ثم عندما يلحق بالرفيق الأعلى يقل ويضعف سمعه حتى يجعله ابن تيمية مقصوراً ومحصوراً فى عدة أمتار .. ؟!
ألم يعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث « **كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به** » .

ونتساءل :

ماذا فى نفس ابن تيمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم – معنى ذلك على كلام ابن تيمية – أنه لا فائدة من الذهاب للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم داخل الحجرة والحجرة منذ وفاة السيدة عائشة لم يدخلها أحد حتى دخلت فى التوسعة فى زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .. فإذا كان ذلك كذلك ، فعلام يتعب المرء نفسه ويزور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو عند ابن تيمية لا يرد ولكن يبلغ .

(٤) حديث « **إن لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام** » ليس فيه دليل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمع البعيد ، أو ما هى حدود السمع ؟

ولكن فيه تشريف بعض الملائكة بالمعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان بعضهم يستأذن الله عز وجل حتى يزور النبى صلى الله عليه وسلم .. فكونهم يبلغوه السلام وهم عدة ليس ملك واحد، بل ملائكة، ليس فيه أى أسلوب حصر أو قصر لسماع النبى صلى الله عليه وسلم، وإنما تشرفهم بإبلاغه بحب أمته له وصلاتهم عليه.

لو احتج اتباع ابن تيمية بحديث « **من صلى علىّ نائيا أبلغته** » - لو صح فقد ضعفه جماعة وصححه آخرون - فله عدة توجهات منها: من صلى علىّ نائيا أى بعيدا عن سنتى أبلغته، ومنها من صلى علىّ وهو غير منتبه بعيد الذهن أبلغته، ومن صلى علىّ قريباً سمعته - فقد يكون معناه - من كان قريباً يعنى حاضراً حضور القلب أو الفهم أو المكان. قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا** ﴾ (المعارج ٦-٧) معنى بعيدا: نراه لن يحدث، ونراه قريباً أى سيحدث والله أعلم.

(٥) قوله (ولفظ قبرى ليس فى الصحيح فإنه حينئذ لم يكن قبراً) **إهدار لما رواه عشرة من الصحابة** فعن أبى هريرة، وابن عمر، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن زيد، وأم سلمة، وعلى بن أبى طالب، وعن أبى سعيد الخدرى، والزبير بن العوام، وعبد الله بن لبيد، وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم أجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة** » [١٠٧] كما أن البخارى نفسه فيه هذه اللفظة (قبرى) برواية ابن عساكر.. وبوب البخارى ومسلم بكلمة (قبرى).

(١٠٧) حديث « ما بين قبرى ومنبرى » ورد عن أبى هريرة عند ابن أبى شيبة (٦ / ٣٠٥) وابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٣٣٩ - ٣٤٠) والبزار ١-٣ (٢ / ١٤٨ - ١٤٩) والبيهقى فى السنن الكبرى (٥ / ٢٤٦) وحديث ابن عمر أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير(١ / ٣٩٢) والطبرانى فى المعجم الكبير(١٢ / ٢٩٤) والأوسط (١ / ١٩٢، ٢٢٣) وأبى يعلى (٢ / ٤٩٦) والخطيب فى تاريخ بغداد (١٢ / ١٦٠) وتمام فى الفوائد (١ / ٧٩) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٩ / ١١٨) حديث عمر بن الخطاب أخرجه الإسماعيلى فى مسند عمر، وسعد بن أبى وقاص أخرجه البزار ٤-٩(٤ / ٤٤) والخطيب فى تاريخ بغداد (١١ / ٢٩٠)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٠ / ٣٧) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٤ / ١٠٠) " رجاله ثقات " وعبد الله بن زيد رواه الرويانى (٢ / ١٧٩)، وأم سلمة رواه النسائى فى السنن الكبرى (٢ /٤٨٩) وأبو النعيم فى حلية الأولياء (٧ / ٢٤٨)، وعلى بن أبى طالب رواه البزار ١-٣ (٢ / ١٤٨ - ١٤٩)، وعن أبى سعيد الخدرى أخرجه أحمد (٣ / ٦٤) وأبو يعلى (٢ / ٤٩٦) وهو فى طبقات المحدثين بأصبهان (٢ / ٣٦١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٤ / ٤٠٢)، والزبير بن العوام مسند الحارث(زوائد الهيثمي) (١ / ٤٧١)، وعبد الله بن لبيد فى الفردوس (٣ / ٥٣٨ برقم ٥٦٧٦)، وعن جابر أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد (١١ / ٢٢٨) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٢ / ١٧٧) وقد بوبه البخارى بذلك اللفظ (١ / ٣٩٩) قال: باب فضل ما بين القبر والمنبر. وقال مسلم (٢ / ١٠١٠) باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة وقال ابن حبان (٩ / ٦٥) " ذكر رجاء نوال المرء المسلم بالطاعة روضة من رياض الجنة إذا أتى بها بين القبر والمنبر ". وغيرهم وغيرهم.

ثم أين حديث معاذ بن جبل ؟! فعن معاذ بن جبل قال : " لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت راحلته فلما فرغ قال **« يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى »** فبكى معاذ جزعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم " . اهـ [١٠٨]

وهو نص لا يحتمل التأويل بكون النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أنه سيدفن بجنب مسجده ، ولا تنس حديث أبى مويهبة الذى قدمناه وفى حديث معاذ دلالة أيضا على جواز زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى جزء نافع (١ / ٥١) :

عن طاوس عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« المدينة مهاجرى وفيها قبرى وقال صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فواحدة » .

قال ابن حزم فى المحلى (٥ / ١٣٣) :

" قد أنذر عليه السلام بموضع قبره بقوله « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة **» واعلم أنه فى بيته بذلك ". اهـ**

(٦) قال ابن المفلح الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى الفروع (٣ / ٣٨٥) :

" ويستحب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره وقبر صاحبيه رضى الله عنهما فيسلم عليه مستقبلا له لا للقبلة ثم يستقبلها ويجعل الحجرة عن يساره ويدعو ، ذكره أحمد **وظاهر كلامهم ، قرب من الحجرة أو بعد " . اهـ**

قلت : وكلامه واضح فى الرد على ابن تيمية .

---

(١٠٨) حديث « ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى » أخرجه الإمام أحمد (٥ / ٢٣٥) وابن حبان (٢ / ٤١٤ ، ٤١٥) وابن أبى عاصم فى السنة (٢ / ٤٨٦) والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٨٩ ، ١٢١) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٠ / ٨٦) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٢) : رواه أحمد بإسنادين .. ورجال الإسنادين رجال الصحيح .. ما عدا راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

٦٣ - ابن كثير يعترف
أن من حرم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فهو جاهل

ونحن أتينا بما يدين ابن تيمية فى تصريحه الواضح

فى تحريم زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم

حتى على أهل المدينة ولو بدون شد الرحال

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ /٢٤٣)

(وإن ظن أن السفر إلى زيارة نبينا كالسفر إلى غيره من الأنبياء والصالحين وهو غلط من وجوه :

الأول : أن مسجده عند قبره والسفر إليه مشروع بالنص والإجماع بخلاف غيره

الثانى : أن زيارته كما يزار غيره ممتنعة وإنما يصل الإنسان إلى مسجده وفيه يفعل ما شرع له .

الثالث : أنه لو كان قبر نبينا يزار كما تزار القبور لكان أهل مدينته أحق الناس بذلك كما أن أهل كل مدينة أحق بزيارة من عندهم من الصالحين ، فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا وإن لم يسم هذا زيارة بل يكره لهم ذلك عند غير السفر كما ذكر ذلك مالك وبين أن ذلك من البدع التي لم يكن صدر هذه الأمة يفعلونه علم أن **من جعل زيارة قبره مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين**). اهـ

قلت :

قدمنا الرد قبل ذلك ولكن أتينا بنصه حتى تتبين ما كان يخبئه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظن كثير من العلماء بعده أنه لا يحرم الزيارة إلا بشد الرحال . فقد أتيناكم بقوله تحريم الزيارة بشد رحال وبدون شد رحال حتى على أهل المدينة وها هو كذبه على أهل المدينة ويكفيك قوله وافتراؤه (**أن زيارته كما يزار غيره ممتنعة**) . اهـ

وقولـه :

(فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينتـه لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده للسلام إذا دخلوا المسجد) ، وقوله (من جعل زيارة قبره مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) . اهـ

وسوف نرد عليه بكلام ابن كثير أولاً .

قال ابن كثير فى البداية والنهاية (١٤ / ١٢٤)

" وكان ابن الخطيرى الحاجب قد دخل على الشيخ تقى الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة ثم يوم الخميس دخل القاضى جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الأوقاف وسألاه عن مضمون قوله فى مسألة الزيارة فكتب ذلك فى درج وكتب تحته قاضى الشافعية بدمشق قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية إلى أن قال وإنما المحز جعله زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالإجماع مقطوعا بها **فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الإسلام فإن جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين** وإنما فيه ذكر قولين فى شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور ، **وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليها** وكتبه ومناسكه تشهد بذلك **ولم يتعرض إلى هذه الزيارة فى هذه الوجه فى الفتيا ولا قال إنها معصية ولا حكى الإجماع على المنع منها ولا هو جاهل** قول الرسول « **زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة** » **والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ولا يخفى عليه خافية وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون** ". **اهـ كلام ابن كثير بحروفه**

اقرأ وتعجب ، ويغض النظر عن الملاحظات التى وردت فى كلام ابن كثير ، على الأقل عدم حسن ظنه بقاضى الشافعية الذى وافقه بعد ذلك قاضى الحنفية وقاضى المالكية وحتى قاضى الحنابلة .. المهم كلام ابن كثير فى نفى التهمة عن ابن تيمية ليس له عندنا إلا أحد معنيين ..

الأول : أن ابن كثير لم يطلع على خبيئة ابن تيمية .

الثانى : أن ابن تيمية له جهاز إعلامى كبير جداً يحاول تحسين صورته .

قلت :

بعد التنبيه على كذب ابن تيمية بقوله (أن من جعل زيارة قبره مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) اهـ .

وأتحدى جميع أتباعه بأن يأتوا بهذا الإجماع ولو قبل ولادة ابن تيمية بيوم ، فابن تيمية كاذب . وقد نقلنا إجماع المسلمين على مشروعية زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقول بعض العلماء بالوجوب .

وانظر أيضا إلى قول صاحب كتاب الشهادة الزكية (١/ ٨٩ ، ٩٠)

" وأما ما قيل من أن الشيخ منع من زيارة القبور فحاشا لله ومعاذ الله هذه كتبه وفتاويه ومناسكه مصرحة باستحباب زيارة قبور المسلمين فضلا عن الأنبياء عليهم السلام ، بل صرح بجواز زيارة قبور الكفار ، نعم حكى خلافا للعلماء فيما إذا سافر لمجرد زيارة القبور ، فمنهم من قال بالجواز وهو مذهب الجمهور ، ومنهم من قال بالكراهة ، ومنهم من قال بالتحريم واختار هذا القول ابن بطة وابن عقيل إماما الحنبلية والإمام أبو محمد الجوينى إمام الشافعية وهو اختيار القاضى عياض فى إكماله وهو إمام المالكية ومال إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية ". اهـ

قلت :

إذا قرأت كلام صاحب الشهادة الزكية هذا تعرف مغزى كلامى بالجهاز الإعلامى لابن تيمية وأتباعه منذ ابن تيمية حتى الآن ؛ والذى ألجأهم إلى نفى ما صرح به ابن تيمية بنفسه هو إدراك الخاصة والعامة ، العلماء والجهال قبح ما جاء به ابن تيمية فانصرفوا عنه وعنهم .

وبنفسك تبين كذب ابن تيمية وأتباعه ، فابن عقيل من الذين قالوا إن قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من العرش ، ومن الذين يتوسلون بالنبى صلى الله عليه وسلم ، ومن الذين يدعون ووجوههم إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن الذين يقولون له عند زيارته " استغفر لنا " ومن الذين يقولون وهم قبالة النبى صلى الله عليه وسلم " إنى أتوجه بك إلى ربى " فانظر إلى تلبيسهم وانظر هل أتوا بنص واضح عن ابن عقيل أنه قال لا يقصر المسافر صلاته إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ؟ ولو وجدوه لطبعوه ووزعوه بالمجان على البيوت .. فانتبه لدينك .

أما القاضى عياض فقد نقل إجماع المسلمين على تفضيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم على الكعبة ، وهو الذى نقل قول مالك للمنصور " لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم " ونقل الدعاء أمام قبر النبى صلى الله عليه وسلم وبالجاه النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ...

قال القاضى عياض فى الشفاء (٢/٦٨ ، ٦٩)

" وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ، وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم ، يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض " . اهـ

اقرأ بنفسك وافهم الخدعة الكبرى .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقد نقلنا فى أحد المسائل ما أخرجه ابن أبى شيبة (٦/١٠٢) بإسناد صحيح قال

" حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن سعيد قال لحقنى نافع بن جبير حين انصرفت من المغرب فقلت ما شأنك فقال إذا مررت على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقل السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ورحمة الله فإن الشيطان يقول لا صحبة . فإذا دخلت على أهلك فقل السلام عليكم فإن الشيطان يقول لا مبيت فإذا أتيت بعشائك فقل بسم الله فإن الشيطان يولى خاسئاً يقول لأصحابه لا مبيت ولا عشاء ". **اهـ**

وقد قدمنا فى المسائل السابقة مذهب الإمام مالك فلا حاجة للإعادة ، ويحضرنى الآن قول الإمام مالك فى مسألة السلام من أحد علماء المالكية الأجلاء وهو أبو الوليد محمد بن رشد المالكى فى شرح العينية المسمى بكتاب (البيان والتحصيل) فى كتاب الجامع - فى سلام الذى يمر بقبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن المار بقبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أترى أن يسلم كلما مر؟ قال: نعم ، أرى ذلك ، عليه أن يسلم عليه إذا مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به فلا أرى ذلك . (راجع شفاء السقام فى زيارة خير الأنام ٧٢ ، ٧٣) .

٤٦ - أحباب النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغنون عنه ولا عن السلام عليه عند قبره ولا عن السلام عليه في كل حال

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١٧)

(وأما إتيان القبر للسلام عليه فقد استغنوا عنه بالسلام عليه فى الصلاة وعند دخول المسجد والخروج منه ، وفى إتيانه بعد الصلاة مرة بعد مرة ذريعة إلى أن يتخذ عيدا ووثنا) . اهـ

قلت :

من هم الذين استغنوا عن زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ؟!! أهم الزنادقة أم المبتدعة أم الخوارج ؟! وما أبشع كلمة (استغنوا) ، ولا عجب فقد خرجت ممن قال فيه التقى الحصنى (١/ ٤٥) " عنده ضغينة للنبى صلى الله عليه وسلم ". اهـ

قلت :

ونقول لابن تيمية وأتباعه .. نحن لا نستغنى أبداً عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا عن السلام عليه عند قبره ، ولا عن السلام عليه فى كل حال ، ولن يقسو - إن شاء الله - قلبنا حتى يكون كالحجارة مهما زادت الوساوس .

ونقول :

لئن لم تنتبه أيها المسلم لأسلوب ابن تيمية وخطره لتقعن فيما وقع فيه أحد الزنادقة حيث أفتى بأن قبر النبى صلى الله عليه وسلم هو آخر وثن فى جزيرة العرب . وقال معتوه آخر: فلنخرج القبر من المسجد ونفصله تماماً بسور عظيم ، وطالب أحد الهالكين بهدم قبة النبى الخضراء [١٠٩] . فانتبهى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١٠٩) قال تلامذة السيد أبى الحسنين عبد الله الحسينى المكى الهاشمى فى تعليقهم على كتاب الاحتفال بالمولد النبوى (ص ٦) ما نصه : ومن آخر ما وقفنا عليه من قلة أدب بعض أدعياء السلفية ما كتبه المدعو عبد العزيز البرعى اليمنى فى كتابه : قوارع الأسنة فى الرد على أعداء السنة ؟؟؟ حيث قال بالحرف الواحد (ص ٢٨) تحت عنوان (عباد الأصنام) : إن عبادة الأصنام كثيرة فى زماننا .. ومن تلك الأصنام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا وهذه ردة صريحة وشتم قبيح لسيد المرسلين الذى دعا ربه ودعاؤه قطع الإجابة فقال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد »وهذا المؤلف من تلاميذ المدعو (مقبل بن هادي) الذى دعا فى رسالة تخرجه من الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة بإشراف حماد الأنصارى بعنوان (ظلال الجنة فى الرد على أعداء السنة) ؟؟؟ حيث دعا إلى هدم القبة الخضراء - التى على قبر النبى صلى الله عليه وسلم - وقد أبعد المذكور عن المملكة بسبب غلوه وتطرفه .اهـ

وأقول :

ما حكم من يتجرأ بهذا الأسلوب على مقام النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وهل هناك شيء يحزن ابن تيمية من علاقة الأمة المحمدية بخير خلق الله ، والله لا أدرى ماذا أقول غير: لك الله يا رسول الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فى من يحرم الأمة من نبيها ، ويستخف بمقام النبوة ، ويدمر أدب الشباب وحلاوة إيمانه .

فإنك إن نظرت إلى أحد المتدينين فى أول طريقه رأيت أنوار الهداية عليه ظاهرة ، فإذا ما قرأ لابن تيمية واتبعه تجد هذه الأنوار قد سلبت ، وترى الأداب قد محقت ، ولا تسمع إلا اختلافاً ، ويا ليت أدب الخلاف عندهم معروف .

ونقول لأتباع ابن تيمية .. أتدرون من الذى يستغنى عن السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره ؟ نقول لكم ما يروى غليلكم .

أخرج ابن أبي شيبة (٦ / ١٠٢) – بإسناد صحيح – قال :

" حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن سعيد قال لحقنى نافع بن جبير حين انصرفت من المغرب فقلت ما شأنك فقال إذا مررت على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقل السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ورحمة الله ، فإن الشيطان يقول لا صحبة . فإذا دخلت على أهلك فقل السلام عليكم فإن الشيطان يقول لا مبيت ، فإذا أتيت بعشائك فقل بسم الله فإن الشيطان يولى خاسئاً يقول لأصحابه : لا مبيت ولا عشاء " . اهـ (١١٠)

نافع بن جبير صاحب هذا القول هو أحد أئمة التابعين وهو ابن الصحابى جبير بن مطعم رضى الله عنه روى عن العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وابنه عبد الله وعلى بن أبى طالب والسيدة عائشة والسيدة أم سلمة والزبير بن العوام

- قلت :

هذه نتيجة حتمية ومحصلة نهائية لمن يتبع ابن تيمية فى نزغاته تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء وأشباههم عندهم الجرأة على التكلم بصريح القول –وإن كان كفرا – وفاقوا أستاذهم ابن تيمية ، فابن تيمية كان يناور ويحاور ويلف ويدور حتى لا يكشف عواره ، ولذا توقف فيه وأحسن فيه الظن من لم يطلع على أخطائه وبهذا الحجم فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١١٠) أثر ابن أبي شيبة صحيح ورجاله ثقات فإن عبدة بن سليمان الكلابي (١٨٧ توفى هـ) : ثقة ثقة كما قال عنه أحمد بن حنبل وهو من رجال مسلم (تهذيب الكمال ٥٣٠/١٨) وقال الذهبي : الحافظ الحجة القدوة أما سعيد بن سعيد ، فصوابه: سعيد بن أبي سعيد المقبري.. ثقة وثقه على بن المديني وابن سعد وأبو زرعة والنسائي وغيره روى له البخارى ومسلم وبقية الستة (تهذيب الكمال ٤٦٦/١٠ ، التقريب ٢٣٢١) أما نافع بن جبير فهو تابعي ثقة روى له البخارى ومسلم وبقية الستة (تهذيب الكمال ٢٧٢/٢٩) –وقال ابن حجر: ثقة فاضل وقال الذهبي : شريف مفت – اهـ

وعبد الله بن مسعود وأبى هريرة وآخرين من الصحابة رضـــوان الله عليهـــم توفـــى سنة (٩٩هــ) بالمدينة المنورة وقوله هذا لا يقال من قبل الرأى ، ولكن من قبل أنه شرع معروف عند التابعين ، وتلقوه ممن تعلموا منهم من الصحابة .

قلت :

أعرفتم من يستغنى عن السلام على رسول الله صلى الله عليه وســـلم فـــــى قبره ؟ ومن يصاحب ... ملكاً أم شيطاناً ؟!

اتقوا الله فى أنفسكم وفى الأمة !

ونقول قال الله تعالى :

﴿ فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ (التغابن ٦)

تنبيه :

لو كان ابن تيمية يعرف رجلاً واحداً نقل عنه استغناؤه عن السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبره لذكره كثيراً جداً فى كتبه كعادته ، فهلا ذكر لنا وأتباعه من هم الذين استغنوا ؟

٦٥ - ابن تيمية يكره أن يزور أحد النبي صلى الله عليه وسلم

ويصرح بأنه لا فائدة من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

بعد أن نفى أهمية السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧/ ٤١٦)

(**فلم يبق فى إتيان القبر فائدة لهم ولا له** ، بخلاف إتيان مسجد قباء ، فإنهم كانوا يأتونه كل سبت فيصلون فيه اتباعاً له صلى الله عليه وسلم فإن الصلاة فيه كعمرة ، ويجمعون بين هذا وبين الصلاة فى مسجده يوم الجمعة إذ كان أحد هذين لا يغنى عن الآخر بل يحصل بهذا أجر زائد ، وكذلك إذا خرج الرجل إلى البقيع وأهل أحد كما كان يخرج إليهم النبى صلى الله عليه وسلم يدعو لهم كان حسناً ؛ **لأن هذا مصلحة لا مفسدة فيها** ، وهم لا يدعون لهم فى كل صلاة حتى يقال هذا يغنى عن هذا)

قلت :

إنا لله وإنا إليه راجعون .. إلى هذا الحد يكره ابن تيمية تقرب أى إنسان من النبى صلى الله عليه وسلم !

وخوفاً من تلبيس ابن تيمية على العوام ننبه بالآتى :

١- معظم أحباب النبى صلى الله عليه وسلم ومعظم من يزوره .. يزوره محبة وشوقاً للوقوف أمام الحضرة المحمدية وليس للفائدة .

٢- من قال من العلماء أنه ليس فى إتيان القبر فائدة ؟. فماذا يعد وقوع نظر النبى صلى الله عليه وسلم على من زاره ووقف ببابه بهذا المكان الطيب المبارك .. والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ورد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه السلام ؟

٣- يتناسى ابن تيمية دائماً أن النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره .

٤- قوله (فلم يبق فى إتيان القبر فائدة لهم ولا له) سوء أدب شديد جداً جداً .

٥- إن النبى صلى الله عليه وسلم لا يحتاج لأحد ولا يستفيد من أحد ، فإن الله هو وكيله وحسيبه ، والأمة هى التى تستفيد من خير خلق الله صلى الله عليه وسلم وأعتقد أن فكرة الاستفادة هى فكرة الماديين .

٦- يا ليت ابن تيمية يقول : يجوز زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة فى العمر، **ولكنه منعها تماماً , وهذا يدل على ما فى نفسه .**

٧- قول ابن تيمية فى زيارة قباء وشهداء أحد (لأن هذا مصلحة لا مفسدة فيها) **فيه ما لا يخفى من اعتباره زيارة النبى صلى الله عليه وسلم مفسدة .**

احكم بنفسك وقرر أمرك إن كان لك إرادة ، وانظر هل أنت مع ابن تيمية فى سوء أدبه وحرمانه للأمة من زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، أم أنت مع أحباب النبى صلى الله عليه وسلم .

٦٦ - ابن تيمية أراد تكذيب ما صح من استسقاء الصحابة بالنبى صلى الله عليه وسلم وبقبره ، فظن ما لم يظنه عاقل

وهو أن سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع نزول الرحمات على قبر النبى صلى الله عليه وسلم !

قال ابن تيمية فى الرد على البكرى (٢ / ٤٦٩)

(وكذلك إذا قيل إن الشيخ الميت يستسقى عند قبره ويقسم به على الله ، قيل له : إذا كان النبى صلى الله عليه وسلم سيد الخلق لم تستسق الصحابة رضوان الله عليهم عند قبره ، ولا أقسموا به على الله ، ولا عرفوا عند قبره فكيف غيره) . اهـ

قلت :

انظر إلى طريقة ابن تيمية فبدلاً من أن يقول (لا أعلم دليلاً فى ذلك) استخدم أسلوباً فى نفى شيئين مرة واحدة بقوله (إذا كان النبى صلى الله عليه وسلم سيد الخلق لم تستسق الصحابة رضوان الله عليهم عند قبره ولا أقسموا به على الله ولا عرفوا عند قبره فكيف غيره) فينظر العامى ومن لا علم له فيظن أن الصحابة لم تستسق بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا بقبره ولا عند قبره ، وكأن ذلك أمر مسلم .

ونثبت الآن لأتباع ابن تيمية استسقاء الصحابة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم واستسقائهم بقبره ثم استسقاء الأمة بقبور بعض الصالحين ونقل ذلك عن الأئمة الأعلام .

فأما الاستسقاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعند قبره :

" **فقد ورد فى الأثر الصحيح الذى رواه ابن أبى شيبة والبيهقى وابن عساكر :** عن مالك الدار قال – **وكان خازن عمر على الطعام – قال أصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتى الرجل فى المنام فقيل له « ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس » فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلوا إلا ما عجزت عنه " اهـ** (١١١) .

(١١١) رواه ابن أبى شيبة (٦ / ٣٥٦ برقم ٣٢٠٠٢) . البيهقى فى دلائل النبوة .   =

وهذا أثر صحيح واضح يهدم ما يقوله ابن تيمية من أساسه ، ولم يقل أحد من الأئمة قبل ابن تيمية أن هذا حديث ضعيف ، أو أن هذا شرك أو أن فعل ذلك بدعة .

فليأتوا بمن قال ذلك قبل ابن تيمية فى القرن الثامن ونتحداهم بفضل الله .

ولو كان ذلك بدعة أو شرك أفكان يرويه ابن أبى شيبة وهو من أئمة الحديث – توفى قبل أحمد بن حنبل بست سنوات – ثم البيهقى وابن عساكر ؟

الاستسقاء بقبر النبى صلى الله عليه وسلم فى مسند الإمام الدارمى ـ الذى مدحه ابن تيمية كثيراً جداً ـ ، ولا يعلم أنه أخرج هذا الأثر ، بل سَفَّه من ظن أنه رواه .

وأما الاستسقاء بقبر النبى صلى الله عليه وسلم نفسه :

فقد روى الدارمى فى سننه (١ / ٥٦ برقم ٩٢) ما نصه : باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته .

" حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكرى **حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلجعلوا منه كوىً إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق** " . اهـ (١١٢)

- وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٤ / ٣٤٥) ، (٥٦ / ٤٨٩) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢ / ٤٩٥ ، ٤٩٦) ، وابن كثير فى البداية والنهاية (٧ / ٩١ – ٩٢) . والحافظ الغمارى (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وقد أورد هذه القصة أيضاً بدون نكير ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٢ / ٥٠٩) – ولكن بإسناد آخر – والحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣ / ١١٤٩) ، وأبو يعلى القزوينى فى الإرشاد (١ / ٣١٤) ، ولم نر أحداً من السلف ولا من العلماء الصالحين فى القرون الثلاثة الأولى التى شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خير القرون اعترض على هذا الحديث ، ويكفيك تصحيح الحافظ ابن حجر وابن كثير من العلماء السابقين ، وعلى المعترض أن يأتى بدليل ولن يجد . وفر من الخوارج والمبتدعة وأنصاف أنصاف المتفيهقين – فر منهم – فرارك من الأسد .

(١١٢) قلت :

قال الحافظ الغمارى : ورجال هذا الأثر لا بأس بهم (الرد المحكم ص : ٧٩)وهو كما قال ، فإن سعيد بن زيد روى له مسلم فى صحيحه ووثقه يحى بن معين وكفى بتوثيق ابن معين له . قال المزى : قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ليس به بأس ، و قال البخارى : حدثنا مسلم قال : حدثنا سعيد بن زيد أبو الحسن صدوق ، حافظ . قال ابن حجر : صدوق له أوهام . أما عمرو بن مالك النكرى ، فقد قال الحافظ الذهبى فيه : وثق وحديثه من قبيل الحسن عند الحافظ الذهبى (انظر كتاب الذهبى من تكلم فيه وهو موثق) .

وقال ابن حجر صدوق له أوهام ، قال المزى : وذكره ابن حبان فى الثقات ، روى له البخارى فى " أفعال العباد " و الأربعة . اهـ

قلت :

استعرض ابن تيمية هذا الأثر فى كتابه الرد على البكرى (١/٨٩ ، ٩٠ ، ٩١) **وقال:**

(وأما ما ذكره من أن أهل المدينة شكوا إلى عائشة فأمرتهم أن يعملوا من قبره كوة إلى السقف حتى لا يكون بينه وبين السماء حائل ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل وتفتقت شحما فسمى عام الفتيق .

فقد ذكر هذا فيما **أظن محمد بن الحسن بن زبالة فيما صنفه فى أخبار المدينة ،** **وجوابه من وجهين :**

أحدهما : أن هذا محمد بن زبالة ضعيف لا يحتج به ، والثابت عن الصحابة باتفاق أهل العلم أنهم كانوا إذا استسقوا دعوا الله إما فى المسجد وإما فى الصحراء ، وهذا الاستسقاء المشروع باتفاق أهل العلم ، ولم يكشفوا عن قبره ولو كان مشروعاً لما عدلوا عنه ، **وهذا العلم العام المتفق عليه لا يعارض بما يرويه ابن زبالة وأمثاله ممن لا يجوز الاحتجاج به .**

ولو قال عالم يستحب عند الاستسقاء أو غيره أن يكشف عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء والصالحين لكان مبتدعاً بدعة مخالفة للسنة المشروعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن خلفائه) . اهـ

قلت :

نسبة ابن تيمية لهذا الأثر لابن زبالة الذى تركه العلماء دليل على أحد أمرين :

الأمر الأول : أن ابن تيمية لم يكن عنده – مثلما يقول أصحابه عنه – من سعة الاطلاع كأن كتب الأحاديث بين عينيه ، ولا يعلم أن هذا الحديث رواه الدارمى ، فذكر ابن زبالة الضعيف المتروك إمعاناً فى تضعيف القصة .

الأمر الثانى : أن ابن تيمية يعلم أن الدارمى رواه ، ولم يرض أن يشير إليه حتى لا يلفت النظر إليه ، ولو كان ذلك صحيحاً لكان أحلى الأمور لا يقال باللسان .

إذا علمت ذلك واخترت أحد الأمرين قلنا لك : ماذا قال ابن تيمية فى الحافظ الدارمى ؟

قال فى مجموع الفتاوى (٢ / ٤)

(ابتدأ البخارى صحيحه ببدء الوحى ونزوله فأخبر عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول أولاً ثم اتبعه بكتاب الإيمان ، الذى هو الإقرار بما جاء به ، ثم بكتاب العلم الذى هو معرفة ما جاء به فرتبه الترتيب الحقيقى ، وكذلك الإمام أبو محمد الدارمى صاحب المسند ، ابتدأ كتابه بدلائل النبوة وذكر فى ذلك طرفاً صالحاً .

وهذان الرجلان أفضل بكثير من مسلم والترمذى ونحوهما ، ولهذا كان أحمد بن حنبل يعظم هذين ونحوهما لأنهم فقهاء فى الحديث أصولاً وفروعاً) . اهـ كلام ابن تيمية بحروفه .

فها هو الإمام الدارمى يروى هذا الأثر ، بل ويجعله باباً من أبواب مسند أحاديثه ويقول : (باب ما أكرم الله نبيه بعد موته)

وهو حجة أيضاً فى التوسل رغم أنف الحاقدين على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وها هو الإمام الدارمى من أكابر علماء السنة والسلف الصالح – فى العصور التى قال فيها ابن تيمية لم يكن فيها شرك ، والذى جعله ابن تيمية فى درجة البخارى ، وقال عليه إنه أفضل بكثير من الإمام مسلم والترمذى – يعد الاستسقاء بقبر النبى صلى الله عليه وسلم ونزول المطر كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم وآله وليست شركاً ولا بدعة كما قال ذلك ابن تيمية.

ونقول أيضاً :

لو كان أى حديث مروياً صحيحاً كان أو ضعيفاً فيه شبهة شرك أو ابتداع فى دين الله ما رواه الأئمة الأعلام ، خاصة فى القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية

فماذا نقول للمتنطعين والمتزمتين ، والذين جعلوا ابن تيمية – الذى مات فى القرن الثامن الهجرى – هو شريعة الإسلام ..

حسبنا الله ونعم الوكيل

٦٧ - العقلاء فقط
وجود سقف أو حائط لا يمنع من نزول الرحمة

قال ابن تيمية فى الرد على البكرى (١ / ١٦٤) ما نصه :

(وأما وجود الكوة فى حياة عائشة فكذب بين ، ولو صح ذلك لكان حجة و دليلاً على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ، **ولا يتوسلون فى دعائهم بميت ، ولا يسألون الله به ، وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه** ولم يكن هناك دعاء يقسمون به عليه فأين هذا من هذا) . اهـ بحروفه

قلت :

أما سوء الأدب فى التعبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملة (ولا يتوسلون فى دعائهم بميت) فإن الله هو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى يتولى أمره صلى الله عليه وسلم ، هو الذى أنزل عليه قوله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ (الأحزاب ٥٧)

فالنبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره كما قال « الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون » ، وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقل من الشهيد فى سبيل الله ، وليس بأقل من نبى الله موسى عليه السلام الذى هو قائم فى قبره يصلى ، كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، وأخبر أنه رآه .

وقد أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الله أكثر من ذلك ..

وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يدمر شباب المسلمين بالأفكار المتطرفة ، ويجرئهم على الكلام بطريقة سافلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقول ابن تيميه :

(وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه) . اهـ ، فهو كلام من لا يعقل .. فَمْن مِنَ العقلاء يظن أن وجود السقف يمنع من نزول الرحمة ؟

وهل كان النبى صلى الله عليه وسلم بعد عدة سنين من سنوات انتقاله إلى الرفيق الأعلى منتظراً حتى يحدث جدب فيفتح الصحابة كوة فى السقف حتى تنزل الرحمة ؟

ويا ترى أيأثم الصحابة لتأخرهم عن عمل كوة عدة سنين لحرمانهم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرحمة أم لا ؟ ما هذا الهراء ؟

ولما قرأت هذا الكلام تذكرت كلام الصلاح الصفدى - تلميذ ابن كثير - فى تعليقه على مقابلة بين الخليل بن أحمد وعبد الله بن المقفع

" قيل للخليل كيف رأيته ؟ قال : رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله " . اهـ

قال الصفدى عن ابن تيمية تعليقاً على ما سبق :

" علمه متسع جداً إلى الغاية ، وعقله ناقص يورطه فى المهالك ويوقعه فى المضايق " . اهـ ، نقلاً من شواهد الحق للنبهانى (١٨٨ ، ١٨٩) .

قلت :

وقد أوقعه عقله كثيراً فيما لا ينبغى لعالم أن يقوله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعد أن قرأت ما ذكرته سابقاً من كلام ابن تيمية وجدته يقول فى اقتضاء الصراط (١ / ٣٣٨) ما نصه

(بل قد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها كشفت عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم لينزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره ولم تستسق عنده ولا استغاثت هناك) اهـ .

وهذا أيضاً مثير للعجب للآتى :

١- فليذكر لنا ابن تيمية نص ما روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها وفى أى كتاب من كتب الأحاديث ورد هذا الأثر الذى كذبه من قبل ، وليكن عند أتباعه من الشجاعة أن يظهروا هذا الأثر - وقد أشرنا إليه من قبل والذى رواه الدارمى - ولن يذكروه ، وإلا اضطروا إلى تبديع السيدة عائشة فيفضحهم الله فى الأمة .

٢- من الذى أنبأ ابن تيمية أن السيدة عائشة رضى الله عنها كشفت عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم لينزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره ، فى أى كتاب ، وفى أى نص ، فليأت أتباعه بما أورده ابن تيمية عن السيدة عائشة رضى الله عنها .

٣- من الذى أفتى ابن تيمية وعلمه أن النبى صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى رحمة ، وأن هذه الرحمة تأتى من فتح السقف ، وعند فتح السقف ينزل المطر على القبر فيُرحم النبى صلى الله عليه وسلم .

نقول لأتباعه :

أهذا الذى تريدون أن تعلموه للأمة ؟ وهل هذه أفكار أمة محمد صلى الله عليه وسلم أم أفكار شبيهة بأفكار اليهود الماديين ؟!

٤- من الذى أنبأ ابن تيمية أن السيدة عائشة رضى الله عنها لم تستق عنده ولا استغاثت هناك .. ؟ ! وأتحدى أياً من أتباعه أن يأتوا بعالم محترم من أهل السنة والجماعة - قبل ابن تيمية - قال مثل ما ادعاه ابن تيمية ، أن السيدة عائشة رضى الله عنها لم تستسق عند النبى صلى الله عليه وسلم .

٥- يا ليت ابن تيمية يقول فى تعليقه :

لا أعلم فيما وصلنا ..والله أعلم ، بل يتكلم بكلام أكبر منه كلام من يظن فى نفسه أنه أحاط بكل الأحاديث والآثار ، ويتكلم وكأنه حاكم مطلق على ما حدث قبل أن يولد بثمانية قرون .

فانتبه :

وأحذر طريقة ابن تيمية والتى تعطى أتباعه نوعاً من الثقة الكاذبة ، كما يتم بذلك التلبيس على العوام فإنه يبهرهم هذا الأسلوب ، ولا يظنون أن كلام ابن تيمية وإطلاقاته - مثل نص أئمة السلف ، باتفاق العلماء ، اتفقوا كلهم ... إلى آخر هذه الألفاظ - غير حقيقى ، فهم لا يتصورون وقوع عالم فى تهويل وكذب ..

٦٨ - الاستسقاء بقبور الصالحين هو من فعل الأمة

قال الحافظ الذهبى – وهو أحد تلامذة ابن تيمية – فى ترجمة الحافظ الرعينى فى سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٥١ – ٢٥٣) ما نصه

" الحجرى الشيخ الإمام العلامة المعمر المقريء المجود المحدث الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن محمد الرعينى الحجرى الأندلسى المربى المالكى .

سمعت أبا الربيع بن سالم يقول : **صادف وقت وفاته قحط ، فلما وضعت جنازته توسلوا به إلى الله فسقوا ، وما اختلف الناس إلى قبره مد الأسبوع إلا فى الوحل .**

قال : وهو رأس الصالحين ورئيس الأثبات الصادقين ". اهـ – كلام الحافظ الذهبى باختصار – .

وقد أورد هذه الحادثة أيضاً ابن الأبار فى التكملة لكتاب الصلة (٢ / ٢٨١) والسيوطى فى تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٧١) .

وقال القاضى ابن خلكان فى وفيات الأعيان (٥ / ٢٣٢) وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (١ / ٣٦٠) فى ترجمة معروف الكرخى ما نصه

" كان مشهوراً بإجابة الدعوة ، وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون : قبر معروف ترياق مجرب ". اهـ

وقال الذهبى أيضاً فى ترجمة الأستاذ ابن فورك فى سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢١٥) " الحسن بن فورك الأصبهانى . حدث عنه أبو بكر البيهقى وأبو القاسم القشيرى وأبو بكر بن خلف وآخرون . وصنف التصانيف الكثيرة . قال عبد الغافر فى سياق التاريخ : الأستاذ أبو بكر قبره بالحيرة يستسقى به ". اهـ

وقال ياقوت الحموى فى معجم البلدان (٢ / ١٣٩)

" الفقيه محمد بن عبدويه تلميذ الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وبها قبره يستسقى به " اهـ .

وقال أيضـاً الحافظ الذهـبى – تلميذ ابن تيمية – فى سـير أعـلام النبلاء (١٢/ ٤٦٩)

" وقال أبو على الغسانى : أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتى السمرقندى قدم علينا بلنسية عام أربعين وستين وأربعمائة قال : قحط المطر عندنا بسمرقند فى بعض الأعوام فاستسقى الناس مراراً فلم يسقوا ، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضى سمرقند فقال له : إنى رأيت رأياً أعرضه عليك . قال : وما هو؟ قال أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، وقبره بخرتنك ، ونستسقى عنده ، فعسى الله أن يسقينا ، قال : فقال القاضى : نعم ما رأيت ، فخرج القاضى والناس معه واستسقى القاضى بالناس ، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه ، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير ، أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته ، وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثة أميال ". اهـ

قلت :

فهل كل هؤلاء العلماء كفار أم مبتدعون ، أم أنهم لا يفهمون ، وابن تيمية هو وحده الذى يفهم ، وما الذى جعل الحافظ الذهبى تلميذ ابن تيمية يذكر هذه الأمور إذا كانت شركاً عنده ، إلا إذا كان مشركاً هو الآخر .

بان مما سبق من أثر ابن أبى شيبة الصحيح ، وأثر الدارمى الذى ليس به بأس ، وعمل الأمة بلا نكير قبل ولادة ابن تيمية ومن كلام الذهبى وغيره أن ابن تيمية هو المخالف لجموع المسلمين من أهل السنة .

فانتبه لنفسك ، وكن مع الحق ، مع أهل السنة والجماعة .

وإياك والغرائب ، واحذر ممن يقول هلك الناس فهو أهلكهم – كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – أو يقول ضل المسلمون . واحذر من محترفى غسيل العقول .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٦٩ - الرد على ابن تيمية في منعه طلب الاستغفار من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند زيارة القبر الشريف والتوسل والاستغاثة وطلب المدد

دليلنا على طلب الاستغفار من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبر الشريف والتوسل والاستغاثة وطلب المدد القرآن والسنة وعمل الصحابة والسلف الصالح من حفاظ ومحدثين وفقهاء وعمل أمة النبى صلى الله عليه وسلم كلها فى مختلف العصور .

أدلة زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم

زيارة النبى صلى الله عليه وسلم -وهو الحى فى قبره صلى الله عليه وسلم- لا تحتاج إلى دليل ، ولو قلت لأى متفلسف : ما دليلك على أنه يجب أن تثق بالله فلن يستطيع أن يأتى بنص فيه قول من قرآن أو سنة بلفظ : لا بد أن تثق بالله ، ثقوا بالله ، وهكذا

ولكن لمن لم يصابوا بفيروس الحرمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو من أصيب ويسأل الله أن يبرأ نقدم البراهين الدالة على زيارة قبر من زار قبر نبى الله موسى عليه السلام فى الإسراء والمعراج وهو على البراق - زيارة بشد رحل ، وإن شئت قلت : الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم ، أو أمين الله جبريل ، أو كلاهما شد الرحال بأطهر دابة فى أشرف وقت - .

أولاً : القرآن الكريم

أما الدليل من القرآن الكريم فهو قول الله عز وجل

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ (النساء ٦٤)

وأما الاستدلال بهذه الآية ، فلم يأت قبل ابن تيمية عالم مسلم قال أنها محدودة ومقيدة بحياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنها تسقط بعد وفاته ، بل إنه من الصحابة والتابعين وعلماء القرون الثلاثة الأولى حتى الآن من صرح تصريحاً واضحاً بأن إتيان

المسلمين إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وطلب الاستغفار منه - استدلالاً بهذه الآية - أمر مشروع ، حتى جاء ابن تيمية وأتى بما لم يقله عالم من قبله ، وبلا دليل ، وبلا نقل لقول صحابى أو تابعى أو سلفى - ولو قول عالم واحد من علماء المسلمين - فيه أن هذه الآية لا يصح العمل بها بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى .

وها نحن ننقل أقوال الصحابة والتابعين ممن احتج بالآية الكريمة :

١- الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود .

فقد أخرج سعيد بن منصور والحاكم والطبرانى وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال

" إن فى سورة النساء لخمس آيات ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها - وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء ٤٠)

و﴿ **إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا** ﴾(النساء ٣١)

و﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ (النساء١١٦)

و﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ٦٤)

و﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ١١٠)

قال عبد الله : ما يسرنى أن لى بها الدنيا وما فيها " . اهـ [٥٧] وقد سبق تخريجه .

قلت :

ووجه الدلالة واضح وخاصة فى جملة - **وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها** -وفى رواية من طريق آخر رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٢ / ٣٧٦) عن ابن مسعود قال : " إنى لأرجو أن لا يقرأ أحدهم الآيات ﴿ **ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ١١٠) إلا غفر الله له ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ** ﴾ (النساء ٦٤) و ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ** ﴾ (النساء ١١٠) و ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ** ﴾ (آل عمران ١٣٥) " . اهـ

ونص كلامه يدل على أنه جعلها آية عامة للأمة ولم يقصرها على الصحابة وحدهم .

٢- سعيد بن جبير رضى الله عنه أحد سادات التابعين .

عن سعيد بن جبير قال : " الاستغفار على نحوين : أحدهما فى القول والآخر فى العمل . فأما استغفار القول فإن الله ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ** ﴾ (النساء ٦٤) وأما استغفار العمل فإن الله يقول ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ (الأنفال ٣٣) فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران ، ولقد علمت أن أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم ممن يدعى بالإسلام ومن سائر الملل " .اهـ [٥٨] وقد سبق تخريجه .

- ذكر أقوال من استدل بالآية الشريفة على جواز - إن لم يكن استحباب - إتيان الزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم وطلبه استغفار النبى صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك الحكاية المشهورة عن العتبى قال : " كنت جالساً عند قبرالنبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله **يقول** ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعا بك إلى ربى ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى ، فغلبتنى عينى فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم فقال « **يا عتبى الحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له** »" . اهـ

قلت :

العتبى يعتبر من شيوخ الإمام الشافعى ، فهو من السلف الصالح وقد استدل بها جمهور الأمة قديما وحديثا ، ونذكر الآن طائفة من علماء الأمة ممن استدل بها .

المفســرون

القرطبى فى تفسيره (٥ / ٢٦٥ ، ٢٦٦)

والثعالبى (١ / ٣٨٦)

وابن كثير (١ / ٥٢٠ ، ٥٢١)

والنسفى (١ / ٢٣٠ ، ٢٣١)

الفقـــهاء

الحـــــنفية

الكمال ابن الهمام فى فتح القدير (٣ / ١٧٩ - ١٨١)

والشرنبلالى فى نور الإيضاح (١ / ١٥٥)

الحنابلـــة

ابن عقيل الحنبلى فى تذكرته

وعبد القادر الجيلانى (٥٦١ هـ) فى كتاب الغنية

وابن الجوزى فى المنتظم (من ٢٥٧ هـ) (٩ / ٩٣)

وابن قدامة المقدسى فى المغنى (٣ / ٢٩٧ — ٢٩٩)

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السمرى فى المستوعب

وابن مفلح فى المبدع (٣ / ٢٥٩)

والبهوتى فى كشاف القناع (٢ / ٥١٦)

الشـــافعية

شيخ الشافعية فى زمنه أبو منصور الصباغ فى كتابه الشامل

والبيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٤٩٥)

والإمام النـــووى فى المجمـــوع (٨ / ٢٠٢) - ونقله عن القاضى الماوردى والقاضــى أبــو الطيـب -

والسبكى فى شفاء السقام

وابن الملقن فى غاية السول فى خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم (ص ١٨٣)

والسيوطى فى الدر المنثور (١ / ٥٧٠ ، ٢٣)

وابن حجر الهيتمى فى الجوهر المنظم

والحصنى في دفع شبه(ص ١١٥)

والجاوى فى نهاية الزين (١/ ٢٢٠ ، ٢٢١)

المـــالكية

القاضى عياض فى الشفاء

والشهاب القرافى فى الذخيرة (٣/ ٣٧٥ ، ٣٧٦)

والزرقانى و القسطلانى فى المواهب اللدنية

المـؤرخـون

ابن الأثير فى الكامل (٨/ ٥٠٦)

وابن خلكان فى وفيات الأعيان (٥/ ١٣٦)

وابن كثير فى البداية والنهاية (١٢/ ١٥٠ - ١٥١)

إذا وعيت ما قدمناه علمت خطأ ابن تيمية فى قوله فى مجموع فتاويه (١/ ١٥٩)
(ومنهم من يتأول قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) يقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحداً منهم لم يطلب من النبى بعد موته أن يشفع له ، ولا سأله شيئاً ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين فى كتبهم) . اهـ

وقوله (فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفى مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود فى المشركين من غير أهل الكتاب وفى مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى) . اهـ

وقوله أيضا فى الرد على البكرى (١/ ١٤٦)

المرتبة الثالثة :

(أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له ، وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين ، وقد أخبر الله عن أخوة يوسف أنهم خروا له سجدا ، وكذلك سجد له أبواه ، وهذا السجود ليس مشروعاً لنا ، فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد) . اهـ

وقوله فى مجموع فتاويه (٢٤ / ٣٢٧)

(وأما الزيارة البدعية وهى زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده ، فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

قلت :

هذه هى تهاويل ابن تيمية ، وقدمنا الرد عليه ، ونستكمل بقية الرد الآن ، لكن نذكر القارئ بالآثار التى تكذب ابن تيمية فى تهويله ممن خاطب الأنبياء فى مغيبهم

عندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى قالت السيدة فاطمة " يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ". [٥٩] (وقد سبق تخريجه) فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : " يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم " . اهـ

وجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال : "**بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ، والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين** أبدا ". اهـ [٦٠] وقد سبق تخريجه .

وعن قيس بن أبى حازم

" قال خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال فى خطبته : إن فى جنات عدن قصراً له خمسمائة باب ، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبى ، ثم التفت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هنيئا لك يا صاحب هذا القبر ، ثم قال : أو صديق ثم التفت إلى قبر أبى بكر فقال : هنيئا لك يا أبا بكر ، ثم قال أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنى لك الشهادة يا عمر ثم قال : إن الذى أخرجنى من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلى الشهادة . قال ابن مسعود : فساقها الله إليه على يد شر خلقه عبد مملوك للمغيرة " . اهـ [٦١] وقد سبق تخريجه

وفى هذا دليل واضح على مخاطبتهم بالغيب أو بعد الموت وقد ذكرنا قول الأمة فى تشهدها " السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته " .

ومما يدلك على ذلك أيضاً ما سنستكمله الآن فى الأدلة من سنة النبى صلى الله عليه وسلم .

- ابن تيمية يعتبر من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ضعيفا فى دينه ، وبه نفاق ، ومن المؤلفة قلوبهم.

تعليقا على الحكاية المشهورة عن العتبى التى قال فيها :

" كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا لذنبى مستشفعاً بك إلى ربى ، ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى فغلبتنى عينى فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم « **فقال يا عتبى الحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له** » " . اهـ

قال ابن تيمية فى كتابه قاعدة فى المحبة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبى عن الأعرابى الذى أتى قبر النبى وقال يا خير البرية إن الله يقول ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ** ﴾ (النساء ٦٤) وإنى قد جئت وأنه رأى النبى فى المنام وأمره أن يبشر **الأعرابى فهذه الحكاية ونحوها مما يذكر فى قبر النبى وقبر غيره من الصالحين ، فيقع مثلهما لمن فى إيمانه ضعف ، وهو جاهل بقدر الرسول ، وبما أمر به ، فإن لم يعف عن مثل هذا لحاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه ، فيكون فى ذلك بمنزلة المؤلفة بالعطاء** فى حياة النبى ، كما قال « **إنى لأتألف رجالاً بما فى قلوبهم من الهلع والجزع وأكِلُ رجالاً إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير** » مع أن أخذ ذلك المال مكروه لهم فهذه أيضا مثل هذه الحاجات) . اهـ

قلت :

قد جاء ابن تيمية بمنكر من القول وزورا ، حتى يحكم على من يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بالنفاق .. فمن أخبره أن هذا الرجل كان فى إيمانه ضعف ، أو أنه جاهل بقدر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وهو أعلم منك ، ومن قال أن هذا الرجل عنده نفاق ويعظم نفاقه .. كلها افتراضات فى منتهى السماجة من ابن تيمية ، وليس

لها إلا معنى واحد ، وهو التقليل من أهمية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم .

أتعلم لماذا يقلل ابن تيمية من أهمية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟؟؟؟ ؛ لأنه لم يثبت فى كتبه ولا فى كلام أصحابه تعظيم رؤية النبى صلى الله عليه وسلم في المنام ، وكذلك حتى لو سأله أحد : ما رأيك فيمن يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيراً فستكون الإجابة بما سبق ، وإذا قال له أحد : إن فلاناً من العلماء أو من الصالحين يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فأنا لذلك اتبعه ، فسيكون رد ابن تيمية جاهزا ..

وحتى الآن هذه سنة أتباع ابن تيمية ، وللأسف فى هذا العام (١٤٢٣ هجرياً) رأى بعض الناس النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة (٢٥) من رمضان يخبرهم أنها ليلة القدر ، فعلق أحد الجهلة ممن لا علم له إلا بالقشور وكان يدرس بأحد المساجد قال ما معناه " كويس علشان تجتهدى فى العبادة ، ولكن ده مش دليل "

وهذا الرجل بلا شك محجوب ، فلو كان هو الذى رأى الرؤيا لأخبر بها جميع أصحابه وأتباعه ، ولو سأل كثيراً من الصالحين لقالوا إنها ليلة خمس وعشرون ، كما أنه غفل عن حديث ابن عمر وفيه قول النبى صلى الله عليه وسلم « **أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر** » (٦٢) . وقد سبق تخريجه

ولو تصفحت كتب المسلمين من أهل السنة - أهل السنة فقط - لوجدت مدى فرحهم وتقديرهم لمن رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه ، واعتبار ذلك من مناقب الرائى ودليلاً على فضله ، فالذين يرون النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام هم خيار الأمة وكان بعض العلماء يتعوذ من قلة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام .

وقد قلت من قبل لا أجد لأحد من المتنطعين ولا لأتباع ابن تيمية تعظيماً لرؤية النبى صلى الله عليه وسلم **لأنهم محرومون منها أصلاً ، ولذا فمن النادر جداً جداً أن تجد أحدهم يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا النادر جداً جداً إما يترك فكر ابن تيمية واتباعه ومن على شاكلتهم ، وإما أن تكون رؤيته من باب النذارة - والعياذ بالله - وليست البشارة ..**

واسألهم ولن يجيبوك ، بل سيقللون من أهمية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم .

أما رؤية النبى صلى الله عليه وسلم - سواء فى حال حياته أو وهو بالرفيق الأعلى- فهى ترياق العارفين وتذكر أنه :

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« من أشد أمتى لى حباً ناس يكونون بعدى ، يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله »**. اهـ (**٦٣**) وقد سبق تخريجه

(٢) أخرج الطبرانى **عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا « إن أحدكم سيوشك أن يحب أن ينظر إلى نظرة بما له من أهل ومال »**. اهـ (٦٤)

(٣) كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : قل ليلة تأتى على إلا وأنا أرى فيها خليلى صلى الله عليه وسلم ، وأنس يقول ذلك وتدمع عيناه . اهـ (٦٥) وقد سبق تخريجه وغيرهما

ثانياً : السنة وأمر النبى صلى الله عليه وسلم

١ - « يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى »

أخرج أحمد والبخارى فى تاريخه والترمذى وغيرهم : " عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافينى قال **« إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذاك فهو خير »** فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء فيصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم شفعه فى " . اهـ [١١٣]

---

(١١٣) حديث : يا محمد إنى أتوجه بك . أخرجه أحمد (٤ / ١٣٨) والبخارى فى التاريخ الكبير (٦ / ٢٠٩) والترمذى (٥ / ٥٦٩) والنسائى (٦ /١٦٨ ، ١٦٩) وابن ملجه (١ /٤٤١) وابن خزيمة (٢ / ٢٢٥) والحاكم (١ / ٤٥٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠٧) والطبرانى فى المعجم الكبير(٩ / ٣٠ ، ٣١) والصغير(١ / ٣٠٦) والدعاء (١ / ٣٢٠ ، ٣٢١) وعبد بن حميد (١ / ١٤٧) وابن قانع فى معجم الصحابة (٢ / ٢٥٧ ، ٢٥٨) وابن عساكر فى الأربعون حديثا (١ / ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥) وتاريخ دمشق (٦ / ٢٤) . وقد صحح الحديث ما لا يقل عن سبعة عشر من علماء الحديث منهم الترمذى وابن ملجه وابن خزيمة والطبرانى والحاكم والبيهقى وأقر تصحيحه النووى فى الأذكار والحافظ المنذرى والذهبى والهيثمى وابن حجر فى أمالى الأذكار والسيوطى ، والمناوى وغيرهم - ابن أبى حاتم ، أبو زرعة ، ابن حبان ، وابن عساكر -

وفى زيادة صحيحة صححها الطبرانى فى الدعاء وأخرجها فى الدعاء والمعجم الكبير والصغير - وأقر تصحيح الطبرانى الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد وغيرهما - فى باب القول عند الدخول على السلطان :

" عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجته ، وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته فلقى ابن حنيف فشكا ذلك إليه ، فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين وقل ، اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبينا نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك فيقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال : حاجتك ، فذكر حاجته وقضاها له وقال له ما فهمت حاجتك حتى كان الساعة وقال له : ما كان لك من حاجة فسل ، ثم إن الرجل خرج من عند عثمان فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر إلى فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته فى ، فقال عثمان بن حنيف ما كلمته فيك ولكنى شهدت رسول الله أتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبى أوتصبر فقال يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شق على فقال له النبى « **ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات** » قال ابن حنيف : والله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ". اهـ

قلت : هذا نص قطعى فى :

١- جواز الاستعانة والنداء والاستغاثة ونداء النبى صلى الله عليه وسلم فى مغيبه حيث علم النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه الأعمى أن يقول (**وهو فى مكان ليس أمام النبى صلى الله عليه وسلم) " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى ، ويدلك على ذلك جملة عثمان بن حنيف شاهد وراوى هذه القصة : والله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ". اهـ**

وعثمان بن حنيف كان مع النبى صلى الله عليه وسلم .. والرجل توضأ وصلى ركعتين ثم قال هذه الكلمات وليس ذلك ببعيد ، فإن من كان فى اليمن أو الشام أو مكة أو المدينة أو أى مكان فى الأرض يقول فى تحياته : " السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته " — والنبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة — بصيغة السلام عليك ولا يقول السلام على النبى ، وعلى هذا إجماع الأمة حتى الآن ..

المهم أن الرجل علمه النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول "يا محمد" – نداء بالغيب – إنى أتوجه بك إلى ربى .

٢- جواز التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم لو كره الكارهون وهو نص لا يحتمل التأويل .

٣-النبى صلى الله عليه وسلم أرشد الأعمى أن يدعو بقوله : " أتوجه إليك بنبيك ".
فلو كان المراد – كما يدعى من يريد سلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرمه الله به من جواز توسل الأمة به لعظيم حب الله ومقداره عند ربه – مجرد دعاء الأعمى لربه لدعا النبى صلى الله عليه وسلم له ابتداء أو قال له قل يا حى يا قيوم اشفنى مثلاً ، ولكن علمه كلمة " أتوجه " ومناداته فى عدم وجود النبى صلى الله عليه وسلم أمام الناظرين " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربي " .

٤-عثمان بن حنيف رضى الله عنه صحابى جليل والصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول ، وكلهم أفضل من ابن تيمية ملايين المرات .. وعثمان بن حنيف رضى الله عنه فهم أن هذا الحديث فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فعلمه للرجل الذى كانت له حاجة عند عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفهم الصحابى والتابعى الذى حدثت له القصة أولى وأورع للمسلم فى دينه من فتنة ابن تيمية ، والقصة صححها الطبرانى وكفى بتصحيحه ووافقه وأقره على تصحيحه المنذرى وهو قبل ابن تيمية ، والهيثمى وهو بعد ابن تيمية .

٥- الأئمة الأعلام رواة الحديث فهموا أن هذا الحديث لا يخص مجرد الدعاء فى مرحلة زمنية معينة (وهى فترة وجود النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جسدًا وروحاً) ، ولكن التوسل ونداء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيب بلفظ " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربي " مستمر ما دامت هناك ضرورة أو حاجة للمسلم فى أى وقت ..

وانظر إلى الإمام النسائى فقد جعله فى كتاب عمل اليوم والليلة فى باب ما يقال عند الكرب إذا نزل به (١ / ٤٤٠) أى بصيغة الاستمرار ولم يقل باب ما قيل عند الكرب فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأيضا رواه فى باب ما يقوله إذا راعه شيء (١ / ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨) وهى صيغة استمرار أيضاً ، وكذلك الحافظ ابن السنى رواه فى عمل اليوم والليلة (ص ٢٩٦ باب ما يقول من ذهب بصره) وهذه أيضا صيغة تفيد الاستمرار، ولم يقل باب ما قال من ذهب بصره .. فهل كفر النسائى وابن السنى ، وكذلك ابن ماجه والطبرانى والنووى والمنذرى والهيثمى

وغيرهم حيث أوردوا هذا الحديث فى **باب صلاة الحاجة** ، وكذلك ابن خزيمة الذى وضع هذه الرواية تحت باب صلاة الترغيب والترهيب أكل هؤلاء أخطأوا ، وأشركوا، وتوحيدهم مخدوش وابن تيمية هو المصيب وحده فى القرن الثامن الهجري.. **ما لكم كيف تحكمون ؟ !**

والعجيب أن الشيعة أهدروا فضل الصحابة إلا قليلاً منهم ، أما أتباع ابن تيمية فيهدرون سبعمائة سنة من تـــاريخ المسلمين تعنتاً وتطرفاً لأقوال ابن تيمية .. فهل أتى عالم واحد قبل ابن تيمية بما أتى به ابن تيمية ؟ !

٦- ومن المضحكات المبكيات ما استعرضه ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١ / ٢٦٤) لرواية ابن أبى الدنيا فى كتاب مجابى الدعاء ما نصه :

(جاء رجل الى عبد الملك بن ســـعيد بن أبجر فجس بطنه فقال بك داء لا يبرأ قال ما هو قال الدبيلة قال فتحول الرجل فقال الله الله ربى لا أشرك به شيئاً اللهم إنى أتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك الى ربك وربى يرحمنى مما بى قال فجس بطنه فقال قـــد برئت ما بك علة) . اهــ

قلت ـ القائل هو ابن تيمية ـ : (فهذا الدعاء ونحوه قد روى أنه دعا به السلف ونقل عن أحمد بن حنبل فى منســـك المروذى التوسل بالنبى فى الدعاء ونهى عنه آخرون ، فان كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبته وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين وإن كان مقصودهم التوسل بذاته **فهو محل النزاع** وما تنازعوا فيه يرد الى الله والرسول) . اهــ بحروفه

قلت :

سبحان الله .. ضرب ابن تيمية بعرض الحائط عدة أمور :

الأول : قول ابن أبجر : " **يا محمد إنى أتوجه بك الى ربك** ". وهو قطع شك نداء واستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم بالغيب روى ذلـك أئمـة الـسلف وارتضوه وعدوه من مناقب ابن أبجر .

الثانى : أن ابن تيمية يقول هذا الدعاء ونحوه قد روى أنه دعا به الـسلف .. فهـل كفر وأشرك ابن أبجر وهو من أتباع التابعين وممن ذكره الحافظ اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (١/٢٩) فيمن رسم بالإمامة فى الـسنة والـدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المزى فى تهـــذيب الكمــال (١٨ / ٣٦٤) ما معناه قال سفيان الثـوري

" حدثنا من لم تر عيناك مثله : ابن أبجر " . اهـ
وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب (٦ / ٣٥١) " قال العجلى : كان ثقة ثبتا فى الحديث صاحب سنة ، لما حضرت سفيان الثورى الوفاة أوصى أن يصلى عليه ابن أبجر ". اهـ
فهل كفر السلف وغفلوا وغفلت الأمة ؟ ثم اكتشف وانتبه ابن تيمية لغفلة الأمة فى القرن الثامن الهجرى ؟

الثالث : أن الإمام أحمد – وبنقل ابن تيمية نفسه – أجاز التوسل بالنبى فى الدعاء .. فهل الإمام أحمد ليس على سنة ؟ والجميع يقول عنه أنه أحد الأئمة الكبار فهل إمامهم كافر مشرك ؟

الرابع : جملة (**ونهى عنه آخرون**) **أحد غرائب ابن تيمية .. فهلا سمى لنا واحداً منهم ، أم أنه يقصد نفسه ؟**

الخامس : قول ابن تيمية (فإن كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبته وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين وإن كان مقصودهم التوسل بذاته فهو محل النزاع) **نقول له أين الطائفتان أصلاً ؟ ومن الذى فصل هذا التفصيل** ؟ وأين النزاع وأين رأيته وقرأته ونقلت منه ؟؟
ونقول أيضاً :
أقال ابن أبجر والسلف نتوسل إليك يا رب بالإيمان بالنبى صلى الله عليه وسلم وبمحبته أم أنه قال عدة أدعية وأذكار واضحة فى التوسل ، حيث قال :
" الله الله ربى لا أشرك به شيئاً "
" اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة "
" يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى "
فإذا فهم وصرف ابن تيمية تعنتاً وتشدداً جملة : " أتوجه إليك بنبيك محمد ". إلى " أتوجه إليك بحبى له " **فكيف يصنع فى استغاثة ابن أبجر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بالرفيق الأعلى بقوله : " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك " . أى ما يعبر عنه ابن تيمية نداء الميت أو الغائب ؟؟؟**
ولن يستطيع ابن تيمية أن يجد لذلك مخرجاً أبداً .
ونقول أيضاً لنا ظاهر النصوص ، ونقول فى دعائنا " اللهم إنى أتوجه إليك

بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك الى ربك وربى يرحمنى مما بى " .
وعلى من أنكر ذلك أن يأتى بقول من الصحابة رضوان الله عليهم أو السلف أو الأئمة الأربعة بتحريم ذلك النص أو تحديده بحياة النبى صلى الله عليه وسلم فقط .

٧ - **ومن المضحكات المبكيات أيضاً أن ابن تيمية تغافل عن أن أعلام المذهب الحنبلى يقولون بالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وكذلك بقية المذاهب كما أنهم يعلمون أن دعاء الأعمى وتوسله فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم مستمر بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عكس ما يريد أن يثبته ابن تيمية من أن دعاء الأعمى وتوسله كان فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فقط .**

ونذكر من أئمة الحنابلة الذين كانوا يخاطبون النبى صلى الله عليه وسلم عند زيارته فى قبره ويطلبون منه ويتوسلون به بقولهم : " اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك ، يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى ربى " .

الإمام ابن عقيل شيخ الحنابلة فى زمانه (التذكرة المحفوظة بظاهرية دمشق تحت رقم ٨٧ فى الفقه الحنبلى) والذى استدل به ابن تيمية خطأً وتزويراً وتحريفاً فى تحريم شد الرحال إلى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

وكذلك الإمام عبد القادر الجيلانى (٥٦١ هـ) فى كتاب الغنية ، والشيخ عبد القادر الجيلانى كان ابن تيمية يقول عنه :

- **رضى الله عنه فى الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٦٧)**
- **قدس الله روحه فى درء التعارض (٥ / ٥)**
- **ووصفه بالعارف فى مجموع الفتاوى (٣ / ٢٦٤)**
- **وبالإمامة فى مجموع الفتاوى (٥ / ٨٥)**
- **وبأنه من أعظم الناس لزوماً للأمر والنهى وتوصية باتباع ذلك فى مجموع الفتاوى (٨/٣٦٩) .**

كما قال عنه ابن القيم تلميذ ابن تيمية :

- **فى الصواعق المرسلة (٤ / ١٢٧٩) " الشيخ عبد القادر الكيلانى المتفق على كراماته وآياته وولايته المقبول عند جميع الفرق " . اهـ**
- **وقال عنه فى اجتماع الجيوش الإسلامية (١ / ١٧٥) : " الشيخ**

الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه ". اهـ

ومن أئمة الحنابلة كذلك أبو عبد الله السامرى فى المستوعب (نقلا عن شيخ الإسلام السبكى فى شفاء السقام).

والثلاثة كانوا قبل ابن تيمية ، و كانوا يخاطبون النبى صلى الله عليه وسلم بالغيب ويطلبون منه . وقدمنا فى تفسير آية ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤) استدلال أكثر من خمسة وعشرين عالما من أكابر علماء المسلمين منهم سبعة من أئمة الحنابلة –فيهم هؤلاء الثلاثة – يستدلون بهذه الآية فى وقت حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد انتقاله .

ونقول لأتباع ابن تيمية : نقلنا لكم فهم الحافظ ابن أبجر ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن السنى ، وابن خزيمة ، والطبرانى ، وابن عقيل ، وعبد القادر الجيلانى ، والنووى والمنذرى ، والسامرى ، والهيثمى ، وابن حجر فى أن حديث الأعمى ومناداة النبى صلى الله عليه وسلم بقول : " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى " . هو عمل الأمة قديماً وحديثاً فى أذكارها وصلاة حاجاتها ، ولا غرو فكل من سبق ذكره عندنا له نصوص واضحة فى التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم بذاته وبجاهه كما سنبينه فى مسألة التوسل فهل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟

٢ – قوله صلى الله عليه وسلم « يا محمد لأجبته »

أخرج أبو يعلى وابن عساكر بإسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **والذى نفس أبى القاسم بيده لينزلن عيسى ابن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً فليكسرن الصليب ويقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء وليعرضن المال فلا يقبله أحد ثم لئن قام على قبرى فقال يا محمد لأجبته** » وفى رواية « **لأجيبنه** » .(١١٤)

(١١٤) حديث لينزلن عيسى ابن مريم أخرجه أبو يعلى (١١/ ٤٦٢) بإسناد صحيح وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٧ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦) وقد صححه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٢١١) وقال : قلت هو فى الصحيح باختصار رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . ا هـ

قلت :

لم يقل النبى صلى الله عليه وسلم « **لئن سلم على لرددت عليه السلام** »
ومعنى ذلك أن نبى الله عيسى صلى الله عليه وسلم سيسأل النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم فى قبره ، سيجاوبه ويرد عليه .

قال ابن منظور فى لسان العرب (١/٢٨٣)

" والإجابة : رجع الكلام ، تقول : أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة وإجاباً وجواباً وجابة واستجوبه واستجابه واستجاب له " . اهـ

وفى مختار الصحاح (١/٤٩)

" **(ج . و . ب) أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الإجابة** ". وفى المصباح المنير (١/١١٣) " **ولا يسمى جوابا إلا بعد طلب** وأجابه إجابة وأجاب قوله واستجاب له إذا دعاه إلى شيء فأطاع وأجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك ". اهـ

وفى التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٣٤)

" الإجابة موافقة الدعوة فيما طلب بها لوقوعها على تلك الصفة " . اهـ

وقد قال بعض العلماء فى مسألة حكم المسيح عيسى ابن مريم بالكتاب والسنة بعد نزوله آخر الزمان ، وتساؤلهم فى أنه يعرف القرآن فماذا يفعل فى الأحكام الخاصة بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : سيذهب إليه ويسأله ولا يأخذ بأقوال أحد من الأئمة الأربعة أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد .

قلت :

وفى الحديث السابق ما يدل عليه .

ثالثاً : فعل الصحابة رضى الله عنهم

١- حديث « استسق لأمتك »

فأما الاستسقاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند قبره ، وطلب استسقائه ، فقد ورد فى **الأثر الصحيح** الذى رواه ابن أبى شيبة والبيهقى ، وابن عساكر عن **مالك الدار قال : " وكان خازن عمر على الطعام قال : أصاب الناس قحط فى زمن عمر ، فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله استسق لأمتك ؛ فإنهم قد هلكوا فأتى الرجل فى المنام فقيل له : ائت عمر فأقرئه السلام ، وأخبره أنكم مسقون وقل له : عليك الكيس عليك الكيس ، فأتى عمر فأخبره ،**

فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه " . اهـ (١١٥)

وهذا أثر صحيح واضح يهدم ما يقوله ابن تيمية من أساسه ، و لم يقل أحد من الأئمة قبل ابن تيمية إن هذا حديث ضعيف ، أو إن هذا شرك أو إن فعل ذلك بدعة . فليأتوا بمن قال ذلك قبل ابن تيمية فى القرن الثامن ونتحداهم بفضل الله ، ولو كان ذلك بدعة أو شرك أفكان يرويه ابن أبى شيبة وهو من أئمة الحديث - توفى قبل أحمد بن حنبل بست سنوات - ثم البيهقى وابن عساكر ؟!

٢- عثمان بن حنيف كما سبق .

٣- أخت السيدة عائشة (أم كلثوم بنت أبى بكر) رضى الله عنها

ففى الاستيعاب (٤/١٨٠٧ - ١٨٠٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥ / ٩٦)

وروى ابن عيينة عن إسماعيل بن أبى خالد قال : " خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر إلى عائشة فأطمعته ، وقالت : أين المذهب بها عنك ؟ فلما ذهبت قالت الجارية : تزوجينى عمر وقد عرفت غيرته وخشونة عيشه ، **والله لئن فعلت لأخرجن إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأصيحنّ به إنما أريد فتى من قريش يصب على الدنيا صبا** ، قال : فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته الخبر فقال عمرو : وأنا أكفيك فقال : يا أمير المؤمنين لو جمعت إليك امرأة فقال : عسى أن يكون ذلك فى أيامك هذه ، قال : ومن ذكر أمير المؤمنين قال : أم كلثوم بنت أبى بكر ، قال ما لك ولجارية تنعى اليك أباها بكرة وعشياً ، قال عمر : أعائشة أمرتك بذلك ؟ قال نعم ، فتركها ، قال : فتزوجها طلحة بن عبيد الله ، وقال على : لقد تزوجها أفتى أصحاب محمد صلى الله عليه " . اهـ

---

(١١٥) رواه ابن أبى شيبة (٦ / ٣٥٦ برقم ٣٢٠٠٢) والبيهقى فى دلائل النبوة وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٤٤ / ٣٤٥) (٥٦ / ٤٨٩) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢ / ٤٩٥ - ٤٩٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (٧ / ٩١ - ٩٢) والحافظ الغمارى (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وقد أورد هذه القصة أيضاً بدون نكير ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٢ /٥٠٩) (ولكن بإسناد آخر) والحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣ /١١٤٩) وأبو يعلى القزوينى فى الإرشاد (١ / ٣١٤) ولم نر أحداً من السلف ولا من العلماء الصالحين فى الثلاثة القرون الأولى التى شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خير القرون - اعترض على هذا الحديث ، ويكفيك تصحيح الحافظ ابن حجر وابن كثير وكثير من العلماء السابقين ، وعلى المعترض أن يأتى بدليل ولن يجد . وفرّ من الخوارج والمبتدعة وأنصاف أنصاف المتفيهقين فرَّ منهم فِرارك من الأسد .

وقد استدل ابن قدامة الحنبلى فى المغنى (٣٣/٧) على صحة تزويج البنت قبل بلوغها بهذه الحادثة ، وقال " خطب عمر أم كلثوم ابنة أبى بكر بعد موته إلى عائشة فأجابته وهى دون عشر ؛ لأنها إنما ولدت بعد موت أبيها ، وإنما كانت ولاية عمر عشراً فكرهته الجارية ، فتزوجها طلحة بن عبيد الله ولم ينكره منكر ، فدل ذلك على اتفاقهم على صحة تزويجها قبل بلوغها والله أعلم " اهـ .

وانظر الرياض النضرة (٢٥٨/٢)

٤- السيدة زينب رضى الله عنها .

قال الطبرى فى تاريخه (٣٣٦/٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٩٣/٨) : **عن قرة بن قيس التميمى** لأنس قول **زينب ابنة فاطمة** حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهى تقول : **"يا محمداه يا محمداه** صلى عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالعراء ، مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، يا محمداه وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا " قال : " فأبكت والله كل عدو وصديق " . اهـ

قلت وفى هذا جواز قول "مدد يا رسول الله "

٥ ـ خالد بن الوليد

قال الطبرى فى تاريخه **(٢ / ٢٨١) وابن الأثير فى الكامل (٢ / ٢٢١)** وابن كثير فى البداية والنهاية **(٦ / ٣٢٤) : "** ثم برز خالد حتى إذا كان أمام الصف دعا إلى البراز وانتمى وقال :

أنا ابن الوليد العود   أنا ابن عامر وزيد

ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ " يا محمداه " فجعل لا يبرز له أحد إلا قتله " . اهـ

قلت :

وفى هذا جواز قول " مدد يا رسول الله " ويعتبر إجماع صحابة ، سواء الذين حضروا أو الذين لم يحضروا وذلك لاستحالة أن لا يعلم الصحابة شعار المؤمنين فى حروب الردة .

٦ـ فهم عبد الله بن مسعود كما سبق تبيينه فى سورة النساء .

رابعاً : فعل القرون الثلاثة الأولى

(١) ابن أبى أبجر - وهو من التابعين -

ذكرناه من قبل فى شرح حديث « **يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى** » .

(٢) المسلمون فى فتنة ابن الأشعث سنة ٨٢ هـ

قال الطبرى فى تاريخه (٣/ ٦٤٧ ، ٦٤٨) وابن الأثير فى **الكامل** (٤/ ٢٠٠)

" وانظر أيضاً إلى أهل البصرة من عصر التابعين ممن خالط الصحابة وتعلم منهم وهم ألوف ، لما كانت فتنة ابن الأشعث ، كتب عمال الحجاج إليه : إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار ، فكتب إلى البصرة وغيرها : أن من كان له أصل فى قرية فليخرج إليه ، فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون : **يا محمداه يا محمداه** ، وكان دخول عبد الرحمن البصرة فى آخر ذى الحجة (سنة ٨٢هـ) ". ا هـ

(٣) المسلمات فى الحرب مع المجوس سنة ١٣٧ هـ

قال ابن الأثير فى الكامل (٥/ ١١٤) فى حوادث ١٣٧ هـ

" وفى حرب المسلمين مع المجوس بقيادة سنباذ كانت السبايا من النساء المسلمات ينادين : وامحمداه ، فوقعت الريح ونفرت الإبل وتفرق عسكر المجوس " . اهـ

(٤) الفرسان الشجعان من الأمة المحمدية سنة ١٧٠ هـ

ذكر ابن الجوزى فى المنتظم (٨/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١) فى حوادث سنة ١٧٠هـ :

ذكر بإسناده عن على بن البربرى " قال أبى – وكان أول من سكن طرسوس حين بناها أبو سليم – وكان شيخا قديما قال : كان من الشام ثلاثة أخوة فرسان شجعان ، وكانوا لا يخالطون العسكر ، وكانوا يسيرون وينزلون كذلك ، فإذا رأوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا ، فغزوا مرة فلقيهم الطاغية جمعاً كثيراً فقاتلوا المسلمين فقتلوا ، وأسروا فقال بعضهم لبعض : قد ترون ما نزل ، وقد وجب علينا أن نبذل أنفسنا ونقاتل ، فتقدموا وقالوا لمن بقى : كونوا وراء ظهورنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفيكم إن شاء الله تعالى ، فقهروا الروم فقال ملك الروم لمن معه من البطارقة : من جاءنى برجل من هؤلاء وبطارقته فألقت الروم أنفسها عليهم ، فأخذوهم أسرى لم يصب رجل منهم ، فقال الروم : لا غنيمة ولا فتح أعظم من أخذ هؤلاء ، فرحل بهم حتى نزل بهم القسطنطينية وعرض عليهم النصرانية

وقال : إنى أجعل فيكم الملك وأزوجكم بناتى ، فأبوا عليه **ونادوا : محمداه فقال الملك : ما يقولون ؟ قالوا : يدعون نبيهم** فقال لهم : إن أنتم أجبتمونى ، وإلا قدور ثلاثة فيها الزيت حتى إذا بلغت أناها ألقيت كل واحد منهم فى قدر فأبوا بثلاث قدور ، فنصبت ثم صب فيها الزيت ، ثم أمر أن يوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون كل يوم على تلك القدور ، ويدعوهم إلى النصرانية ، وإلى أن يزوجهم بناته ، ويجعل الملك فيأبون أن يجيبوه ، وأقاموا على الإسلام فنادى الأكبر ودعاه إلى دينه فأبى ، وقال : إنى ملقيك فى هذه القدر ، فأبى فألقاه فى قدر منها فما هو إلا أن سقط فارتفعت عظامه تلوح ، ثم فعل بالثانى مثل ذلك فلما رأى صبرهم على ما فعل وحفظهم لدينهم ندم الملك وقال : فعلت هذا بقوم لم أر أشجع منهم ، فأمر بالصغير منه فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فيأبى فقام إليه علج من أعلاجه فقال: أيها ما تجعل لى إن أنا فتنته قال : أبطرقك ، قال قد رضيت ، قال فبماذا تفتنه ؟ قال : قال الملك أن العرب أسرع شيء إلى النساء وقد علمت الروم أنه ليس فيهم امرأة أجمل من ابنتى فلانة فادفعه إلى حتى أخليه معها فإنها ستفتنه ، قال : فضرب الملك بينه وبينه أجلاً أربعين يوماً ، ودفعه إليه فجاء به فأدخله مع ابنته ، وأخبرها بالذى ضمن وبالأجل الذى ضربه بينه وبينه ، فقالت له : دعه فقد كفيتك أمره ، فأقام معها نهاره وليله قائماً لا يفتر من العمل حتى مضى أكبر الأجل فسأل الملك العلج : ما حاله فرجع إلى ابنته فقال لها ما صنعت قالت : ما صنعت شيئا هذا رجل فقد إخوته فى البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجل أخويه كلما رأى آثارهما ، ولكن استزد الملك الأجل وانقلنى وإياه إلى بلد غير هذا البلد الذى قتل فيه أخواه ، فسأل العلج فزاده فى الأجل أياماً وأذن له فى خروجهما ، فأخرجهما إلى قرية أخرى فمكث أياماً صائم النهار قائم الليل ، حتى إذا بقى من الأجل أيام قالت له الجارية ليلة الليالى : يا هذا إنى أراك تقدس رباً عظيماً ، وإنى قد دخلت معك فى دينك وتركت دينى فلم يثق بذلك منها حتى أعادت عليه مراراً ، فقال لها : فكيف الحيلة فى الهرب مما نحن فيه فقالت له : أنا أحتال لك وجاءته بدواب وقالت له : قم بنا نهرب فركبا فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار ، وطلبا فخفيا فبينما هما يسيران ذات يوم سمع وقع حوافر خيل فقالت له الجارية : أيها الرجل ادع ربك الذى صدقته وآمنت به يخصلنا من عدونا فإذا هو بأخويه ومعهما ملائكة رسل إليه ، فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا له : ما كانت إلا الغطسة التى رأيت حتى خرجنا فى الفردوس ، وإن الله أرسلنا إليك

لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه إياها ورجعوا ، وخرج إلى بلاد الشام معها وكانا مشهورين بذلك معروفين بالشام فى الزمن الأول ". اهـ

(٥) حادثة العتبي

وقد ذكرناها من قبل وتقدم الكلام عليها

خامساً : فعل أمة الإسلام خلال القرون المتتابعة

١- فعل ثلاثة من حفاظ الحديث وعلمائه وهم : أبو القاسم الطبرانى والحافظ أبو عبد الله ابن المقرئ والحافظ أبو الشيخ الأصبهانى - صاحب كتاب العظمة وغيره - فقد أورد القيسرانى فى تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٧٣،٩٧٤) والذهبى فى السير (٤٠٠/١٦، ٤٠١) ما نصه :

" كان ابن المقرئ (٢٨٥ - ٣٨١هـ) يقول : كنت أنا والطبرانى وأبو الشيخ بالمدينة فضاق بنا الوقت فواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقت العشاء حضرت القبر وقلت يا رسول الله الجوع فقال لى الطبرانى اجلس فإما أن يكون الرزق أو الموت فقمت أنا وأبو الشيخ فحضر الباب علوى ففتحنا له فإذا معه غلامان بقفتين فيهما شيء كثير ، وقال : شكوتمونى إلى النبى صلى الله عليه وسلم رأيته فى النوم فأمرنى بحمل شيء إليكم " . اهـ

قلت :

والأمر واضح بقول هذا الحافظ **" يا رسول الله الجوع " .. وانظر هداك الله إلى سرعة أمر النبى صلى الله عليه وسلم للعلوى بإغاثة الحفاظ الثلاثة ، وكيف أورد القيسرانى والذهبى ذلك فى كراماتهم .**

٢- أبو جعفر الكتاني

قد أورد الحافظ أبى نعيم فى حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٣) فى ترجمة أبى جعفر الكتانى - الذى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ما يقرب من ثمانمائة مرة - قال " أنه كسرت رجله ومنعته علته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً **فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها فى القبر** ، فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه ، فرأى من ليلته النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه فقال « **يا أبا جعفر وصلت الرقعة وقد عذرناك** » " . اهـ

٣ـ **أبو الخير التيناتى**

ففـى تاريـخ دمشـق لابـن عساكـر (٦٦ / ١٦١)

وصفـوة الصفـوة لابن الجوزى (٤ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) أن أبا الخير التيناتى قال

" دخلت مدينة الرسول وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً ، فقدمت إلى القبر وسلمت على النبى وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما **وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله** وتنحيت ونمت خلف المنبر ، فرأيت فى المنام النبى وأبو بكر عن يمينه وعمرعن يساره وعلى بن أبى طالب بين يديه ، فحركنى علـى وقال لى : قم قد جاء رسول الله قال فقمت إليه وقبلت بـين عينيـه ، فـدفع إلى رغيفـاً فأكلـت نـصفه فانتبهت فإذا فى يدى نصف رغيف " . اهـ

قلت : يا ليت المحجوبين ينتبهون .

٤ـ **قال ابن الجوزى فى المنتظم (٩ / ٧٤ ، ٧٥)**

" **وكان هبة الله بن عبد الوارث** - وكان حافظاً متقناً ثقة صالحاً خيراً ورعـاً حـسن السيرة كثير العبادة مشتغلا بنفسه وخرج التخاريج وصنف وانتفع جماعة من طـلاب الحديث بصحبته - **يحكى عن والدته فاطمة بنت على قالت : سمعت أبـا عبـد الله محمد بن أحمد المعروف بإبن أبى زرعة الطـبرى قـال : سـافرت مـع أبـى إلى مكـة فأصابتنا فاقة شديدة ، فدخلنا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبتنـا طـاويين ، وكنت دون البالغ فكنـت أجـيء إلى أبى وأقـول : أنا جـائع فـأتى بـى أبـى إلى الحضرة وقال : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وجلس ، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكى ساعة ويضحك ساعة ، فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم فوضع فى يدى دراهم ، ففتح يده فغدا فيها دراهم وبارك فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز وكنا ننفق منها .**

توفى هبة الله فى هذه السنة بمرو وكانت علته البطن فقام فى ليلة وفاته سبعين مـرة أو نحوها فى كل مرة يغتسل فى النهر إلى أن توفى على طهارة سنة ٤٨٥ هـ ". اهـ

قلت :

فهل كفر ابن الجوزى صاحب كتاب المنتظم وراوى هـذه القـصة ، وهـل كفـر الحافظ هبة الله بن عبد الوارث ، وأبو زرعة الطبرى .

٥ـ **فعل السلطان نور الدين محمود بالبرنس الذى استهزأ بمن يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم**

وبما هو معلوم أن أحد البرنسات - الأمراء - ويسمى البرنس أرناط ، غدر

بالمسلمين وقال لهم : **قولوا لمحمدكم يخلصكم** ، وبلغ ذلك السلطان نور الدين محمود فحمله الدين والحمية على أنه نذر إن ظفر به قتله ، فلما فتح الله عليه بالنصر والظفر جلس فى دهليز الخيمة واستحضر البرنس أرناط وأوقفه على ما قال ، وقال له : **ها أنا أنتصر لمحمد** ، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل فقتله ، وقال : لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك ، وأما هذا فإنه جاوز حده ، وبات الناس تلك الليلة على أتم سرور ، ترتفع أصواتهم بالحمد لله والشكر له ، والتكبير والتهليل " اهـ .(من كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين (٣ / ٢٩٦ ، ٢٩٧)

قلت :

ها هو أحد قادة المسلمين العظام لم يقل : **الله هو الذى يخلص** ، بل أنه بعدما قتل البرنس أرناط قال : **ها أنا انتصر لمحمد** . ونور الدين محمود – كما هو معروف – من أشد ملوك المسلمين فى حروبهم ضد الصليبيين ، وكان شديد المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لذا كان كثير الرؤية له .

وله قصة عجيبة خلاصتها : أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يحذره من أمر ما يحدث فى مسجده ، فبعث نور الدين سراً من يتحقق فى الأمر ، فوجد رجلين من اليهود المغاربة يدعيان الإسلام ، وقد اشتريا داراً قرب قبر النبى صلى الله عليه وسلم فحفرا سرداباً تحت الأرض حتى يصلا إلى جسد النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره فيأخذاه فقبض عليهما .. (راجع التحفة اللطيفة للحافظ السخاوى)

٦ـ **أبو شجاع الوزير** ـ وقد عدوا من مناقبه ذهابه إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم – قال ابن الجوزى فى المنتظم (٩ / ٩٣) وابن الأثير فى الكامل (٨ / ٥٠٦) وابن خلكان فى وفيات الأعيان (٥ / ١٣٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ ، ١٥١) :

" وجاور بالمدينة ثم مرض فلما ثقل فى المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ٦٤) وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبى وأرجو شفاعتك يوم القيامة ، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله تعالى ودفن فى البقيع ." اهـ

– وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل –

وانظر ما قاله ابن كثير فى البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ ، ١٥١) فى ترجمته :

" كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والإحسان إلى العلماء والفقهاء ، وسمع الحديث من الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وغيره ، وصنف كتبا منها كتابه الذى ذيله على تجارب الأمم ، ووزر للخليفة المقتدى ، وكان يملك ستمائة ألف دينار فأنفقها فى سبيل الخيرات والصدقات ، ووقف الوقوف الحسنة ، وبنى المشاهد وأكثر الإنعام على الأرامل والأيتام . قال له رجـــل : إلى جانبنا أرملة لها أربعة أولاد وهم عراة وجياع ، فبعث إليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاما ، ونزع عنه ثيابه فى البرد الشديد ، وقال والله لا ألبسها حتى ترجع إلى بخبرهم " . اهـ

٧- قال ابن كثير فى البداية والنهاية (١٣/ ١٨٨ - ١٩٢)

" قال أبو شامة : فظهر فى أول جمعة من جمادى الاخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ووقع فى شرقى المدينة المشرفة نار عظيمة - وفيها - ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الارض فارتاع لنا الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لها دخان عظيم فى السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الابيض فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد فى الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة وعظمت **وفزع الناس إلى المسجد النبوى وإلى الحجرة الشريفة واستجار الناس بها ، وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤوسهم ، وأقروا بذنوبهم ، وابتهلوا إلى الله تعالى ، واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام " . اهـ**

والكلام لا يحتاج إلى تعليق ، فالأمة كلها - قبل ابن تيمية - على التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم . وفى هذا القدر كفاية .

١٠ - مسألة التوسل

نظرا للمهاترات التى تخرج من منكرى التوسل ، ونظرا لإثباتنا طلب التوسل والمدد فى الباب السابق ، فقد رأينا عمل كتاب مستقل عن التوسل - يصدر لاحقا إن شاء الله - ولكن الآن لنا بعض تساؤلات وتعليقات .

١ - **إذا افترضنا أن أكثر - أو كثير من - أحاديث التوسل ضعيفة ، فهل يروى الأئمة كفرا وشركا ، وخاصة القرون الثلاثة الأولى . ومعنى ذلك أن الأحاديث الواردة فى التوسل حتى لو كانت ضعيفة (وبعضها صحيح وباعتراف ابن تيمية) مستحيل أن يكون فيها شرك أو كفر فإن الأمة لا يروون شركاً أو كفراً**

٢ - وهل يسكت علماء الأمة حتى القرن الثامن على شرك .

٣ - وإذا كانت الشيعة - وخاصة الغلاة منهم - أخطأوا خطأ شديدا حيث ظنوا أن الصحابة الذين كانوا على جادة الطريق لا يتجاوز عددهم ستة من الصحابة أو ما يقرب من ذلك . وفى هذا الاعتقاد خطر عظيم على الأمة لسبب بسيط وهو - ونستغفر الله من هذا اللفظ - أن هذا الاعتقاد مؤداه فى النهاية أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ... فى تربية أصحابه .

نفس الغلطة وقع فيها ابن تيمية واتباعه .. اعتقدوا أنهم هم الأمة ثم جاء الرعاع والسوقة وظنوا أن ابن تيمية هو الحق المبين بالرغم من تفسيقه وتبديعه من جمهور علماء الأمة فى زمانه .

٤ - هل هناك أحاديث أو آيات فيها نص صريح بتحريم التوسل ؟

٥ - ترى كم عالمًا قبل ابن تيمية أنكر التوسل ؟ وأين كتبهم ؟ وكم عالما كفر الإمام أحمد بن حنبل ؟

٦- ثم نقول للذين يحاولون التوفيق فى الآراء :

قولوا لنا بربكم هل سبق ابن تيمية أحد قال بمنع التوسل أو اعترض على الأئمة فى ذلك ؟ وهل من الأمانة العلمية أن تقولوا المسألة فيها قولان - ويكون القول الأول هو المعروف وهو القول الوحيد مئات السنين ثم يأتى القول الثانى فى القرن الثامن الهجرى - وإذا كانت الأمة سكتت حتى القرن الثامن الهجرى أفلا تعدون القول الثانى من الأقوال الشاذة المارقة ؟

ثم هلا ذكرتم – لو كنتم تحت ضغط أتباع ابن تيمية – أن القول الأول قال به كل الأمة ، والقول الثانى لم يخرج إلا من ابن تيمية ؟ أم تخافون من أتباعه ؟

هل هذه هى الأمانة التى ائتمنكم عليها النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكركم بقول الله عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (آل عمران ١٨٧)

أم انطلى عليكم كلام أتباع ابن تيمية بعدم تمزيق الأمة وهم كاذبون .. إذ لو كانوا يخافون على الأمة ما خرجوا وشذوا عن جمهور العلماء .

وقد قال لى أحد الناس بعفوية شديدة " أين علماء المسلمين " وقال آخر بلغة عامية شديدة " هل أصبح ابن تيمية طرزان و (كلمة عامية جدا , هى كلمة "دكر") وبقية علماء الأمة قبل ابن تيمية وبعده **طراطير**" .

٧ - ضعف ابن تيمية حديث توسل أدم بالنبى صلى الله عليه وسلم وذلك لآنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ... ونقول أنظر ماذا قال فيه ابن تيمية فى مجموع فتاويه (١٥ / ٦٧) قال :

(عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد كان إماما وأخذ التفسير عن أبيه زيد وكان زيد إماما فيه ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير وأخذه عنه عبد الله) ا هـ

قلت :

وفى إنجيل برنابة الفصل الحادى والأربعون (٢٦ – ٣٤)

" حينئذ قال الله : انصرف أيها اللعين من حضرتى فانصرف الشيطان ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان : اخرجا من الجنة وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأنى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشرى لأنى سأعطى رسولى الذى سيأتى كل شىء فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب : لا إله إلا الله محمد رسول فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن عسى الله أن يريد أن يأتى سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء "

وقال فى الفصل الثانى والأربعون (١٢ – ١٧)

" قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا ؟ أجاب يسوع : إن الآيات التى يفعلها الله على يدى تظهر إنى أتكلم بما يريد الله ولست أحاسب نفسى نظير الذى تقولون عنه لأنى لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور جزاء رسول الله الذى تسمونه مسيا الذى خُلق قبلى وسيأتى بعدى وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لديه نهاية "

٨- وحتى نثبت للأمة أنها تغيب الآن بأفكار ابن تيمية وأتباعه الذين يرعبون الخلق (وخاصة النشئ) من التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم نسرد للأمة أسماء من توسل برسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم مع ذكر صيغ توسلهم سواء بقولهم " **أسألك بمحمد** " أو " **بجاه** " أو " **بحق** " أو غير ذلك .

هل كل هؤلاء الحفاظ والمحدثين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية ؟!

بيان بأسماء بعض الحفاظ والمحدثين ممن لهم نص صريح في التوسل على سبيل الإجمال فمنهم :

الإمام أحمد ومحمد بن المنكدر والدارمي وابن أبجر والمروزى وإبراهيم الحربي والمحاملي وأبو زرعة الرازي والكلاباذي وابن أسلم الطوسي وأبو على الخلال وابن حبان والطبراني وابن المقرئ الأصبهاني وأبو الشيخ الأصبهاني واللالكائي وأبو عبد الله الصفار الإسفرائيني وابن أبي الدنيا والحاكم والخطيب البغدادي والبيهقي وابن القيسراني وابن عساكر وابن الجوزي والنووي وأبوزرعة العراقي والسلفي وابن الأبار وأبو الربيع بن سالم وعبد الحق الأشبيلي والمنذري وعبد الغني المقدسي والقضاعي والكلاعي ومحمد بن موسىالتلمساني وابن كثير وأبو المحاسن بن حمزة الحسيني الدمشقي والعلائي وأبو الطيب المكي الفاسي وولي الدين العراقي والهيثمي وابن حجر العسقلاني والسخاوي وابن الجزري والسيوطي وابن فهد وابن طولون والمناوي والعجلوني وعابد السندي ومحمد مرتضى الزبيدي واللكنوي أبو الحسنات

ذكر أسماء بعض الحفاظ والمحدثين المتوسلين بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين على الترتيب الأبجدي

١ - **الحافظ إبراهيم الحربي** : توسل بقوله " قبر معروف الكرخي هو الترياق المجرب" - تاريخ بغداد (١ / ١٢٢) .

٢ - **الحافظ أبو الربيع بن سالم** : توسل بقبر محمد بن عبيد الله الحجري (التكملة (٢ /٢٨١) لكتاب الصلة - الذهبي في سير أعلام النبلاء)(٢١ / ٢٥١ -٢٥٣)

٣ - **الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني** : توسل بقوله " والشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجوع " - سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) .

٤ - **الحافظ أبو الطيب المكي الفاسي** : توسل بقوله " بمحمد سيد المرسلين "

ذيل التقييد (١/ ٦٩) .

٥ - **الحافظ أبو المحاسن بن حمزة الحسينى الدمشقى** : توسل بقوله " بجاه المصطفى " ذيل تذكرة الحفاظ (١ / ٣١٥) .

٦ - **الحافظ أبو زرعة الرازى** : كان يقول لعلى الرضا " حدثنا بحق آبائك " وقد تقدم ذكره فى ثنايا الكتاب .

٧ - **الحافظ أبو عبد الله الصفار الإسفرائينى** : أخذ عنه الحاكم توسل كثير من الصالحين - تقدم ذكره فى ثنايا الكتاب .

٨ - **المحدث أبو على الخلال** : قال " فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به " تاريخ بغداد (١ / ١٢٠) .

٩ - **الحافظ أبو زرعة العراقى** : أتى النبى أمام قبره وقال " أنا جائع " المنتظم لابن الجوزى (٩ / ٧٤ ، ٧٥)

١٠ - **الحافظ ابن أبى الدنيا** : توسل بقوله " بحق النبى " قرى الضيف (٥ / ٢٢٥).

١١ - **الحافظ ابن أسلم الطوسى** : كان يقول لعلى الرضا " حدثنا بحق آبائك " وقد ذكرناه من قبل فى الكتاب .

١٢ - **الحافظ ابن الأبار** : توسل بقوله " يا شافع البرية أن تشفع فيها لبارئ النسم " الحلة السيراء (٢ / ٢٨٤) .

١٣ - **الحافظ ابن الجزرى** : قال بالتوسل فى كتابه (عده الحصن الحصين - باب فضل آداب الدعاء) .

١٤ - **الحافظ ابن الجوزى** : توسل بقوله " بحق محمد صلى الله عليه وسلم " زاد المسير (٤ / ٢٥٣) .

١٥ - **الحافظ ابن القيسرانى** : توسل بقوله " توسلوا به إلى الله " تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٧١) .

١٦ - **الحافظ ابن المقرئ الأصبهانى** : التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع - مروية فى سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) .

١٧ - **الحافظ ابن حبان** : كان إذا أهمه أمر قصد قبر الإمام على الرضا فينكشف همه ، قال : " وقد جربته مرارا وقد تم الإشارة إليه من قبل " **الثقات (٨/ ٤٥٧).**

١٨ - **الحافظ ابن حجر العسقلانى** : وله كلام كثير فى فتح البارى وغيره .

١٩ - **الحافظ ابن طولون** : استشهد بكلام الحافظ العلائى شيخ حافظ العراقى فى المسائل التى شذ بها ابن تيمية فى الأصول والفروع ومنها التوسل (ذخائر

القصر - مخطوط بالخزانة التيمورية بالقاهرة) .

٢٠ - **الحافظ ابن عساكر** : كتب فى أربعينياته " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى " وكتبه عامرة بالتوسل ، وذكره مناقب جعفر الصادق بقوله فيه " وبالنبى متوسلا " وذكر عن أحد الصالحين أن قبره يتبرك به . تاريخ دمشق (٦/٤٤٣).

٢١ - **الحافظ ابن فهد** : سأل الحافظ العراقى ما شذ به ابن تيمية فى التوسل والزيارة . كتاب الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية .

٢٢ - **الحافظ ابن كثير** : توسل بقوله " بمحمد وآله " - البداية والنهاية (١٣ / ١٩٢) .

٢٣ - **الحافظ الإمام أحمد** : قال فى منسكه الذى كتبه للمروذى : إنه يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه - حتى ابن تيمية نقله .

٢٤ - **الحافظ البيهقى** : روى عنه ابن الجوزى فى المنتظم (١١ / ٢١١) من مناقب أحمد بن حرب " استجابة الدعاء إذا توسل الداعى بقبره " .

٢٥ - **الحافظ الحاكم** : من روى تعظيم ابن خزيمة لقبر على الرضا وتوسل شيوخه بقبر يحيى بن يحيى وقد سبق ذكره وغير ذلك كثيرا .

٢٦ - **الحافظ الخطيب البغدادى** : توسل بقوله " بحق محمد " . الجامع لأخلاق الراوى والسامع (٢ / ٢٦١) .

٢٧ - **الحافظ الدارمى** : باب ما أكرم الله به نبيه - سنن الدارمى .

٢٨ - **الحافظ السخاوى** : توسل بقوله " ووسيلتنا وسندنا "فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى (٤ / ٤١٠) .

٢٩ - **الحافظ السلفى** : له توسل فى معجم السفر .

٣٠ - **الحافظ السيوطى** : توسل بقوله " بمحمد وآله " الإتقان (٢ / ٥٠٢) وكتبه طافحة بالتوسل .

٣١ - **الحافظ الطبرانى** : التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع - مروية فى سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) - كما أنه صحح حديث التوسل بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

٣٢ - **الحافظ العلجونى** : توسل بقوله " وبخير خلقك لم أزل متوسلاً " كشف الخفاء (٢ / ٥٥) .

٣٣ - **الحافظ العلائى** : ألف كتاب فى الرد على ابن تيمية فى موضوع التوسل والزيارة

٣٤ - **الحافظ القضاعى** : توسل بقوله " توسلوا به إلى الله " التكملة لكتاب الصلة

(٢ / ٢٨١).

٣٥ - **المحدث الكلاباذى** : توسل بقوله " وبنبيه أتوسل " التعرف لمذهب أهل التصوف (١ / ٢١) .

٣٦ - **الحافظ الكلاعى** : صاحب كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام فى اليقظة والمنام - كشف الظنون (٢ / ١٧٠٦) .

٣٧ - **الحافظ الكنوى أبو الحسنات** : توسل بقوله " متوسلاً بنبيه " الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل (ص : ٢٧) .

٣٨ - **الحافظ اللالكائى** : ذكر حمزة الهاشمى " أنا من ذلك الذى استسقى بشيبته عمر" وما زال يردد ويتوسل بهذه الوسيلة .

٣٩ - **الحافظ المحاملى** : يأتى قبر معروف الكرخى ويتوسل به مروية فى تاريخ بغداد (١ /١٢٣) .

٤٠ - **الحافظ المروذى** : وهو صاحب أحمد الذى سبق ذكره فى التوسل بالنبى فى منسك أحمد بن حنبل .

٤١ - **الحافظ المناوى** : ذكر أن ابن تيمية أصبح بين أهل الإسلام مثلة لإنكاره التوسل والاستغاثة .

٤٢ - **الحافظ المنذرى** : له رسالة تسمى " زوال الظمأ فى ذكر من استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم من الشدة والعمى " ذكرها صاحب هدية العارفين (٥ / ٥٨٦) .

٤٣ - **الحافظ الهيثمى** : توسل بقوله " بمحمد وآله " . مجمع الزوائد (٩ / ٤٢٠) .

٤٤ - **المحدث عابد السندى** : له رسالة فى الرد على ابن تيمية فى التوسل .

٤٥ - **الحافظ عبد الحق الأشبيلى** : فى كتابه العاقبة فى علم التذكير " ويسكن فى جوارهم - قبور الصالحين - تبركاً وتوسلاً " . فيض القدير للمناوى (١ / ٢٣٠) .

٤٦ - **الحافظ عبد الغنى المقدسى** : وقد ذكرنا ذكر الضياء المقدسى له حينما كان يتمسح بقبر الإمام أحمد لما خرج دمل فى جسده لم يجد له دواء ، وله توسل آخر .

٤٧ - **الحافظ محمد بن المنكدر** : كان يضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، " قال استعين بقبر النبى " - وسبق ذكره فى الكتاب من رواية ابن عساكر ، وعده الذهبى فى السير من مناقبه .

٤٨ - **الحافظ محمد بن موسى التلمسانى** : صاحب كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين

بخير الأنام - كشف الظنون (٢ / ١٧٠٦) .

٤٩ - **المحدث محمد مرتضى الزبيدى** : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد وآله "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (ص : ٩) .

٥٠ - **الحافظ ابن ماكولا** : قال على قبر أحد الصالحين " قبره يتبرك به قد زرته " - الإكمال (١ /٢٦٧) .

٥١ - **الحافظ ابن نقطة** : ذكر أحد الصالحين وقال : " قبره بالقرافة يتبرك به ". - التقييد (١ / ٣٧٠) .

٥٢ - **الحافظ الذهبى** : ذكر أحد الصالحين وقال : " وكان ورعاً تقياً محتشماً يتبرك بقبره " - سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٠١) .

هل كل هؤلاء الفقهاء كفار ومشركون يا أتباع ابن تيمية ؟!

الأئمة الأربعة الأعلام

١- أحمد بن حنبل

ورد بما لا مطعن فيه - وابن تيمية مقر بصحته - أن الإمام أحمد بن حنبل قال فى منسكه الذى كتبه للمروذى " أن فى الاستسقاء يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم " . وكافة علماء الحنابلة يذكرون كلام أحمد بن حنبل فى باب الاستسقاء .

٢- الإمام أبو حنيفة :

لا أحفظ عنه نصا فى التوسل ، ولكن له كلام فى كراهة أن يقول الرجل " وأسألك بمعاقد العز من عرشك " لكنه قال فى نصيحة لأبى يوسف " وأكثر من زيارة القبور والمشايخ والمواضع المباركة واقبل من العامة ما يقصون عليك من رؤياهم للنبى صلى الله عليه وسلم فى المسلجد والمقابر " - الطبقات السنية فى تراجم الحنفية .

٣- الإمام مالك بن أنس :

قال فى قصة المناظرة بينه وبين أبى جعفر المنصور : " ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك وسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى" - كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم (٢ / ٤١) .

وقد ناقشنا ابن تيمية فى ادعائه أن هذه القصة باطلة ، وأبسط دليل على خطأ

كلام ابن تيمية أنه لم يخرج أحد من أصحاب الإمام مالك وقال هذه القصة ضعيفة حتى ميلاد ابن تيمية .

كما أن من اتهمه ابن تيمية بأنه كذب على الإمام مالك ، كان الإمام أحمد يثنى عليه لصلابته فى السنة .. ويا ليتك يا ابن تيمية رجعت إلى أقوال الإمام أحمد فى هذا الرجل .. المهم أن هذا الرجل بين وفاته ووفاة ابن تيمية ما يقرب من خمسمائة سنة (٥٠٠ سنة) ولا يعقل أبدا أن المالكية بهذا الغباء والجهل حتى يذكروا هذه القصة ويسكتوا كلهم وينتظروا ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى كأنه المهدى المنتظر فيقول لهم هذه القصة كذب . وعلى المتشنجين أن يأتوا بأحد العلماء قبل ابن تيمية ضعف هذه القصة .. ولن يستطيعوا . وقد فضل الإمام مالك المدينة على مكة بسبب وجود قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيها (..........)

٤- الإمام الشافعى :

قال " إنى لأتبرك بأبى حنيفة وإذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عنى حتى تقضى " - تاريخ بغداد (١/ ١٢٣) .

وقد طعن ابن تيمية فى هذه القصة . ولكن لم يذكر سبب الطعن ، ومن الممكن لأى إنسان أن يدعى أى إدعاء ، فأين دليل ابن تيمية ؟ ثم أن الشافعية والحنفية قبل ابن تيمية بمئات السنين يروون هذه التوسلات بلا نكير ويعدونها من مناقب الإمام الشافعى والإمام أبى حنيفة الذى للأسف يسميه بعض المبتدعة " أبو جيفة " والعياذ بالله .

أسماء بعض المتوسلين من مشهورى الفقهاء ممن لهم نص صريح فى التوسل نذكره على الإجماع

من الشافعية :

القاضى الماوردى والقاضى أبو الطيب وأبو حامد الغزالى والعز بن عبد السلام وتقى الدين بن دقيق العيد والمحب الطبرى وابن الرفعة والرافعى والقزوينى والقونوى وابن الزملكانى وتقى الدين السبكى والبارزى وابن الملقن وابن قاضى شهبه والعز بن جماعة والجلال القزوينى وتقى الدين الحصنى والتفتازانى والشريف الجرجانى وزكريا الأنصارى وابن حجر الهيتمى .

ومن المالكية :

القاضى عياض وابن أبى جمرة وابن عطاء الله السكندرى وابن الحاج والعلامة خليل وابن الخطيب وأبو الحسن المالكى وابن جزى وابن عاشر المالكى وابن ميارة المالكى .

ومن الحنفية :

أبو إسحاق الخجندى الكازرونى و أبو منصور الكرمانى الحنفى والكمل بن الهمام وابن أبى الوفاء القرشى الحنفى والخرشى وابن عابدين وأبو الإخلاص الشرنبلالى وملا على القارى وعبد الغنى الدهلوى والطحطاوى ومحمد عميم الإحسان المجلدى البركتى .

ومن الحنابلة :

ابن عقيل وعبد القادر الجيلانى وابن قدامة المقدسى الحنبلى وأبو عبد الله السامرى الحنبلى وابن مفلح الحنبلى والبهوتى والشوكانى وصديق حسن خان .

بيان أسماء بعض الفقهاء المتوسلين بالنبى صلى الله عليه وسلم على الترتيب الأبجدي

١- **أبو إسحاق الخجندى الكازرونى** (حنفى) : كان من شعره " خافت النار إلهاً فانتحت تتشفع لائذة بالرسول " - التحفة اللطيفة (١/ ٨٣) .

٢- **أبو الإخلاص الشرنبلالى** (حنفى) : توسل بقوله " جئنا كما نتوسل بكما إلى سيدنا رسول الله " - نور الإيضاح (١/ ١٥٦) .

٣- **أبو الحسن المالكى** : توسل بقوله " بمحمد وآله وصحبه " - كفاية الطالب (٢/ ٦٧٨) .

٤- **أبو حامد الغزالى** (شافعى) : توسل بقوله " وقصدنا نبيك مستشفعين به وحقه عليك " - إحياء علوم الدين (١/ ٢٦٠) .

٥- **أبو عبد الله السامرى الحنبلى** : ذُكر فيمن يقول بأن الزائر يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى " (شفاء السقام ...).

٦- **أبو منصور الكرمانى الحنفى** : قال فى أدب الزيارة : " أن يخاطب الإنسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أن فلان وفلان يستشفع بك يا رسول الله ".

٧- **ابن أبى الوفاء القرشى الحنفى** : توسل بقوله " بجاه رسول الله ". طبقات الحنفية (١/ ٣٥٣) .

٨- **ابن أبى جمرة** : ذكر زيارة الأنبياء ... ثم التوسل إلى الله تعالى بهم فى قضاء مآربه

ومغفرة ذنوبه - مختصر البخارى .

٩- **ابن الحاج** (مالكى) : قال بالتوسل - الشواهد (ص : ٨٥) شواهد الحق للنبهاوى .

١٠- **ابن الخطيب** : توسل بقوله " ومن توسل إليه بمحمد نجاه ونفعه ". وسيلة الإسلام (١ / ٣١) .

١١- **ابن الرفعة** (شافعى) : له رد على ابن تيمية وكان هو الذى يناظره فى التوسل والزيارة وكان أحد أسباب سجنه .

١٢- **ابن الزملكانى** (شافعى) : توسل بقوله " يا صاحب الجاه " وهذا أيضاً أحد علماء الأمة من ناظره ابن تيمية - شواهد الحق (صفحة ٣٨٣) .

١٣- **ابن الملقن** (شافعى) : توسل بقوله " بمحمد وآله " . خلاصة البدر المنير (١ / ٥) .

١٤- **ابن جزى** : بلفظ " يتشفع به " - القوانين الفقهية (١ / ٩٥) .

١٥- **ابن حجر الهيتمى** (شافعى) : قال بالتوسل - فى حاشيته على الإيضاح وفى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف النبوى المكرم .

١٦- **ابن عابدين** (حنفى) : توسل بقوله " بجاه سيد الأنبياء والمرسلين " . حاشية ابن عابدين (٨ / ٥١١) .

١٧- **ابن عاشر** المالكى : توسل بقوله " بجاه سيد الأنام " المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين (٢ / ٣٠٠) .

١٨- **ابن عجيبة الحسنى** : توسل بقوله " بجاه نبينا المصطفى ". إيقاظ الهمم شرح الحكم (صفحة ٤) .

١٩- **ابن عطاء الله السكندرى** : توسل بقوله " بجاه محمد ". لطائف المنن (صفحة ١١ ، ١٢) .

٢٠- **ابن عقيل**(حنبلى) : وكان يقول فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم " يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى " - (التذكرة ٨٧) المكتبة الظاهرية بدمشق .

٢١- **ابن علان** : توسل بقوله " بجاه نبيك سيد المرسلين " .شرح الأذكار (٢ / ٢٩).

٢٢- **ابن قاضى شهبه** (شافعى) : فى ترجمة أحمد بن على الهمدانى قال " والدعاء عند قبره مستجاب " - طبقات الشافعية (٢ / ١٥٥) .

٢٣- **ابن قدامة المقدسى** الحنبلى : قال " ويستحب زيارة قبر الرسول " ثم ذكر

قصة العتبى - وما فيها من توسل بالنبى صلى الله عليه وسلم - المغنى (٣/٢٩٨).

٢٤- **ابن مفلح الحنبلى**: ذكر قصة العتبى وأقرها - المبدع (٣/٢٥٩).

٢٥- **ابن ميارة المالكى**: توسل بقوله " نتوسل إليك بجاه أحب الخلق ". الدر الثمين والمورد المعين (٢/٣٠٢).

٢٦- **الإمام القشيرى**.

٢٧- **البارزى**: له كتاب توثيق عرى الإيمان (الباب الثالث إغاثته صلى الله عليه وسلم لمن استغاث به).

٢٨- **البجيرمى** (شافعى): " مع أنه أعظم وسيلة حياً وميتاً " - حاشية البجيرمى.

٢٩- **البهوتى** (حنبلى): ذكر قصة العتبى وأقرها - كشف القناع (٢/٥١٦).

٣٠- **الجاوى**: توسل بقوله " بجاه النبى المختار " - نهاية الزين (١/٧).

٣١- **الجرجانى**: قال بالتوسل - فى أوائل حاشيته على المطالع.

٣٢- **الرافعى القزوينى** (شافعى): توسل بقوله "متوسلاً بشفاعة من عنده يوم الجزاء " - التدوين فى أخبار قزوين (٢/٧٦).

٣٣- **الحطاب**: وأمرنا بسؤال الوسيلة - مواهب الجليل (٢/٥٤٥).

٣٤- **الخرشى**: أجاز التوسل وخص الإقسام على الله بالنبى صلى الله عليه وسلم - الشرح الكبير على متن خليل (الجزء الثالث).

٣٥- **الرملى** (شافعى): توسل بقوله " وبنبيه أتوسل " - شرح زبد بن رسلان.

٣٦- **الزرقانى**: توسل بقوله " بجاه أفضل الأنام " - شرح الزرقانى (٢/٢٩٧).

٣٧- **الزينى المراغى**: رد على ابن تيمية وبدعه.

٣٨- **السمهودى**: التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وببركته. خلاصة الوفا (٢/٤١٩).

٣٩- **السيد البكرى** (شافعى): توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد ". إعانة الطالبين (٤/٣٤٤).

٤٠- **الشربينى** (شافعى): ويتوسل به فى حق نفسه - الإقناع للشربينى (١/٢٥٨)

٤١- **الشروانى** (شافعى): توسل بقوله " بجاه محمد سيد الأنام ". حواشى

الشرواني (٦/ ٣٨١) .

٤٢- **الشهاب الخفاجي** : باب الزيارة وفضل النبى صلى الله عليه وسلم - نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض .

٤٣- **الشوكاني** : توسل بقوله " بجاه المصطفى " - البدر الطالع (١ / ٤٢٢) .

٤٤- **الطحطاوى** (حنفى) : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد " - حاشية الطحطاوى على مراقى الفلاح (١/٣٥٧) .

٤٥- **العز بن جماعة** (شافعى) .

٤٦- **العز بن عبد السلام** : أجاز الاقسام بالنبى - إن صح الحديث والحديث صحيح باعتراف ابن تيمية - تحفة الأحوذى (١٠ / ٢٥) .

٤٧- **العلامة خليل** (مالكى) : توسل بقوله " وليتوسل به صلى الله عليه وسلم " - ذكره الزرقانى فى شرحه على المواهب اللدنية .

٤٨- **الغزى** : توسل بقوله " بجاه سيد المرسلين " - فتح القريب المجيب فى شرح ألفاظ التقريب (صفحة ٧١) .

٤٩- **القاضى أبو الطيب** (شافعى) : ذكر قصة العتبى وأقرها - المجموع شرح المهذب (٨ / ٢٥٦) .

٥٠- **القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز** (شافعى) : ممن ردوا على ابن تيمية .

٥١- **القاضى عياض** (مالكى) : ذكر قصة مالك مع أبى جعفر المنصور وأقرها - الشفا فى تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٥٢- **القسطلانى** : ويسأل الله تعالى بجاهه - المواهب اللدنية (٨/٣٠٨) .

٥٣- **القونوى** : كان من أسباب استمرار سجن ابن تيمية لما قاله فى التوسل - الدرر الكامنة .

٥٤- **الكمال بن الهمام** (حنفى) : توسل بقوله " بحضرة نبيك " - شرح فتح القدير (٣ / ١٨١) .

٥٥- **الماوردى** (شافعى) : ذكر قصة العتبى وأقرها كما أقرها أبو الطيب - المجموع شرح المهذب (٨ / ٢٥٦) .

٥٦- **المحب الطبرى** : توسل بقوله " بمحمد وآله وصحبه " - ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى (١ / ٢٦١) .

٥٧- **اليافعى** : توسل بقوله " وبرسوله " - مرآة الجنان (٤ / ٣٦٢) .

٥٨- **تقى الدين أبو الفتح** : توسل بقوله " وأرغب إليه بالنبى المصطفى " - طبقات

الشافعية الكبرى (٩ / ١٨١) .

٥٩- **تقى الدين الحصنى** (شافعى) : له كتاب الرد على من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى .... فى تبديع ابن تيمية فى موضوع التوسل والزيارة .

٦٠- **تقى الدين السبكى** (شافعى) : له كتاب مشهور فى الرد على ابن تيمية فى مسألة التوسل بعنوان (شفاء السقام فى زيارة خير الأنام) .

٦١- **تقى الدين بن دقيق العيد** (شافعى) : توسل بقوله " أعد لها جاه الشفيع المشفع " - طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٢١) .

٦٢- **زكريا الأنصارى** (شافعى) : قال " ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به إلى ربه " - فتح الوهاب (١ / ٢٥٧) .

٦٣- **سعد الدين التفتازانى** : قال " ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات " - شرح المقاصد (٢ / ٣٣) .

٦٤- **صديق حسن خان** : توسل بقوله " بجاه خير البرية " - أبجد العلوم (٣ / ٢٨٠) .

٦٥- **صفى الدين بن أبى منصور** .

٦٦- **عبد الغنى الدهلوى** : له رد على ابن تيمية فى التوسل .

٦٧- **عبد القادر الجيلانى** (حنبلى) : فى كتابه الغنية يتوسل بقوله " يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى ربى ليغفر لى " مروية فى شواهد الحق للنبهانى (ص : ٩٨) .

٦٨- **عبد الوهاب السبكى** (شافعى) : له رسائل فى الرد على ابن تيمية فى مسألة التوسل .

٦٩- **عماد الدين بن العطار** - تلميذ النووى رحمهما الله - (شافعى) : قال " وأمرنا بسؤال الوسيلة والسؤال بجاهه " - مواهب الجليل (٢ / ٥٤٤ ، ٥٤٥) .

٧٠- **محمد عميم الإحسان المجددى البركتى** : توسل بقول " بحرمة سيدنا محمد " - قواعد الفقه (١ / ٢٥٦) .

٧١- **ملا على القارى** (حنفى) : قال " كان مستشفع به صلى الله عليه وسلم عند الجدب " - مرقاة المفاتيح (٣ / ١٦٧٦) وبدع ابن تيمية بسبب موضوع التوسل .

٧٢- **أبو منصور الصباغ** : قال بالتوسل واستشهد بقصة العتبى - فى كتابه الشامل .

٧٣- **القرافى** : قال بالتوسل وأقر قصة العتبى - فى الذخيرة (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦) .

٧٤- **السهيلى** : قال " أن عمر أقسم على الله بالعباس وبالنبى صلى الله عليه وسلم" - الروض الآنف (١ / ٢٠٨) .

٧٥- **ابن نجيم الحنفى** : رخص فى زيارة قبور الصالحين للترحم والتبرك - البحر الرائق

شرح كنز الحقائق .

٧٦- **البيضاوى** : رخص باتخاذ مسجد فى جوار قبور الصالحين بقصد التبرك - فتح البارى (١ / ٦٢٦) .

٧٧- **ابن عماد الحنبلى** : قال فى ترجمة السيد أحمد النجارى الشريف " وقبره يزار ويتبرك به " - شذرات الذهب (١٠ / ١٥٢) ونقل جمل كثيرة فى التوسل .

٧٨- **الفخر التبريزى** : كان إذا أشكلت عليه المسائل ذهب إلى قبر شيخه التاج التبريزى ويفكر فيها فتنجلى سريعاً - فيض القدير للمناوى (٥ / ٤٨٧) .

٧٩- **أحمد الدردير** : قال بالتوسل وفى خاتمة الكتاب أيضاً - أقرب المسالك (٦ / ٥٥٩).

٨٠- **إبراهيم اللقانى** (صاحب جوهرة التوحيد) : قال " ليس للشدائد مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم " - خلاصة الأثر للمحبى (١ / ٨) .

٨١- **أحمد زروق** (المالكى) : له رد على ابن تيمية فيما أنكر من مسائل التوسل والاستغاثة ومذكور فى مقدمة شرحه على حزب البحر - شواهد الحق (صفحة ٤٥٢) .

٨٢-

هل كل هؤلاء المفسرين كفار ومشركون
يا أتباع ابن تيمية ؟!

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : روى حديث توسل آدم عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم عندما ارتكب الخطيئة ، وقد سبق ذكره فى الكتاب .

(٢) الثعالبى : توسل بقوله" **بجاه عين الرحمة " - تفسير الثعالبى (٤ / ٤٥٨) .**

(٣) القرطبى : توسل بقوله " **بحق محمد وآله " - تفسير القرطبى (٨/ ٢٤٠) .**

(٤) النسفى : أثبت التوسل بقصة العتبى - فى تفسير الآية .

(٥) الألوسى : توسل بقوله " **بحرمة سيد الثقلين** " - روح المعانى (١ / ٨٢) .

(٦) الرازى : أقر زيارة القبور وفسر فائدتها فقال فى المطالب العالية عن سر زيارة القبور " وكلما حصل فى نفس الميت من العلوم المشرقة ينعكس منها نور إلى روح ذلك الزائر الحى " - فيض القدير للمناوى (٥ / ٤٨٧) .

هل كل علماء لغة القرآن المتوسلين كفار ومشركون
يا أتباع ابن تيمية ؟!

أما من أصحاب المعاجم وعلماء اللغة فمنهم :

(١) **ابن منظور** : صاحب كتاب **لسان العرب** (١١ / ٧٨) - توسل بقوله " بمحمد وآله ".

(٢) **الفيروزابادى** : صاحب كتاب **القاموس المحيط** .. قال بالتوسل - فى كتابه الصلات والبشر فى الصلاة على خير البشر .

(٣) **الفيومى** : صاحب كتاب **المصباح المنير** (ص : ٧١٢) - توسل بقوله " بمحمد وآله".

(٤) **الهورينى** : صاحب كتاب **اصطلاحات القاموس على كتاب ترتيب القاموس المحيط** (ص : ٢٧) - توسل بقوله " بجاه النبى ".

(٥) **الأصفهاني** : صاحب **كتاب الأغانى** (١٠ / ٣٧٥) - توسل بقوله " **نسألك بحق الله وبحق رسوله** ".

(٦) **الأبشيهى** : صاحب **كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف** (٢ / ٥٠٨) - توسل بقوله " **سألتك بحق محمد** ".

(٧) **ابن حجة الحموي** : صاحب كتاب **خزانة الأدب** (١ / ٢٧٧) - توسل بقوله " بمحمد وآله ".

(٨) **القلقشندي** : صاحب كتاب **صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء** (١١/ ٣٠٢) -توسل بقوله " بمحمد وآله ".

(٩) **النابغة الجعدى** : روى عنه ابن عبد البر شعرا بالاستغاثة بقبر النبى صلى الله عليه وسلم .

(١٠) **المقرى التلمسانى** : صاحب كتاب نفح الطيب (١ / ٣٢) - توسل بقوله " بجاه نبينا ".

(١١) **البوصيرى** شرف الدين صاحب البردة الشريفة .

(١٢) **الصرصرى** : له أبيات شعر فى التوسل والاستغاثة مذكورة فى كتاب شواهد الحق للنبهاني
(ص : ٣٦٠) .. مثل :

وسل الله عنده وتوسل فبذاك الضريح تمحى الذنوب

هل كل علماء تاريخ أمة محمد صلى الله عليه وسلم المتوسلين كفار ومشركون
يا أتباع ابن تيمية ؟!

(١) **ابن خلكان** : توسل بقوله " بمحمد النبى وصحبه وذويه " - وفيات الأعيان (٦ / ١٣٢) .

(٢) **ابن الأثير** : توسل بقوله " بمحمد وآله " - الكامل (١ /٤٣٣) .

(٣) **طاشكبرى زاده** : توسل بقوله " بحرمة نبيك " - الشقائق النعمانية (١ /٢٣٣)

(٤) **ياقوت الحموى** : توسل بقوله " وبحق محمد وآله " - معجم البلدان (٥ / ٨٧).

(٥) **ابن تغربردى** : توسل بقوله " بمحمد وآله " - النجوم الزاهرة (١١ / ١٠٣) .

(٦) **العيدروس** : توسل بقوله " إنى أتوسل بالمصطفى " - النور السافر (١ / ١٥)

(٧) **ابن العديم** : توسل بقوله " ببركة سيد المرسلين وأهل بيته " - بغية الطلب فى تاريخ حلب (٧ / ٣٢٤٢) .

(٨) **البصروى** : توسل بقوله " بمحمد وصحبه " - تاريخ البصروى (١ /١٥٧) .

(٩) **ابن جبير**: توسل بقوله " بحرمة الكريم وبلده الكريم - رحلة ابن جبير (١ /٩٨) .

(١٠) **ناصر خسرو** : توسل بقوله " بحق محمد وآله الطاهرين ".سفر نامه (١ / ٦٠).

(١١) **نظام الملك الطوسي** : توسل بقوله " بحق محمد وآله " - سيات نامه (١ / ٤٤).

(١٢) **البريهى** : توسل بقوله " بمحمد وآله آمين " - طبقات صلحاء اليمن (١ /٢٤٨) .

(١٣) **الجبرتي** : توسل بقوله " ويتوسل إليه فى ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم " . عجائب الآثار (١ / ٣٤٤) .

(١٤) **الواقدى** : توسل بقوله " فأدع الله وأتوسل إليه بمحمد " - فتوح الشام (٢ / ٩١) .

(١٥) **أبو العباس الناصري** : توسل بقوله " بجاه جده الرسول " - كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٣ / ٢٩) .

(١٦) **عبد الرحمن بن خلدون** : صاحب التاريخ المشهور ، قال فى شعره " فبفضل جاهك " .

(١٧) **الصالحى الشامى** : جمع أبواب التوسل به صلى الله عليه وسلم - فى كتابه سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد .

(١٨) **حاجى خليفة** : توسل بقوله " بحرمة أمين وحيه " . كشف الظنون (٢ / ٢٠٥٦).

(١٩) **المرادى** : توسل بقوله " فنتوجه اللهم إليك بـه صـلى الله عليـه وسـلم إذ هـو الوسيلة العظمى " - سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر (١ / ٢) .

ونختم هذا الباب بما قاله الأبشيهى فى المستطرف فى كل فن مستظرف (١ / ٤٩١ ، ٤٩٣)

قال " ولما حججت وزرته تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشدتها بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكى من جملتها :

يا سيد السادات جئتك قاصدا ... أرجو رضاك وأحتمى بحماكا
والله يا خير الخلائق إن لى قلبا ... مشوقا لا يروم سواكا
وحق جاهك إننى بك مغرم ... والله يعلم إننى أهواك
أنت الذى لولاك ما خلق امرؤ ... كلا ولا خلق الورى لولاكا
أنت الذى من نورك البدر اكتسى ... والشمس مشرقة بنور بهاكا
أنت الذى لما رفعت إلى السما ... بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذى ناداك ربك مرحبا ... ولقد دعاك لقربه وحباكا
أنت الذى فينا سألت شفاعة ... ناداك ربك لم تكن لسواكا
أنت الذى لما توسل آدم من ... ذنبه بك فاز وهو أباك
وبك الخليل دعا فعادت ناره ... بردا وقد خمدت بنور سناكا
ودعاك أيوب لضر مسه ... فأزيل عنه الضر حين دعاكا
وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا ... بصفات حسنك مادحا لعلاكا
وكذاك موسى لم يزل متوسلا ... بك فى القيامة مرتج لنداكا
والأنبياء وكل خلق فى الورى ... والرسل والأملاك تحت لواكا
لك معجزات أعجزت كل الورى ... وفضائل جلت فليس تحاكى
نطق الذراع بسمة لك معلنا ... والضب قد لباك حين أتاك
والذئب جاءك والغزالة قد أتت ... بك تستجير وتحتمى بحماكا
وكذا الوحوش أتت إليك وسلمت ... وشكا البعير إليك حين رآكا
ودعوت أشجارا أتتك مطيعة ... وسعت إليك مجيبة لنداكا
والماء فاض براحتيك وسبحت ... صم الحصى بالفضل فى يمناكا
وعليك ظللت الغمامة فى الورى ... والجذع حن إلى كريم لقاكا
وكذاك لا اثر لمشيك فى الثرى ... والصخر قد غاصت به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من أمراضه ... وملأت كل الأرض من جدواكا

ورددت عين قتادة بعد العمى وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفرا عندما جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وعلى من رمد به داويته فى خيبر فشفى بطيب لماكا
وسألت ربك فى ابن جابر بعدما قد مات أحياه وقد أرضاكا
ومسست شاة لأم معبد بعدما نشفت فدرت من شفا رقياكا
ودعوت عام المحل ربك معلنا فانهل قطر السحب عند دعاكا
ودعوت كل الخلق فانقادوا إلى دعواك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى ورفعت دينك فاستقام هناكا
أعداك عادوا فى القليب بجهلهم صرعى وقد حرموا الرضا بجفاكا
فى يوم بدر قد أتتك ملائك من عند ربك قاتلت أعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة والنصر فى الأحزاب قد وافاكا
هود ويونس من بهاك تجملا وجمال يوسف من ضياء سناكا
قد فقت يا طه جميع الأنبياء نورا فسبحان الذى سواكا
والله يا ياسين مثلك لم يكن فى العالمين وحق من نباكا
عن وصفك الشعراء يا مدثر عجزوا وكلوا عن صفات علاكا
إنجيل عيسى قد أتى بك مخبرا وأتى الكتاب لنا بمدح حلاكا
ماذا يقول المادحون وما عسى أن يجمع الكتاب من معناكا
والله لو إن البحار مدادهم والعشب أقلام جعلن لذاكا
لم تقدر الثقلان تجمع ذره أبدا وما استطاعوا له إدراكا
لى فيك قلب مغرم يا سيدى وحشاشة محشوة بهواكا
فإذا سكت ففيك صمتى كله وإذا نطقت فمادح علياكا
وإذا سمعت فعنك قولا طيبا وإذا نظرت فلا أرى إلاكا
يا مالكى كن شافعى من فاقتى إنى فقير فى الورى لغناكا
يا أكرم الثقلين يا كنز الورى جد لى بجودك وارضنى برضاكا
أنا طامع فى الجواد منك ولم يكن لابن الخطيب من الانام سواكا
فعساك تشفع فيه عند حسابه فلقد غدا مستمسكا بعراكا
ولأنت أكرم شافع ومشفع ومن التجا لحماك نال وفاكا
فاجعل قراى شفاعة لى فى غد فعسى أرى فى الحشر تحت لواكا
صلى عليك الله يا خير الورى ما حن مشتاق إلى مثواكا
وعلى صحابتك الكرام جميعهم والتابعين وكل من والاك

١١ - الصحابة قالوا ألفاظا أشد من ألفاظ التوسل فكانوا يستعيذون برسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالت السيدة عائشة "أتوب إلى الله وإلى رسوله "

وقالت "أعوذ برسول الله "

فهل أشركت أم المؤمنين والصحابة ؟!

وإذا كان ابن تيمية تأول ألفاظ التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فماذا يفعل باستعاذة الصحابة ، وتوبتهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ؟! ونسوق إليك بعض الألفاظ :

١ - الاستعاذة برسول الله صلى الله عليه وسلم

١- أخرج الإمام مسلم عن أبى مسعود ثم أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول " أعوذ بالله قال : فجعل يضربه فقال : **أعوذ برسول الله** . فتركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **والله ، لله أقدر عليك منك عليه قال فأعتقه** ».(١١٦) اهـ

٢- وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

" بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ، قد صنعته له وهو عندى فلما رأيت الجارية أخذتنى رعدة حتى استقبلتنى فضربت القصعة فرميت بها قالت: فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت الغضب فى وجهه فقلت : **أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلعننى اليوم** " . (١١٧) اهـ

٣- وفى كتاب الآثار لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة (١ / ٢٦)

" عن حماد عن إبراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يردون السلام على من سلم عليهم وهم فى الصلاة ، فجاء رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلم يرد عليه فوجد الرجل فى نفسه ، فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم أتاه فقال : أعوذ بالله ورسول الله من سخطه ، كنت ترد

---

(١١٦) حديث أبى مسعود " أعوذ برسول الله " أخرجه مسلم (٣ / ١٢٨١)

(١١٧) حديث السيدة عائشة " أعوذ برسول الله " أخرجه أحمد (٦ /٢٧٧) وقال الهيثمى فى المجمع (٤ / ٣٢١) : ورواه أحمد ورجاله ثقات .

على من سلم عليك فسلمت عليك فلم ترد على ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن فى الصلاة لشغلا عن رد السلام** » فترك الرد " . اهـ

٤- " وفى حديث الحرث بن يزيد البكرى فى حديث طويل فيه قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم **أعوذ بالله ورسوله** أن أكون كوافد عاد قال « هيه وما وافد عاد » وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه إلى آخر الحديث ". (١١٨) اهـ

قلت :

فماذا نقول لمن لا يعظمون جناب النبى صلى الله عليه وسلم ، انظر ما قاله الخلال وهو من كبار الحنابلة فى كتابه السنة (١ / ٢٣٧) : وقال أبو العباس هارون بن العباس الهاشمى : من رد حديث مجاهد فهو عندى جهمى ، ومن رد فضل النبى صلى الله عليه وسلم فهو عندى زنديق لا يستتاب ويقتل ؛ لأن الله عز وجل قد فضله صلى الله عليه وسلم على الأنبياء عليهم السلام ، وقد روى عن الله عز وجل قال « لا أذكر إلا ذكرت معى » ويروى فى قوله ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ (الحجر ٧٢)

قال بحياتك . ويروى أنه قال : يا محمد لولاك ما خلقت آدم .

قلت :

فتح الله عليك أيها الشريف الهاشمى وعلى الخلال .

٢- التقرب إلى الله والنبى صلى الله عليه وسلم

عن أبى هريرة : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الصبح يوما فأتى النساء فى المسجد فوقف عليهن فقال « **يا معشر النساء ما رأيت من نواقص عقول قط ودين أذهب بقلوب ذوى الألباب منكن ، وإنى قد رأيت إنكن أكثر أهل النار يوم القيامة ، فتقربن إلى الله بما استطعتن** » وكان فى النساء امرأة عبد الله بن مسعود فانقلبت إلى عبد الله بن مسعود فأخبرته بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت حليها ، قال ابن مسعود : أين تذهبين بهذا الحلى ؟ قالت : **أتقرب به إلى الله ورسوله** ، قال : ويحك هلمى تصدقى به علىّ وعلى ولدى فإنا له موضع ، فقالت : لا حتى أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فذهبت تستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله هذه زينب تستأذن قال

---

(١١٨) حديث وافد عاد أخرجه أحمد (٣ / ٤٨٢) بهذا اللفظ ، والطبرانى فى المعجم الكبير (٣ / ٢٥٤) وقال الحافظ فى فتح البارى (بإسناد حسن) .

« **أى الزيانب هى** » قالوا : امرأة بن مسعود قال « **إيذنوا لها** » فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله إنى سمعت منك مقالة فرجعت إلى ابن مسعود فحدثته وأخذت حليًا لى أتقرب به إلى الله وإليك ، رجاء أن لا يجعلنى الله من أهل النار، فقال لى ابن مسعود : تصدقى به على وعلى ابنى فإنا له موضع ، فقلت : حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **تصدقى به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع** » " . (١١٩) اهـ

٣ - التوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن السيدة عائشة رضى الله عنها : " أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت أو فعرفت فى وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله **أتوب إلى الله وإلى رسوله** فماذا أذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما بال هذه النمرقة ؟** » فقالت : اشتريتها لك تقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **إن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتم - ثم قال - إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة** » " . (١٢٠) اهـ

٤ - الصحابة كانوا يقولون " الأمر إلى الله وإلى رسوله "

عن عكرمة قال : " لما ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، وكانت خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية ، وكانت بنو بكر حلفاء قريش ، فدخلت خزاعة فى صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى صلح قريش ، فكان بين خزاعة وبين بنى بكر قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح عليهم ، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم ، فخافت قريش أن يكونوا نقضوا ، فقالوا لأبى سفيان : اذهب إلى محمد فأجر الحلف وأصلح بين الناس ، فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضيا بغير حاجته** » فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر **أجر الحلف وأصلح بين الناس ، أو قال بين**

---

(١١٩) حديث " **أتقرب به إلى الله وإليك** " أخرجه أحمد (٢/٣٧٣) وابن خزيمة (٤/١٠٦ ، ١٠٧) وأبو نعيم فى الحلية (٢/٦٩) قال الهيثمى فى المجمع (٣/١١٧ ، ١١٨) قلت فى الصحيح طرف منه **رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات** .

(١٢٠) حديث " أتوب إلى الله وإلى رسول " أخرجه البخارى (٢/٧٤٢) ومسلم (٣/١٦٦٩)

قومك قال : ليس الأمر لى **الأمر إلى الله وإلى ورسوله** ، قال : وقد قال له فيما قال ليس من قوم ظللوا على بسلاح وطعام أن يكونوا نقضوا ، فقال أبو بكر : الأمر إلى الله وإلى رسوله ، ثم أتى عمر بن الخطاب فقال له نحوا مما قال لأبى بكر ، فقال له عمر : أنقضتم فما كان منه جديدا فأبلاه الله وما كان منه شديدا أو متينا فقطعه الله ، فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة ، ثم أتى فاطمة فقال : يا فاطمة هل لك فى أمر تسودين فيه نساء قومك ، ثم ذكر لها نحوا مما ذكر لأبى بكر فقالت : ليس الأمر لى الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم أتى عليا فقال له نحوا مما قال لأبى بكر... إلى آخر الحديث " . [(١٢١)] اهـ

٥ - المفزع إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم

عن عمرو بن العاص قال : " كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبى حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه ، فأخذت سيفا فاحتبيت بحمائله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله - ثم قال - ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان** » " . [(١٢٢)] اهـ

٦ - الصحابة تتعوذ بالله عز وجل من غضب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

عن نصر بن عاصم الليثى عن أبيه قال : " دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقولون **نعوذ بالله عز وجل من غضب الله ورسوله** ، قلت : ما شأنكم قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لعن الله القائد والمقود به** »". [(١٢٣)] اهـ

عن أبى القموص زيد بن على - فى قصة تحريم الخمر فى الرجل الذى هم أن يضربه النبى صلى الله عليه وسلم - قال : " أعوذ بالله من غضب الله ورسوله ، والله لا أطعمها أبدا فأنزل الله تحريمها ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ - إلى قوله - فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾ (المائدة ٩٠-٩١) فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انتهينا انتهينا ". [(١٢٤)] اهـ

---

(١٢١) أخرجه ابن أبى شيبة (٧/ ٤٠٠ - ٤٠١) والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٣/ ٣٦٢) .

(١٢٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٠٣) والنسائى فىالسنن الكبرى (٥/ ٨١) وابن حبان (١٥/ ٥٦٦) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٠) " ورجاله رجال الصحيح " .

(١٢٣) حديث عاصم الليثى أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢ / ١٩٢) .

(١٢٤) قصة تحريم الخمر أخرجها الطبرى فى تفسيره (٢ / ٣٦٢) .

٧ - ليس كل تعظيم شركا يا أتباع ابن تيمية

١- عن هشام بن عروة قال : " أخبرني أبي أن عائشة قالت له : يا ابن أختي لقد رأيت من **تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه** أمراً عجيباً " . [١٢٥] اهـ

٢- في حديث ما كان بين السيدة فاطمة رضي الله عنها والصديق رضي الله عنه ...

فقال علي لأبي بكر : " موعدك العشية للبيعة ، فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ، ثم استغفر ، **وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر** وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به ، ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في ذلك المسلمون ، وقالوا أصبت ، فكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف " . [١٢٦] اهـ

٨ - آية من آيات الله

المستند الوحيد للمبتدعة في تحريم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم

حديث منكر ضعيف مضطرب

فقـــد من معجم الطبراني (وهو الوحيد الذي أخرجه)

أخرج الإمام أحمد عن زيد بن الحباب حدثنا **ابن لهيعة** حدثنا الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي حدثني من شهد عبادة بن الصامت يقول : " كنا في المسجد ومعنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ بعض القرآن ، فجاء عبد الله بن أبي بن سلول ومعه نمرقة وزربية فوضع واتكأ وكان صبيحا فصيحا جدلا فقال يا أبا بكر : قل لمحمد يأتينا بآية كما جاء الأولون ، جاء موسى بالألواح ، وجاء داود بالزبور ، وجاء صالح بالناقة وجاء عيسى بالإنجيل وبالمائدة ، فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : قوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نستغيث به من هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« إنه لا يقام لي إنما يقام لله عز وجل »** " . اهـ

وهذا الحديث ضعيف منكر أخرجه أحمد (٥ / ٣١٧) وابن سعد في الطبقات (١ / ٣٨٧) وفيه علتان :

---

(١٢٥) حديث تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أخرجه أحمد (٦/ ١١٨) وأبو يعلى (٨/ ٣٥٣) .

(١٢٦) حديث تعظيم حق أبي بكر أخرجه البخاري (٤/ ١٥٤٩) ومسلم (٣/ ١٣٨٠) وغيرهم .

الأولى : أن فيه راو لم يسم .
الثانية : ابن لهيعة وقد تفرد به .

قال ابن كثير فى تفسيره (٣ / ١٧٤) : " وهذا الحديث غريب جدا وفيه علة

ثالثة : - **تدل على أن هـــذا الحديث فيه اضطراب فى ألفاظه - وهو : ما ورد بلفظ آخر يدل على خلط ابن لهيعة ، وهو ما عزاه الهيثمى فى المجمع (١٠ / ١٥٩) إلى الطبرانى ، عن عبادة بن الصامت قال: قال أبو بكر : قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه** وسلم « إنه لا يستغاث بى إنما يستغاث بالله عز وجل » **". اهـ**

قلت :

وهذا الحديث غير موجود الآن فى نسخ الطبرانى وكأنها آية من آيات الله عز وجل .

قلت :

والمعنى مختلف تماما ، فرواية أحمد فيها إقرار النبى بقول أبى بكر " قوموا إلى رسول الله صلى الله عليه نستغيث بـه " فقـال لـه « إنه لا يقام لى إنما يقام لله عز وجل »

والرواية الثانية « لا يستغاث بى إنما يستغاث بالله » .

ولو نظرت للروايتين تجد كلمة مكان كلمة .

وأقول :

لو أن بعض أهل العلم قالوا معنى الحديث لو صح أن النبى صلى الله عليه وسلم يقول لهم إذا استغثتم بى أو قمتم لى فإنما تستغيثون بالله على الحقيقة كقول الله عز وجل **﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾** (الأنفال ١٧) وقـــول الله عـــز **وجـل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾** (الفتح ١٠) وقوله صلى الله عليه وسلم **« ما أنا قلته وإنما الله قاله »** .

قلت :

وهو توجيه حسن ، لكن الحديث أصلا منكر ، مضطرب وضعيف جدا لا يصلح للاستدلال .. وهل يصلح للاستدلال فى قضية كفر وإيمان وشرك وتوحيد بحديث ضعيف منكر مفقود ؟ انتبه لتقدير الله .

وللتدليل على أن هذا الحديث باطل سندا ومعنى ، ننقل كلام الأئمة فى ابن لهيعة راوى الحديث مع طلبنا من القارئ التركيز فى ما قاله يحيى بن حسان .

قال الحافظ فى تهذيب التهذيب (٥/ ٣٧٧)

" و قال البخارى : تركه يحيى بن سعيد ، و قال ابن مهدى : لا أحمل عنه شيئا ، وقال ابن خزيمة فى صحيحه : **وابن لهيعة لست ممن أخرج حديثه فى هذا الكتاب إذا انفرد** ، و إنما أخرجته لأن معه جابر بن إسماعيل " . اهـ

وقال عبد الغنى بن سعيد الأزدى

" إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح ابن المبارك ، و ابن وهب ، والمقرىء " . اهـ وذكر الساجى وغيره مثله .

وقال يحيى بن حسان

" رأيت مع قوم جزء سمعوه من ابن لهيعة ، فنظرت فإذا ليس هو من حديثه فجئت إليه ، فقال : ما أصنع ؟ يجيئونى بكتاب فيقولون : هذا من حديثك ، فأحدثهم " . اهـ

وقال ابن قتيبة

" **كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه** " . اهـ - يعنى فضعف بسبب ذلك -

وقال ابن المدينى

" قال لى بشر بن السرى : لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه " . اهـ

وقال عبد الكريم بن عبد الرحمن النسائى ، عن أبيه

" ليس بثقة " . اهـ

وقال ابن معين

" كان ضعيفا لا يحتج بحديثه ، كان من شاء يقول له حدثنا " . اهـ

وقال ابن خراش

" كان يكتب حديثه ، احترقت كتبه ، فكان من جاء بشيء قرأه عليه ، حتى لو وضع أحد حديثا وجاء به إليه قرأه عليه " . اهـ

قال الخطيب

" فمن ثم كثرت المناكير فى روايته لتساهله " . اهـ

وقال ابن شاهين

" قال أحمد بن صالح : ابن لهيعة ثقة ، و ما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط ". اهـ

وقال مسعود ، عن الحاكم

" لم يقصد الكذب ، و إنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ " . اهـ

وقال الجوزجانى

" لا يوقف على حديثه ، و لا ينبغى أن يحتج به ، و لا يغتر بروايته ". اهـ

وقال ابن أبى حاتم

" سألت أبى ، وأبا زرعة ، عن الإفريقى ، وابن لهيعة أيهما أحب إليك ؟ فقالا : جميعا ضعيفان ، وابن لهيعة أمره مضطرب ، يكتب حديثه على الاعتبار ، قال عبد الرحمن : قلت لأبى : إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك ، فابن لهيعة يحتج به ؟ قال : لا . قال أبو زرعة : كان لا يضبط . وقال ابن عدى : حديثه كأنه نسيان ، وهو ممن يكتب حديثه ". اهـ

وقال محمد بن سعد

" كان ضعيفا ، ومن سمع منه فى أول أمره أحسن حالا فى روايته ممن سمع منه بآخره ". اهـ

وقال مسلم فى (الكنى)

" تركه ابن مهدى ، و يحيى بن سعيد ، ووكيع ". اهـ

وقال الحاكم أبو أحمد

" ذاهب الحديث ". اهـ

وقال ابن حبان

" سبرت أخباره فرأيته يدلس عن أقوام ضعفاء ، على أقوام ثقات قد رآهم ، **ثم كان لا يبالى ، ما دفع إليه قرأه سواء كان من حديثه أو لم يكن ، فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن المتروكين ، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه لما فيها مما ليس من حديثه** ". اهـ

وقال أبو جعفر الطبرى فى (تهذيب الآثار)

" اختلط عقله فى آخر عمره " . اهـ

ومن أشنع ما رواه ابن لهيعة ما أخرجه الحاكم فى (المستدرك) من طريقه

" عن أبى الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذات الجنب ". اهـ

" وهذا مما يقطع ببطلانه لما ثبت فى الصحيح أنه قال لما لدوه « **لما فعلتم هذا ؟** » قالوا : خشينا أن يكون بك ذات الجنب ، فقال « **ما كان الله ليسلطها على** » .

وإسناد الحاكم إلى ابن لهيعة صحيح ، والآفة فيه من ابن لهيعة ، فكأنه دخل عليه حديث فى حديث ". اهـ كلام الحافظ .

قال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٥ / ١٤٦)

" عبد الرحمن ، سمعت أبى يحكى عن الحميدى ، قال : كان يحيى بن سعيد لا يرى بن لهيعة شيئا . ثنا عبد الرحمن ثنا صالح بن أحمد بن حنبل ثنا على يعنى بن المدينى قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدى وقيل له تحمل عن أبى لهيعة قال : لا ، لا تحمل عنه قليلا ولا كثيرا - ثم قال - حدثنا عبد الرحمن سمعت أبى يقول : سمعت ابن أبى مريم يقول : حضرت عمى ابن لهيعة فى آخر عمره وقوم من أهل بربر يقرءون عليه من حديث منصور والأعمش والعراقيين ، فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ليس هذا من حديثك فقال: بلى هذه أحاديث قد مرت على فلم أكتب عنه بعد ذلك " . اهـ

قلت :

وهذا الحديث مداره على ابن لهيعة وحده .. فالحديث بذلك شديد النكارة والضعف والاضطراب

وهو مخالف لما جاء فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما ، عن أبى هريرة قال : "قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال« **لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك** » " .[١٢٧] اهـ

---

(١٢٧) حديث " يا رسول الله أغثنى " أخرجه أحمد (٢ / ٤٢٦) والبخارى (٣/ ١١١٨) ومسلم (٣ / ١٤٦١) وابن حبان (١١ / ١٨٤) وأبو عوانة (٤ / ٣٩٦) وغيرهم .

قلت :

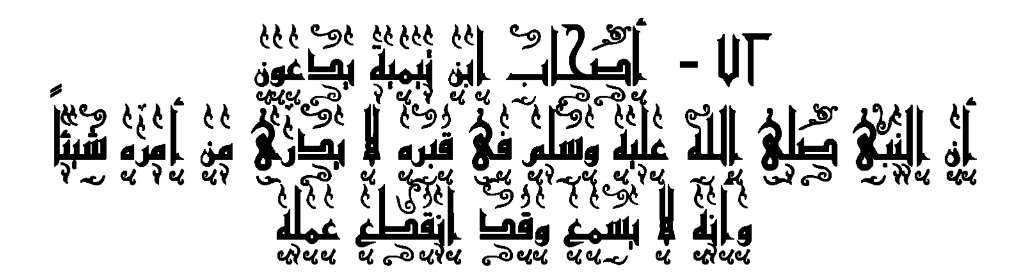
وهو واضح الدلالة جدا ، فليس عند العرض والموقف العظيم شرك ، وهـذا رسـول الله صلى الله عليه وسلم أقر ولم يعترض على من قال له " أغثنى " من جامعى الزكـاة (زكاة الإبل ، الشياة والخيل) ولكنه يقول له « **لا أملك لك شيئا** » بـسبب أنـه سرق من إبل الزكاة التى كان يجمعها لبيت المال أو خيل أو غنم الزكاة .

قلت :

فظهر بذلك أن ما روى بأنه لا يستغاث بالنبى صلى الله عليـه وسـلم باطـــل ومخالـف لما فى البخارى ومسلم وغيرهما .

وأخيرا .. أختم هذه المسألة بحديث البخـارى ومـسلم عـن أنـس " قـال رسـول الله صلى الله عليه وســلم « **ثلاث من كن فيه وجــــد طعم الإيمان ، من كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان أن يلقى فى النار أحب إليه من أن يرجع فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه** » " .[128] اهـ

(١٢٨) أخرجه أحمد (٣/١٠٣ ، ٢٧٥) والبخارى (١/١٤) ومسلم (١/٦٦) والترمزى (٥/١٥) والنسائى فى المجتبى (٨/٩٦) وابم ملجة (٢/١٣٣٨) وابن ملجة (٣/٤٧٣) وغيرهم .



قد ابتلى الله الأمة فى هذه الآونة بمن لا يزور خير خلق الله ويأمر الناس بعدم الزيارة متجرئاً بأن النبى صلى الله عليه وسلم - ونستغفر الله من هذا القول - لا يدرى من أمره شيئاً فكيف يدرى لأمته ؟!

وأقول :

والله إن هذا القول لا يخرج إلا من زنديق ، أو منافق يبطن العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمنى أن يراه فى صورة الضعيف العاجز ، وهذا القول لا يخرج إلا ممن يُكذِّب بحديث الإسراء والمعراج فى باطنه ، ولا يستطيع التفوه به وتجد من يقول هذا القول ينقب فى كتب المسلمين حتى يبحث عن دليل وإن كان واهياً .

وأخيراً ظفر مبتدعة هذا الزمان بما يظنونه دليلاً وهو الحديث الذى يقول فيه النبى صلى الله عليه وسلم : « **أصحابى أصحابى ، فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك** » ولم نرَ من علماء الأمة من استدل بهذا الحديث فى نفى علم النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره إلا فى هذا العصر الحديث .

وهذا الحديث لا نشكك فيه من حيث السند ، ولكنه حديث مشكل كما نص عليه غير واحد من الأئمة والحفاظ ، كما أنه معارض بأدلة هى أقوى وأكثر منه . وإليك بعض هذه الأدلة :

١- الآيات التى وردت فى أن الصحابة كلهم عدول

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح ٢٩)

وقوله تعالى : ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ (التوبة ١٠٠)

والآيات المماثلة لذلك .

وقد أجمعت الأمة على أن الصحابة كلهم عدول بنص القرآن الكريم .

٢- أخرج البزار بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتى السلام » قال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حياتي خير لكم تحدثون وتحدث لكم ووفاتي خير لكم تُعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » .(١٢٩)

٣- ومما يدلك على صحة هذا الحديث ويدخل تحت هذا الباب ما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه وغيرهم من طرق : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على** » قالوا وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال : « **إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** » ". (١٣٠) اهـ

٤- **وعرض الأعمال قضية مشهورة عند الصحابة ، والتابعين رضى الله عنهم ، حتى إن الصحابة كانوا يعلمون الناس أن أعمالهم تُعرض على موتاهم وأقاربهم ، ولا تعجب من ذلك فقد قال ابن كثير فى تفسيره (٣ / ٤٤٠) فى تعليقه على عرض أعمال الأحياء على الأموات ما نصه :**

" وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الأنصار من أقارب عبد الله بن رواحة يقول : اللهم إنى أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبد الله بن رواحة " .

اهـ . حتى إن ابن تيمية نفسه يقول بعرض أعمال الأحياء على الأموات .

ففى مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٦٨) قال

(ولما كانت أعمال الأحياء تعرض على الموتى كان أبو الدرداء يقول: اللهم إنى أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة) . اهـ

---

(١٢٩) قلت: ورد من طرق منها ما هو صحيح أخرجه البزار (٥ / ٣٠٨ ، ٣٠٩) وصحح إسناده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٢٤) وقال : رجاله رجال الصحيح ، وكذلك الحافظ العراقى ، وصححه السيوطى كذلك فى الخصائص الكبرى (٢ / ٤٩١) من حديث ابن مسعود عند البزار .وقال الزرقانى فى شرحه (١/ ٩٧) رواه البزار بإسناد جيد ، وله طرق الأخرى عن أنس بن مالك وبكر بن عبد الله المزنى اكتفينا بذكر الطريق الصحيح ، وتصحيح أربعة من الأئمة الأعلام له .

(١٣٠) أخرجه أحمد (٤ / ٨) وأبو داود (١ / ٢٧٥) والنسائى (١ / ٥١٩) وابن ماجه (١ / ٣٤٥) وابن خزيمة (٣ / ١١٨) وابن حبان (٣ / ١٩٠ ، ١٩١) والحاكم (١ / ٤١٣) وغيرهم (ابن أبى شيبة والدارمى والطبرانى والبيهقي). وقد صحح إسناده ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطنى والنووى فى الأذكار وغيرهم وقد جود الحافظ المنذرى أحد أسانيده فى الترغيب والترهيب (٢ / ٣٢٨) وطريق أبى أمامة عند البيهقى قال فيه الحافظ فى الفتح (١١ / ١٦٧) : ولا بأس بسنده .

قلت :

سبحان الله ! يثبت التيميون ومن على شاكلتهم عرض أعمال الأحياء على الأموات وينكرون عرض الأعمال على نبى هذه الأمة .

واعلم أنه قد وردت أحاديث وآثار فى عرض أعمال الأحياء على الأموات من عدة طرق منها :

حديث قيلة بنت مخرمة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحبه فى الدنيا معروفا وإذا مات استرجع ، فوالذى نفس محمد بيده إن أحدكم ليبكى فيستعبر إليه صويحبه ، فيا عباد الله لا تعذبوا موتاكم ». (١٣١)

حديث النعمان بن بشير :

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم ». (١٣٢)

حديث أبى أيوب الأنصارى

وعن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به عنه وتقربه إليك ». (١٣٣)

٥- أخرج الطبرانى وغيره عن محمد بن فضالة الظفرى - وكان ممن صحب النبى صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد بنى

---

(١٣١) حديث قيلة بنت مخرمة قال الحافظ فى الفتح (٣ / ١٥٥) : حسن الإسناد أخرجه ابن أبى خيثمة وابن أبى شيبة والطبرانى وغيرهم وأخرج أبو داود والترمذى أطرافا منه .
قلت : وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٦-١٢) : رجاله ثقات .

(١٣٢) حديث النعمان رواه الحاكم (٤ / ٣٤٢) قال هذا حديث صحيح الإسناد وتعقبه الذهبى ، ورواه البيهقى فى شعب الإيمان (٧ / ٢٦١) .

(١٣٣) حديث أبى أيوب الأنصارى رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٤ /١٢٩) والأوسط (١ / ٥٤) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ /٣٢٧) " فيه مسلمة بن على وهو ضعيف "
قلت : وورد أيضاً عن أنس فى مسند أحمد (٣ / ١٦٤) وفيه رجل لم يسم كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ /٣٢٨ ، ٣٢٩)
وعن جابر بن عبد الله رواه الطيالسى (١ / ٢٤٨) وانظر تفسير ابن كثير(٢ / ٣٨٨) وعن أبى هريرة (موقوفا) نقله ابن حجر فى فتح البارى (٣ / ١٥٥) وصححه وعزاه إلى الطبرى وعن أبى الدرداء (موقوفاً) الزهد لابن المبارك (١ / ٤٢) : كان يقول : إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساءون قال يقول أبو الدرداء " اللهم إنى أعوذ بك من أن أعمل عملاً يخزى به عبد الله "

ظفر - والحاصل على الصخرة التى فى مسجد بنى ظفر اليوم - ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه وأمر النبى صلى الله عليه وسلم قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾ (النساء ٤١) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه فقال « **أى رب شهدت على من أنا بين ظهرانيه ، فكيف بمن لم أر** ».[١٣٤]

قلت :

وهو واضح من طلب الإعانة حتى يشهد على من لم يره .

ويدلك على ذلك أيضاً ما قاله الإمام البغوى فى تفسيره (١ / ٤٢٩) " ﴿ **وَجِئْنَا بِكَ** ﴾ (النساء ٤١) يا محمد ﴿ **عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾ (النساء ٤١) شاهداً يشهد على جميع الأمة على من رآه ومن لم يره " . أهـ وقال بنفس المعنى الطبرى فى تفسيره (٥ / ٩٢) والنسفى(١ /٢٢٣)وقال ابن الجوزى فى زاد المسير(٢ / ٨٥ ، ٨٦)" ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾ (النساء ٤١)

وبماذا يشهد ؟ فيه أربعة أقوال : أحدها بأنه قد بلغ أمته قاله ابن مسعود وابن جريج والسدى ومقاتل ،والثانى بإيمانهم قاله أبو العالية ، والثالث بأعمالهم قاله مجاهد وقتادة ، والرابع يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج . قوله تعالى : ﴿ **وَجِئْنَا بِكَ** ﴾(النساء ٤١)

يعنى نبينا صلى الله عليه وسلم وفي ﴿ **هَٰؤُلَاءِ** ﴾ (النساء ٤١)

ثلاثة أقوال :

أحدها : أنهم جميع أمته ثم فيه قولان أحدهما أنه يشهد عليهم

والثانى : يشهد لهم فتكون على بمعنى اللام والقول الثانى أنهم الكفار يشهد عليهم بتبليغ الرسالة قاله مقاتل

والثالث : اليهود والنصارى ذكره الماوردى ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا** ﴾ (النساء ٤٢) " . اهـ

قال الحافظ فى فتح البارى (٨ / ١٤٩) " **قال الخطابى : زعم بعض من لا يعد فى أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « لا كرب على أبيك بعد اليوم » أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف وهذا ليس بشيء ؛ لأنه كان**

---

(١٣٤) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٩ /٢٤٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ٤) " ورجاله ثقات " . وحسن السيوطى إسناده فى الدر المنثور (٢ / ٥٤١) وعزاه أيضاً لابن أبى حاتم والبغوى فى معجمه .

يلزم أن تنقطع شفقته على أمته بموته والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه " . اهـ

وفي أحكام القرآن للجصاص ٣٠٥ – ٣٧٠ هـ (١ / ١١٠) " قال الله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب ٤٥-٤٦) وقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء ١٠٧)

وما أحسب مسلما يستجيز إطلاق القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مبعوثاً إلى جميع الأمة أولها وآخرها وأنه لم يكن حجة عليها وشاهداً وأنه لم يكن رحمة لكافتها " . اهـ

قلت :

ويكون الرسول عليكم شهيداً فمن لم يعتقد بعرض الأعمال عليه في قبره فمن يشهد لهذا المعترض .

وقد ورد عن ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة والضحاك وعبد العزيز بن يحيى في قول الله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ (البروج ٣) قالوا الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم . (١٣٥)

٦- روى الإمام مسلم (١ / ٣٩٠) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **« عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن »**

فإن قلت هذا الحديث متقدم عن حديث **« أصحابي ، أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك »** قلنا حجة عليك لا لك وإن قلت حديث **« ما أحدثوا بعدك »** هو المتقدم ، قلنا هو أيضاً حجة عليك لا لك ، وذلك لسبب بسيط وهو قوله **« لا تدري ما أحدثوا بعدك »** وفيه إثبات لنفي العلم حتى يوم القيامة ، وبالتالي فيها نفي لهذا الحديث **« عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها »**.

٧- روى الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لألفين ما نوزعت أحدا منكم عند الحوض فأقول هذا من أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »** قال أبو الدرداء يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني

---

(١٣٥) أثر ابن عباس أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٥١٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٣٦) " رواه البزار ورجاله ثقات " وانظر زاد المسير (٩ / ٧١، ٧٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٩٣) وتفسير الطبري (٥ / ٩٢) والدر المنثور (٨ / ٤٦٤) وأثر الحسن بن علي في تفسير الطبري (٥ / ٩٢) وزاد المسير (٩ / ٧١، ٧٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٩٣) والدر المنثور (٨ / ٤٦٤) وأثر عكرمة عند الطبري (٥ / ٩٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٤٩٣) وأثر الضحاك وعبد العزيز بن يحيى نقله ابن الجوزي في زاد المسير (٩ / ٧١، ٧٢) .

منهـــم قال « **لست منهم** » (١٣٦)

وعن أبى الدرداء قال قلت يا رسول الله بلغنى أنك تقول إن ناساً من أمتى سيكفرون بعد إيمانهم قـــال « **أجل يا أبا الدرداء ولست منهم** » (١٣٧)

قلت : وفيه دلالة حيث أعلمه الله بمن لا يزاد عن الحوض من أصحابه فكيف يستقيم مع « **لا تدرى ما أحدثوا بعدك** »

٨ -عن أبى بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ليردن على الحوض رجال ممن صحبنى ورآنى حتى إذا رفعوا إلى ورأيتهم اختلجوا دونى فلأقولن رب أصحابى أصحابى فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك** » (١٣٨)

وفيه إثبات الصحبة والرؤية ونفى من صرف الحديث إلى أناس من الأمة .

٩- اعتراض الإمام الشافعى على إخراج الإمام مالك لحديث الحوض ، وندم الإمام مالك قال العلامة الزرقانى فى شرحه (١ / ٩٨)

" روى ابن شاكر فى كتاب مناقب الشافعى عن يونس بن عبد الأعلى قال ذكر الشافعى فى الموطأ فقال ما علمنا أن أحداً من المتقدمين ألف كتاباً أحسن من موطأ مالك وما ذكر فيه من الأخبار ولم يذكر مرغوباً عنه الرواية كما ذكره غيره فى كتبه وما علمته ذكر حديثاً فيه ذكر أحد من الصحابة إلا ما فى حديث « ليذادن رجال عن حوضى » **فلقد أخبرنى من ســـمع مالكاً ذكر هذا الحـــديث وأنـــه ود أنه لم يخرجه فى الموطأ " اهـــ**

وفى النهاية نقول : إن هؤلاء المبتدعة يبحثون – علموا أو لم يعلموا _ عن أى شيء فيه تقليل جناب النبى صلى الله عليه وسلم وإظهاره بمظهر الرجل العادى المتوفى المحتاج لمن يدعو له ، وأن من زاره هو الذى يفيده .. كما قال أحد الزنادقة عن رسول الله صلى الله عليه وســـلم : ميت لا يتكلم ولا يســـتغفر ، وقد انقطع عمله بموته انقطع سمعه بالوفاة فالذى يناديه (أى النبى صلى الله عليه وسلم) لا يسمع نداءه حتى يجيبه . وهذا الزنديق لا أريد أصلاً أن اذكر اسمه فإن محل هذا الزنديق معروف .

---

١٣٦) حديث أبى الدرداء فى الحوض رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط (١ / ١٢٥) ومسند الشاميين (٢ / ٣٦١)
وابن عبد البر فى التمهيد (٢ / ٣٠٤) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٧) " رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار بنحوه ورجالهما ثقات " . وحسن الحافظ إسناده فى فتح البارى (١١ / ٣٨٥) .

(١٣٧) حديث إن ناساً من أمتى سيكفرون . أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحـاد والمثـانى (١ / ١٢٩) والطبرانى فى المعجم الكـبير (١ / ٨٩) وقـال الهيثمـى فـى مجمـع الزوائـد " رواه الطبرانـى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح أبى عبدالله الأشعرى وهو ثقة " .

(١٣٨) حديث أبى بكرة أخرجه أحمد (٥ / ٤٨) وابن أبى شيبة (٦ / ٣٠٧) وحسن الحافظ إسناده فى الفتح (١١ / ٣٨٥)

والعجيب أنى قرأت لأحد الأحباب المشتغلين بعلم الحديث ممن ألفوا فى الرد على ابن تيمية ذكر قائل هذه الكلمات دون أن يسفهه دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع أنهم لا يتورعون عن تبديعه وتشريكه ، ولعله لم يصله ما كتبه هذا المنتقص لمقام النبوة .

ونذكر الأحباب بحديث الإسراء والمعراج نوصيهم بأن يضعوه نصب أعينهم ففيه من الأسرار ما لا يعلمه إلا الله ، وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حياة الأنبياء وتحركاتهم فى قبورهم وفى المسجد الأقصى وفى السموات العلى ، يسلمون عليه ويتكلمون ويدعون له - كما فى رواية مسلم فى صحيحه - وينصحون لأمته ، وإذا كان أبو بكر الصديق أنفذ وصية ثابت بعد موته برؤية منامية ، وإذا كان عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام وقال " إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى المنام وأبا بكر وعمر فقالوا لى اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة " ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه .

قال الهيثمى " رواه عبد الله وأبو يعلى فى الكبير ورجالهما ثقات " .

ولا يسعنا إلا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل فيمن هم أسباب نكسة المسلمين .

ثالثاً - شذوذ واقع في صيغة تشهد كثير من أنصار ابن تيمية في هذا الزمان

ومن شدة بغض المبتدعة للنبى صلى الله عليه وسلم وتنقيبهم عن أى أدلة تدل على عدم مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره ، غيروا فى صيغة التشهد حتى لا يقولوا السلام عليك أيها النبى ، وذلك استدلالاً ببعض الروايات الشاذة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وأنه بعدما انتقل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كان الصحابة يقولون " السلام على النبى " ، وهذا بالقطع خطأ ؛ لأن التعبد بلفظ السلام عليك أيها النبى ، علمه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه للناس على المنبر فى حضرة معظم الصحابة فصار إجماعاً .

وقد روى الإمام **مالك فى الموطأ** (١/ ٩٠ ، ٩١) باب التشهد فى الصلاة

" عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى ، أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول : ثم قولوا التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات ، الصلوات لله ، **السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا** وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ". اهـ

وقد ورد السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد بلفظ "السلام عليك " عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم أبى بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ،السيدة عائشة ، أبى موسى الأشعرى ، ابن عمر ، أبى سعيد الخدرى وكان الصحابة والتابعون يقولون إذا دخلوا المسجد " السلام عليك أيها **النبى** ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد كما هو مروى عن كثير منه " .

وقد أجمعت الأمة والمذاهب الأربعة على صيغة " السلام عليك أيها النبى " فى التشهد فى الصلاة وسننقل أقوال الأئمة الأربعة . ونقول أولاً :

قال أبو المحاسن الحنفى فى معتصر المختصر (١/٥٣ ، ٥٤)

" وروى عن ابن مسعود قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه ، كما يعلمنى السورة من القرآن : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبى – من قوله بين ظهرانينا إلى على النبى – منكر لا يصح ، لأنه يوجب أن يكون التشهد بعد موته عليه الصلاة والسلام على خلاف ما كان فى حياته – وذلك مخالف

لما عليه العامة ولما فى الآثار المروية الصحيحة وقد كان أبو بكر وعمر يعلمان الناس التشهد فى خلافتهما على ما كان فى حياته صلى الله عليه وسلم من قولهم - السلام عليك أيها النبى - وإنما جاء الغلط من مجاهد وأمثاله وقد قال أبو عبيد : إن مما أجل الله به رسوله أن يسلم عليه بعد وفاته كما كان يسلم عليه فى حياته وهذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وقد استنبط جوازه مما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يخرج إلى المقبرة ويقول « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » فإنه إذا أجاز ذلك فى أهل المقبرة كان فى النبى صلى الله عليه وسلم أجوز ، وهذا حسن قال القاضى لكن قول أبى عبيد أحسن ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام سلم على أهل القبور بحضرتهم ، وقد جاء أن الأرواح قد تكون بأفنية القبور " . اهـ بحروفه

أقـوال الأئمـة فـى التشهـد

الحنفيـة

نقل الحنفية صيغة التشهد التى ينبغى للمسلم أن يقولها فى تشهده . قال محمد بن الحسن (المتوفى سنه ١٨٩ هـ) تلميذ أبى حنيفة فى الجامع الصغير (١/٨٣) " وقال أبو يوسف (**المتوفى سنه ١٨٢ هـ**) لا أرى بأساً أن يقول المؤذن : السلام عليك أيها **النبى** ورحمة الله وبركاته حي " اهـ .

وفى المبسوط للشيبانى (١/٩) (**المتوفى سنه ١٨٩ هـ**)

" قلت أرأيت الرجل إذا قعد فى الصلاة فى الثانية والرابعة كيف يتشهد قال يقول : التحيات لله والصلوات والطيبات **السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " اهـ .**

وفى المبسوط للسرخسى (١/٢٧) (المتوفى سنه ٤٩٠ هـ)

" قال والتشهد أن يقول : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها **النبى** ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وهو تشهد ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، والمختار عند الشافعى رضى الله تعالى عنه تشهد ابن عباس رضى الله تعالى عنه " اهـ .

قلت :

وانظر أيضا **شرح معانى الآثار للحافظ الطحاوى (١ / ٢٦١)** وبدائع الصنائع للكاسانى (١ / ٢١١) فيها نفس صيغة التشهد عن أبى حنيفة وفيه " السلام عليك أيها النبى " .

المالكيـة

أخرج الإمام مالك فى الموطأ (١/ ٩٠ ، ٩١) باب التشهد فى الصلاة

" عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول : قولوا التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، **السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا** وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " . اهـ

وحدثنى عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول إذا تشهدت " التحيات الطيبات ، الصلوات الزاكيات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، السلام عليك أيها **النبى** ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم " . اهـ

عن القاسم بن محمد أنه أخبره أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول إذا تشهدت " التحيات الطيبات ، الصلوات الزاكيات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم " .

وقال ابن سحنون فى المدونة الكبرى (١/ ١٤٣)

" ما جاء فى التشهد والسلام . قال : وقال مالك : لا أعرف فى التشهد بسم الله الرحمن الرحيم ولكن يبدأ بالتحيات لله ، قال : وكان يستحب تشهد عمر بن الخطاب قلت لابن القاسم : بأيهما يبدأ إذا قعد بالتشهد أم بالدعاء فى قول مالك قال : بالتشهد قبل الدعاء ، وتشهد عمر : التحيات لله ، الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبى ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله " . اهـ

وقال القرطبى فى تفسيره (١/ ٣٦٣)

" واختار مالك تشهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو التحيات لله ، الزكيات لله الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها **النبى** ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " . اهـ

واختار الشافعى وأصحابه والليث بن سعد تشهد ابن عباس قال

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول : التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات " . اهـ

وفى **الموافقات للشاطبى (٢/ ٢٥٦)**

" والخامس والعشرون جعل السلام عليهم مشروعًا فى الصلاة ، إذ يقال فى التشهد : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " . اهـ

الشافعيـــــة

قال الإمام الشافعى فى الأم (١/ ١١٨)

" ولو لم يـزد رجل فى التشـــهد على أن يقــول : التحــيات لله ، أشـــهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وصلى على رسول الله ، كرهت له ذلك ، ولم أر عليه إعادة ؛ لأنه قد جاء باسم التشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسـلم ، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى عباد الله " . اهـ

وقل فى الرسالة (١/ ٢٦٨)

" فقلت : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول : قولوا التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال الشافعى فكان هذا الذى علمنا من سبقنا بالعلم من فقهائنا صغارًا ثم سمعناه بإسناد وسمعنا ما خالفه فلم نسمع إسناداً فى التشهد يخالفه ولا يوافقه أثبت عندنا منه وإن كان غيره ثابتاً " . اهـ

وقال الشيرازى فى المهذب (١/ ٧٨)

" وأفضل التشهد أن يقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " . اهـ

الحنابلـــة

نقل الحنابلة ما قاله الإمام أحمد فى صيغة التشهد ففى **مختصر الخرقى** (١/ ٢٦)

" ويشير بالسبابة المسبحة ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليـك أيها **النـبى** ورحمة الله وبركاته السـلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشـهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو التشهد الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه " . اهـ

وقال جد ابن تيمية فى المحرر فى الفقه (١/ ٦٥)

" ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها **النبى** ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ويشير بالسباحة فى تشهده مراراً " . اهـ

وقال ابن قدامة فى المغنى (١/ ٣١٤)

" مسألة قال **ويتشهد فيقول : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو التشهد الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، هذا التشهد هو المختار عن إمامنا وعليه أكثر أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم " . اهـ**

وفى المبدع لابن مفلح (١/٤٦٣)

" ثم يتشهد فيقول : **التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " . اهـ**

وفى الفروع (١/ ٣٨٤)

" ويتشهد سرًّا وبخبر ابن مسعود التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها **النبى** ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إلاه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " . اهـ

وقال ابن حزم فى المحلى (٤/ ٦، ٧)

" عن أبى سعيد بن المعلى قال كنت أصلى فرآنى النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى فلم آته حتى صليت فقال ما منعك أن تأتينى قلت كنت أصلى قال : « **ألم يقل الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾** (الأنفال ٢٤) » ثم ذكر باقى الحديث ، فصح أن هذا بعد تحريم الكلام فى الصلاة لامتناع أبى سعيد من إجابة النبى صلى الله عليه وسلم حتى أتم الصلاة **وصح أن الكلام مع النبى صلى الله عليه وسلم** مباح **فى** الصلاة هذا خاص له وفيه حمل اللفظ على العموم **وإجماع أهل الإسلام المتيقن على أن المصلى يقول فى صلاته السلام عليك أيها النبى** " . اهـ

قلت :

قد كان الصحابة يقولون وهم فى أسفارهم بعيدين بأجسامهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . ويعلمون ذلك لأصحابهم وهذا نداء بالغيب لبعد المكان ، واستمروا على ذلك بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم .ولكن أكثر المبتدعة فى العصر الحديث يتمنون إثبات موت النبى صلى الله عليه وسلم وليس حياته فى قبره على الأقل - أتأسف على هذا اللفظ - كحياة الشهداء قبح الله من كره حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبره .

كلا - ابن تيمية يدعي أن من سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره فسمع رد السلام فإن الشيطان هو الذي يرد عليه ، ويلبس النبي صلى الله عليه وسلم

ماذا يقول ابن تيمية فيمن رآه فى المنام ، وماذا يقول فيمن رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام .

قد ذكرنا فى رؤية العتبى - وهو من الأئمة - أن ابن تيمية يعتبر رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وأمثالها تحدث لمن كان ضعيفا فى دينه ، وبه نفاق ، ومن المؤلفة قلوبهم .

قال ابن تيمية بالنص فى كتابه قاعدة فى المحبة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتبي عن الأعرابى الذى أتى قبر النبى وقال : يا خير البرية إن الله يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (النساء ٦٤) وإني قد جئت . وأنه رأى النبى فى المنام وأمره أن يبشر الأعرابى ، فهذه الحكاية ونحوها مما يذكر فى قبر النبى وقبر غيره من الصالحين فيقع مثلهما لمن فى إيمانه ضعف وهو جاهل بقدر الرسول وبما أمر به فإن لم يعف عن مثل هذا لحاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه فيكون فى ذلك بمنزلة المؤلفة بالعطاء فى حياة النبى) . اهـ

أما من رأى ابن تيمية فى منامه فهو من الصالحين

قال ابن تيمية فى فتاويه (٢ / ٦٤ ، ٦٥)

(ولهذا حدثنى **الشيخ الصالح** يوسف من أصحابنا **أنه رآنى فى المنام وأنا أخاطبهم**) . اهـ

قلت : ما شاء الله ... لا تعليق .

قال ابن تيمية فى فتاويه (٢٧ / ٣٨٨)

(وكانت الحجرة فى زمانهم يدخل إليها من الباب إذ كانت عائشة رضى الله عنها فيها ، وبعد ذلك إلى أن بنى الحائط الآخر وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه لا لسلام ولا لصلاة عليه ولا لدعاء لأنفسهم ولا لسؤال عن حديث

أو علم ، **ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون أنه هو كلمهم** وأفتاهم وبين لهم الأحاديث ، **أو أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج** ، كما طمع الشيطان فى غيرهم فأضلهم عند قبره وقبر غيره حتى ظنوا أن صاحب القبر يحدثهم ويفتيهم ويأمرهم وينهاهم فى الظاهر ، وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجا من القبر). **اهـ**

وقال ابن تيمية أيضاً فى فتاويه (٢٧/ ٣٩١، ٣٩٢)

(ولا طمع الشيطان أن يأتى أحدهم فيقول : أنا رسول الله **أو يخاطبه عند القبر كما وقع لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره من القبور كما يقع كثير من ذلك للمشركين وأهل البدع بعد الموت من يعظمونه من شيوخهم - ثم قال بعدها بقليل - ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبى وعانقه هو وصاحباه ، ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام وإلى مكان بعيد وهذا وأمثاله -** ثم قال بعدها بقليل - وابن عمر كان يسلم إذا قدم من سفر ولم يقل قط إنه يسمع الرد ، وكذلك التابعون وتابعوهم وإنما حدث هذا من بعض المتأخرين) . اهـ

وقال فى كتابه الجواب الصحيح (٣/ ٣٤٨)

(وقد يرى أحدهم فى اليقظة من يقول له أنا الخليل أو أنا موسى أو أنا المسيح أو محمد أو أنا فلان لبعض الصحابة أو الحواريين ويراه طائرا فى الهواء ، وإنما يكون ذلك من الشياطين ، ولا تكون تلك الصورة مثل صورة ذلك الشخص وقد قال النبى **« من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتى »** فرؤيته فى المنام حق **وأما فى اليقظة فلا يرى بالعين هو ولا أحد من الموتى** ، مع أن كثيرا من الناس قد يرى فى اليقظة من يظنه نبيا من الأنبياء إما عند قبره وإما عند غير قبره ، وقد يرى القبر انشق وخرج منه صورة إنسان فيظن أن الميت نفسه خرج من قبره أو أن روحه تجسدت وخرجت من القبر وإنما ذلك جنى تصور فى صورته ليضل ذلك الرائى) . **اهـ**

قلت :

نتبرأ أولا من كلام ابن تيمية فى أن الشيطان هو الذى يرد إذا سلم أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره وسمع الزائر رد السلام .

ونتبرأ من قوله (وأما فى اليقظة فلا يرى بالعين هو ولا أحد من الموتى)

نتبرأ من ألفاظه وأفكاره وما يلمح إليه .

ويا ليت علماؤنا الأجلاء يقولون ما حكم من يتكلم بهذا الكلام ؟

وكون ابن تيمية لا يعلم أن الله حافظ نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويحسب أن النبى صلى الله عليه وسلم محبوسا فى قبره (وأتأسف لهذا اللفظ) فإن ذلك لا يعفيه من سوء أدبه .

ونقول : ما سبب نفى ابن تيمية لجواز رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ؟
هل هناك نص يمنع ذلك ؟
هل هناك قول للصحابة أو الأئمة الأربعة يمنع من ذلك ؟
ولماذا تجاهل حديث « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة » وهو حديث صحيح ورواه البخارى (٦ / ٢٥٦٧) ومسلم (٤ / ١٧٧٥)
وهو نص فى هذا الموضوع . وقد أفتى بذلك مجموعة من الأئمة سيأتى ذكر أسمائهم - إن شاء الله تعالى .
ثم لماذا تجاهل ما رواه الإمام أحمد وغيره فى الزهد عن كثير من الصالحين أنهم كانوا يقرأون القرآن ويصلون فى قبورهم بعد موتهم منهم ثابت البنانى - كما ذكره المزى فى تهذيب الكمال عند ترجمته - وكان من زارهم يسمعهم .
بل قد ورد فى حديث ابن عباس الذى رواه الترمذى (٥ / ١٦٤)
" -وقال حسن غريب - قال : ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : إنى ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر»** ".أهـ
وهذا الحديث وإن كان فيه لين لكن له شواهد ، وهو أولى من قول ابن تيمية .
فهل الإمام أحمد دجالا أو مشعوذا فى حكايته مناقب من قرأ قرآنا وهو فى قبره بعد موته ، وسمع ذلك من زاره .
والعجيب أن ابن تيمية أقر قصة سعيد بن المسيب من سماعه الأذان من غرفة النبى صلى الله عليه وسلم أيام الحرة .
قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (١١ / ٢٨٠ ، ٢٨١)
(**وكان سعيد بن المسيب فى أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله أوقلت الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره**) . اهـ

فانظر إلى تناقض ابن تيمية
وقد أثبت ابن تيميـــة جواز معرفة بعض الأمور الغيبية . فقال فى مجموع فتاويه (٢٥ / ٢٨٦) فى تعليقه على ليلة القدر
(من أشهر العلامات فى الحديث وقد روى فى علاماتها أنها ليلة بلجة منيرة وهى ساكنة لا قوية الحر ولا قوية البرد ، وقد يكشفها الله لبعض الناس فى المنام أو اليقظة فيرى أنوارها أو يرى من يقول له هذه ليلة القدر ، وقد يفتح على قلبه من المشاهدة ما يتبين به الأمر والله تعالى أعلم) . اهـ
قلت : **فهل يرى الإنسان يقظة ليلة القدر ولا يرى النبى صلى الله عليه وسلم** .

٥٧- الدليل على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أو سماع كلامه

ونقول ردا على ابن تيمية :

(١) الموت لكل الخلق ليس عدمًا محضًا ، **بل إنه نوع من أنواع الخلق** .. قال الله عز وجل فى سورة تبارك ﴿ **ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ** ﴾ (الملك ٢) . فما بالكم بحياة الشهداء وما بالكم بحياة الأنبياء .. ولا تنس أبدًا الإسراء والمعراج ، فهذا خليل الرحمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم مسند ظهره إلى البيت المعمور ، وهذا آدم وموسى عليهما السلام يبكيان ، وهذا موسى عليه السلام يصلى فى قبره - وفى روايات مسلم - فى كل سماء يقولوا من فيقال: جبريل ، فيقال: ومن معه ، فيقال محمد ، فيقال : أو أرسل إليه .. ثم يدعو كل نبى فى سمائه للنبى صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من نصح الأمة مثل الخليل لما أشار إلى أن الجنة كلها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم وكلام الملائكة وكلام الجن ، والكلام الذى يقوله الأحياء فى نفوسهم وكلام الموتى وكان الصحابة أحيانًا يسمعون كسماعهم صوتًا شديدًا قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم « **ما وصل قعر جهنم إلا الآن** » أو كما قال النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) أخرج البخارى (٦ / ٢٥٦٧) ومسلم (٤ / ١٧٧٥) عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة »

ولم يأت ابن تيمية بدليل يصرف هذا النص أو يصرف معناه من قرآن أو سنة .

وسنذكر أقوال من استدل بهذا الحديث وغيره على جواز رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة

(٣) وعن ضمرة بن ثعلبة أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى بالشهادة فقال النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم حرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار » قال فكنت أحمل فى عرض القوم **فيتراءى** لى النبى صلى الله عليه وسلم خلفهم فقيل يا ابن ثعلبة إنك لتغرر وتحمل على القوم فقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم يتراءى لى خلفهم فأحمل عليهم حتى أصل

عنده ، ثم يتراءى لى أصحابى فأحمل حتى أكون مع أصحابى قال فعمر زمانا طويلا من دهره . (١٣٩)

قلت : وهذا دليل على رؤية النبى يقظة بكلمة الصحابى الجليل ضمرة بن ثعلبة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتراءى له وراء العدو ... فافهم .

(٤) وعن السيدة عائشة قالت : **لما أرادوا غسل النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : والله ما ندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم . وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه .**(١٤٠)

قلت :

فها هم الصحابة الكبار سمعوا صوتا لا يدرون من هو ، قد دلهم على تعظيم نبيهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وهى المسألة الخاصة بكيفية التعامل مع الجسد المحمدى وعدم كشف ثيابه صلى الله عليه وسلم .

ولم نعلم أحدا من أهل السنة والجماعة قال إن هؤلاء الصحابة أغراهم الشيطان أو ضحك عليهم أو أن الشيطان جعلهم أضحوكة إلى آخر كلام ابن تيمية المبكى .

(٥) وقد كان الصحابة يرون روحانيات الملائكة ، ومن ذلك : ما ورد فى رؤيتهم جبريل عليه السلام والذى أتى فيه جبريل فى صورة رجل ، قال عمر بن الخطاب " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض

---

(١٣٩) حديث ضمرة أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٣٠٨/٨) ومسند الشاميين (٢٩٨/٢) قال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٧٩) " رواه الطبرانى وإسناده حسن " أهـ . وقد ذكر حديثه ابن حبان فى الثقات (٣/ ٢٠٠) . وذكر هذه القصة أيضا ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٤٨٨) وتعجيل المنفعة (١ / ١٩٧)

(١٤٠) حديث غسل النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود (٣ / ١٩٦) وإسحاق بن راهويه (٢ / ٣٧١) وابن سعد فى الطبقات (٢ / ٢٧٦) وابن الجارود فى المنتقى (١ / ١٣٦) وابن حبان (١٤/ ٥٩٥ ، ٥٩٦) والحاكم(٤/ ٦١) والبيهقى فى الكبرى (٣/ ٣٨٧) وابن عبد البر فى التمهيد (٢٤ / ٤٠٠، ٤٠١) كما رواه مالك

الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرنى عن الإسلام ... إلى آخر الحديث " . اهـ

وقد رأته أيضا السيدة أم سلمة وعبد الله بن العباس رضى الله عنهما .

وفى سورة مريم ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم١٧)

(٦) روى الإمام مسلم عن مطرف قال

" قال لى عمران بن حصين أحدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به – وقد كان يسلم على حتى اكتويت فَتُرِكْتُ ثم تركت الكى فعاد " . اهـ (١٤١)

قلت :

ولم يقل أحد من الصحابة ولا التابعون ولا أى أحد من أهل السنة والجماعة أن عمران بن الحصين كان مضحوكا عليه ، أو أن الشيطان طمع فيه ... إلى آخر ألفاظ ابن تيمية .

(٧) أشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى إمكانية رؤية الملائكة بسهولة ، بشرط المداومة على الحال الذى يكونون عليه عند النبى صلى الله عليه وسلم والمداومة على الذكر. فقد أخرج الإمام مسلم عن حنظلة الأسيدى قال

" وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقينى أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت نافق حنظلة . قال : سبحان الله ما تقول ؟ قال : قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **وما ذاك** » قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **والذى نفسى بيده إن لو تداومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات** » ". اهـ (١٤٢)

---

(١٤١) رواه الإمام أحمد (٤ / ٤٢٧) ومسلم (٢ / ٨٩٩) وابن حبان (٩ / ٢٤٥) .

(١٤٢) أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٣٠٤) ومسلم (٤ / ٢١٠٦) والترمذى (٤ / ٦٦٦) وابن ماجه (٢ / ١٤١٦) وابن حبان (٢ / ٥٥) والضياء (٥ / ١٤) .

قلت :

وقد استدل به بعض الصالحين على أنه لا خير يأتى للسالك أو العابد أو الناسك أو المريد إلا من باب النبى صلى الله عليه وسلم إذ هو الموصل إلى الله عز وجل .

وفهموا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم «لو تدومون على ما تكونون **عندى** »

(٨) أخرج الإمام مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال **« بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا فى سحابة اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه فى حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قال فلان للاسم الذى سمع فى السحابة فقال له: يا عبد الله لم تسألنى عن اسمى ؟ فقال : إنى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ قال : أما إذ قلت هذا فإنى أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالى ثلثا وأرد فيها ثلثه »** (١٤٣).

قلت :

ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا الرجل الذى سمع صوتا من السحابة مضحوكا عليه ، أو إن الشيطان طمع فيه ... إلى آخر ألفاظ ابن تيمية .

(٩) عن ابن عمر قال

" وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب جعل ينادى يا سارية الجبل ثلاثا ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال : يا أمير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادى يا سارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى قال : قيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك ". أهـ (١٤٤)

قلت : للأسف ابن تيمية وأعوانه يعتقدون أن صوت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسير مسيرة عدة أيام وأسابيع فى لحظة ويسمع على بعد آلاف الكيلومترات أما النبى صلى الله عليه وسلم – نستغفر الله مما سنقوله – يظنونه – والعياذ بالله – عاجزًا أن يُسْمِعَ أحدًا سلامه الذى يرد به على من سلم عليه .

---

(١٤٣) أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٢٩٦) ومسلم (٤ / ٢٢٨٨) والطيالسى (١ / ٣٣٧) وابن حبان (٨ / ١٤٢) ورواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٢٣١)

(١٤٤) أخرجه البهقى فى الإعتقاد (١ / ٣١٤) واللالكائى فى كرامات الأولياء (١ / ١٢٠) وقال الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٥ ، ٦) : إسناده حسن . وأقره العجلونى فى كشف الخفاء وقال (٢ / ٥١٥) : وإسناده كما قال الحافظ ابن حجر حسن . وابن تيمية مقر بهذه القصة وذكرها ثمانى مرات على الأقل (دقائق التفسير ٢ / ١٤٠ ، الرد على البكرى ١ / ٩٦ ، النبوات ١ / ٢٩١ ، منهاجه ٦ / ٦٤ ، ٨ / ١٩٧ ، ٢٠٤)

(١٠) ألف الأئمة كتبًا فى سماع الهواتف وكرامات الصالحين وسماعهم كلام الملائكة والجن ، حتى أن الحافظ ابن أبى الدنيا له كتاب مشهور اسمه (الهواتف).

(١١) من رد عليهم النبى صلى الله عليه وسلم السلام وسمعوه من الأمة خلق لا يحصون ، ولا تجتمع أمة النبى صلى الله عليه وسلم على ضلالة .

(١٢) نذكر الآن طائفة ممن قال بجواز رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة من الأئمة الأعلام مع ذكر مصادرهم : -

ابن أبى جمرة	فى مختصر صحيح البخارى
القرطبى	فى التذكرة – حديث الصعقة وانظر الحاوى
للفتاوى	(٢ / ٢٦٣ – ٢٦٤)
أبو حامد الغزالى	فى المنقذ من الضلال – وذكره السيوطى فى الحاوى(٢٥٨/٢)
ابن العربى المالكي	**فى قانون التأويل – والحاوى (٢٥٨/٢)**
العز بن عبد السلام	فى القواعد الكبرى – والحاوى (٢ / ٢٥٨)
ابن الحاج المالكى	فى المدخل – والحاوى (٢٥٨/٢)
البارزى	فى توثيق عرى الإيمان – والحاوى (٢٥٨/٢)
أكمل الدين الجبرتى الحنفى	فى شرح المشارق – والحاوى (٢٥٨/٢)
اليافعى	فى روض الرياحين – والحاوى (٢٥٨/٢)
أبو عبد الله القرشى	فى روض الرياحين – والحاوى (٢ / ٢٥٩)
ابن الملقن	فى طبقات الأولياء – والحاوى (٢٥٩/٢)
عبد القادر الجيلانى	فى طبقات الأولياء – وعوارف المعارف – وجمع الوسائل (٢٩٩/٢)
الكمال الأدفوى	فى الطالع السعيد فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن يحيى الأسوانى – والحاوى (٢٦٠/٢)
برهان الدين البقاعى	فى معجم الشيوخ – والحاوى (٢٦١/٢)
نور الدين الإيجى	فى معجم الشيوخ للبقاعى – والحاوى (٢/ ٢٦١)
ابن النجار	فى تاريخه – فى ذكره حكاية أبى نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبى سعد الصوفى الكرخى وسلامه على رسول الله صلى الله عليه

	وسلم ورده صلى الله عليه وسلم – والحاوى(٢٦١/٢)
ابن باطيش	**فى مزيل الشبهات فى إثبات الكرامات – والحاوى (٢/ ٢٦١)**
بدر الدين بن الصاحب	فى التذكرة – والحاوى (٢٦٤/٢ ، ٢٦٥)
القاضى عياض	**فى الحاوى (٢٦٥/٢) وذكر كلاما عن حج الأنبياء بعد موتهم**
السيوطى مسلم	فى الحاوى (٢٦٥/٢) – والديباج شرح صحيح
	من الحاوى (٢/ ٢٨٦)
المازرى	فى جمع الوسائل (٢٩٠/٢٠)
الباقلانى	فى جمع الوسائل (٢٩٠/٢)
صدر الدين القونوى	فى جمع الوسائل (٢٩٢/٢)
القسطلانى	فى المواهب اللدنية – جمع الوسائل (٢٩٩/٢)
شرف الدين المناوى	فى فيض القدير (٣٢/٦) وحاشيته على جمع الوسائل
ملا على القارى	**فى جمع الوسائل فى شــرح الشمائل (٢/ ٢٩٩)**
ابن العماد الحنبلى	فى شذرات الذهب (١٠/ ١٠٢) – ترجمة عبد القادر بن محمد بن عمر الصفدى

وأحب أن أنقل للقارئ ما قـاله ابن كثـير فى البدايـة والنهاية (١١ / ٣٢٣) فى ترجمة ابن سمعون الواعظ قال

" محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ ، أحد الصلحاء والعلماء كان يقال له الناطق بالحكمة روى عن أبى بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طولى فى الوعظ والتدقيق فى المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يوما يعظ على المنبر وتحته أبو الفتح بن القواس وكان من الصالحين المشهورين **فنعس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ فحين استيقظ قال ابن سمعون : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامك هذا ؟ قال : نعم . قال : فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه " . اهـ**

قلت :

وهذا واضح فى أن ابن سمعون الواعظ قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة فلذلك أمسك عن الوعظ .

وفى النهاية أقول كلمة واضحة للمحجوبين والمقطوعين : عندما ترون النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فإنه قد يحق لكم أن تتكلموا فى إمكانية رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة . وأنتم ممنوعون ومحجوبون ومقطوعون عن الرؤية مناماً ويقظة .

وأنت تعلم أيها القارئ أن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لا يلقون لها بالا .. سلهم ، ولن يجيبوك إلا إذا كنت متورطاً معهم .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٦٧- قال الله تعالى

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (الصف ٦)

وابن القيم جريا وراء شيخه يقول لم يذكر اسم محمد أو أحمد في كتب أهل الكتاب وأن ما في أيديهم لم يحرف

قال ابن القيم فى هداية الحيارى (١ / ٤٢) متأثرا بكلام شيخه في الجواب الصحيح

(فصل : قال السائل : مشهور عندكم فى الكتاب والسنة أن نبيكم كان مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ؛ لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة ، والمأكلة . والعقل يستشكل ذلك . أفكلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المنزلة من ربهم شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً هذا ؟ أمر يستشكله العقل أعظم من نفيهم بألسنتهم ؛ لأنه يمكن الرجوع عما قالوا بألسنتهم . والرجوع عما محوا أبعد والجواب أن هذا السؤال مبنى على فهم فاسد وهو أن المسلمين يعتقدون أن اسم النبى صلى الله عليه وسلم الصريح – وهو محمد بالعربية – مذكور فى التوراة والإنجيل وهما الكتابان المتضمنان لشريعتين وأن المسلمين يعتقدون أن اليهود والنصارى فى جميع أقطار الأرض محوا ذلك الاسم وأسقطوه جملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعداً وقرباً وشرقاً وغرباً وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين ولا أخبر الله سبحانه به فى كتابه عنهم ولا رسوله ولا بكتهم به يوماً من الدهر ولا قاله أحد من الصحابة رضوان الله عليهم ولا الأئمة بعدهم ولا علماء التفسير ولا المعتنون بأخبار الأمم وتواريخهم . وإن قدر أنه قاله بعض عوام المسلمين – يقصد به نصر الرسول – فقد قيل يضر الصديق الجاهل أكثر مما يضر العدو العاقل) . اهـ

ثم قال أيضا

(فالرب سبحانه إنما أخبر عن كون رسوله **مكتوبا عندهم – أى : الإخبار عنه وصفته ومخرجه ونعته – ولم يخبر بأن صريح اسمه العربى مذكور عندهم فى التوراة والإنجيل** ، وهذا واقع فى الكتابين كما سنذكر ألفاظهما إن شاء الله . **وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه** (!!!) فإن الاشتراك قد يقع فى الاسم فلا يحصل التعريف والتمييز ، ولا يشاء أحد يسمى بهذا الاسم أن يدعى أنه هو إلا فعل ، **إذ الحوالة إنما وقعت على مجرد الاسم وهذا لا يحصل به بيان ولا تعريف ولا هدى ، بخلاف ذكره بنعته وصفته وعلاماته ودعوته وصفة أمته ووقت مخرجه) . أهـ كلام ابن تيمية بحروفه .**

قلت :

حـــتى اسمك يا رســول الله ينكر ابن القيم ذكره فى التوراة والإنجيل والكتب القديمة ..!!

وهذه المسألة مسألة عجيبة استدرج فيها تلامذة ابن تيمية ، لأن مذهب ابن تيمية هو عدم تبدل التوراة والإنجيل إلا بقدر يسير ، فسأله أهل الكتاب ، استدراجاً حتى ينفوا اسم محمد من عندهم فبلع طعمهم وأجاب بما سبق . ولو فتحت دلائل النبـوة لأى عالم – سيرة ، أو محدث ، أو متكلم ، أو فقيه – لوجدت فيه صريح الكلام .

وإذا كانت كلمة " آمـــــــين " معروفة حتى عند العرب والعجم فهل اسم محمد لا يعرف يا أتباع ابن تيمية ؟!

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الصف ٦)

وأقول : النبى صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الناس كافة وما من نبى إلا وبشر به ، أيعقل أن أصحاب موسى عليه السلام والحواريين من بعدهم لم يسألوا عن اسم النبى صـلى الله عليه وسلم سواء المكتوب على ساق العرش أو فى الملكوت ويعلمونه بالاسم الأعجمى فقط والنبى عربى صلى الله عليه وسلم . وأذكر خطبـة جميلة : لما اشتد كلام بعض المغرضين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحد الصالحين " أيغيظكم اسم محمد ! ثم أخذ يقول : محمد ، محمد ، محمد ، ورددها كثيراً رحمه الله".اهـ

ونـــــرد على ابن تيمية وتلامذتـه بما قالـه الحـافـظ ابن حجـــر فى فتح البارى (١٣ / ٥٢٤ – ٥٢٦)

" قال تعالى : **﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ (الأعراف ١٥٧)** . ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم ويؤيده قوله تعالى : **﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾** (آل عمران ٩٣) .

ثانيها : إن التبديل وقع ولكن فى معظمها وأدلته كثيرة وينبغى حمل الأول عليه .

ثالثها : وقع فى اليسـير منها ومعظمها باق على حاله ، ونصره الشيخ تقى الدين بن تيمية فى كتابه " الرد الصحيح على من بدل دين المسيح " .

رابعها : إنما وقـــع التبديل والتغيير فى المعانى لا فى الألفاظ وهو المذكور هنا .

وقد سُئل ابن تيمية عن هذه المسألة مجرداً فأجاب فى فتاويه :

(إن للعلماء فى ذلك قولين) واحتج للثانى من أوجه كثيرة منها قوله تعالى : **﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ (الأنعام ١١٥)** وهو معارض بقوله تعالى : **﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾** (البقرة ١٨١) ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل على اللفظ فى النفى وعلى المعنى فى الإثبات لجواز الحمل فى النفى على الحكم وفى الإثبات على ما هو أعم من اللفظ **والمعنى :**

ومنها أن نسخ التوراة فى الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يختلف ، ومن المحال أن يقع التبديل فيتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد . **وهذا استدلال عجيب لأنه إذا جاز وقوع التبديل جاز إعدام المبدل ، والنسخ الموجودة الآن هى التى استقر عليها الأمر عندهم ، ثم التبديل والأخبار بذلك طافحة .**

أما فيما يتعلق بالتوراة فلأن بختنصر لما غزا بيت المقدس وأهلك بنى إسرائيل ومزقهم بين قتيل وأسير وأعدم كتبهم حتى جاء عزير فأملاها عليهم .

وأما فيما يتعلق بالإنجيل فإن الروم لما دخلوا فى النصرانية جمع ملكهم وأكابرهم على ما فى الإنجيل الذى بأيديهم ، وتحريفهم المعانى لا ينكر ، بل هو موجود عندهم بكثرة وإنما النزاع هل حرفت الألفاظ أو لا ؟ وقد وجد فى الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله عز وجل أصلاً .

وقد سرد أبو محمد بن حزم فى كتابه " الفصل فى الملل والنحل " أشياء كثيرة من هذا الجنس من ذلك أنه ذكر أن فى أول فصل فى أول ورقة من توراة اليهود التى عند رهبانهم وقرائهم وعاناتهم وعيسويهم حيث كانوا فى المشارق والمغارب لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام أحد ان يزيد فيها لفظة أو ينقص منها لفظة لافتضح عندهم متفقاً عليها عندهم إلى الأحبار الهارونية الذين كانوا قبل الخراب الثانى يذكرون أنها مبلغة من أولئك إلى عزرا الهارونى ، وأن الله تعالى قال : لما أكل آدم من الشجرة ، هذا آدم قد صار كواحد منا فى معرفة الخير والشر ، وأن السحرة عملوا لفرعون نظير ما أرسل عليهم من الدم والضفادع وأنهم عجزوا عن البعوض ، **وأن ابنتى لوط بعد هلاك قومه ضاجعت كل منهما أباها بعد أن سقته الخمر فوطئ كلا منهما فحملتا منه ، ذلك من الأمور المنكرة المستبشعة .**

وذكر فى مواضع أخرى أن التبديل وقع فيها إلى أن أعلمت فأملاها عزرا المذكور على ما هى عليه الآن ثم ساق أشياء من نص التوراة التى بأيديهم الآن الكذب فيها ظاهر جدًا .

ثم قال : وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراة والإنجيل اللتين بأيدى

اليهود والنصارى محرفان والحامل لهم على ذلك قلة مبالاتهم بنصوص القرآن والسنة وقد اشتملا على أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ويقال لهؤلاء المنكرين : قد قال الله تعالى فى صفة الصحابة ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ (الفتح ٢٩) الى آخر السورة . وليس بأيدى اليهود والنصارى شيء من هذا ويقال لمن ادعى أن نقلهم نقل متواتر قد اتفقوا على أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم فى الكتابين فإن صدقتموهـم فيما بأيديهم لكونه نقل نقل المتواتر فصدقوهم فيما زعموه أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه وإلا فلا يجوز تصديق بعض وتكذيب بعض مـع مجيئهما مجيئاً واحداً . انتهى كلامه وفيه فوائد " . انتهى كلام الحافظ بحروفه .

قلت :

كلام ابن حزم تجده مسطوراً فى كتابه الفصل فى الملل والنحل(١/١٥٩–١٦١)
ويكفى ابن تيمية وأتباعه كلام ابن حزم وابن حجر

ولك الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١٧- ابن تيمية يدعي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يميز بين أهل الحق وأهل الباطل ، فيميز بين المؤمنين والمنافقين

في معرض رد كلام الرافضي فيما ذكره أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يميز بين أهل الحق وأهل الباطل لقول النبي صلى الله عليه وسلم **« لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »**

قال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ٢٩٠)

(ويقال رابعا : كل من الحديثين يعلم بالدليل أنه كذب لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يقال : ما المعنى بكون علي أو غيره - فاروق الأمة - يفرق بين الحق والباطل ؟! إن عنى بذلك أنه يميز بين أهل الحق وأهل الباطل فيميز بين المؤمنين والمنافقين ، فهذا أمر لا يقدر عليه أحد من البشر لا نبي ولا غيره وقد قال تعالى لنبيه ﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** ﴾ (التوبة ١٠١) فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم عين كل منافق في مدينته وفيما حولها فكيف يعلم ذلك غيره) . اهـ

قلت :

انظر إلى أدب ابن تيمية بقوله : (لا يقدر عليه أحد من البشر لا نبي ولا غيره)

وقد ذكرنا في جزئية اتهام ابن تيمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ارتاب في السيدة عائشة .. أن ابن تيمية كان يدعي في بعض الأحايين أنه يكشف له في اللوح المحفوظ كما ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيم في مدارج السالكين (٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠) قال

" أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً فيقال له قل إن شاء الله فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً ، وسمعته يقول ذلك قال :

فلما أكثروا على قلت : لا تكثروا كتب الله تعالى فى اللوح المحفوظ أنهم مهزومون فى هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام ". اهـ

وذكر أيضاً ابن القيم أن ابن تيمية كان يقول

" (يدخل على أصحابى وغيرهم فأرى فى وجوههم وأعينهم أمورا لا أذكرها لهم) فقلت له أو غيرى : لو أخبرتهم . فقال :

(أتريدون أن أكون معرفاً كمعرف الولاة) وقلت له يوما : لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح . فقال :

(لا تصبرون معى على ذلك جمعة أو قال شهراً) وأخبرنى غير مرة بأمور باطنة تختص بى مما عزمت عليه ولم ينطق به لسانى وأخبرنى ببعض حوادث كبار تجرى فى المستقبل ولم يعين أوقاتها وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته ". اهـ

وقال بعض من مدحوه ونقله صاحب الأعلام العلية (١ / ٥٦ ، ٥٧)

" الفصل التاسع فى ذكر بعض كراماته وفراسته : أخبرنى غير واحد من الثقات ببعض ما شاهده من كراماته وأنا أذكر بعضها على سبيل الاختصار وأبدأ من ذلك ببعض ما شاهدته فمنها اثنين ، جرى بينى وبين بعض الفضلاء منازعة فى عدة مسائل وطال كلامنا فيها وجعلنا نقطع الكلام فى كل مسألة بأن نرجع الى الشيخ وما يرجحه من القول فيها ثم إن الشيخ رضى الله عنه حضر **فلما هممنا بسؤاله عن ذلك سبقنا هو وشرع يذكر لنا مسألة مسألة** كما كنا فيه وجعل يذكر غالب ما أوردناه فى كل مسأله ويذكر أقوال العلماء ثم يرجح منها ما يرجحه الدليل حتى أتى على آخر ما أردنا أن نسأله عنه وبين لنا ما قصدنا أن نستعلمه منه فبقيت أنا وصاحبى ومن حضرنا أولاً **مبهوتين متعجبين مما كاشفنا به وأظهره الله عليه مما كان فى خواطرنا ، وكنت فى خلال الايام التى صحبته فيها إذا بحث مسألة يحضر لى إيراد فما يستتم خاطرى به حتى يشرع فيورده ويذكر الجواب من عدة وجوه " . اهـ**

وذكر صاحب الأعلام العلية من هذا النوع كثير.

قلت :

ما لكم كيف تحكمون ؟!

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتاب فى السيدة عائشة ولا يدرى عنها شيء ، وابن تيمية يعلم ما فى الغيب وما فى النفوس .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

ولماذا لم يقل ابن القيم وصاحب الأعلام العلية أن ما كان يقوله ابن تيمية من باب الكشف الشيطانى ، كما يقولون على كشف أهل الله من المتصوفة وغيرهم .

ونـرد على ابن تيميـة الذى يريـد أن يحـدد مقـدار علم رسـول الله صـلى الله عليه وسلم بالآتى :

الحديث الأول : حديث « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس »

أخرج الإمام أحمد : عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال **« أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس : إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليـم خبير »** اهـ (١٤٥)

وعن عبد الله رضى الله عنه – يعنى ابن مسعود – **قال " أوتى نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء إلا الخمس** إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ". اهـ قـال الراوى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه " سمعته منه أكثر من خمسين مرة ". اهـ (١٤٦)

قلت :

وقد نص غير واحد من أئمة المسلمين على أن النبى صلى الله عليه وسلم نبأ ببعض أنواع الخمس ، وكونه صلى الله عليه وسلم أخبر شيئاً وكونه صلى الله عليه وسلم يعلم شيئاً آخر .. فانتبه فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه الله عـــز وجل **﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (النجم ١٠)** فليس من الواجب عليه أن يخبر بكل ما يعرفه إلا ما يأمره الله به ، فقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بسحابة أمطرت فى اليمن ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أماكن مصارع كفار قريـش فى بدر ، وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه للسيدة عائشة : إنما هما أخواك وأختاك . ولم يكن لها إلا أخت واحدة فعلمت السيدة عائشة أن ما فى بطن زوجة الصديق ستكون بنتاً. والأحاديث القادمة ستبينه .

الحديث الثانى : حديث « حفظه من حفظه »

عن حذيفة قال **« قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك**

---

(١٤٥) حديث « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس » أخرجه أحمد (٢ / ٨٥) والطبرانى فى الكبير (١٢ / ٣٦٠) قال الهيثمى فى المجمع (٨ / ٢٦٣) " **ورجال أحمد رجال الصحيح** ".

(١٤٦) أثر عبد الله بن مسعود رواه أحمد (١ / ٣٨٦ ، ٤٣٨) **والطيالسى (١ / ٥١)** قال الهيثمى فى المجمع (٨ / ٢٦٣)" **رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح** ".

شيئاً يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابى هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه » . (١٤٧)

الحديث الثالث : حديث « إنى لأعرف لون خيولهم »

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ـ فى حديث طويل ـ عن أحداث الساعة وفى آخره قال صلى الله عليه وسلم « فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ – أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ » . (١٤٨)

الحديث الرابع : حديث « كتاب أهل الجنة ، وكتاب أهل النار »

عن **عبد الله بن عمرو** بن العاصى رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال **« أتدرون ما هذان الكتابان ؟ »** فقلنا : لا يا رسول الله ، إلا أن تخبرنا . فقال للذى فى يده اليمنى **« هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً – ثم قال للذى فى شماله – هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً »** فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال **« سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل »** ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال **« فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير »** . (١٤٩)

---

(١٤٧) أخرجه الإمام البخارى (٣/١١٦٦) عن عمر والإمام مسلم (٤/٢٢١٧) عن حذيفة وقد ورد أيضاً عن عدة صحابة .

(١٤٨) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه (٤/٢٢٢٣) وأبو داود الطيالسى (١/٥١) وابن حبان (١٥/١٩٣) والحاكم فى المستدرك (٤/٥٢٣) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(١٤٩) حديث الكتابين رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢/١٦٧) والترمذى (٤/٤٤٩) وقال : حسن صحيح غريب

الحديث الخامس : حديث « عرضت على الأمم »

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه (١ / ٣٩٠) عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى أعمالها النخاعة تكون فى المسجد لا تدفن » .

الحديث السادس : حديث **« فوالله لا تسألوننى عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى فقال له رجل : من أبى يا رسول الله ؟ »**

أخرج الإمام البخارى (١ / ٢٠٠) ومسلم (٤ / ١٨٣٢) واللفظ له من حديث أنس بن مالك رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أموراً عظاماً **ثم قال « من أحب أن يسألنى عن شيء فليسألنى عنه فوالله لا تسألوننى عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا »** قال أنس بن مالك رضى الله عنه فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول « **سلونى** » فقام عبد الله بن حذافة فقال : من أبى يا رسول الله ؟ قال « **أبوك حذافة** » فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول سلونى برك عمر فقال : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« والذى نفس محمد بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفاً فى عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم فى الخير والشر »** .

الحديث السابع : حديث العنب

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه

- وابن أبى عاصم فى السنة (١ / ١٥٤ ، ١٥٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما وحسنه الحافظ فى الفتح (٦ / ٢٩١) رواه الطبرانى فى الأوسط عن على رضى الله عنه (٥ / ٢٤٧) وأبو نعيم فى الحلية (٣ / ٣٠٣) عن ابن عمر رضى الله عنهما .

وسلم والناس معه فقام قياما طويلا قدر نحو سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد انجلت الشمس **فقال « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله »** قالوا يا رسول الله : **رأيناك تناولت شيئاً فى مقامك هذا ثم رأيناك كففت . فقال « إنى رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما دامت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط ورأيت أكثر أهلها النساء »** قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال « **بكفرهن** » قيل : أيكفرن بالله ؟ **قال « بكفر العشير ويكفر الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيرا قط »** " . اهـ(١٥٠)

الحديث الثامن : حديث « فيم يختصم الملأ الأعلى »

أخرج الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوز فى صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا « **على مصافكم كما أنتم** » ثم انفتل إلينا ثم قال « **أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة إنى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال : يا محمد . قلت : لبيك رب .قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدرى . قالها ثلاثاً قال : فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله بين ثديى فتجلى لى كل شيء وعرفت فقال : يا محمد ، قلت : لبيك . رب قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : فى الكفارات . قال : ما هن ؟ قلت : مشى الأقدام إلى الحسنات والجلوس فى المساجد بعد**

---

(١٥٠) حديث العنب أخرجه البخارى (١ / ٢٦١) ومسلم (٢ / ٦١٩) وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما ويروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه وأبى بن كعب.

الصلوات وإسباغ الوضوء حين الكريهات . قال : فيم ؟ قلت : سنان الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام . قال : سل قلت : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى وإذا أردت فتنة بقوم فأقبضنى إليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنهـــا حـــق فادرسوها ثم تعلموها » . (١٥١)

قال أبو عيسى الترمذى " هذا حديث حسن صحيح ، سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث قال : هـذا حديث حسن صحيح ". اهـ

والغريب أن ابن تيمية مقر بصحة هذا الحديث ، ومن العجائب أيضًا أن ابن القيم قال فى زاد المعاد (١ / ١٣٦ ، ١٣٧)

" وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه فى الجنة يذكر فى سبب الذؤابة شيئاً بديعاً ، وهو أن النبى إنما اتخذها صبيحة المنام الذى رآه فى المدينة لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال « **يا محمد ، فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدرى . فوضع يده بين كتفى فعلمت ما بين السماء والأرض** » الحديث . وهو فى الترمذى وسئل عنه البخارى فقال : صحيح .

قال : فمن تلك الحال أرخى الذؤابة بين كتفيه وهذا من العلم الذى تنكره ألسنـة الجهـال وقلوبهـم ولم أر هذه الفـــائدة فى إثبـــات الذؤابـــة لغيره " اهـ .كلام ابن القيم

فرد عليه الحـــافظ المنـاوى ـ صاحب فيض القدير ـ فى شرحه على الشمائل بقوله " وقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية إن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما أُرى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة رده الشارح – يعنى ابن حجر المكى– بأنه من قبيح ضلالهما ، وهو مبنى على مذهبهما من إثبات الجهة والجسمية ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ". اهـ

قال المناوى – بعد ما ذكر وأقول – " أما كونهما من المبتدعة فمسلم . وأما كون هذا بخصوصه مبنيا على التجسيم فغير مستقيم ". اهـ

---

(١٥١) أخرجه عن معاذ بن جبل أحمد (٥ / ٢٤٣) والترمذى (٥ / ٣٦٨) والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ١٠٩ ، ١٤١) وفى رواية الطبرانى بلفظ « فعلمت من كل شيء وبصرته » . كما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى مسند أحمد (١ / ٣٦٨) بلفظ «فعلمت ما فى السماوات وما فى الأرض ». وروى أيضا عن ثوبـان وعبد الرحمن بن عائش (قال الهيثمي في المجمع رجاله ثقات)وأبو أمامة وأبو هريرة وجابر بن سمرة وبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه عند أحمد (٤ / ٦٦) بلفظ « حتى تجلى لى ما فى السماوات وما فى الأرض

انظر شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى (١٨٨ ، ١٨٩)

فلماذا لم يستفد ابن تيمية من هذا الحديث إلا الشيء البديع الذى يذكره ابن القيم وهو اتخاذ العذبة ، ولم يذكر دليله ولا دليل شيخه !!!

ودلالة الحديث السابق واضحة سواء بلفظ فتجلى لى كل شئ وعرفت أو بلفظ فعلمت ما فى السماوات والأرض .

أما استدلال ابن تيمية بقوله تعالى : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (التوبة ١٠١) فاستدلال خاطئ بسبب أن ليس فى المعنى إلا اللحظة ، بمعنى " لا تعلمهم الآن وسوف نعلمك بهم " ، ولم يقل الله عز وجل أنه لن يعلم النبى صلى الله عليه وسلم حتى انتقاله . وقد قال الله عز وجل ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (التوبة ٨٤) وقال ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ ﴾ (المنافقون ١) .

وتصديق ذلك قال ابن الجوزي فى زاد المسير (٣ / ٤٩٢)

" قوله تعالى : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ (التوبة ١٠١) فيه وجهان أحدهما : لا تعلمهم أنت حتى نعلمك بهم .والثانى :لا تعلم عواقبهم.قوله تعالى : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (التوبة ١٠١) **فيه عشرة أقوال أحدها : أن العذاب الأول فى الدنيا وهو فضيحتهم بالنفاق والعذاب . الثانى عذاب القبر . قاله ابن عباس ، قال : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة خطيبا فقال** « يا فـلان اخرج فإنك منافق ويا فلان اخرج » **ففضحهم " . اهـ**

وقد زعم ابن تيمية فى منهاجه أن المنافقين الذين علمهم رسول الله وأخبر بهم حذيفة بن اليمان هم من تآمروا عليه عند خروج النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك .. وهذا أيضا من باب تقليله بعلم النبى صلى الله عليه وسلم بالمنافقين .

وكتب تفاسير المسلمين مشحونة بالعديد من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخباره لبعض أصحابه بأسماء بعض المنافقين ، ومنهم مثلاً من ذكر فى قصة نزول الآية ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾ (المنافقون ٥) وآيات كثيرة جداً ..

وقد ورد فى بعض الأحاديث تعيين جماعة من المنافقين

فقد أخــرج الإمام أحمد عن أبى مسعود عقبة بن عمرو رضى الله عنه قال " خطبنا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم خطبــة فحمـد الله تعالـى وأثنى عليـه ثم قـال« **إن منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان** » حتى سمّى ستة وثلاثين رجلا ثم قال « **ومنكم منافقين فاتقوا الله** » قال : فمر عمر رضى الله

عنه برجل ممن سمىّ مقنع فقال مالك : فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعدا لك سائر اليوم ". اهـ (١٥٢)

قال الطبرى فى تفسيره (١١/٩ – ١١)

" القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة ١٠١) اختلف أهل التأويل فى التى فى الدنيا ما هى فقال بعضهم : هى فضيحتهم فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر من قال **ذلك : حدثنا الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنا أبى قال ثنا أسباط عن السدى عن أبى مالك عن ابن** عباس رضى الله عنهما فى قول الله : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ (التوبة ١٠١) إلى قوله ﴿ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (التوبة ١٠١) قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال « **اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق** »

فأخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد انصرفوا واختبئوا هم من عمر ظنوا أنه قد علم بأمرهم فجاء عمر فدخل المسجد فإذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين : أبشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم ، فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد .

والعذاب الثانى عذاب القبر . **حدثنى الحرث قل ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك** : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (التوبة ١٠١) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه قال : وعذاب القبر عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم ، ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى حذيفة باثنى عشر رجلا من المنافقين فقال « **ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ فى كتف أحدهم حتى**

---

(١٥٢) أخرجه أحمد (٥/٢٧٣) وعبد بن حميد (١/١٠٦) والطبرانى فى الكبير (١٧/ ٢٤٦)

قلت : عياض بن عياض أبو قيلة ذكره البخارى فى التاريخ الكبير (٧/٢٢) ولم يذكره بجرح ولا تعديل وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٦/٤٠٩) : روى عن أبيه عن أبى مسعود الأنصارى روى عنه سلمة بن كهيل وموسى بن قيس الحضرمى سمعت أبى يقول ذلك وقد وثقه ابن أبى حاتم (٥/٢٦٧) وقد روى أيضا من حديث ابن عباس وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمى ستاً وثلاثين منافقاً . أخرجه الطبرانى فى الأوسط إلا أن فيه كما قال الهيثمى فى المجمع (٧/٣٣ ، ٣٤) : الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى وهو ضعيف .

يفضى إلى صدره وستة يموتون موتا » ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رحمه الله كان إذا مات رجل يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة فإن صلى عليه صلى عليه وإلا تركه وذكر لنا أن عمرقال لحذيفة : أنشدك الله أمنهم أنا ؟ قال :لا والله ولا أؤمن منها أحدا بعدك". اهـ
وقال ابن كثير فى تفسيره (٢ / ٣٨٦)

" وقال سعيد عن قتادة فى قوله : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (التوبة ١٠١) عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم وذكرلنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى حذيفة باثنى عشر رجلا من المنافقين فقال « **ستة منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ فى كتف أحدهم حتى يفضى إلى صدره وستة يموتون موتا** » وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا مات رجل ممن يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة فإن صلى عليه وإلا تركه وذكر لنا أن عمر قال لحذيفة : أنشدك الله أمنهم أنا ؟ قال لا ، ولا أؤمن منها أحدا بعدك ". اهـ

وللاستزادة انظر تفاسير البغوى (٢ / ٣٣٣) وابن كثير (٤ / ١٨١) وأبى السعود (٤ / ٩٨) والدر المنثور للسيوطى (٤ / ٢٧٣) وفتح القدير للشوكانى (٢ / ٤٠١) وروح المعانى للآلوسى (١١ / ١١)

تنبيهات :

١- حديث العنب لم يذكره ابن تيمية ولا مرة (فى ما يقرب من ٤٠٠٠٠ - أربعين ألف صفحة)

٢- حديث كتاب - أهل الجنة وكتاب أهل النار - لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية وذكر مرة واحدة عند ابن القيم فى شفاء العليل(١ / ٩) .

٣- حديث « **لون خيولهم** » لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية .

٤- حديث سلونى لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية ، وذكر مرة واحدة عند ابن القيم فى إعلام الموقعين (١ / ٧٢) .

٥- حديث - تعيين المنافقين - لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية .

١١٨ - النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا قبل البعثة يا أتباع ابن تيمية

النبى صلى الله عليه وسلم الذى رأت أمه نورا يوم ولد أضاءت له قصور الشام ، والذى شق صدره وسمع الملائكة وهى تقول هذا هو نبى الأمة وكان يتحنث فى غار حراء ، يتهمه ابن تيمية وابن القيم بأنه لم يكن يدرى شيئاً قبل الوحى ، ولم يكن يدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولم يكلفا خاطرهما أن ينظرا فيما قاله أئمة المسلمين فى بعض الآيات التى قد يكون ظاهرها يدل على ما فهمه ابن تيمية وابن القيم .

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (١٠ / ٣٠٩) .

(وبهذا يظهر جواب **شبهة** من يقول إن الله لا يبعث نبياً إلا من كان معصوماً قبل النبوة كما يقول ذلك طائفة من الرافضة وغيرهم **وكذلك من قال : إنه لا يبعث نبيًا إلا من كان مؤمنًا قبل النبوة**) . اهـ

وقال أيضا فى مجموع فتاويه (٨ / ٢٨٢) .

(ولهذا يغلط كثير من الناس فى قول النبى صلى الله عليه و سلم فى الحديث الصحيح الذى رواه ميسرة قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبيًا ؟ وفى رواية : متى كتبت نبيًا ؟ قال « **وآدم بين الروح والجسد** » فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ وهذا جهل ، فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمره وقد قال له ﴿ **بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ** ﴾ (يوسف ٣) وقال : ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ** ﴾ (الضحى ٧) وفى الصحيحين أن الملك قال له حين جاءه : اقرأ فقال : « **لست بقارئ** ») . اهـ

وقال ابن القيم فى هداية الحيارى (١ / ٦٠)

" ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم قبل الوحي شيئاً البتة كما قال تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ** ﴾ (الشورى ٥٢) .

وقال تعالى : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ** ﴾ (يوسف ٣) " . اهـ

وأكد على ذلك أيضاً ابن القيم فى الصواعق المرسلة (٢ / ٧٣٤).

قلت :

هل يستطيع ابن تيمية وابن القيم أن يقفا أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولا له : إنك لم تكن تعلم قبل الوحى شيئاً البتة ، وإنه ليس شرطاً أن تكون مؤمناً قبل بعثتك عند سن الأربعين ، وحتى لو كان نبى الله يحيى ونبى الله عيسى ومن قبلهما نبى الله إبراهيم عليهم السلام قد اهتدوا فى مرحلة مبكرة من السن فإنا لا نقول لا علم ولا إيمان لك إلا بعد سن الأربعين .

ونقول :

إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يدمر شباب أمة النبى صلى الله عليه وسلم .

ولحب أن نذكّر القارئ بالآتى :

١- حديث شق الصدر لسيد الخلق لما كان عند حليمة السعدية

ففى صحيح مسلم (١ / ١٤٧) عن أنس بن مالك « **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعنى ظئره فقالوا : إن محمدًا قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون ، قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره** » .

وعن عتبة بن عبد أنه حدثهم أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف كان أول شأنك يا رسول الله فقال : « **كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها فى بهم لنا فقلت يا أخى اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخى ومكثت عند البهم فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو؟ قال : نعم . فأقبلا يبتدرانى فأخذانى فبطحانى إلى القفا فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه : ائتنى بماء ثلج فغسلا به جوفى ثم قال : ائتنى بماء برد فغسلا به قلبى ثم قال ائتنى بالسكينة فذراها فى قلبى ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه ، فحصه وختم عليه بخاتم النبوة ، وفى رواية واختم عليه بخاتم النبوة قال أحدهما لصاحبه : اجعله فى كفة واجعل ألفا من أمته فى كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقى أشفق أن يخر على بعضهم فقال : لو أن أمته وزنت به لمال بهم فانطلقا وتركانى قد فرقت فرقًا شديدًا**

ثم انطلقت إلى أمى فأخبرتها بالذى لقيت فأشفقت على أن يكون البأس بى فقالت : أعيذك بالله فرحلت بعيرا لها فجعلتنى أو فحملتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغنا إلى أمى فقالت : أديت أمانتى وذمتى فحدثتها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك قالت إنى رأيت خرج منى نور أضاءت له قصور الشام » .(١٥٣)

٢ – وعن أبى ذر قال : قلنا **يا رسول الله كيف علمت أنك نبى ؟** قال: **« ما علمت ذلك حتى أتانى ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فقال أحدهما أهو هو ؟ قال نعم ، قال زنه برجل فرجحته قال : فزنه بعشرة فوزننى بعشرة فوزنتهم ثم قال : زنه بمائة فوزننى بمائة فرجحتهم ثم قال : زنه بألف فرجحتهم فقال أحدهما للآخر : لو وزنته بأمته لرجحها ثم قال أحدهما لصاحبه : شق بطنه فشق بطنى ثم أخرج منه حظ الشيطان وعلق الدم فطرحها فقال أحدهما للآخر : اغسل بطنه غسل الإناء فاغسل قلبه .. ثم دعا بالسكينة كأنها رهرهة بيضاء فأُدخلت قلبى ثم قال أحدهما لصاحبه : خط بطنه فخاط بطنى وجعلا الخاتم بين كتفى فما هو إلا أن وليا عنى كأنما أعاين الأمر معاينة »** وزاد محمد بن معمر فى حديثه : **« فجعلوا ينتثرون على من كفة الميزان »** . (١٥٤)

قلت :

ومعنى الكلام أنه كان صلى الله عليه وسلم يعلم أنه نبى وهو فى سن دون سن النبوة .

٣– أخرج الإمام مسلم فى صحيحه (٤ / ١٧٨٢) وغيره عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إنى لأعرفه الآن »

فها هو صلى الله عليه وسلم يسمع كلام الأحجار أفلا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان ؟!

٤– وفى حديث أبى الطفيل فى بناء الكعبة قال فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعًا فبينما النبى صلى الله عليه وسلم يحمل حجارة من أجناد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضع

---

(١٥٣) حديث عتبة قال الهيثمى فيه فى المجمع (٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢) : رواه أحمد والطبرانى ولم يسق المتن وإسناد أحمد حسن .
قلت : وله شواهد . وقد قدمنا فى مسألة كنت نبيًّا ما يدل على ذلك .

(١٥٤) حديث أبى ذر قال الهيثمى فيه **فى** المجمع (٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢) : رواه البزار وفيه جعفر بن عبد الله بن عثمان بن كبير وثقه أبو حاتم الرازى وابن حبان وتكلم فيه وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

النمرة على عاتقه فترى عورته من صغر النمرة فنودى **يا محمد خمر عورتك . فلم ير عريانًا** بعد ذلك ، وكان يرى بين بناء الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين وبين مخرجه وبنيانها خمس عشرة سنة ..[155] رواه **الطبراني وأحمد طرفًا منه** وفيه قال : نودى يا محمد استر عورتك وذلك أول ما نودى والله أعلم .

٥- لماذا كان يتعبد النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار؟

نقول لمن فى قلبه مرض : شبهاتكم فى ثلاث آيات :

الأولى قول الله عز وجل ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ (يوسف ٣) وقول الله عز وجل ﴿ **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** ﴾ (الشورى ٥٢) وقوله عز وجل ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ** ﴾ (الضحى ٧) وبعد لفت نظر القارئ أن كثيراً من الآيات يقول فيها العلماء (مثل عبد الله بن العباس حبر الأمة) : خطاب للأمة باسم النبى صلى الله عليه وسلم . مثل قوله تعالى : ﴿ **لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** ﴾ (الزمر ٦٥) وذلك لاستحالة الشرك عليه ومثل آية ﴿ **فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ** ﴾ (يونس ٩٤) وغير ذلك .

وها نحن نسرد أقوال علماء أمة النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١٥٥) حديث أبى الطفيل قال فيه الهيثمى فى المجمع (٣ / ٢٨٩) : رواه **الطبرانى فى الكبير بطوله وروى أحمد طرفاً منه ورجالهما رجال الصحيح . قلت : وله شاهد عند الطبرانى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم** « نهيت أن أمشى عريانا » قال الهيثمى فى المجمع(٣ / ٢٩٠) : رواه الطبرانى فى الكبير والبزار بنحوه وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثورى والطيالسى وضعفه جماعة .

قلت : وقد أخرجهما أيضاً الضياء فى المختارة (٨ / ٢٢٧ – ٢٣٠) ، وله شاهد أيضا فى صحيح البخارى (١ / ١٤٣) وصحيح مسلم (١ / ٢٦٨) عن جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمه : يا بن أخى لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة . قال : فحله فجعله على منكبه فسقط مغشيًّا عليه قال فما رُئى بعد ذلك اليوم عرياناً .

٧٩ - تفسير أئمة المسلمين لقوله تعالى

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣)

وأما قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) **فننقل لك تفسير أئمة المسلمين لهذه الآية الشريفة**

قال أبو جعفر النحاس فى تفسيره معانى القرآن (٣ / ٣٩٦ ، ٣٩٧)

" ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) أى : لمن الغافلين عن قصة يوسف لأنه لم يقرأ كتاباً قبل ذلك وإنما علمها بالوحى " . اهـ

وقال الطبرى فى تفسيره (١٢ / ١٥٠)

" ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية وأنباء الأمم السالفة والكتب التى أنزلناها فى العصور الخالية ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) يقول تعالى ذكره وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيئاً منه " . اهـ

قال ابن الجوزى فى زاد المسير (٤ / ١٧٩) .

" قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتَ ﴾ (يوسف ٣) فى (إنْ) قولان : أحدهما : أنها بمعنى قد ، والثانى : بمعنى ما . قوله تعالى : ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ (يوسف ٣) قال ابن عباس : من قبل نزول القرآن ﴿ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) عن علم خبر يوسف وما صنع به إخوته إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا " . اهـ

وقال القرطبى فى تفسيره (٩ / ١٢٠)

" ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) أى مـن الغـافلين عمـا عرفناكه " . اهـ

وقال البيضاوى فى تفسيره (٣ / ٢٧٢) .

"﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) عن هـذه القـصة لم تخطـر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى (وإنْ) هى المخففة مـن الثقيلـة ، واللام هـى الفارقة " . اهـ

وقال الشوكانى فى فتح القدير (٣ / ٤) .

"﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَـٰفِلِينَ ﴾ (يوسف ٣) إنْ هى المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة بينها وبين النافية ، والضمير فى ﴿ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾ (يوسف ٣) عائد على الإيحاء المفهوم من ﴿ أَوۡحَيۡنَآ ﴾ (يوسف ٣) المعنى أنك قبل إيحائنا إليك من الغافلين عـن هذه القصة " . اهـ

١٠ - تفسير قول الله عز وجل
﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ (الشورى ٥٢)

أما الكلام على قوله تعالى : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ (الشورى ٥٢)

فسوف نعرض كلام الإمام القرطبى وذلك للأنوار التى تظهر عليه قال رحمه الله فى تفسيره (١٦ / ٥٥ - ٦٠)

" قوله تعالى : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ (الشورى ٥٢) أى : لم تكن تعرف الطريق إلى الإيمان ، وظاهر هذا يدل على أنه ما كان قبل الإيحاء متصفاً بالإيمان ". اهـ

قال القشيرى " وهو من مجوزات العقول والذى صار إليه المعظم أن الله ما بعث نبيا إلا كان مؤمناً به قبل البعثة ، وفيه تحكم إلا أن يثبت ذلك بتوقيف مقطوع به " . اهـ

قال القاضى أبو الفضل عياض " وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف ، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك فى شيء من ذلك ، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ، ونشأتهم على التوحيد والإيمان ، بل على إشراق أنوار المعارف ، ونفحات ألطاف السعادة ، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام قال الله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (مريم ١٢)

قال المفسرون : أعطى يحيى العلم بكتاب الله فى حال صباه ، قال معمر : كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان : لم لا تلعب ؟ فقال : أللعب خلقت ؟ وقيل فى قوله : ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران ٣٩) صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه ، وقيل : صدقه وهو فى بطن أمه ، فكانت أم يحيى تقول لمريم : إنى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك تحية له ".اهـ

وقد نص الله على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ (مريم ٢٤) على قراءة من قرأ ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ (مريم ٢٤) وعلى قول من قال : إن المنادى عيسى ونص على كلامه فى مهده فقال ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ (مريم ٣٠)

وقال ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ (الأنبياء ٧٩) وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبى يلعب فى قصة المرجومة ، وفى قصة الصبى ما اقتدى به أبوه داود .

وحكى الطبرى أن عمره كان حين أوتى الملك اثنى عشر عاماً ، وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل .

وقال المفسرون فى قوله تعالى " ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾ (الأنبياء ٥١) أى : هديناه صغيراً قاله مجاهد وغيره "اهـ ، وقال ابن عطاء " اصطفاه قبل إبداء خلقه " اهـ ، وقال بعضهم " لما ولد إبراهيم بعث الله إليه ملكاً يأمره عن الله تعالى أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال : قد فعلت ولم يقل : أفعل ، فذلك رشده " اهـ . وقيل " إن إلقاء إبراهيم فى النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وإن ابتلاء إسحاق **(قلت "محمود" إسماعيل هو الذى ابتلى بهذا وليس إسحاق عليهما الصلاة والسلام)** بالذبح وهو ابن سبع سنين وإن استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمس عشرة سنة " اهـ . وقيل " أوحى إلى يوسف وهو صبى عندما هم اخوته بإلقائه فى الجب بقوله تعالى : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا ﴾ (يوسف ١٥) الآية ، إلى غير ذلك من أخبارهم " . اهـ

وقد حكى أهل السير أن آمنة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء . وقال فى حديثه صلى الله عليه وسلم « لما نشأت بغضت إلى الأوثان وبغض إلى الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمنى الله منهما ثم لم أعد » .

ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق أنوار المعارف فى قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة . قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ (القصص ١٤) قال القاضى " ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ".اهـ ومستند هذا الباب النقل .

وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله .

قال القاضى " وأنا أقول : إن قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد فى شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهتهم وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه فى معبوده محتجين ؛ ولكان

توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركه آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ، ففى إطباقهم على الإعراض عنه دليل أنهم لم يجدوا سبيلا إليه ؛ إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ (البقرة ١٤٢) كما حكاه الله عنهم ".اهـ

الثالثة وتكلم العلماء فى نبينا صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بدين قبل الوحى أم لا ؟ فمنهم من منع ذلك مطلقا وأحاله عقلا قالوا " لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح ".اهـ وقالت فرقة أخرى " بالوقف فى أمره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء فى ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل ، ولا استبان عندها فى أحدهما طريق النقل وهذا مذهب أبى المعالى ".اهـ

وقالت فرقة ثالثة " إنه كان متعبدا بشرع من قبله وعاملا به ثم اختلف هؤلاء فى التعيين فذهبت طائفة إلى أنه كان على دين عيسى فإنه ناسخ لجميع الأديان والملل قبلها فلا يجوز أن يكون النبى على دين منسوخ ".اهـ

وذهبت طائفة إلى " أنه كان على دين إبراهيم ؛ لأنه من ولده وهو أبو الأنبياء " .

وذهبت طائفة إلى " أنه كان على دين موسى ؛ لأنه أقدم الأديان " .

وذهبت المعتزلة إلى " أنه لا بد أن يكون على دين ولكن عين الدين غير معلومة عندنا "

وقد أبطل هذه الأقوال كلها أئمتنا إذ هى أقوال متعارضة وليس فيها دلالة قاطعة وإن كان العقل يجوز ذلك كله ، **والذى يقطع به أنه عليه السلام لم يكن منسوبا إلى واحد من الأنبياء نسبة تقتضى أن يكون واحدا من أمته ومخاطبا بكل شريعته بل شريعته مستقلة بنفسها مفتتحة من عند الله الحاكم جل وعز وأنه صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بالله عز وجل ولا سجد لصنم ولا أشرك بالله ولا زنى ولا شرب الخمر ولا شهد السامر ولا حضر حلف المطر ولا حلف المطيبين بل نزهه الله وصانه عن ذلك .**

فإن قيل : فقد روى عثمان بن أبى شيبة حديثا بسنده عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه : اذهب حتى تقوم خلفه . فقال الآخر : كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد . فالجواب أن هذا حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل جدا وقال " هذا موضوع أو شبيه بالموضوع ". اهـ وقال الدارقطنى " إن عثمان وهم فى إسناده " ، والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه . والمعروف

عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله « بغضت إلى الأصنام » وقوله فى قصة بحيرا حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام فى سفرته مع عمه أبى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « لا تسألنى بهما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما » فقال له بحيرا : فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه . فقال « سل عما بدا لك » وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله إياه له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين فى وقوفهم بالمزدلفة فى الحج وكان يقف هو بعرفة ؛ لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام . فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ (البقرة ١٣٥) وقال تعالى : ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (النحل ١٢٣) وقال: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ (الشورى ١٣) الآية . وهذا يقتضى أن يكون متعبدا بشرع ، فالجواب أن ذلك فيما لا تختلف فيه الشرائع من التوحيد وإقامة الدين على ما تقدم بيانه فى غير موضع . وفى الآية عند قوله: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ (الشورى ١٣) والحمد لله " اهـ .

بيان معنى الإيمان فى قوله تعالى : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾ (الشورى ٥٢)

ثم قال القرطبى رحمه الله " إذا تقرر هذا فاعلم أن العلماء اختلفوا فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾ (الشورى ٥٢).

(١) فقال جماعة : معنى الإيمان فى هذه الآية **شرائع** الإيمان ومعالمه ، ذكره الثعلبى .

(٢) **وقيل : تفاصيل هذا الشرع أى : كنت غافلا عن هذه التفاصيل . ويجوز إطلاق لفظ الإيمان على تفاصيل الشرع** ، ذكره القشيرى .

(٣) وقيل : ما كنت تدرى قبل الوحى أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان ونحوه عن أبى العالية .

(٤) وقال بكر القاضى : ولا الإيمان الذى هو الفرائض والأحكام . قال : وكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا .

وهذه الأقوال الأربعة متقاربة .

(٥) وقال ابن خزيمة : عنى بالإيمان الصلاة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ (البقرة ١٤٣) أى : صلاتكم **إلى بيت المقدس . فيكون اللفظ عاما والمراد الخصوص .**

(٦) وقال الحسين ابن الفضل : أى : ما كنت تدرى ما الكتاب ولا أهل الإيمان وهو من باب حذف المضاف أى : من الذى يؤمن ؟ أبو طالب أو العباس أو غيرهما

(٧) وقيل : ما كنت تدرى شيئا إذ كنت فى المهد وقبل البلوغ . وحكى الماوردى نحوه عن على بن عيسى قال : ما كنت تدرى ما الكتاب لولا الرسالة ولا الإيمان لولا البلوغ " . اهـ

ثم قال القرطبى رحمه الله " قلت : الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بالله عز وجل من حين نشأ إلى حين بلوغه على ما تقدم . وقيل : ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان أى : كنت من قوم أميين لا يعرفون الكتاب ولا الإيمان حتى تكون قد أخذت ما جئتهم به عمن كان يعلم ذلك منهم وهو كقوله تعالى :﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت ٤٨) روى معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما ". اهـ بحروفه .

قلت :

انظر إلى كل هذه التفسيرات من أئمة أهل السنة والجماعة ثم انظر إلى تصميم ابن تيمية وابن القيم على فهمهما الخاطئ وقل لأتباعهم ما الذى تريدون الوصول إليه ؟؟

٨١ - قول الله عز وجل

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى ٧)

لا يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤمنا

وأما قول الله عز وجل ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى ٧) فلا يدل على مـــرادهم

قال الإمام القرطبى فى تفسيره (٢٠/٩٧ - ٩٩) .

" قولـه تعـالى : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾ (الشورى ٥٢) على ما بينا فى سورة الشورى

وقال قوم : ﴿ ضَآلاًّ فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى ٧) أى : فى قوم ضـلال فهـداهم الله بك . هـذا قول الكلبى والفراء .

وعن السدى نحوه أى : ووجد قومك فى ضلال فهداك إلى إرشادهم .

وقيل : ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك إليها .

وقيل : ضالا أى : ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فأذكرك كما قال تعالى : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ (البقرة ٢٨٢) .

وقيل : ووجـدك طالبـا للقبلة فهداك إليها بيانه ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (البقرة ١٤٤)

الآية . ويكون الضلال بمعنى الطلب ؛ لأن الضال طالب .

وقيل : ووجدك متحيرا عن بيان ما نزل عليك فهداك إليه فيكون الضـلال بمعنـى التحير ؛ لأن الضال متحير . وقيل : ووجدك ضائعا فـى قومـك فهـداك إليـه ويكـون الضلال بمعنى الضياع .

وقيل : ووجدك محبًا للهداية فهداك إليها . ويكون الضلال بمعنى المحبة ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (يوسف ٩٥) أى : فـى محبتك .

قال الشاعر

هـذا الـضلال أشـاب منـى المفرقـا ... والعارضـــين ولم أكـن متحققـا

عجبًـا لعـزة فـى اختيـار قطيعـــتي ... بعــد الــضلال فحبلــها قــد أخلقـا

وقيل : ضالاً فى شعاب مكة فهداك وردك إلى جدك عبد المطلب . قال ابن عباس رضى الله عنه : ضل النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير فى شعاب مكة فرآه أبو جهل منصرفًا عن أغنامه فرده إلى جده عبد المطلب فمن الله عليه بذلك حين رده إلى جده على يدى عدوه .

وقال سعيد بن جبير : خرج النبى صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب فى سفر فأخذ إبليس بزمام الناقة فى ليلة ظلماء فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الهند ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك . وقال كعب : إن حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة .

هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد إليك النور والدين والبهاء والجمال . قالت : فوضعته لأصلح ثيابى فسمعت هدة شديدة ، فألتفت فلم أره فقلت : معشر الناس أين الصبى ؟ فقالوا : لم نر شيئًا فصاحت واحمداه . فإذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال : اذهبى إلى الصنم الأعظم فإن شاء أن يرده عليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال : يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده إن شئت فانكب هبل على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت : إليك عنا أيها الشيخ فهلا كنا على يدى محمد فألقى الشيخ عصاه وارتعد وقال : إن لابنك ربًا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فالحشرت قريش إلى عبد المطلب وطلبوه فى جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعًا وتضرع إلى الله أن يرده وقال :

يا رب رد ولدى محمدًا   اردده ربى واتخذ عندى يدًا
يا رب إنْ محمد لم يوجدا   فشمل قومى كلهم تبددا

فسمعوا مناديا ينادى من السماء : معاشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وإن محمدًا بوادى تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق .

وقيل : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ ﴾ (الضحى ٧) ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك إلى ساق العرش .

وقال أبو بكرالوراق وغيره : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ ﴾ (الضحى ٧) تحب أبا طالب فهداك إلى محبة ربك .

وقال بسام بن عبد الله : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ ﴾ (الضحى ٧) بنفسك لا تدرى من أنت فعرفك بنفسك وحالك .

وقال الجنيدى : ﴿ وَوَجَدَكَ ﴾ (الضحى ٧) متحيرًا فى بيان الكتاب فعلمك البيان بيانه ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل ٤٤) الآية ﴿ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾

(النحل ٦٤) .

وقال بعض المتكلمين :

إذا وجدت العرب شجرة منفردة فى فلاة من الأرض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها إلى الطريق فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً ﴾ (الضحى ٧) أى : لا أحد على دينك ، وأنت وحيد ليس معك أحد ، فهديت بك الخلق إلى .

قلت :

هذه الأقوال كلها حسان ، ثم منها ما هو معنوى ومنها ما هو حسى ، والقول الأخير أعجب إلى ؛ لأنه يجمع الأقوال المعنوية .

وقال قوم : إنه كان على جملة ما كان القوم عليه لا يُظهر لهم خلافًا على ظاهر الحال فأما الشرك فلا يظن به بل كان على مراسم القوم فى الظاهر أربعين سنة .

وقال الكلبى السدى : هذا على ظاهره أى : وجدك كافرًا والقوم كفار فهداك وقد مضى هذا القول والرد عليه فى سورة الشورى .

وقيل : وجدك مغمورًا بأهل الشرك فميزك عنهم ، يقال : ضل الماء فى اللبن ، ومنه ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (السجدة ١٠) أى لحقنا بالتراب عند الدفن حتى كأنا لا نتميز من جملته .

وفى قراءة الحسن ووجدك ضال فهدى . أى : وجدك الضال فأهتدى بك .

وهذه قراءة على التفسير

وقيل : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلاً ﴾ (الضحى ٧) لا يهتدى إليك قومك ولا يعرفون قدرك ، فهدى المسلمين إليك حتى آمنوا بك " . اهـ كلام القرطبى بحروفه .

قلت :

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى تفسير البغوى (٤/٤٩٩) زاد المسير (٩ / ١٥٨ ، ١٥٩) تفسير الثعالبى (٤ / ٤٢٢ ، ٤٢٣) تفسير أبى السعود (٩ / ١٧٠ ، ١٧١) فتح القدير (٥ / ٤٥٨) تفسير الجلالين (١ / ٨١٢) تفسير النسفى (٤ / ٣٤٥) روح المعانى (٣٠ / ١٦٢) .

وقلت أيضا :

سبحان الله كل هذه الأقوال والتفاسير ولم يحب ابن تيمية وابن القيم إظهار هذه المعانى إلا ما فيه الدلالة على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤمنا قبل البعثة .

قلت : وقد أورد الحافظ الهيثمى فى المجمع (٨ / ٢٢٤) عن كندى بن سعد عن أبيه قال " حججت فى الجاهلية فإذا رجل يطوف بالبيت وهو يرتجز يقول :

رب رد راكبى محمدا   رده لى واصطنع عندى يدا

قلت من هذا تعنى قال عبد المطلب بن هاشم : ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه فى طلبتها فاحتبس عليه ولم يرسله فى حاجة قط إلا جاء بها قال فما برحت حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم وجاء بالإبل فقال يا بنى لقد حزنت عليك كالمرأة حزنا لا يفارقنى أبدا" اهـ . قال الهيثمى " رواه أبو يعلى والطبرانى وإسناده حسن " .

٥٣ - ابن تيمية يظن أن النبوة تكون بالكسب وليست وهبا من عند الله

وفى مقام النبوة يخطئ أيضا ابن تيمية حيث قال فى مجموع فتاويه (١٠ / ٣٦٠)

(والتائب من الكفر والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع فـى الكفـر والـذنوب ، **وإذا كان قد يكون أفضل فالأفضل أحق بالنبوة ممن ليس مثله فى الفضيلة** ، وقد أخبر الله عـن إخوة يوسف بما أخبر من ذنوبهم وهم الأسباط الذين نبأهم الله تعالى وقد قـال تعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ (العنكبوت ٢٦) فآمن لوط لإبراهيم عليه السلام) . اهـ

قلت :

وهذا مذهب خطير فإن النبوة وهـب ومحـض فـضل ليـست بالأفـضلية ولا بالأحقية كما يقول : فإن الأمة اتفقت على أن النبوة لا تكتسب ولم يخالف فى ذلك إلا بعض الفئات الضالة .

وكل حال النبيين وهب كمثل قوله ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ (مريم ٤٩) .

والآيات في الوهب للأنبياء كثيرة فراجعها .

٨٣ - مذاهب ابن تيمية عدم عصمة الأنبياء

ابن تيمية يحاول جاهداً إثبات أن النبى صلى الله عليه وسلم كان من المذنبين

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (١٠/ ٣٠٩)

(**والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه كانوا لا يؤخرون التوبة بل يسارعون إليها ويسابقون إليها لا يؤخرون** ولا يصرون على الذنب بل هم معصومون من ذلك ، ومن أخر ذلك زمنا قليلا كفر الله ذلك بما يبتليه به كما فعل بذى النون صلى الله عليه وسلم) . اهـ

وقال فى مجموع الفتاوى (١٠ / ٣١٣ ، ٣١٤)

(وفى الصحيح ان النبى كان يقوم حتى ترم قدماه فيقال له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ونصوص الكتاب والسنة فى هذا الباب كثيرة متظاهرة والآثار فى ذلك عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين كثيرة لكن المنازعون يتأولون هذه النصوص من جنس تأويلات الجهمية والباطنية كما فعل ذلك من صنف فى هذا الباب وتأويلاتهم تبين لمن تدبرها أنها فاسدة من باب تحريف الكلم عن مواضعه كتأويلهم قوله : ﴿ **لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** ﴾ (الفتح ٢) المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته وهذا معلوم البطلان) . اهـ

وكأنها أنشودة

قال ابن تيمية فى منهاجه (٢ / ٤٣٢)

(ولهذا قال بعضهم : كان داود صلى الله عليه وسلم بعد التوبة خيرًا منه قبل الخطيئة ، وقال بعضهم : لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه) . اهـ

قال ابن تيمية فى منهاجه (٦ / ٢١٠)

(وفى أثر آخر لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه) . اهـ

وقال فى فتاويه الكبرى (٢ / ٣٣٧)

(لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه) . اهـ

وتبعه ابن القيم فى شفاء العليل (١ / ٢٢٣) وقال

" ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه ". اهـ

وقال فى مدارج السالكين (١ / ٢٩٧)

" ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق " . اهـ

وقال فى طريق الهجرتين (١ / ٣٥٧)

" لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه ". اهـ

قلت :

قوله (إن الجهمية والباطنية هم الذين يقولون : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ٢) المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته ، **يعتبر شتمًا صريحًا للإمام الشافعى ولعطاء مفسر القرآن العظيم . وللمفسرين الذين ذكروا هذا القول ولم يعترضوا عليه وهم كثيرون والحمد لله .**

فقد ورد فى أحكام القرآن للإمام الشافعى (١ / ٣٨)

" ما تقدم من ذنبه قبل الوحى وما تأخر **أن يعصمه فلا يذنب** يعلم الله ما يفعل به من رضاه عنه وأنه أول شافع وأول مشفع يوم القيامة وسيد الخلائق وسمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان الكرمانى يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن أبى إسماعيل العلوى ببخاراء يقول : سمعت أحمد بن محمد بن حسان المصرى بمكة يقول : سمعت المزنى يقول : سئل الشافعى عن قول الله عز وجل ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** ﴾ (الفتح ١-٢) **قال معناه ما تقدم من ذنب أبيك آدم وهبته لك وما تأخر من ذنوب أمتك أدخلهم الجنة بشفاعتك** " . اهـ

قال البيهقى رحمه الله " وهذا قول مستظرف والذى وضعه الشافعى فى تصنيفه أصح الروايتين وأشبه بظاهر الرواية ".اهـ

يقصد البيهقى ما أورده **فى مناقب الشافعى (١ / ٤٢٤)** .

" أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ، قال : حدثنا أبو العباس الأصم ، قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم :

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ (الأحقاف ٩) ثم أنزل الله عز وجل على نبيه، صلى الله عليه وسلم، أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - يعنى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ١-٢) يعنى - والله أعلم - ما تقدم من ذنبه قبل وحى، **وما تأخر : أن يعصمه فلا يذنب**، فعلم ما يفعل به من رضاه عنه، وأنه أول شافع، وأول مشفع يوم القيامة، وسيد الخلائق ". انتهى كلام الإمام الشافعى بحروفه .

قلت :

ونحن نؤمن ونعتقد بكلام الإمام الشافعى إمام قريش .

أما ابن تيمية فيفتح الباب على مصراعيه حتى يفكر أصحاب القلوب المريضة فى ذنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وما هى .. وكم مرة ... ونسأل الله السلامة .

وننقل للقارئ بعض كلام الإمام القرطبى (١٦/٢٦٣)

" وقال عطاء الخراسانى ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ (الفتح ٢) يعنى من ذنب أبويك آدم وحواء ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ٢) من ذنوب أمتك وقيل من ذنب أبيك إبراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين .. وقال أبو على الروذبارى يقول لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك ". اهـ

وننقل أيضاً قول البغوى فى تفسيره (٤/١٨٩) وقال ابن الجوزى فى زاد المسير (٧/٤٢٣)

" ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح ٢) قال ابن عباس والمعنى ما تقدم فى الجاهلية وما تأخر ما لم تعمله وهذا على سبيل التأكيد كما تقول فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه " . اهـ

٨٤ - سوء أدب ابن تيمية
عند كلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٢٢ / ٤٠١)

(وقد قال الله تعالى لنبيه **بعد صلح الحديبية** وبيعة الرضوان﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (الفتح ١-٣) فأخبر أنه فعل هذا ليهديه صراط مستقيما **فإذا كان هذا حاله فكيف بحال غيره**) . اهـ

قلت :

كلامه ساقط وأدبه يدل على ما فى نفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمه سقيم ، فهو يظن أن الصراط المستقيم هدى إليه النبى صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية عندما فتح الله له فتحا مبينا وتأمل قوله (فاخبر أنه فعل هذا - يعنى الفتح المبين والمغفرة - ليهديه صراطاً مستقيماً) معنى هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يهد للصراط المستقيم والمغفرة التامة إلا بعد النبوة بحوالى ٢٠ سنه ويدلك على أن ما قدمناه هو ما فهمه ابن تيمية قوله (**فإذا كان هذا حاله فكيف بحال غيره**) وقد أكد ابن تيمية فى أمراض القلوب (١ / ١٢) **هذا المعنى بقوله**

(فإن مجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يعمل بعلمه ولهذا قال لنبيه بعد صلح الحديبية أول سورة الفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (الفتح ١-٢)) . اهـ

قلت :

هذا كلام فى منتهى الخطورة إن توفر حسن الظن .. ما معنى كلامه (فإن مجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يعمل بعلمه) هل لم يعلم النبى بعلمه حتى فتح مكة ؟ ثم ما معنى استشهاده واستدلاله على الجملة السابقة بقوله (ولهذا قال لنبيه بعد صلح الحديبية أول سورة الفتح ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ** ﴾ (الفتح ١-٢)) . اهـ

تأمل كلامه جيداً ولا أريد التعليق .

ولكن هل علمت الآن بعض أسباب حكم العلاء البخارى وغيره على ابن تيمية بالكفر ولماذا قال فيه التقى الحصنى نقيب أشراف الشام " فى قلبه ضغينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم " .

٨٥ - ابن تيمية يلمح بأن المقام المحمود لا يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم وحده

عند استعراضه لحديث يوم القيامة حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **« أنا لها .. أنا لها »** بعد أن يقول كل نبى نفسى .. نفسى

قال ابن تيمية فى دقائق التفسير (٢ / ١٢١)

(وتأخر المسيح عن المقام المحمود الذى خص به محمد صلى الله عليه وسلم هو من فضائل المسيح ومما يقربه إلى الله صلوات الله عليهم أجمعين) . اهـ

قلــت :

وهل كـان نبـى الله عيـسى يـستطيع التقـدم ولم يتقـدم ، أم أن هنـاك مـشاركة أو اسـتحقاق لمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ابن تيمية أحد شيئين :

إما أنه لا يدرى ما يقول ،

وإما أن فى نفسه شيئاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانظر إلى إيحاء ابن تيمية فى تكلمه عن تأخر المسيح (هو من فضائل المسيح ومما يقربه إلى الله) .

يعنى أنه كان ممكن أن يتقــدم نبى الله عيســى فلما تأخر قربه الله لهذا التـأخر !!!

ولا أدرى أكان ابن تيمية مع الله وعلم ما يقضى الله به ، أو ما سوف يقضى الله به ؟!

مال ابن تيمية ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟؟

٥٦ - إنكار ابن تيمية خصوصية تقدم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل جميع الأنبياء

أنكر ابن تيمية خصوصيـة تقدم نبوة النبى صلى الله عليه وسلم قبل جميـع الأنبياء بما فيهم آدم ، صارفا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم « كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد » من كونه كان نبيًّا بحقيقة من الحقائق تقصر عن فهمها العقـول ، أكرمـه الله بذلك محبة وكرامة لا يشاركه فيها غيره إلى معان لـيس فيهـا ميـزة أو خـصوصية للنبـى صلى الله عليه وسـلم كما سيأتى بيانه. والعجيب من نفـى ابـن تيميـة وابـن القيم للحقيقة المحمـدية مع ادعاء ابن القيم مـا ادعــاه فـى ابـن تيميـة حيث قــال فـى القصيدة النونية :

فـاقرأ تـصانيف الإمـام حقيقـة   شـيخ الوجـود العـالم الربانـي
أعنـى أبـا العبـاس أحمـد ذلـك   البحـر المحـيط بـسائر الخلجـان

ولو قال محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الجملة لقال أتبـاع ابـن تيميـة : أين دليلكم ؟ هذا إطراء يفضى إلى الشرك ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والحاصل : أن ابن تيمية خالف فى هذه المسألة أئمة المسلمين بما فـيهم الإمـام أحمـد بن حنبل وهو إمامه ، حيث سئل عبـد الله بن الإمام أحمد عن معنى قـول النبـى صـلى الله عليه وسلم « كنت أول النبيين » فقال الإمام أحمد : " يعنى خلقاً " كما سيأتى .

بل وتعدى ابن تيمية مخالفته بعدم إثبات خـصوصية النبـى صـلى الله عليـه وسـلم بذلك إلى أن قال : إن من قال إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان نبيًّا وآدم بين الروح والجسد بأى معنى غير معنى " كتبت " فهو كافر باتفاق المسلمين

ولا ندرى من أين أتى باتفاق المســلمين ، مع أن الحـديث واضـح بقولـه صـلى الله عليه وسلم « كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد » وتجاهـل أحاديـث ثابتـة لم يـذكرها أصلاً ، وثبت فيها أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم سـئل "متـى بعثـت" و "متـى

جعلت" و "متى وجبت" و "متى استنبئت" من ما لا يقل عن ثلاثة من الصحابة كما سيأتى .

وسوف نعرض أقوال ابن تيمية ونناقش هذه الأقوال ثم بعد استعراض هذه الأقوال ومناقشتها جزئيا نرد ونوضح بعون الله وتوفيقه .

أولا : عرض أقوال ابن تيمية :

تكلم ابن تيمية فى مواضع كثيرة بالعديد من الغرائب فى هذه المسألة ونستعرض معظم هذه المواضع ومنها :

١ - قوله فى مجموع الفتاوى (٨ / ٢٨٢) ما نصه

(ولهذا يغلط كثير من الناس فى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه ميسرة قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبيًّا وفى رواية متى كتبت نبيًّا قال : « **وآدم بين الروح والجسد** » فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ ، وهذا جهل ، فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمره ، وقد قال له : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ (يوسف ٣) وقال : ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ** ﴾) (الضحى ٧) .اهـ

قلت : لم يذكر لنا ابن تيمية هؤلاء الكثير من الناس ، علماء أم عوام ؟ وما دليلهم ؟ فإنه قول علماء المسلمين كما سيأتى - بعد استعراض الأقوال ومناقشتها - وبعد قليل ، ستجد تكفير ابن تيمية لهؤلاء الناس بما فيهم العلماء . وسبق أيضاً الرد على ابن تيمية فى فهمه الآيات السابقة فراجعها ونذكر أولاً الكلام على هذا الحديث : اعلم هداك الله أن هذا الحديث قد ورد عن ثمانية من الصحابة وليس ميسرة الفجر فقط كالآتى :

أ : ميسرة الفجر :

عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبيًّا قال : « كنت نبيًّا وآدم وبين الروح والجسد » .[١٥٦]

ب : ابن أبى الجدعاء

أخرج الضياء المقدسى فى المختارة روايتين أحدهما عن عبد الله بن

---

(١٥٦) قلت هذا حديث صحيح صححه الحاكم وأقره الذهبى والحافظ ابن حجر والهيثمى والسيوطى وغيرهم . =

شقيق عن ابن أبى الجدعاء قال : قال رجل يا رسول الله والأخرى عن ابن أبى الجدعاء قال : قلت : يا رسول الله - ثم ذكر الحديث [(١٥٧)] وهـذا يـدل على أن اثنين من الصحابة سألوا النبى صلى الله عليه وسـلم ، أحـدهما ابن أبى الجدعاء نفسه والآخر روى عنـه ابـن أبـى الجـدعاء ، قـد يكـون ميسرة الفجر أو غيره ، إلا أننا نرجح أنه صحـابى آخـر كمـا سـنبينه فـى حديث أبى هريرة .

تنبيــــه :

نقل الحسينى فى الإكمال (١ / ٤٢٨ رقم ٨٩٨) أن ابن الفرج قال :

" إن ميسرة الفجر هو عبد الله بن أبى الجدعاء " ، وليس هذا بصحيح ، فقـد أفـرد الإمام البخارى والإمام مسلم وابن أبى حاتم وابن حبان وابن عبد البر وابن حجر فـى الإصابة وغيرهم ، ترجمة ميسرة الفجر عن ترجمة ابن أبى الجدعاء ، فلـم يثبـت عنـدهم أنهما رجل واحد ، بل قال الإمام مسلم تحديدًا وتوضيحًا لمن قد يحدث له خلط أو ظـن فى كتاب المنفردات والوحدان (١ / ٤٤ - ٤٥) ما نصه " عبـد الله بـن أبـى الجــدعاء وعبـد الله بن أبـى الحمساء وميسرة الفجـر لم يـرو عنهم إلا عبد الله بن شقيق " .ا هـ بحروفه . كذلك قال الحافظ خليفة بن خياط فى الطبقات (١ / ٥٩) " وعبد الله بن أبـى الجدعاء وعبد الله بن أبى الحمساء وميسرة الفجر روى ، متـى كنـت نبيـا ، هـؤلاء روى عنهم عبد الله بن شقيق وأضاف أن الثلاثة من بنى عامر " . اهـ فثبت بحمد الله أنهمـا صحابيان .

= أخرجه أحمد (٥ / ٥٩) والبخارى فـى التـاريخ الكـبير (٧ /٣٧٤ بـرقم ١٦٠٦) والحكم (٢ /٦٦٥ برقم ٤٢٠٩) وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٧ / ٦٠) وابن أبى عاصم فى السنة (١ / ١٧٩ برقم ٤١٠) وعبد الله بن أحمد فى السنة (٢ / ٣٩٨ بـرقم ٨٦٤) والخلال فى السنة (١/ ١٨٧، ١٨٨ برقم ٢٠٠) وابن قانع فى معجم الصحابة (٣/ ١٢٩ برقم ١١٠٣) وأبو نعيم فى الحلية (٩ / ٥٣) والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٣٥٣ برقم ٨٣٣ و ٨٣٤) والـديلمى فـى الفـردوس (٣ / ٢٨٤ بـرقم ٤٨٤٥) والحافظ السهمى فى تاريخ جرجان (١/ ٣٩٢ برقم٦٥٣) والرافعى فى التدوين فى أخبار قـزوين (٢ /٢٤٣ ، ٢٤٤) والفريابى فى كتاب القدر (١/٣٩ برقم ١٧) والدقاق فى مجلس إملاء فى رؤية الله تبارك وتعـالى (١ /٣٩١ برقم ٩٠٥) .

(١٥٧) رواه الضياء فى الأحاديث المختارة (٩ /١٤٢ ، ١٤٣ برقم ١٢٣ ، ١٢٤) وابن سـعد فـى الطبقـات الكـبرى (١/ ١٤٨) وقال الضياء المقدسى ما مؤداه أن هذا الحديث صحيح لا مطعن فيه. وهـو عنـد الـضياء بلفـظ "كتبـت" وفـى الطبقات "كنت".

ج : رجل من الصحابة :

عن عبد الله بن شقيق عن رجل من الصحابة ثم ذكر الحديث إلا أنه قال : **متى جعلت** [١٥٨] وعند ابن أبى عاصم فى السنة وفى الآحاد والمثانى لم يروه إلا بلفظ **متى بعثت** وقد صححه الألبانى بهذا اللفظ الأخير .

فانظر هدانا الله وإياك إلى رواية "متى بعثت" و"متى جعلت" أتدل على معنى كنت مكتوبًا فى علم الله فقط أم على معنى آخر فيه شرف وكرامة وخصوصية وكينونة وبعث وجعل بكيفية حقيقية تقصر عنها العقول والأفهام ؟! وسنستعرض إن شاء الله الأدلة الدالة على ذلك .

أما بالنسبة إلى معرفة هذا الصحابى فإنا نرجح أن يكون ابن أبى الحمساء ، فإنه ثالث ثلاثة ما روى عنهم أحد إلا عبد الله بن شقيق فقط على ما بينه الإمام مسلم والإمام خليفة بن خياط ، أضف إلى ذلك أن الثلاثة من بنى عامر مما يحدونا إلى أن هؤلاء الصحابة الثلاث قدموا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه فلما قال أحدهم : متى كنت نبيًا فقال صلى الله عليه وسلم « **كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد** » سأله الثانى متى بعثت وقال الثالث : متى جعلت استفسارًا وتأكدًا ودهشة بخصوصية هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم .

ثم ظهر لى نقطة أخرى وهى أن - رواية ابن أبى الجدعاء - مرة قال : قلت يا رسول الله ، ومرة قال : قال رجل . قد تدل على صحابى رابع لأنه لم يذكر اسمه . والصحابة الثلاثة السابقين أثبتنا أنهم من بنى عامر من أعراب البصرة وكون أنهم لم يرو عنهم إلا عبد الله بن شقيق فقط ، يرجح قدومهم مع بعضهم البعض غالبا وهو الراجح من سياق الأحاديث ، ومما يدل على ذلك أيضًا كثرة الألفاظ : متى كنت ، كتبت ، بعثت ، جعلت ، وجبت - حديث أبى هريرة - استنبئت - مرسل عامر الشعبى - مع عدم اتهام أئمة الحديث للروايات المختلفة مع تباين ألفاظها بأنها مضطربة أو أن فيها راو سيئ الحفظ مثلا .

---

(١٥٨) ابن أبى شيبة (٧/ ٣٢٩ برقم ٣٦٥٥٣) وأحمد (٤/ ٦٦ ، ٥/ ٣٧٩ برقم ٢٣٢٦٠) وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٥/ ٣٤٧ برقم ٢٩١٨) والسنة (١/ ١٧٩ برقم ٤١١) وابن سعد (١/ ١٤٨) والرويانى (٢/ ٤٩٦ برقم ١٥٢٧) والحديث صحيح ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٣) " إسناد أحمد رجاله رجال الصحيح " .

تنبيـــه :

لم يذكر ابن تيمية ولا مرة واحدة بقيـة الألفاظ وهى " متى بعثت ، جعلت ، استنبئت " ولو كانت وردت بأسانيد ضعيفة لأقام الدنيا ولم يقعـدها وتجاهلها تمامًا فانتبه .

د : أبو هريرة

عـن أبـى سلمـة عـن أبـى هريـرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليـه وســلم متـى وجبت لك النبوة قال « بين خلق آدم ونفخ الـروح فيه » [159] .

وفى هذا الحديث نقاط مهمة كما يلى :

١- كل من أخرج هذا الحـديـث عن أبى هـــريرة رووه هكذا متى وجبت ، ولم يحدث هذا فى حديث ميسرة ولا فى حديث ابن أبى الجدعاء – فـى معظم الروايات بلفظ "كنت" وفى روايات أخـر "كتبـت" – ولا فـى حديث عبد الله بن شقيق عن رجل –بعثت ، جعلت ، كنت .

٢- إجابة سيد الخلق صـلى الله عليـه وســـلم تختلـف فـى هـذا الحـديث الصحيح تمامًا عن إجابته لميسرة الفجر ، أو لابن أبى الجدعاء ، أو رجل آخر من الصحابة حيث قال « بين خلـق آدم ونفـخ الروح فيـه » **وهى عند ابن حبان والحاكم وأبى نعيم واللالكائى والخطيب والفريابى بهذا اللفظ ، أما عند الترمذى فبقوله** « بين الروح والجسد » **وهذه الجملـة السابقة لم تأت إلا فى رواية أبى هريرة ، وفرق شاسع بين الحديثين لفظًا ومعنى ، كما سنبينه إن شاء الله بعد استعراض بقية الروايات والأحاديث التى لم يتناولها ابن تيمية .**

٣- يدل هذا الربط بين لفظة وجبت – التى اتفـق عليها جميع الـرواة فـى هذا الحديثة – وبين إجابة النبى صلى الله عليه وسلم المختلفة تماما عن الإجابات السابقة لميسرة الفجر أو لابن أبى الجدعاء أو رجل آخـر مـن

---

(١٥٩) رواه الترمذى (٥ / ٥٨٥ برقم ٣٦٠٩) وقال حسن صحيح غريب ، وابن حبـان فـى الثقـات (١ /٤٧) والحـاكم فى المستدرك (٢ / ٦٦٥ برقم ٤٢١٠) وأبو نعيم فى دلائل النبوة (١ /٤٨ برقم ٨) واللالكائى فـى اعتقـاد أهـل السنة (٤ /٧٥٣) والخطيب فى تـاريخ بغـداد (٣ / ٧٠ بـرقم ١٠٣٢، ٥ / ٨٢ بـرقم ٢٤٧٢ ، ١٠ / ١٤٦ بـرقم ٥٢٩٢) والفريابى فى كتاب القدر (١ /٣٨ برقم ١٥) .

الصحابة ، أن السائل قد يكون رجلاً آخر غير الثلاثة الصحابة الذين روى عنهم عبد الله بن شقيق ، خاصة مع عدم وجود أحد من رجال سند أحاديثهم فى رجال سند حديث أبى هريرة .

هـ : ابن عباس (١٦٠)

و : أبى بن كعب (١٦١)

ز : عمر بن الخطاب (مرسل) (١٦٢)

ح : مطرف بن عبد الله بن الشخير (مرسل) (١٦٣)

ولفظه عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيًّا قال « **وآدم بين الروح والطين** » . وهذه هى الرواية الوحيدة التى فيها لفظ « **بين الروح والطين** » .

ط : عامر الشعبى (مرسل) وهى بلفظ "استنبئت" (١٦٤)

٢ - ومن أقواله أيضا فى كتابه الجواب الصحيح (٣ / ٣٨١ - ٣٨٢) فى شرحه لما ورد فى مسند الإمام أحمد عن العرباض بن سارية عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « **إنى عند الله لمكتوب خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأنبئكم بأول أمرى ، أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمى ، رأت حين ولدتنى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام** » **قال :**

(فقد أخبر أنه كان نبيًّا وكتب نبيًّا وآدم بين الروح والجسد ، وأنه مكتوب عند الله خاتم النبيين وآدم منجدل فى طينته ، ومراده أن الله كتب نبوته وأظهرها وذكر اسمه ولهذا جعل ذلك فى ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم ، وقبل نفخ الروح فيه ، كما يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقى هو

---

(١٦٠) حديث ابن عباس رواه الطبرانى فى الأوسط (٤ / ٢٧٢ برقم ٤١٧٥) والكبير (١٢ / ٩٢ برقم ١٢٥٧١ ، ١٢ / ١١٩برقم ١٢٦٤٦) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٢٢٣) " فيه جابر بن يزيد الجعفى وهو ضعيف " .

(١٦١) حديث أبى بن كعب أخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة (١ / ٤٣٧) .

(١٦٢) حديث عمر بن الخطاب عزاه السيوطى فى الخصائص الكبرى لأبى نعيم والحديث مرسل ، الصنابحى لم يلق عمر.

(١٦٣ ، ١٦٤) حديث مطرف بن عبد الله ومرسل عامر الشعبى رواهما ابن سعد فى الطبقات الكبرى (١ / ١٤٨)

أو سعيد بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ، وكذلك قول القائل فى المسيح عليه السلام ، وهو من قبل أن تكون الدنيا فإنه مكتوب مذكور من قبل أن تكون الدنيا) .اهـ

قلت :

أما قوله (فقد أخبر أنه كان نبياً وكتب نبياً) قلت : أصبت ويا ليتك تقف عند لفظ النبى وأنت قلت بلسانك كان نبيًّا وكتب نبيًّا وأنت تعلم أن المنطوق مقدم على المفهوم خاصة فى العقائد والنبوات والتى هى من السمعيات كما قرره الأصوليين.

وحديث العرباض لم يقل فيه النبى صلى الله عليه وسلم لم أكتب إلا وآدم منجدل فى طينته ، ولا قال كتبت حينذاك بل قال « لمكتوب » وأكد ذلك باللام وكلمة مكتوب تقتضى وجود الكتابة قبل بروز الحدث الآخر وهو حال آدم منجدلاً فى طينته .

وحديث العرباض يدل أيضا على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مكتوبًا وآدم فى طينته ، وليس فيه ما يعارض كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد وهل يكون نبيًّا إلا ويكون مكتوبًا ؟! كما تقول كنت مصليا مثلا ـ فمعناه أنك صليت – ، وبلا شك فصلاتك مكتوبة فى اللوح المحفوظ . فما الداعى إلى قصر معنى "كنت نبيًّا" فى "كتبت نبيًّا" وهى من مقتضياتها ، فإن قلت : وردت روايات بنص "متى كتبت" قلنا لك نعم وردت ، ولا تنفى ، ولكن ماذا تفعل فى بقية أسئلة الصحابة الذين بينا أنهم لا يقلون عن ثلاثة ، وقالوا "متى بعثت" ، "متى جعلت" ، "متى استنبئت" ، "متى وجبت" فمعنى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان نبياً وجعله ربه نبياً ومبعوثًا ومستنبئًا ومكتوبًا ، ولا تعارض بين كل ذلك بل إن النبى صلى الله عليه وسلم أقر كل من سأله على لفظ سؤاله ، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز .

ولو كان سؤالهم خطأ لبين لهم ذلك ، ولو قلت : لم يسأل أحد غير واحد ، حاججناك بما سبق فى تخاريج الأحاديث السابقة ، وإن قلت : حدث خلط من الرواة وممن أخرجها ، قلنا : دعوة لا دليل عليها وباب من أبواب الشيطان لثلاث فئات ، فئة من يشكك فى الأحاديث النبوية من المستشرقين ، وفئة من لا يحتج إلا بالقرآن ولا يحتج بالسنة – ويقول دعنا من الأحاديث فإن فيها خطأ وغلط ، فإن رددت عليه وقلت : قد بين العلماء مواضع الخلط وأوهام وأغلاط المحدثين والأحاديث المضطربة سندًا ومتنًا ، قلنا لك : فقد رددت على نفسك والحمد لله فهذه الأحاديث لم يقل أحد من علماء الحديث بتضعيفها أو توهينها بسبب تعدد رواياتها واختلاف ألفاظها .

والفئة الثالثة وهم الذين يريدون أن يأخذوا الدين بآرائهم ولم نذكر هنا فئة من

لا يحبون رسـول الله صلى الله عليه وسلـــم ، فليس لهـم عنـدنا مـن نـصيب قـــال تعالى ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (البقرة ١٣٧) .

أما قوله : (ومراده أن الله كتب نبوته وأظهرها وذكر اسمه ، ولهذا جعل ذلك في ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح) . اهـ

قلت في ذلك أمور :

أولهـا :

من الذي قال لك أن ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقط ؟ وكيف تحصر مراد النبي صلى الله عليه وسلم في فهمك فقط ، شتان بين علم الإنسان بما ورد في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وبين عطاء الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فهذا لا يطلع عليه أحد. فأين كان الناس وأين كان أي من تكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاوز رسول الله سدرة المنتهى ؟

ثانيهـا :

لم يرد في شريعتنا أن المسيح عليه الصلاة والسلام مذكور من قبل أن تكون الدنيا ، فإن قلت : أي مكتوب في اللوح المحفوظ ، أو في علم الغيب تقديرًا .

قلنا : فكل الأنبياء كذلك بل كل الأقدار مكتوبة كما في صحيح مسلم « **كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة** » فما معنى قول الذي لا ينطق عن الهوى « كنت نبيا » وقد سئل : متى بعثت ، متى جعلت ، متى كنت ، متى استنبئت ، متى كتبت ، متى وجبت .

وإن قلت : إن عيسى صلى الله عليه وسلم مذكور كذلك ، ألزمت نفسك **بأن « كنت نبياً »** ليست بخصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم ، فانظر إلى ما يؤدي تأويلك بنفيك خصوصية أثبتها الله له .

وإن قلت : إنها خصوصية ، ناقضت نفسك .

وما يضيرك أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة أو كينونة لا نعلم كنهها ولكن نعلم حدوثها ، ويا للعجب فقد منعت وأصحابك من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطروك حتى قالوا فيك (شيخ الوجود) وممن ؟ من أخص أصحابك ابن القيم .

ثالثهـــا :

جعل (كنت نبيًا وآدم بين الـروح والجسد) هـى نفـس المرحلـة أو نفس التوقيت الذى هو بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الـروح فيـه ، وهما زمانان مختلفان وليسا بمتلازمين أو متطابقين كمـا سـنبينه بعـد قليل.

رابعهـــا :

أن « **كنت** » بمعنى « **كتبت**» فى ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه ، كما يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقى هو أو سعيد بعد خلق جسده وقبل نفخ الـروح فيـه ، قلـت : هـو قيـاس باطل ، **فإن المكتوب للمولود هو رزقه نفسه وليس رزق مولود آخر** ، والإخبار كان حدوث وبعثة ووجوب نبوة النبى صلى الله عليه وسـلم **وليست نبوة آدم** فتأمل ذلك جيداً .

٣ - **ومن أقواله أيضاً فى مجموع الفتاوى (١٢ / ٣٨٧) لإثبات ما ادعـاه بـأن المقصود هو أن الله كتبه ولم يظهر ما كتبه حتى للملائكة إلا بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه ، قال**

(فالله تعالى لما قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمســـين ألف سنة

لم يظهـــر ذلك التقدير للملائكـــة ولما خلق آدم قبـل أن يـنفخ فيـه الـــروح أظهر لهم ما قدره). اهـ

قلت :

قول ابن تيمية (لم يظهر ذلك التقدير للملائكة ، ولما خلق آدم قبـل أن يـنفخ فيه الروح أظهر لهم ما قدره) فيه **ادعاء وظن ، لا دليل عـليه لا من قرآن ولا من سـنة ولا من أقـوال الصحابة ، ولا نعلـم أحدًا قاله ، ولا أدرى ما الذى ألجأ ابن تيمية لهـذه** الافتراضات الأربع :

الافتراض الأول : أن « كنت نبيًا » **يعنى مقدرًا .**

الافتراض الثانى : أن الله كتبه وقدره فى أم الكتـــاب ولم يظـهره للملائكة إلا بعـد خلق آدم .

الافتراض الثالث : أن الله أراد أن يخبر الملائكة وآدم بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك ليس بخصوصية بين الله وبين أحب خلقه إليه أدركها آدم وأدركتها الملائكة وأدركها قبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى تكلم عن نفسه قبل ولادته ، كما تكلم عن نفسه حين يسجد تحت العرش ، وحين يستغيث به الناس فيقول « أنا لها ».

الافتراض الرابع : أن الله لم يظهر كتابة اسمه إلا بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه .

ونقول لابن تيمية :

لم يرد ذكر للملائكة أصلاً فى هذه الأحاديث ففيم إقحامه للملائكة ؟ أيستبعد أم يستكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب اسمه قبل خلق آدم بزمان ، فقد صرف المعنى سابقًا من « كنت » **إلى** « كتبت » **والآن ينفى أيضًا كتابة الاسم إلا بعد خلق آدم .**

سبحان الله العظيم ﴿ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ﴾ (الزخرف ١٩) **.. أم يستكثر ويستبعد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعرفه الملائكة قبل خلق آدم ، فحدد علم الملائكة فى مرحلة واحدة بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه ، ولا دليل على ذلك بل الدليل على خلافه ، فقد أورد ابن تيمية نفسه الحديث الشريف الذى فيه** « إن الله لما خلق الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش ، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء » **فكيف لا يظهر لهم هذا التقدير إلا بعد خلق آدم ؟.**

وأيضًا فإن هذا مخالف لما ورد فى الحديث الشريف « إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته » **والمعلوم أن الملائكة ليسوا بمحجوبين عن النظر فى أم الكتاب ، وقد قالوا لربهم بعد أن أمرهم بالسجود لآدم** ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ (البقرة ٣٠) **وكون الملائكة محجوبين عن النظر فى ساق العرش أو اللوح المحفوظ فهذا لم يقل به أحد من المسلمين .**

٤- ومن أقوال ابن تيمية لصرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم « كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد » إلى معانٍ أخرى ، قوله فى مجموع الفتاوى (٢ / ١٥٠ ، ١٥١)

(وقد روى أن الله كتب اسمه على العرش وعلى ما فى الجنة من الأبواب والقباب والأوراق ، وروى فى ذلك عدة آثار توافق هذه الأحاديث الثابتة التى تبين التنويه باسمه وإعلاء ذكره حينئذ . وقد تقدم لفظ الحديث

الـذى فى المسند عن ميسرة الفجر لما قيل له متى كنت نبيًّا قـال « وآدم بين الروح والجسد » . وقد رواه أبو الحسين بن بشران من طريق الـشيخ أبى الفرج بن الجوزى فى الوفا بفضائل المصطفى حدثنا أبو جعفر محمـد بن عمرو حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح ثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن سنان العوفى ثنا إبراهيم بن طهمان عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بـن سفيان عن ميسرة قال قلت : يا رسول الله متى كنت نبيًّا قال « لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سمـوات وخلـق العـرش ، كتـب على ساق العرش محمـد رسـول الله خـاتم الأنبيـاء ، وخلـق الله الجنـة التـى أسكنها آدم وحواء فكتب اسمى على الأبـواب والأوراق والقبـاب والخيـام ، وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالى نظـر الى العـرش فـرأى اسمـى فأخبره الله أنه سيد ولدك ، فلما غرهمـا الشيطان تابـا واستـشفعـا باسمـى إليه » وروى أبو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة ومن طريـق الـشيخ أبى الفرج حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن سـعيد الفهرى ثنا عبد الله بن اسماعيل المدنى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسـلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله « لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لى ، فأوحى إليه وما محمـد ومـن محمد ، فقال يا رب إنك لما أتممت خلقى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا عليـه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه أكرم خلقـك عليـك إذ قرنت اسمه مع اسمك ، فقال نعم قد غفـرت لـك ، وهـو آخـر الأنبيـاء مـن ذريتك ، ولولاه ما خلقتك » فهذا الحديث يؤيد الذى قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة). اهـ كلام ابن تيمية بحروفه

قلـت :

كتابة اسمه الشريف لا خلاف عليـه ولا يعـارض ولا ينفـى خـصوصية النبـى صلى الله عليه وسلم بكونـه نبيًّـا وآدم بـين الـروح والجـسد ، هـذه خـصوصية وتلـك خصوصية .

وفى الحديثين اللذين ذكرهم ابن تيمية عدة نقاط لم يشر إليها ابن تيمية

النقطة الأولى :

وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب اسمه عدة مرات (مرتين علـى الأقل) منهم مرة بعد خلق العرش ، ومرة حين خلـق الله الجنـة ، كتـب اسمه علـى الأبـواب والأوراق والقبـاب والخيـام ، وذلـك هـو منطـوق ومفهوم الحديث .

والنقطة الثانية :

أن العرش مخلوق ، وابن تيمية يقول بحوادث لا أول لها ، حتى أنه رد على ابن حزم حين نقل إجماع المسلمين بأن الله كان ولا شيء معه .

وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١٣ / ٤١٠)

" قوله (كان الله ولم يكن شيء قبله) تقدم فى بدء الخلق بلفظ (ولم يكن شيء غيره) وفى رواية أبى معاوية (كان الله قبل كل شيء) وهو بمعنى (كان الله ولا شيء معه) وهى أصرح فى الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب ، وهى من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووقفت فى كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التى فى هذا الباب على غيرها ، مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه على التى فى بدء الخلق لا العكس ، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق ". اهـ

النقطة الثالثة :

وهى أن فى هذين الحديثين دلالة واضحة على استحباب التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم سواء باسمه أو بحقه أو بذاته ، وهو مذهب لم ينقل قبل ابن تيمية خلافه ، وخالف ابن تيمية فى هذا وقال : أنه من الشرك ، والعجيب أن ابن تيمية فى فتاويه وكتبه قال تعليقًا على الحديث الثانى والذى فيه « **لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لى** » قال (حديث موضوع) واتهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بأنه يروى الموضوعات فلماذا لم يسلك هنا نفس المسلك ولماذا سكت ؟.

ولابن تيمية أسلوب عجيب عندما يريد إثبات قضية يؤمن بها ، فانظر ما يقوله فى عبد الرحمن بن زيد :

قال - مستشهدًا به - فى **مجموع الفتاوى (١٥ / ٦٧ ، ٦٨) .**

(**عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد كان إمامًا ، وأخذ التفسير عن أبيه زيد ، وكان زيد إمامًا فيه ، ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير** ، وأخذه عنه عبد الله بن وهب صاحب مالك وأصبغ بن الفرج الفقيه ، قال فى قوله تعالى :﴿ **أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ** ﴾ (هود ١٧) قال : رسول الله كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد أيضًا لأنه من الله) . اهـ

٥ - ومن الأقوال الشاذة لابن تيمية - التى لم يسبقه إليها أحد وكفر بها من خالفه وهم جمهور الأمة - قوله فى مجموع الفتاوى (٨ / ٢٨٣) ما نصه

(ومن قال أن النبى صلى الله عليه و سلم كان نبيًّا قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين ، وإنما المعنى أن الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه ، كما أخبر أنه يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقاوته وسعادته بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ، كما فى حديث العرباض ابن سارية الذى رواه أحمد وغيره) . اهـ

قلت :

كيف يكفر من قال كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « **كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد** » ؟.

ومن أين نقل اتفاق المسلمين ؟ أفلا يسمى لنا من قال بهذه الادعاءات ، ومن سبقه من العلماء ؟ أم أنه أول من عرف ذلك .

وإذا كان من يثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصية تحدث بها النبى صلى الله عليه وسلم افتخارًا بنعمة الله عليه ، فكيف الحال بمن نفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصية وكينونة خصها الله به ولمصلحة من ؟! فانتبه .

تنبيهات على بعض المتعلقات الخاصة بهذا الموضوع

١- **لما أخرج** ابن سعد **فى الطبقات الكبرى (١٤٨/١) حديث** « متى كنت نبيًّا » **صدره بقوله " ذكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم " . اهـ**

وعندما أخرج الحافظ ابن أبى شيبة **فى مصنفه (٣٢٩/٧) حديث** « متى كنت نبيًّا » **بوبه بقوله** " ما جاء فى مبعث النبى ". **اهـ**

قال ابن حبان **فى الثقات (٤٧/١)**

" ذكر تفضل الله على النبى صلى الله عليه وسلم بالكرامة والنبوة بين خلق آدم ونفخ الروح " . اهـ

قلت :

كلام ابن حبان واضح .

وقال الحافظ اللالكائى **فى اعتقاد أهل السنة (٧٥٣/٤) :**

" سياق ما روى فى نبوة النبى صلى الله عليه وسلم متى كانت وبما عرفت من العلامات ". اهـ

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٣ - ٢٢٤)

" باب قدم نبوته صلى الله عليه وسلم **ثم ذكر روايات** « متى كنت نبيًّا » **" . اهـ**

قال **السيوطى** فى الخصائص الكبرى (٧/١)

" باب خصوصية النبى بكونه أول النبيين فى الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليه " . اهـ

٢ - ذكر ابن تيمية الآية الشريفة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ ...﴾ (الأحزاب ٧) ٢١ مرة وذكرها ابن القيم ٦ مرات ، ولم يقل ابن تيمية مرة واحدة سبب تقديم "ومنك" على نوح . ولو قيل إن تقديم النبى صلى الله عليه وسلم على نوح بسبب أفضليته على نوح (وإجماع أهل السنة والجماعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل النبيين والمرسلين وأفضل خلق الله) فيقال : إن الخليل إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم أفضل من نوح فلم لم يأت ذكره قبل نوح ؟!

٣ - قد يوضح سبب تقديم النبى صلى الله عليه وسلم على سيدنا نوح حديث « كنت أول النبيين » وهو ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ ﴾ (الأحزاب ٧) الآية قال « كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث » فبدأ به قبلهم . (١٦٥)

قلت : وهو ثابت من قول قتادة .

٤- **ويستأنس لحديث** « كنت أول النبيين فى الخلق » **حديث الإسراء والمعراج ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لله عز وجل** « إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكًا عظيمًا وكلمت موسى تكليمًا وأعطيت داود ملكًا عظيمًا وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكًا وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيت له ملكًا لا ينبغى لأحد من بعده وعلمت عيسى

(١٦٥) حديث « كنت أول النبيين فى الخلق » أخرجه الطبرى فى تفسيره (٢١/ ١٢٥ ، ١٢٦) وأبو نعيم فى دلائل النبوة (١ / ٤٢) والبغوى فى تفسيره (٣ / ٥٠٨) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٦/ ٥٦٩ ، ٥٧٠) للحسن بن سفيان وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل والديلمى وابن عساكر. قلت : وأخرجه أيضًا تمام الرازى فى فوائده٣ (٢ / ١٥) قال ابن كثير فى تفسيره (٣ / ٤٧٠) : سعيد بن بشير فيه ضعف وقد رواه سعيد بن أبى عروبة عن قتادة به مرسلاً وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفًا والله أعلم " اهـ . قلت : قال الذهبى : فى ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه (١ /٨٧ ، ٨٨) سعيد بن بشير قال فيه شعبة : مأمون فخذوا منه ، وقال : صدوق اللسان . قال أبو حفص بن شاهين : القول عندى قول شعبة ؛ لأنهما متقاربان فى الوقت " . قلت وقد تابعه خليد بن دعلج ولكنه ضعيف أيضًا ، وهذا الحديث يعتبر حسنًا خاصة إذا اعتبرنا له شاهدًا وهو الحديث الذى يليه ..

التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له الرب عز وجل : وقد اتخذتك خليلاً وهو مكتوب فى التوراة حبيب الرحمن وأرسلناك إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معى وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطًا وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى وجعلت من أمتك أقوامًا قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقًا وآخرهم بعثًا

وأولهم يقضى له وأعطيتك سبعًا من المثانى لم يعطها نبى قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيًا قبلك وأعطيتك الكوثر ... » (١٦٦) **إلى آخر الحديث .**

٥- حديث " أى شيء كان أول أمر نبوتك "

عن أبى مريم سنان قال : أقبل أعرابى من بهز حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عند حلقة من الناس ، قال ألا تعلمنى شيئًا تعلمه وأجهله وينفعنى ولا يضرك ؟ فقال الناس : مه مه اجلس فقال النبى صلى الله عليه وسلم **« دعوه وإنما سأل الرجل ليعلم فأفرجوا له حتى جلس » فقال : أى شيء كان أول أمر نبوتك ؟ فقال « أخذ الله عز وجل منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم » وتلا ﴿ وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾** (الأحزاب ٧) وبشر بى المسيح عيسى ابن مريم ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت لها منه قصور الشام فقال الإعرابى : ها وأدنا رأسه منه وكان فى سمعه شيء فقال

(١٦٦) حديث " جعلتك أول النبيين خلقًا وآخرهم بعثًا " رواه الطبرى فى تفسيره (١٥ / ١٠) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ٧٢) " رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبى العالية أو غيره فتابعيه مجهول " وقد أعل ابن كثير هذا الحديث بأبى جعفر الرازى ، وأبو جعفر الرازى قال الحافظ فى الميزان (٥ / ٣٨٥) " صالح الحديث . وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٦ / ٢٨٠) " سئل يحيى بن معين عن أبى جعفر الرازى فقال : صالح نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين انه قال : أبو جعفر الرازى ثقة ، نا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول : أبو جعفر الرازى ثقة صدوق صالح الحديث " ، وفى الكواكب النيرات (١ /٨٨) : "قال يحيى بن معين : صالح وعنه يكتب حديثه لكنه يخلط وعنه الحكم بتوثيقه وأطلق ابن المدينى ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلى القول بتوثيقه وأطلق أبو حاتم القول بتوثيقه وصدقه وصلاح حديثه ووثقه محمد بن سعد وقال ابن عدى : له أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه عامتها مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . قال بن المدينى ثقة كان يخلط " .

رسول الله صلى الله عليه وسلم « ووراء ذلك مرتين أو ثلاثًا » .[١٦٧]

٦- إذا صح الحديث فهو مذهبى ونؤمن بما جاء عن الله على مراد الله ونؤمن بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. هكذا قال الشافعى .

ولحن نقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد » .

ونقول صلى الله عليك وسلم ما أجملك يا رسول الله وما أكملك وما أعظمك .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١٦٧) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١ / ١٧٨) والطبرانى فى الكبير (٢٢ / ٣٣٣) قال الهيثمى فى المجمع (٨ / ٢٢٣) رواه الطبرانى ورجاله وثقوا . وقد تكلم فيه الألبانى بسبب حجر بن حجر وادعى أنه لم يوثقه إلا ابن حبان . قلت : حجر بن حجر مقبول كما قال الحافظ فى التقريب (١ / ١٥٤ رقم ١١٤٣) ونقل فى التهذيب (٢ / ١٨٨ رقم ٣٩٢) " توثيق الحاكم وابن حبان فى الثقات وقول بن القطان لا يعرف " قلت : إن لم يعرفه ابن القطان فقد عرفه غيره. قال أبو نعيم فى المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (١ / ٣٦) فى تعليقه على حديث عن العرباض بن سارية : وقد روى هذا الحديث عن العرباض بن سارية ثلاثة من تابعى الشام معروفين مشهورين عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر ويحيى بن أبى المطاع وثلاثتهم من معروفى تابعى الشام فسماه أبو نعيم من تابعى الشام المعروفين المشهورين .

والغريب أن الألبانى لم يلتفت إلى أن حجر بن حجر لم ينفرد به فقد تابعه حجر بن مالك عن أبى مريم فى مسند الشاميين (٢ / ٩٨) وحجر بن مالك ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٣ / ٢٦٧) وقال : حجر بن مالك سنان ويقال حجر بن مالك بن أبى مريم شامى روى عن أبى مريم صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وقبيصة بن ذؤيب روى عنه أبو بكر بن أبى مريم سمعت أبى يقول ذلك وذكره بن حبان فى الثقات (٦ / ٢٣٥)

٨٧ - الاختيارات السلبية لابن تيمية

ونقصد بالاختيارات السلبية هنا المسائل التى رجح فيها دائما جانبا واحدا ، بمعنى أن كل عالم له مسائل يشذ بها مرة إفراطًا ومرة تفريطًا ، ولكن الملاحظ أن ابن تيمية سلك سلوكا واحدا وهو النفى وإن كانت هذه المسائل ليست من صلب العقيدة والفقه ولكنها تكون نسيجا قويا فى أفكار من يريد أن يبدع بقية أمة النبى صلى الله عليه وسلم. وإن شاء الله سوف نؤلف فى هذه المسائل كتابا خاصا .

من هذه المسائل :

تسفيه ابن تيمية لمن يقول بإسلام أبوى النبى صلى الله عليه وسلم ـ وتخطئة من يقول بإسلام قرين النبى **صلى الله عليه وسلم** ـ منعه من عمل ختمة أو إهداء ثواب القراءة للنبى صلى الله عليه وسلم - كلامه على عدم وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته - منعه من صرف النذر لغرفة النبى صلى الله عليه وسلم - تسفيهه من يقول بالاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم - منعه من جواز رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه بالعين فى الإسراء والمعراج - تفضيله ليلة القدر على ليلة المعراج .

وفى عجالة سريعة سنذكر بعض الملاحظات على نقطة إسلام أبوى النبى صلى الله عليه وسلم وإسلام قرين النبى صلى الله عليه وسلم .

٨٨ - إسلام أبوي النبي صلى الله عليه وسلم

ردا على سؤال " هل صح عن النبى أن الله تبارك وتعالى أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه ثم ماتا بعد ذلك ؟ قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٤ / ٣٢٤) فأجاب (لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث ... لأن ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين) . اهـ

قلت :

١- **وهل شرط التدين أن يكفر المتدين أبوى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ أم هذه طريقة للتخويف وغسيل المخ ؟ على كل حال ذهب أقوام كثيرون إلى أن أبوى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنان ، وأبسط دليل هو أنهما من أهل الفترة وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (الإسراء ١٥) وكما قلنا سوف نستعرض هذه المسألة فى كتاب آخر إن شاء الله .**

٢- أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢ / ٣٢١) عن على هو ابن أبى جملة قال " **قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد : قد بلغنى أن أبا فلان عاملنا كان زنديقا ، قال : وما يضرك يا أمير المؤمنين كان أبو النبى كافرا فما ضره ، فغضب غضبا شديدا وقال : ما وجدت له مثلا إلا النبى فعزله** " . اهـ

ونحذر الذين لا دين لهم إلا باعتقاد ما يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم بالكلام فيه ، وينسون قول النبى صلى الله عليه وسلم « **لا تؤذوا المسلم بشتم الكافر** » فلو كان والعياذ بالله حال أبوى النبى صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن تيمية وأتباعه لوجب على ابن تيمية وأتباعه عدم تجاوز حدود الأدب مع النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا ندرى ما الذى يضيرهم فيمن يعتقد إيمان أبوى النبى صلى الله عليه وسلم .
هم من داخلهم - وجدوا دليلا أو لم يجدوا دليلا أو الدليل له صارف أو دليل قطعى - لهم اعتقادهم فما يحزنهم ممن يعتقد بإسلام أبوى النبى صلى الله عليه وسلم وقتالهم على إثبات العكس .

٣- إختــــار الله له لوالــد النبى صــلى الله عليه وســـلم اسم عبـد الله ، فلمـاذا يريـد ابن تيمية وأتباعه ألا يكون عبد الله ؟! هـو عبدا لله وإذا كفر عبـد الله فمـن يـؤمن عبد الطاغوت ؟؟ أما السيدة آمنة فكانت من أهل اليقين وهى التى طمأنت حليمة السعدية قالت لها : فتخوفتما عليه كلا والله إن لابنى هذا لشأنا ، ألا أخبركمـا عنـه إنى حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا أعظم بركة منه ، ثـم رأيـت نـورا كأنـه شهاب خرج منى حين وضعته أضــاءت لى أعناق الإبل ببصرى ، ثـم وضـعته فلمـا وقع واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء دعاه والحقا بشأنكما .

والحديث قال فيه الهيثمى فى المجمع (٨ / ٢٢٢) " **رجاله ثقات** ".

فهى تعرف الإشارة ورفع الرأس رضى الله عنها .

٤- قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حنين بعد فتح مكة « **أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب** » فهل يفتخر النبى صلى الله عليه وسلم بمشرك أو كافر ؟!

وإليك جملة من أهل العلم ممن يعتقدون أن أبـوى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنان :

الحافظ ابن شاهين والحافظ أبو بكـر البغـدادى والامـام الـرازى والــسهيلى والقرطبى وابن سيد الناس والمحب الطبرى وحافظ الشام ابن ناصـر الـدين والحافظ السيوطى والمناوى والعجلونى وابن عابـدين (صـاحب الحاشـية) وغيرهم وغيرهم .

قال العجلونى فى كشف الخفاء (١ / ٦٥) :

" وقال الشهاب الخفاجى فى آخر كتابه المجالس لما قرأت ما قاله علماء الحديث فى الخصائص النبوية أنه لا تلج النار جـوف فيـه قطـرة مـن فـضلاته عليـه الـصلاة والسلام فقال : من كان عندنا إذا كان هذا فكيف تعذب أرحام حملته .

فأعجبنى كلامه ونظمته بقولى :

لوالـــــدى طـــه مقـــام علـــــى فـى جنـة الخلـــــــد ودار الثـــــواب
فقطـــــرة مــــن فـــضلات لـــــــه فى الجـوف تنجـى مـن ألـيم العقـاب
فكيـــف أرحـــام لـــه قـــد غـــدت حاملـــــة تـصلى بنـــار العــــذاب

(انتهى كلام العجلونى) .

٥٩- إسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن تيمية فى منهاجه (٨ / ٢٧١) .

(وفى الصحيح عن عائشة قالت يا رسول الله أو معى شيطان قال « **نعم** » قالت ومع كل إنسان قال « **نعم** » ومعك يا رسول الله قال « **نعم ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم** » والمراد فى أصح القولين استسلم وانقاد لى ، ومن قال حتى أسلم أنا فقد حرف معناه ، ومن قال الشيطان صار مؤمنا فقد حرف لفظه وقد قال موسى لما قتل القبطى ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص ١٥)).اهـ

وقال ابن تيمية فى فتاويه (١٧ / ٥٢٣)

(وكان ابن عيينة يرويه فأسلم بالضم و يقول إن الشيطان لا يسلم لكن قوله فى الرواية الأخرى « فلا يأمرنى إلا بخير » دل على أنه لم يبق يأمره بالشر وهذا إسلامه و إن كان ذلك كناية عن خضوعه و ذلته لا عن إيمانه بالله) .اهـ

قلــت :

انظر إلى أدب الإمام أحمد ، جاء فى كتاب السنة للخلال (١ / ١٩٠ ، ١٩١)

" وأخبرنا أبو بكر المروذى قال : قال أبو عبد الله قال النبى ما منكم من أحد إلا ومعه شيطان ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم . **قال أبو عبد الله (يعنى أحمد بن حنبل) : لا أدرى هو يسلم منه أو إبليس أسلم قلت إن قوما يقولون إن النبى سلم منه قال لا أدرى** ". اهـ

وفى نفس الصفحة قال الخلال

" سألت أحمد بن يحيى النحوى ثعلب عن قوله إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم الشيطان أسلم أو النبى قال أنا أسلم منه قال الشيطان أسلم ". اهـ

قلــت :

وثعلب هو النحوى الشهير ولا غرو فى قوله ، فقد قال الذهبى فى سير أعلام

النبلاء (٦/١٤) " **قال ابن مجاهد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى أقرئ أبا العباس السلام وقل له إنك صاحب العلم المستطيل " . اهـ**

قال الخطابى فى إصلاح غلط المحدثين (١/ ١٣٥ ، ١٣٦) .

" عامة الرواة يقولون الراوى على مذهب الفعل الماضى يريدون أن الشيطان قد أسلم إلا سفيان بن عيينة فإنه **يقول الراوى وإنما المعنى أسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم " . اهـ**

قلت ومعنى ذلك أن جمهور الرواه على اعتقاد إسلام قرين النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى تحفة الأحوذى (٤ / ٢٨٢)

" قال سفيان فالشيطان لا يسلم يعنى قوله الراوى ليس بصيغة الماضى حتى يثبت إسلام الشيطان فإن الشيطان لا يسلم قال فى المجمع وهو ضعيف فإن الله تعالى على كل شيء قدير فلا يبعد تخصيصه من فضله بإسلام قرينه " . اهـ

قلـت :

ابن تيمية ذكر فعل الشيطان مع نبى الله موسى قبل بعثته وفعل الشيطان مع غلام موسى ويقارن ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا يخطر ببال ابن تيمية أنها خصوصية للنبى صلى الله عليه وسلم .

فإن قلت قال ابن تيمية بقول غيره من العلماء فلماذا تتحامل عليه ؟ قلت لك : أنا لا أتحامل عليه ، اقرأ جيدا ما استدل به وأنت تعلم ما أقول . ثم إن كل عالم له نقاط إيجابية ونقاط سلبية ، ولا نرى لابن تيمية سبق فى النقاط الإيجابية ولكن له السبق فى الكلام بما لم يقله أحد من قبله .

قال الحافظ فى الفتح (١/ ٤٣٩)

وذكر اثنتين مما تقدم وله من حديث بن عباس رفعه فضلت على الأنبياء بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه قال الراوى ونسيت الأخرى قلت فينتظم بهذا سبع عشرة خصلة ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع وقد تقدم طريق الجمع بين هذه الروايات وأنه لا تعارض فيها وقد ذكر أبو سعيد النيسابورى فى كتاب أن عدد الذى اختص به النبى صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء ستون خصلة " . اهـ

قلـت :

يقصد حديث البزار قال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٢٢٥)

" رواه البزار وفيه إبراهيم بن صرمة وهو ضعيف " . اهـ

المهم أن الحافظ استدل به فهو عنده على الأقل ليس بشديد الضعف .

٩٠ - عند الإمام أحمد وأصحابه من انتقص الصحابة فهو زنديق

فما حكم من ينتقص الصحابة عندكم يا أتباع ابن تيمية ؟

قال ابن تيمية في منهاجه (٨ / ٣٣٥)

(ولا ريب أن الإجماع المعتبر في الإمامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة ، فإنه لو اعتبر ذلك لم يكد ينعقد إجماع على إمامة ، فإن الإمامة أمر معين **فقد يتخلف الرجل لهوى لا يعلم كتخلف سعد ؛ فإنه كان قد استشرف إلى أن يكون هو أميراً من جهة الأنصار ، فلم يحصل له ذلك فبقي في نفسه بقية هوى) . اهـ**

قلت :

سوف يرد النبي صلى الله عليه وسلم وينافح عن أصحابه فيمن اغتابهم وتنقصهم ، ونقول : لا تعليق إلا بما قاله الإمام مالك وأحمد وأهل السنة والجماعة . وكما ذكرنا من قبل .

قال الحسيني في الإكمال (١/ ٦٥٠) :

" قال ثابت بن عبد الله بن الزبير قال المهدي : ما تقول فيمن ينتقص الصحابة ؟ قلت : **زنادقة لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنقصوا أصحابه فكأنهم قالوا كان يصحب صحابة السوء " . اهـ**

وقال أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٧) :

"قال أبو عروة : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم ، **فقرأ مالك هذه الآية ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ ﴾** (الفتح ٢٩) **حتى بلغ ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾** (الفتح ٢٩)

فقال مالك : من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته " . اهـ

وأورد الخلال في السنة (٢/ ٤٤٨) قال :

"وقال رجل للإمام أحمد بن حنبل : لي خال ذكر أنه ينتقص معاوية فقال الإمام أحمد مبادرا **لا تأكل معه " . اهـ**

وأورد أيضاً في السنة (٢/ ٤٤٧) قال :

" وقال الإمام أحمد أيضاً : من تنقص أحـداً من أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليـه وسلـم فلا ينطــوى إلا علـى بلية وله خبيئة سوء " . اهـ

وأورد أيضاً فى السنة (٣ / ٥١١ ، ٥١٢) قال :

" وقيل للإمام أحمد : ما تقول فيمن زعم أنـه مبـاح لـه أن يـتكلم فـى مـساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هذا كـلام سـوء ردئ ، يجـانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ، ويبين أمرهـم " . اهـ

وأورد الخطيب فى الكفاية (١ /٤٩) :

عن أبي زرعة " **إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق " . اهـ**

قال الحافظ اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (١ / ١٦٢)

" ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبغضه لحدث كان منه ، أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً ، ويكون قلبه لهم سليماً ". اهـ

قلـت :

احكم بنفسك على ابن تيمية وراجع ما قاله فى حق السيدة فاطمة والسيدة خديجـة والسيدة عائشة والإمام على وسيدا شـباب أهـل الجنـة الحـسن والحـسين وعلـى زيـن العـابدين وجعفـر الصادق وعلى موسى الرضا وسعد بـن عبـادة وعبـد الله بـن عمـر رضى الله عنهم أجمعين .

٩١ - ابن تيمية يتهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وكل من تبرك وصلى فى آثار ومصليات النبى صلى الله عليه وسلم ويقول (فاعل ذلك متشبه بالنبى فى الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى فى القصد الذى هو عمل القلب)

ومن أخطاء ابن تيمية فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأيضًا فى حق أصحابه وفى حق أمته - ما ادعاه فى تبديع الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ وذلك لشدة اتباعه وتحريه المواضع التى صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقال فى حق عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - فى تسننه هذا بالحرف الواحد : (بل هو مما ابتدع) وأن الصحابة لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك - يعنى آثار ومصليات النبى صلى الله عليه وسلم - وأن ذلك من البدع المحدثة .

وخالف ابن تيمية بذلك إجماع الأمة - كما نقله الإمام النووى - وابتدع فهماً شاذاً لم يقله أحد من قبل .

ولو اتبع ابن تيمية مذهب إمامه أحمد بن حنبل لأراح واستراح ، ولكنها شهوة التخطئة لكبار الصحابة ، والتفرد بما لم يقله أحد من قبله ، وقلب الأدلة ، وحجبها ، وتحريفها أيضاً كما سنبينه بالدليل إن شاء الله .

ولم يجعل ابن تيمية مصليات النبى صلى الله عليه وسلم من الأهمية بمكان ولا حتى كبئر ناقة صالح التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة أن ينزلوا ويأخذوا من مائها ليشربوا منه ويعجنوا به عجينهم كما فى صحيح البخارى وغيره .

ولا جعل مصليات النبى كالسرحة - وهى شجرة كبيرة - التى سر تحتها سبعون نبياً .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدل ابن عمر على مكانها ويكلمه على فضلها ويشير عليه بإتيانها .

وترى فى هذه المسألة عدة افتراءات من ابن تيمية لعمر بن الخطاب ، ومن ضمنها سب كعب الأحبار ، واتهامه بقطع الشجرة التى بويع النبى صلى الله عليه وسلم تحتها ورضى الله عن المؤمنين تحتها . وهذا تحريف لذاكرة الأمة ومخالف لما ثبت فى صحيح البخارى فى بحث الصحابة والتابعين كما سيأتى إن شاء الله ..

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال ابن تيمية فى كتابه " اقتضاء الصراط " (١ / ٣٩٠) - فى حق ابن عمر الصحابى الجليل بعد ما ذكره بالاسم فى تحريه الصلاة فى مصليات النبى صلى الله عليه وسلم - ما نصه

(وتحرى هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين بل هو مما ابتدع ، وقول الصحابى وفعله إذا خالفه نظيره ليس بحجة ، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة). اهـ بحروفه

وأكد ذلك فى نفس الكتاب (١ / ٤٢٦) بما نصه

(لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك ، علم أنه من البدع المحدثة التى لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة . فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين مالم يأذن به الله) . اهـ بحروفه

وقال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (١ / ٢٨١)

(تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التى هلكوا بها ، ونهى المسلمين عن التشبه بهم فى ذلك ، ففاعل ذلك متشبه بالنبى فى الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى فى القصد الذى هو عمل القلب) . اهـ

واستدل ابن تيمية على تبديع ابن عمر رضى الله عنه الصحابى الجليل ببعض الشبه المخالفة لما ورد فى البخارى ومسلم وكتب الأحاديث المعتمدة والمشهورة .

فمما استدل به فى كتابه اقتضاء الصراط (١ / ٣٨٦) ، مجموع الفتاوى (١٥ / ١٥٣) قال :

(ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان فى سفر فرأى قومًا ينتابون مكانًا يصلون فيه فقال : ما هذا ؟ قالوا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ، إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض . ولما دخل بيت المقدس وأراد أن يبنى مصلى المسلمين قال لكعب : أين أبنيه ؟ قال : ابنه خلف الصخرة ، قال : خالطتك يهودية يا ابن اليهودية بل أبنيه أمامها) . اهـ

قُلت :

وأرد عليه بنفس أسلوبه :

١ - الأثر الأول الذى نسبه إلى سعيد بن منصور - كما فى اقتضاء الصراط (١ / ٣٨٦) ، وإن كان عمر رضى الله عنه قد ورد عنه فى مسند أحمد ما يخالف

ذلك كما سنبينه بعد قليل - نقول :

هذا الأثر لم يروه أهل السنن المعروفة - كسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه والترمذى - ولا أهل المسانيد المعروفة - كمسند أحمد ونحوه - ولا أهل المصنفات - كموطأ مالك وغيره .

تنبيه :

جملة (لم يروه أهل السنن حتى كلمة مالك وغيره) ذكرها ابن تيمية فى تضعيف حديث زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى مجموع الفتاوى (٢٤ / ٣٥٦)

تنبيه آخر :

هذا الأثر ذكره ابن تيمية خمسة عشر مرة ، منهم سبع مرات بلفظ (آثار أنبيائهم) وثمانية بلفظ (آثار أنبيائكم) فيا ترى كم حديثاً أورده فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم أو أهل بيته .. فانتبه .

٢ - أيترك ابن تيمية استدلال البخارى وتبويبه - فقد بوب فى صحيحه (١ / ١٨٣ رقم ٤٦٩ ، ٤٧٠) : باب المساجد التى على طرق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم - **ويستدل بأثر عند سعيد بن منصور ، ولو ضاعت سنن سعيد بن منصور أو بعض كتب السنن الغير مشهورة كمصنف عبد الرزاق وابن أبى شيبة أتكون الشريعة ناقصة ؟! والمحققون يعلمون كم من المصنفات فقد من المكتبة الإسلامية كمسند بقى بن مخلد .**

٣ - هذا الأثر لم أره فى سنن سعيد بن منصور ، ولكن وجدته فى مصنف ابن أبى شيبة (٢ / ١٥١ - رقم ٧٥٥٠) وفى مصنف عبد الرزاق (٢ / ١١٨ - رقم ٢٧٣٤) .

٤ - هذا الأثر لا يدل على ما يريد إفهامه ابن تيمية للأمة ، ولبيان ذلك نسوق شرح وتوضيح الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى (١ / ٥٦٩) على هذا الباب

" قوله : باب المساجد التى على طرق المدينة - أى فى الطرق التى بين المدينة النبويه ومكة . وقوله : والمواضع ، أى : الأماكن التى تجعل مساجد . ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن وتشدده فى الاتباع

مشهور ، ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنه رأى الناس فى سفر يتبادرون إلى مكان فسأل عن ذلك فقالوا : قد صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض ، فإنما هلك أهل الكتاب لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً - لأن ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة ، أو خشى أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجباً ، وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر وقد تقدم حديث عتبان وسؤاله النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى فى بيته ليتخذه مصلى ، وإجابة النبى صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فهو حجة فى التبرك بآثار الصالحين " . اهـ

٥ - ألا يعلم ابن تيمية أن الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز هو الذى بنى المساجد والأماكن التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة - كما نقل ذلك ابن حجر فى فتح البارى (١ / ٥٧١) - وأن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد المدينة سأل الناس وهم يومئذ متوافرون عن ذلك - وهذا يعتبر إجماع سكوتى - ثم بناها بالحجاره المنقوشة المطابقة ، وقد عين عمر بن شبة منها شيئاً كثيراً لكن أكثره فى هذا الوقت قد اندثر - فى زمن ابن حجر (المتوفى سنة ٨٥١ هـ) - .
وإذا كان ابن تيمية بدع ابن عمر الصحابى الجليل ، أيتورع عن تبديع عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس الراشد ؟

أما بالنسبة للأثر الثانى الذى استدل ابن تيمية فنقول :
إنه دليل على **قلب ابن تيمية للأدلة وحجبها وتحريفها ، فقد** ساق ابن تيمية الحوار الذى دار بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكعب الأحبار ، وذكره فى علة كتب فقال فى **الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٧٣)** ما نصه

(وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار : أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين ؟ قال : ابنه خلف الصخرة ، قال : خالطتك يهودية يا ابن اليهودية ، بل أبنيه أمامها ، فإن لنا صدور المساجد فبنى هذا المصلى الذى تسميه العامة الأقصى) . اهـ

وقال فى مجموع الفتاوى (١٥ / ١٥٣) **(ولما دخل البيت المقدس وأراد أن يبنى مصلى المسلمين قال لكعب : أين أبنيه ؟ قال ابنه خلف الصخرة . قال خالطتك يهودية**

يا ابن اليهودية

بل أبنيه أمامها) . اهـ

وقال فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٢) **(وقال لكعب الأحبار : أين ترى أن نبنى مصلى المسلمين ؟ فقال : خلف الصخرة فقال**

يا ابن اليهودية

خالطتك يهودية بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد). اهـ

وقال فى **مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٣٦)** (وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين ؟ قال ابنه خلف الصخرة . قال : خالطتك يهودية

يا ابن اليهودية

بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد فبنى هذا المصلى) . اهـ

وقال فى اقتضاء الصراط (١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤) **(ثم قال لكعب الأحبار : أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين ؟ فقال ابنه خلف الصخرة . فقال :**

يا ابن اليهودية

خالطتك يهودية – أو كما قال – فقال عمر أبنيه فى صدر المسجد فإن لنا صدور المساجد فبناه فى قبلى المسجد) . **اهـ**

وتابعه أيضاً تلميذه ابن قيم الجوزية فقال فى كتابه **نقد المنقول (١ / ٧٩)**

" ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يبنى المسجد الأقصى استشار الناس هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها فقال له كعب : يا أمير المؤمنين ابنه خلف الصخرة ، فقال : **يا ابن اليهودية** خالطتك اليهودية ، **بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون " فبناه حيث هو اليوم . اهـ**

وقال فى المنار المنيف (١ / ٨٨ – رقم ١٥٨)

" ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يبنى المسجد الأقصى استشار الناس هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها ، فقال له كعب : يا أمير المؤمنين ابنه خلف الصخرة فقال : يا ابن اليهودية **خالطتك اليهودية** ، بل أبنيه أمام الصخرة حتى

لا يستقبلها المصلون " فبناه حيث هو اليوم . اهـ

قلـت :

هذه مفاجأة وكارثة ، وإن شئت قلت : كارثتين ، وإن شئت قلت : أكثر وأكثر .

المفاجأة الأولى أو الكارثة الأولى :

فى أى كتب الحديث نقل ابن تيمية وابن القيم هذه الحادثة بهذا السياق الذى نقله ابن تيمية خمس مرات وابـن القـيم مـرتين - أى مـع سـبق الإصرار والترصد .

فإن هذا الأثر مذكور بسياق آخـر مخالف تماماً لمـا ذكـره ابـن تيميـة وحرّفه ، حيث روى الإمام أحمد فى مسنده (١ /٣٨ رقـم ٢٦١) والضياء المقدسـى فى المختارة (١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ بـرقم ٢٤١) وابـن عـساكـر فــى تاريـخ دمشـق (٦٦ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) وابن قدامة فى فضائـل بيـت المقدس (١ /٨٧ رقم ٥٧) ونسبه ابن حجر فى الإصابة (٧ / ٢١٢) - فى ترجمـة الصحابى أُبى بن كعب منسوب - إلى يعقوب بن شيبة ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (٧ /٥٨) إسناده جيد ما نصه :

" عن أبى سـنان عن عبيد بن آدم وأبى مريم وأبى شـعيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس ، قال فقال أبو سلمة : فحدثنى أبو سنان عن عبيد بـن آدم قـال سمعـت عمـر بـن الخطاب رضى الله عنه يقول لكعب : أين ترى أن أصلى فقال : إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك ، فقال عمـر رضى الله عنه : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصـلى حيـث صـلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **فتقدم إلى القبلة فصـلى ، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة فى رداءه وكنس الناس " . انتهى لفـظ الحديث عند جميع الرواة .**

قلت :

سبحان الله إذا عرف السبب بطل العجـب .. لمـا رأى ابـن تيميـة فـى روايـة أحمـد والضياء المقدسى كلمة أمير المـؤمنين **" أصلى حيث صلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم "** وجدها تهدم كل ما قاله ، واستدل به .

فهذا أمير المؤمنين يفعل فعل ابنه عبد الله بن عمر - الذى بدعه ابـن تيميـة وقـال خالفه أبوه والصحابة والحق مع الصحابة ، وأظهر المسألة وكأن فيها خلافاً وليس فيهـا

خلاف أصلاً إلا فى ذهن ابن تيمية وأتباعه – ويصلى عمر بن الخطاب حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدلاً من أن يعترف ابن تيمية بتقصيره ، ومحاولته طمس أشياء كثيرة تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المسألة وغيرها . أتى ابن تيمية بجملة (بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد) وأصر عليها خمس مرات ، وهذه الجملة الأخيرة التى أوردها ابن تيمية لم ترد فى أى كتاب من كتب الأحاديث المعتمدة الصحاح والسنن والمعاجم وغيرها .

وأريد أن أسأل أتباع ابن تيمية ما الذى حدا بابن تيمية إلى حجب قول عمر بن الخطاب (**أصلى حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**) .

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

المفاجأة الثانية أو الكارثة الثانية :

من أين أتى ابن تيمية بما نسبه إلى عمر بن الخطاب وهو يوم فتح القدس كان أميراً للمؤمنين بقوله لكعب (يا ابن اليهودية) ؟ فهذه اللفظة التى جاء بها ابن تيمية وابن القيم **سبعة** مرات لا توجد فى كتب الحديث التى روت هذا الأثر – أحمد فى مسنده والضياء فى المختارة – **فكيف يظهر عمر بن الخطاب الرجل المسئول عن أمور جميع المسلمين بشكل السباب لكعب الأحبار الذى أعلن إسلامه ؟!**

ولن يستطيع أتباع ابن تيمية أن يأتوا بكلمة **يا ابن اليهودية** ولن يجدوا تبريراً لحجب ابن تيمية وابن القيم قول عمر بن الخطاب " **أصلى حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** " ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

تنبيه :

من تناقض ابن تيمية نسوق إليك هذه العبارة من كتابه اقتضاء الصراط (١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤) ما نصه (وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها عن بعض إلا ما بنى عمر رضى الله عنه لمصلى المسلمين) .اهـ أفيكون ما بناه عمر رضى الله عنه مصلى للمسلمين له ميزة على سائر بقاع المسجد الأقصى ولا يكون مكان صلاة النبى صلى الله عليه وسلم له ميزة ما لكم كيف تحكمون ؟!

واستدل أيضاً ابن تيمية بشيئين لم يحدثا ولم يكونا

أولهما : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بقطع الشجرة التى بويع تحتها النبى صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان والتى رضى الله عن الصحابة تحتها وهذا لم يحدث كما سنبينه .

ثانيهما : نَقْله عن أحد علماء المالكية –أن علماء المدينة كانوا يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التى بالمدينة ما عدا قبا واحدا .

فقال فى اقتضاء الصراط (١ / ٣٨٦) ما نصه

(وروى محمد بن وضاح وغيره أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التى بويع تحتها النبى صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان لأن الناس كانوا يذهبون تحتها فخاف عمر الفتنة عليهم) . **اهـ**

وقال أيضاً فى نفس الصفحة

(وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم فى إتيان تلك المشاهد فقال محمد بن وضاح كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التى بالمدينة ما عدا قبا واحدا) . **اهـ**

قلـت :

رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكم ظلـم من ابـن تيميـة ، فتارة يجعله ابن تيمية وكأنه يريد أن يمحو ذكرى ومصليات وآثـار رسـول الله صـلى الله عليه وسلم – الأثر الذى حرف معناه الذى رواه ابن أبى شيبة وعبد الرزاق – وتارة أنه لم يوافق على أفعال ابنه تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم – ولو اجتمع أهل المـشرق والمغرب من أتباع ابن تيمية ما وجدوا جملة واحدة فى ذلك – وتارة أخرى يظهره بمظهر من يترك أبا الهول والأهرام ويمحو آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم – بقطع الشجرة التى بويع تحتها النبـى صـلى الله عليـه وسـلم بيعـة الرضـوان والتـى رضـى الله عـن الصحابة تحتها – وتارة شتام سباب لكعب الأحبار وتارة يجتهد خلاف حكـم رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فى مسـألة الطـلاق ، وقـد نسـب أيضًـا إلى عمـر بن الخطـاب ما لم يستطع المستشرقون أن يثبتوه وهو أن عمر بن الخطاب هو الذى أمـر بحـرق مكتبـة الإسكندرية (مجموع الفتاوى ١٧ / ٤١) ، فلا بأس أن ينال ابنه من الحب جانباً .

قلت :

غالباً ما يستدل ابن تيمية بمحمد بن وضاح من المالكية ولا يذكر غيره من المالكية إلا قليلاً فمن هو محمد بن وضاح ؟

قلت :

محمد بن وضاح من علماء المالكية والحديث إلا أن علماء الأمة اتهموه بخمسة أمـور فظاع :

١ – ينكر عليه كثرة رده لكثير من الأحاديث

قال ابن الفرضى : **كان كثيرا ما يقول ليس هذا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فى شيء وهو ثابت من كلامه صلى الله عليه وسلم .**

تجد كلمة ابن الفرضى مذكورة فى تذكرة الحفاظ للقيسرانى (٢ / ٦٤٦ ، ٦٤٧) وسير أعلام النبلاء للذهبى (١٣ / ٤٤٦) ولسان الميزان لابن حجر (٥ / ٤١٦ رقم ١٣٧٢) والديباج المذهب لابن فرحون المالكى (١ / ٢٤١) .

٢- لم يكن له علم باللغة العربية .
٣- لم يكن له علم بالفقه .
٤- وله خطأ كثير محفوظ عنه ويغلط ويصحف .

تجد ذكر ذلك مبسوطا فى تذكرة الحفاظ للقيسرانى (٢ / ٦٤٦ ، ٦٤٧) وسير أعلام النبلاء للذهبى (١٣ / ٤٤٦) والمغنى فى الضعفاء (٢ / ٦٤١ رقم ٦٠٦٤) وميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبي(٦ / ٣٥٩ ، ٣٦٠ رقم ٨٢٩٦) ولسان الميزان لابن حجر (٥ / ٤١٦ رقم ١٣٧٢) وتهذيب التهذيب (٩ / ٢٧) والديباج المذهب (١ / ٢٤١) كذلك جملة كثيرة من ذلك تجدها فى كتب **ابن عبد البر والنووى وابن التين .**

٥- أثبت العلماء أنه كان يكذب ويقول : إن يحيى بن معين قال : إن الإمام الشافعى ليس بثقة - ولم يقل ابن معين ذلك أبدًا - وذلك تجريحًا فى الشافعى لأن بسببه انحسر أتباع المذهب المالكى خاصة فى العراق ومصر ومكة المكرمة ، ودعاء الإمام الشافعى على بعض من آذاه من المالكية معروف ومشهور .

المهم ، قال الحافظ ابن عبد البر فى كتاب جامع بيان العلم

" كان الأمير عبد الله بن الأمير عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول : ابن وضاح كذب على يحيى بن معين فى حكاية عنه أنه سأله عن الشافعى فقال : ليس بثقة قال : عبد الله قد رأيت أصل ابن وضاح الذى كتبه بالمشرق وفيه : سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال : دعنا لو كان الكذب حلالا لمنعته مروته أن يكذب ". اهـ

وقال ابن عبد البر أيضًا

" روينا عن محمد بن وضاح قال : سألت يحيى بن معين عن الشافعى فقال : ليس ثقة . ثم قال يعنى ابن عبد البر : ابن وضاح ليس بثقة ". اهـ

وقال الإمام الحاكم فى ابن وضاح فى كذبه على يحيى بن معين وادعائه تجريح الإمام

الشافعي ما نصه

" تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحيى بن معين فلم نجد فى رواية واحد منهم طعنًا على الشافعى **ولعل من حكى ذلك قليل المبالاة بالوضع على يحيى". اهـ**

وارجع فى ذلك إلى الحافظ الذهبى فى كتابه الرواة الثقات (١/ ٢٩) والحافظ ابن حجر فى لسان الميزان (٥/ ٤١٦ رقم ١٣٧٢) تهذيب التهذيب (٩/ ٢٧) وطبقات الحفاظ للسيوطى (١/ ٢٨٧ رقم ٦٤٦) وغيرهم كثيرًا تجد ذلك مذكورًا بالنص.

إذا عرفت هذا ، علمت لماذا يستدل ابن تيمية بابن وضاح ، ويترك كبار المالكية الذين هم أثبت بكثير منه ، بل إن ابن تيمية جعله فى مصاف البخارى ومسلم وأبى داود فى منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٢٧) ولو سألت ألفًا من العوام عن البخارى ومسلم لعلموهما ولو سألتهم عن ابن وضاح ما عرفه أحد .

ومن العجيب أن ابن تيمية لا ينقل عن ابن وضاح إلا ما يوافق هواه فقد روى أحمد والحاكم بإسناد رجاله ثقات كما قال الحافظ الهيثمى

" عن جابر بن عتيك قال : جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية قرية من قرى الأنصار فقال : هل تدرى أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجدكم هذا ؟ قلت نعم ، فأشار إلى ناحية منه قال : هل تدرى ما الثلاث التى دعا بهن فيه ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرنى بهن فقلت : دعا بأن لا يظهر عليهم عدوًا من غيرهم وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيهما ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها ، قال : صدقت فلا يزال الهرج إلى يوم القيامة " . اهـ

زاد الزرقانى فى شرحه (٢/ ٥٧)

" فقال زاد فى رواية ابن وضاح لى هل **تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا لأصلى فيه وأتبرك به ؟** لأنه كان حريصًا على اقتفاء آثاره " . اهـ

واعلم أنه ليس من مرادنا تجريح عالم من العلماء أو أحد من أمة النبى صلى الله عليه وسلم ولكن غرضنا إبراز الحقائق كما هى دون ما تزييف أو تحريف وخاصة فى المسائل الجوهرية .

ونقول :

أما بالنسبة لحادثة قطع الشجرة فهذا لم يحدث ولم يأت ابن تيمية بمصدرها فى أى كتاب من كتبه وليأت أتباعه بإسناد هذه القصة من كتب ابن تيمية ، والدافع لعدم ذكر ابن تيمية لإسنادها سببان :

١- أنها لم ترو فى كتب الأحاديث المشهورة ورويت فى طبقات ابن سعد بإسناد ضعيف - للانقطاع بين نافع مولى ابن عمر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما .
ونافع لم ير أصلا عمر بن الخطاب ولم يسمع منه شيئا .

٢- مخالف لما رواه البخارى ومسلم أن الشجرة قد خفى مكانها على الصحابة وأن التابعين كانوا يبحثون عنها بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بزمن طويل ؛

فقد أخرج البخارى فى صحيحه (٤/١٥٢٨) ومسلم (٣/ ١٤٨٥) عن طارق بن عبد الله قال " انطلقت حاجًا **فمررت بقوم يصلون** قلت : ما هذا المسجد قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته **فقال سعيد** : **حدثنى أبى أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال : فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها فلم نقدر عليها فقال سعيد : إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم ". اهـ**

وفى رواية أخرى قال " لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها ". اهـ

قلت :

فى ذلك دليل قطعى على ما ذكرناه من أن الشجرة قد خفى مكانها على الصحابة رضوان الله عليهم ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين كانوا يبحثون عنها بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بزمن طويل وذلك بإصرار وبغير نكير من أحد ، وسعيد بن المسيب سيد التابعين لم ينكر سؤال السائل ويقول هذه بدعة ، ولكنه أقره على جواز البحث عن الشجرة من حيث المشروعية وأخبره بأنها خفى مكانها على الصحابة رضوان الله عليهم .

قلت :

بذلك يسقط استدلال ابن تيمية وينقلب عليه ما استدل به رأسًا على عقب من تزييف تاريخ الأمة فكم ممن اتبع أو قرأ لابن تيمية عاش ومات وهو يترك أحاديث البخارى ومسلم الواضحة فى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يقطع الشجرة متبعًا ابن تيمية فى خطئه ؟ - سواء كان ذلك عمدًا أو جهلاً .

أما دليل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى تتبع آثار النبى صلى الله عليه وسلم فهى عدة أحاديث :

(١) **منها رواية صحيحة - وضع مكانها ابن تيمية حديثًا موضوعًا وترك الصحيح حتى يشنع فقد - أخرج الإمام النسائى - بسند لا بأس به كما قال الحافظ ابن حجر عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** « أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها ثم منتهى طرفها فركبت ومعى جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدرى أين صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال : انزل فصل ، فنزلت فصليت ، فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام » .(١٦٨)

قلت :

وفى هذا دليل واضح على الصلاة بالأماكن الفاضلة وتتبع آثار الأنبياء .

وفى فلسفة ابن تيمية فى نفى الحديث ، وبدلا من أن يقول إذا صح الحديث فهو مذهبى قال ابن تيمية فى اقتضاء الصراط (١ / ٤٣٩)

(وأعجب من ذلك أنه قد روى فيه : أنه قيل له فى المدينة انزل فصل ها هنا ، قبل أن يبنى مسجده ، وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما نزل هناك لما

---

(١٦٨) حديث " انزل فصل " أخرجه النسائى فى المجتبى (١ / ٢٢١ ، ٢٢٢) والطبرانى فى مسند الشاميين (١ / ١٩٤) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٦٥ / ٢٨١) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٤ / ٧٦٤) " وأخرجه النسائى من حديث أنس مرفوعًا بسند لا بأس به وله شاهد عند البيهقى من حديث شداد بن أوس " وحسن إسناده ابن كثير بعدما أنكره - فى تفسيره (٣ / ١٥) - وقال ابن كثير فى قوله الأخير فى البداية والنهاية (٢ / ٦٦) " رواه النسائى بإسناد لا بأس به عن أنس مرفوعًا والبيهقى بإسناده وصححه "

وقال أيضًا فى البداية والنهاية (٢ / ٧٥) : قد تقدم أنه ولد ببيت لحم قريباً من بيت المقدس ، وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر وأن مريم سافرت هى ويوسف بن يعقوب النجار وهى راكبة على حمار ليس بينهما وبين الإكاف شيء وهذا لا يصح والحديث الذى تقدم ذكره دليل على أن مولده كان ببيت لحم كما ذكرنا ومهما عارضه فباطل ، أما حديث شداد بن أوس فقد صححه البيهقى كما ذكر ابن كثير ، قال الهيثمى فى المجمع (١ /٧٣ ، ٧٤) : رواه البزار ٤-٩ (٨ /٤٠٩ ، ٤١٠) والطبرانى فى الكبير (٧ /٢٨٣) وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائى . قلت وثقه أيضًا ابن حبان (٨ /١١٣) وقال أبو حاتم : شيخ لا بأس به (الجرح والتعديل ٢ /٢٠٩) قال الحافظ فى التقريب (٩٩/١) صدوق يهم كثيرًا .

بركت ناقته هناك ، فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة ، وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس فى إتيانها فضيلة عند المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن) . اهـ

قلت :

قوله (وأعجب من ذلك أنه قد روى فيه أنه قيل له فى المدينة انزل فصل ها هنا ، قبل أن يبنى مسجده ، وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك) هو الذى يتعجب منه فهل يظن عاقل أن المدينة المنورة كلها كانت مقبرة للمشركين ؟! فأين كان يعيش الأوس والخزرج وغيرهم وهل ثبت أن كل مساحة المسجد من أولها إلى آخرها بها قبور المشركين ؟!.. كما أن الله قادر على أن يختار له مكانًا طاهرًا أو يطهر له مكانًا يصلى فيه . فالذى جعل الأشجار تأتيه وتترك مكانها وتخد الأرض خدًا ثم تظلله حتى يقضى حاجته ، ثم يأمرها بالرجوع مرة أخرى قادر بإذن الله أن يطهر الله له الأرض ، إن لم تكن طاهرة .

قلت :

وقوله (فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة) بحثنا فى كتب الأئمة ، أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وأصحابهم الكبار حتى القرون الثمانية الأولى ، حتى نرى من قال ، ومن هم أهل المعرفة الذين اتفقوا على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل له جبريل عليه السلام : انزل فصل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **ففعلت** » فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم قال : انزل فصل « **فصليت** » فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال : انزل فصل « **فنزلت فصليت** » فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام . **وهذا من تدليس ابن تيمية ، ونتحدى أتباعه فى إثبات اتفاق أهل المعرفة أو حتى ثلاثة منهم قبل ابن تيمية على ذلك .**

وإذا كان ابن تيمية يقصد جزئية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له جبرائيل : هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه . ويعممها على الصلاة عند الشجرة التى كلم الله موسى عندها تكليمًا والمكان الذى ولد فيه عيسى عليه السلام ، قلنا : فهذه مصيبة أخرى فإن رواية : هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه ، رواها بكر بن زياد الباهلى وهو دجال يكذب فى الحديث .

قال الحافظ فى الميزان (٢ / ٥٠)

" بكر بن زياد الباهلى عن ابن المبارك قال : ابن حبان دجال يضع الحديث - ثم ساق بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا : مر جبرائيل ببيت لحم فقال : انزل فصل هاهنا ركعتين فإن هنا ولد أخوك عيسى ثم أتى بى قبر إبراهيم فقال : صل هنا ثم أتى بى الصخرة فقال : من هنا عرج ربك إلى السماء . الحديث ، وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع ، فكيف البزل فى هذا الشأن ، قلت : صدق ابن حبان " .انتهى . **والموضوع منه من قوله ثم أتى بى الصخرة ، وأما باقيه فقد جاء فى طرق أخرى فيها الصلاة فى بيت لحم ، وردت من حديث شداد بن أوس** ". اهـ

وقال الحافظ أيضًا فى الإصابة (٤ / ٧٦٤)

" أخرجه النسائى من حديث أنس مرفوعًا **بسند لا بأس** به وله شاهد عند البيهقى من حديث شداد بن أوس ". اهـ

فبان بذلك أن جزئية قول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم : انزل فصل « **فصليت** » فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ثم قال : انزل فصل « **فنزلت فصليت** » فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام صحيحة ، وليست من طريق الباهلى الكذاب .. فلماذا التدليس والتلبيس ؟!

٩٣ - النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت لحم حيث ولد عيسى

وابن تيمية يقول إن من زار بيت لحم وصلى فيه فهو ضال خارج عن شريعة الإسلام

إذا علمت ذلك ، علمت خطورة وتهور ابن تيمية بقوله في مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٤)

(وأما زيارة معابد الكفار مثل الموضع المسمى بالقمامة أو بيت لحم أو صهيون أو غير ذلك مثل كنائس النصارى فمنهى عنها ، فمن زار مكانًا من هذه الأمكنة معتقدًا أن زيارته مستحبة والعبادة فيه أفضل من العبادة فى بيته ، **فهو ضال خارج عن شريعة الإسلام يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل**) . اهـ

قلت :

قد ثبت .. فهل يعترض ابن تيمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يعرض به ؟! عامة علماء عصره استتابوه وكتب بخط يده أنه تاب ، ثم رجع فى كل كلمة قالها ، وقال أصحابه : إنما قال ذلك تقية .

فاعتبر أيها الشاب الضائع حتى لا تضيع مثل ابن تيمية وأتباعه . **وكان ينبغى للعالم إذا كان عالما أن يتورع عن هذه الألفاظ حتى لو كان الحديث عنده ضعيفًا ، فقد يكون مرويًا بإسناد آخر .. وقد رأيت بنفسك .. فلماذا هذا التهجم من ابن تيمية ؟**

والغريب أن ابن تيمية نقل فى كتابه اقتضاء الصراط (١ / ٣٨٥) عن الإمام أحمد جواز تحرى قصد المواضع التى سلكها النبى صلى الله عليه وسلم

(عن الخواتيمى قال : سألنا أبا عبد الله عن الرجل يأتى هذه المشاهد يذهب إليها ، ترى ذلك قال : أما على حديث ابن أم مكتوم أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى فى بيته حتى يتخذ ذلك مصلى وعلى ما كان يفعله ابن عمر يتتبع مواضع النبى صلى الله عليه وسلم وأثره فليس بذلك بأس أن يأتى الرجل المشاهد إلا أن الناس قد

أفرطوا فى هذا جدًا وأكثروا فيه ، **وكذلك نقل عنه أحمد بن القاسم أنه سئل عن الرجل يأتى هذه المشاهد التى بالمدينة وغيرها يذهب إليها فقال أما على حديث ابن أم مكتوم وأنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فيصلى فى بيته حتى يتخذه مسجدًا أو على ما كان يفعل ابن عمر كان يتتبع مواضع سير النبى صلى الله عليه وسلم حتى إنه رؤى يصب فى موضع الماء فسئل عن ذلك فقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصب ههنا ماء قال** أما على هذا فلا بأس قال ورخص فيه ثم قال **ولكن قد أفرط الناس جداً وأكثروا فى هذا المعنى فذكر قبر الحسين وما يفعل الناس عنده رواهما الخلال فى كتاب الأدب**) . اهـ

قلت :

ها هو ذا الكلام واضح أمامكم ، أنه جائز لا بأس به إلا الإفراط مثلما يحدث عند قبر الحسين بكربلاء ، وأنت خبير ، ماذا تفعل الشيعة هناك من ربط أنفسهم بالسلاسل وضرب أنفسهم بالسيوف وغير ذلك مما هو معلوم ..

فلماذا لا يعتبر ابن تيمية ؟.

٩٣ - توجيه النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء

(٢) توجيه النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء .

فعن محمد بن عمران الأنصارى عن أبيه أنه قال : عدل إلى عبد الله بن عمر وأنا نازل تحت سرحة - شجرة عظيمة - بطريق مكة فقال : ما أنزلك تحت هذه السرحة فقلت : أردت ظلها فقال : ذلك فقلت : لا ما ذلك فقال عبد الله بن عمر **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كنت بين الأخشبين من منى - ونفخ بيده نحو المشرق - فإن هناك واديًا يقال له السرر به شجرة سر تحتها سبعون نبيًّا »** . (١٦٩)

وهذا نص قطعى وواضح للترغيب فى زيارة آثار الأنبياء أشار به النبى صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضى الله عنهما عندما يكون عند الأخشبين .

قال السيوطى فى تنوير الحوالك (١/ ٢٩٣)

" سر تحتها سبعون نبيًّا أى قطعت سرتهم إذ ولدوا تحتها ، وقيل هو من السرور أى تنبئوا تحتها واحدًا بعد واحدٍ فسروا بذلك ". اهـ

قال الحافظ فى فتح البارى (١/ ٥٧١) .

" وفى الترمذى من حديث عمرو بن عوف أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى وادى الروحاء ، وقال « **لقد صلى فى هذا المسجد**

---

(١٦٩) رواه الإمام مالك فى الموطأ (١/ ٤٢٣) - وكما هو معلوم فإن كل ما فى الموطأ صحيح - والإمام أحمد فى مسنده (٢/ ١٣٨) والحافظ النسائى (المجتبى) (٥/ ٢٤٨) وابن حبان فى صحيحه (١٤/ ١٣٧) والبيهقى فى الكبرى (٥/ ١٣٩ ، ٢/ ٤١٧) وقد ورد فى صحيح البخارى (١/ ١٨٣ ، ١٨٤) فى باب المساجد التى على طرق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن نافع فى أثر طويل أن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق ، فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى إلى سرحة ، هى أقرب السرحات إلى الطريق وهى أطولهن .

سبعون نبيًّا » ، الثالث عرف من صنيع ابن عمر استحباب تتبع آثار النبى صلى الله عليه وسلم ، والتبرك بها ، وقد قال البغوى من الشافعية : إن المساجد التى ثبت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - صلى فيها لو نذر أحد الصلاة فى شيء منها تعين كما تتعين المساجد الثلاثة " . اهـ

(٣) توجيه النبى صلى الله عليه وسلم للصحابة رضوان الله عليهم - بئر ناقة صالح .

(٤) أخرج البخارى (١/ ١٨٩) من حديث يزيد بن أبى عبيد قال " كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الأسطوانة التى عند المصحف فقلت : **يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال : فإنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها . اهـ**

وقد زعم ابن تيمية أن صلاة سلمة بن الأكوع الصحابى الجليل فى هذا المكان بسبب فضل المكان وليس بسبب صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، ويكفيك أن كل شراح الحديث قبل ابن تيمية قالوا ذلك دليل على التبرك بمصليات وأماكن وآثار الأنبياء .. ونقول للمتفيهقين المتنطعين لو كان عندكم دليل فأخرجوه لنا وننقل نحن بعض أقوال علماء الأمة المشهورين على سبيل العجالة .

١٤ - بعض أقوال علماء الأمة في مسألة تتبع مصليات وآثار الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

قال ابن حزم فى المحلى (٤ / ٤٤)

" ... وهدم كل مسجد أحدث ، لينفرد فيه الناس كالرهبان أو يقصدها أهل الجهل طلبا لفضلها **وليست عندها آثار لنبى من الأنبياء عليهم السلام** ". اهـ

وقال أيضا فى نفس الكتاب (٨/ ١٨)

" **وكذلك إن نذر مشياً أو نهوضاً أو ركوباً إلى المدينة لزمه ذلك ، وكذلك إلى أثر من آثار الأنبياء عليهم السلام** ، فإن نذر مشيًا أو ركوبًا أو اعتكافًا أو نهوضًا إلى بيت المقدس لزمه ". اهـ

وقال الحافظ ابن عبد البر فى التمهيد (٦ /٢٢٨)

" وفيه التبرك بالمواضع التى صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئها وقام عليها ". اهـ

وقال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (٥ / ١٦١)

" **والحديث** ومنها التبرك بالصالحين وآثارهم والصلاة فى المواضع التى صلوا بها وطلب التبريك منهم ، **ومنها أن فيه زيارة الفاضل المفضول وحضور ضيافته وفيه سقوط الجماعة للعذر** ". اهـ

وقال أيضاً (١٧٨/١٣) - تعليقاً على القدح الذى شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

" فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه قال : ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز فوهبه له - يعنى القدح الذى شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم - هذا فيه التبرك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وما مسه أو لبسه أو كان منه فيه سبب ، وهذا نحو ما أجمعوا عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة فى مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة الكريمة ، ودخول الغار الذى دخله صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك ". اهـ

وقال الحافظ فى فتح البارى (١ / ٥٢٢)

" وفيه التبرك بالمواضع التى صلى فيها النبى - صلى الله عليه وسلم - أو وطئها ويستفاد منه ، **أن من دعى من الصالحين ليتبرك به أنه يجيب إذا أمن الفتنة ، ويحتمل أن يكون عتبان ، إنما طلب بذلك الوقوف على جهة القبلة ". اهـ**

(٥) وليس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقط هو الذى كان يسأل عن مصليات النبى صلى الله عليه وسلم ، أو أين صلى على التحديد ، فقد ورد ذلك عن عبد الرحمن بن صفوان قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قلت : لألبس ثيابى فكانت دارى على الطريق فذكر الحديث إلى أن قال : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت من كان معه ، أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ركعتين عند السارية الوسطى عن يمينها قال الهيثمى فى المجمع (٣ / ٢٩٥) " رواه البزار وفيه حديث عمر بن الخطاب أنه صلى ركعتين ورجاله رجال الصحيح ". اهـ

وفى مسند أحمد (٢ / ٧٥)

" عن عبد الله بن أبى مليكة أن معاوية قدم مكة فدخل الكعبة **فبعث إلى ابن عمر ثم قال أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** فقال : صلى بين الساريتين بحيال الباب ، فجاء ابن الزبير فرج الباب رجًا شديدًا ففتح له فقال لمعاوية : أما إنك قد علمت أنى كنت أعلم مثل الذى يعلم ولكنك حسدتنى ". اهـ

(٦) فعل التابعين :

فقد بنى عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس حبر الأمة رضى الله عنهما على هذه السدرة مسجدًا فى المائة الثانية انظر الطبرى فى تفسيره (١١ / ٣٣) وابن عبد البر فى التمهيد (١٣ / ٦٥) وانظر : أيضًا معجم البلدان (٣ / ٢١٠) - فى عز مجد الإسلام ، ولم يعترض أحد وأقروه **فأصبح إجماعًا من السلف الصالح** .. ونقول لأتباع ابن تيمية هل عندكم ما يخالف ذلك ؟!

٩٥ - ابن تيمية لا يحب لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولا لأحد من أمة النبى صلى الله عليه وسلم أن يتحرى آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهمه بأنه متشبه باليهود

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (١ / ٢٨٠)

(وكذلك ابن عمر كان يتحرى أن يسير مواضع سير النبى صلى الله عليه وسلم وينزل مواضع منزله ، ويتوضأ فى السفر حيث رآه يتوضأ ويصب فضل مائه على شجرة صب عليها ، ونحو ذلك مما استحبه طائفة من العلماء ، ورأوه مستحبًا ولم يستحب ذلك جمهور العلماء كما لم يستحبه ولم يفعله أكابر الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ وابن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم لم يفعلوا مثل ما فعل ابن عمر ، ولو رأوه مستحبًا لفعلوه كما كانوا يتحرون متابعته والاقتداء به) . اهـ

وقال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (١ / ٢٨١)

(تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التى هلكوا بها ونهى المسلمين عن التشبه بهم فى ذلك ،

ففاعل ذلك متشبه بالنبى فى الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى فى القصد الذى هو عمل القلب) . اهـ

قلت :

كذب والله ابن تيمية .. وكذب فى تبديعه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما والإمام البخارى وابن عبد البر والنووى والأمة كلها . أنا أتحدى جميع أتباع ابن تيمية ، أن ينقلوا أقوال لجمهور الذى ادعى ابن تيمية كذباً وزوراً أنه لم يستحب ما كان يفعله ابن عمر رضى الله عنه فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل يظن ابن تيمية أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يتتبعون آثار النبى صلى الله عليه وسلم ..

فانظر على اقتتالهم على شعره الشريف حتى آثار مكان أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحراها الصحابة ، فعن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان إذا أتى بطعام فأكل منه بعث بفضله إلى أبى أيوب ، وكان أبو أيوب يضع أصابعه حيث يرى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فوجد فيها ريح ثوم فلم يذقها وبعث بها إلى أبى أيوب فنظر فلم ير فيها أثر أصابع النبى صلى الله عليه وسلم فلم يذقها فأتاه فقال : يا رسول الله لم أر فيها أثر أصابعك قال « **إنى وجدت منها ريح ثوم** » قال : تبعث إلى ما لم تأكل قال « **إنى يأتينى الملك** ». قال الهيثمى المجمع (٨ / ٢٦٥) " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ".

قلت : قد رواه أحمد (٥ / ٩٤) وأبو عوانة ١ (٥ / ١٩٩) وابن حبان (١١ / ٥١٠) والطبرانى فى الكبير(٢ / ٢١٧) والحاكم فى المستدرك (٣ / ٥٢١) وسوف نصدر كتابًا فى التبرك بخير خلق الله إن شاء الله رداً على جهلة المبتدعين .

وقد قدمنا فيما سبق رداً عليه ، وبالنسبة لقوله إن كبار الصحابة لم يفعلوا ما كان يفعله عبد الله بن عمر ، فقول بلا دليل وظاهر الأدلة يخالفه ولم يطلعه الله على ذلك ، وكل إنسان قادر على أن يقول ما يريد وليأت هو بأقوال من خالف عبد الله بن عمر (راجع ما سبق) .

ونسوق الآن مدح علماء الأمة - الذين لم يتهموا بزندقة ولا بنفاق - لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما الذى اتهمه ابن تيمية بأنه **متشبه بالنبى فى الصورة ومتشبه باليهود والنصارى فى القصد الذى هو عمل القلب** .

قال ابن عبد البر فى التمهيد (٥ / ١١٩).

" عن نافع قال : رأيت ابن عمر إذا ذهب إلى قبور الشهداء على ناقته ردها هكذا وهكذا ، فقيل له فى ذلك فقال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريق على ناقته فلعل خفى يقع على خفه ، وهذا غاية فى الاقتداء والتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ". اهـ

وروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٣١ / ١٦٥) .

" عن مالك بن أنس قال : كان إمام الناس عندنا بعد عمر (يقصد فى المدينة) ، زيد بن ثابت وكان إمام الناس عندنا بعد زيد عبد الله بن عمر ". اهـ

وقال النووى فى تهذيب الأسماء (١ / ٢٦٢) فى ترجمة عبد الله بن عمر

" وكان شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، بل قل نظيره فى المتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى كل شيء من الأقوال والأفعال وفى الزهادة فى الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة وغيرها ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثًا

اتفق البخارى ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخارى بأحد وثمانين ومسلم بأحد وثلاثين ، روينا عن الزهرى قال : لا يعدل برأى ابن عمر فإنه أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة فلم يخف عليه شيء من أمره ولا من أمر الصحابة . وعن مالك قال : أقام ابن عمر ستين سنة تقدم عليه وفود الناس ، وروينا عن الإمام البخارى فى كتابه كتاب رفع اليدين فى الصلاة قل : قال جابر بن عبد الله : لم يكن أحد منهم ألزم لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع من ابن عمر". اهـ

قال الذهبى فى السير (٣/ ٢٣٧ ، ٢٣٨)

" قال ابن حزم فى كتاب الإحكام فى الباب الثامن والعشرين : المكثرون من الفتيا من الصحابة عمر وابنه عبد الله ، على ، عائشة ، ابن مسعود ، ابن عباس ، زيد بن ثابت ، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخم ، وقد جمع أبو بكر محمد ابن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا ابن عباس فى عشرين كتابًا ، وأبو بكر هذا أحد أئمة الإسلام ". اهـ

وقال الحافظ فى التهذيب (٥ / ٢٨٨)

" قالت حفصة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **إن عبد الله رجل صالح** » وقال جابر : ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها إلا ابن عمر ، وقال ابن المسيب : مات يوم مات ، وما فى الأرض أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منه ، وقال الزهرى : لا نعدل برأيه أحدًا وقال مالك : أفتى الناس ستين سنة ، وقال الزبير : هاجر وهو ابن عشر سنين ، وقال رجاء بن حيوة : أتانا نعى ابن عمر ونحن فى مجلس ابن محيريز فقال ابن محيريز : والله إن كنت أعد بقاء ابن عمر أمانًا لأهل الأرض . ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا قلت وقال ابن يونس : شهد فتح مصر ، وقال أبو نعيم الحافظ : أعطى ابن عمر القوة فى الجهاد والعبادة والمعرفة بالآخرة والإيثار لها وكان من التمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم بالسبيل المتين ". اهـ

وأخيرا نتحف المتشنجين من أحباب ابن تيمية وأتباعه بإحدى ترهات ابن تيمية نقدم لهم فيها دليلا على أن فى عقله شيئًا كما قال ابن بطوطة فى رحلته ، وكما قال الصلاح الصفدى " علمه متسع للغاية وعقله ناقص يورطه فى المهالك ويوقعه فى المضايق " . اهـ

٩٦ - هل كان هناك من يتعبد في حراء غير رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل يدرى ابن تيمية ما يقول ؟ كأنه يريد أن يزيل أى أثر للنبى صلى الله عليه وسلم
حتى غار حراء الذى تشرف بنزول القرآن وأشرف الرسالات لم يفلت من ابن تيمية

قال ابن تيمية فى اقتضاء الصراط (١/ ٤٣٩)

(وأصل دين المسلمين أنه لا تختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة وما عليه المشركون وأهل الكتاب من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد **كما كانوا فى الجاهلية يعظمون حراء** ، ونحوه من البقاع ، هو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه) . اهـ

قلت :

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم ما يعظمه المشركون ؟

وهل كان هناك من يتعبد فى حراء غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى الغار ومعه المشركون ؟؟؟

ثم لأى سبب كان المشركون يعظمون حراء ، إلا إذا سمعوا من أهل الكتاب أنه سيكون فيه شأن عظيم ، حتى من قال إن عبد المطلب كان يختلى فى غار حراء قال : من بقايا ما كانوا عليه وكأنه مما بقى عندهم من أمور الشرع على سنن الاعتكاف ، وقد تقدم أن الزمن الذى كان يخلو فيه ، كان شهر رمضان وأن قريشًا كانت تفعله كما كانت تصوم عاشوراء . (فتح البارى ١٢ / ٣٥٥) .

وهل أتى جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم فى بقعة غير طيبة يُشرك فيها... انظر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحد جبل يحبنا ونحبه » أفيكره رسول الله صلى الله عليه وسلم غار حراء وهو الذى أنزل عليه القرآن فيه !!!

ونقول للقارئ الكريم تذكر ما قدمناه من قول الإمام النووى المجمع على إمامته – ولم يتهم بزندقة ولا بتنقيص جناب النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته ولا اتهم

بالزيغ فى العقيدة " **أجمعوا عليه ، وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة فى مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة الكريمة ودخول الغار الذى دخله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك" .**

وفى القوانين الفقهية لابن جزى الغرناطى المالكى (٦٩٣ - ٧٤١ هـ) (١ / ٩٦)

" ومن المواضع التى ينبغى قصدها تبركًا قبر إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وهما فى الحجر ، وقبر آدم عليه السلام فى جبل أبى قبيس ، والغار المذكور فى القرآن وهو فى جبل أبى ثور والغار الذى فى جبل حراء حيث ابتدأ نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيارة قبور من بمكة والمدينة من الصحابة والتابعين والأئمة ". اهـ

قالت السيدة عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم " كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، **ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه** - وهو التعبد الليالى ذات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو فى غار حراء ". اهـ [١٧٠]

قلت :

فالله عز وجل هو الذى حبب إليه الخلاء بغار حراء والتحنث فيه فهل يرضى الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يتعبده فى مكان جاهلية و...... إلى آخر ما يقوله ابن تيمية .

قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٥١)

(وإذا كان غار حراء الذى كان أهل مكة يصعدون إليه للتعبد فيه ، ويقال إن عبد المطلب سن لهم ذلك ، وكان النبى قبل النبوة يتحنث فيه وفيه نزل عليه الوحى أولا ، لكن من حين نزل الوحى عليه ما صعد إليه بعد ذلك ، ولا قربه ، لا هو ، ولا أصحابه وقد أقام بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة لم يزره ولم يصعد إليه وكذلك المؤمنون معه

(١٧٠) حديث عائشة أخرجه البخارى (١ / ٤) ومسلم (١ /١٣٩ ، ١٤٠)

بمكة وبعد الهجرة أتى مكة مراراً فى عمرة الحديبية وعام الفتح وأقام بها قريبًا من عشرين يوماً وفى عمرة الجعرانة ولم يأت غار حراء ولا زاره) . اهـ

قلت :

هل راقب ابن تيمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم أنه لم يذهب إلى الغار ...
أم أن الوحى جاء لابن تيمية فأخبره ؟!
أم أنه اطلع على دليل من قرآن وسنة أفاده أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يذهب إلى الغار وكذلك أصحابه ؟!
وباقى الكلام لا نرد عليه .. أنت قد علمت وتعلمت كيف تكتشف تالف كلامه وتغريره بالعوام .

هل تبينت لم حكموا على ابن تيمية بالزندقة ، وعلى ألفاظه الموهمة واتهامه بتنقيص جناب النبى صلى الله عليه وسلم .

خاتمة

ذكرنا بعض المسائل التى ادعى ابن تيمية اتفاق الأمة عليها ونتحدى بفضل الله أن يأتى أتباع ابن تيمية بإجماع الأمة كما ادعاه ابن تيمية من كتب ممن ولد ومات قبل ميلاد ابن تيمية ومن هذه الادعاءات :

(١) قوله فى مجموع فتاويه (١٥٩/١) .

(ومنهم من يتأول قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء ٦٤) ويقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحدا منهم لم يطلب من النبى بعد موته **أن يشفع له** ولا سأله شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين فى كتبهم) . اهـ

(٢) ادعاؤه كذب القاضى عياض المالكى فيما نقله بإجماع الأمة على أن موضع قبره هو أفضل بقاع الأرض .. قال فى مجموع الفتاوى (٣٨/٢٧)

(لا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضى عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه) . اهـ

(٣) قال ابن تيمية فى مجموع فتاويه (٢٤٣/٢٧) .

(الثالث أنه لو كان قبر نبينا يزار كما تزار القبور لكان أهل مدينته أحق الناس بذلك كما أن أهل كل مدينة أحق بزيارة من عندهم من الصالحين فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده للسلام اذا دخلوا المسجد وخرجوا وان لم يسمى هذا زيارة بل يكره لهم ذلك عند غير السفر كما ذكر ذلك مالك وبين أن ذلك من البدع التى لم يكن صدر هذه الأمة يفعلونه علم أن من جعل زيارة قبرة مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) . اهـ

(٤) وقال أيضاً (المرتبة الثالثة أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين وقد أخبر الله عن إخوة يوسف أنهم خروا له سجدا وكذلك سجد له أبواه وهذا السجود ليس مشروعا لنا فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد).اهـ

وقوله فى مجموع فتاويه (٢٤ / ٣٢٧)

(وأما الزيارة البدعية وهى زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) . اهـ

(٥) قال فى مجموع الفتاوى (٨ / ٢٨٣) (ومن قال أن النبى صلى الله عليه و سلم كان نبيا قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين) . اهـ

(٦) وقال فى الفتاوى الكبرى (٤ / ٣٧٣) (وكذلك حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التى فيها نبى أو رجل صالح لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهى عن ذلك) . اهـ

وقال أيضاً فى مجموع الفتاوى (٢٧ / ٢٢٣)

(واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبى ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد) . اهـ

وقال فى زيارة القبور (١ / ٥٤) ما نصه

(بيان حكم التمسح بالقبر وتقبيله وتمريغ الخد عليه وأما التمسح بالقبر أى قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهى عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك) . اهـ

(٧) قال ابن تيمية فى فتاويه الكبرى (٤ / ٤٤٢)

(قال إبراهيم الحربى قبر معروف الترياق المجرب). اهـ

وقد اعترض ابن تيمية فى كتبه على قول الإمام إبراهيم الحربى بالطريقة المشهورة عنه حيث قال "بدعة لا قربة بالاتفاق "

(٨) وقال فى الرد على البكرى (١ / ١٤٦)
(المرتبة الثانية أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء فى المساجد والبيوت فيقصد زيارته لذلك أو للصلاة عنده أو لأجل طلب حوائجه منه فهذا أيضا من المنكرات المبتدعة باتفاق أئمة المسلمين وهى محرمة وما علمت فى ذلك نزاعا بين أئمة الدين) . اهـ

(٩) الادعاء الثالث بأن مالك من أعظم الأئمة كراهية للدعاء قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧)
(ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة فان هذا كله منهى عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه انه أمر المنصور أن يستقبل الحجرة وقت الدعاء كذب على مالك) . اهـ

(١٠) قال ابن تيمية فى اقتضاء الصراط (١ / ٤٣٩)
(وأعجب من ذلك أنه قد روى فيه أنه قيل له فى المدينة انزل فصل ههنا قبل أن يبنى مسجده وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس فى إتيانها فضيلة عند المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن) . اهـ

(١١) وأكد ابن تيمية أيضا فى منهاجه (٧ / ٥٥) على هذا المعنى بقوله
(الوجه الخامس أن هذا اللفظ وهو قوله اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ

(١٢) قال ابن تيمية تعليقا على حديث إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فى منهاجه (٤ / ٦٢)
(هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . اهـ

- وفى ثنايا الكتاب تجد ادعاءات أخرى فراجعها .

دعـــوة

لا يسعنى فى النهـــاية إلا حمد الله عـــز وجـــل على توفيقه وعونه على إتمــام هذا الكتاب وأسأله أن يغفر لى ويسامحنى إذا كنت تجاوزت حدود الأدب فى حق رسول الله صلى الله عليه وســـلم فى معرض دفاعى عنه صلى الله عليه وســلم .

وليســامحنى الأحبـــاء ممن لا يقـــولون كلمة " قـــبر " ويقولون " مـرقـــد " أو ألفاظ أكثر أدبا . فقد اســـتخدمت كلمة " قـــبر " تأدبا مع قول النبى صلى الله عليه وسلم « الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون » ، وقوله « مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره » .

وأرجو من القارئ أن ينتبــه إلى أنــى لا هــدف لى ولا مــأرب إلا رجــوع الأمــة إلى حضن النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره . وأن يكون النبى صــلى الله عليــه وسلم هو كهفهم وعوضهم مما قد يلاقونه من قسوة الحياة .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين المباركين

وسلم تسليما كثيرا كبيرا .

تم بحمد الله

فهرس الموضوعات